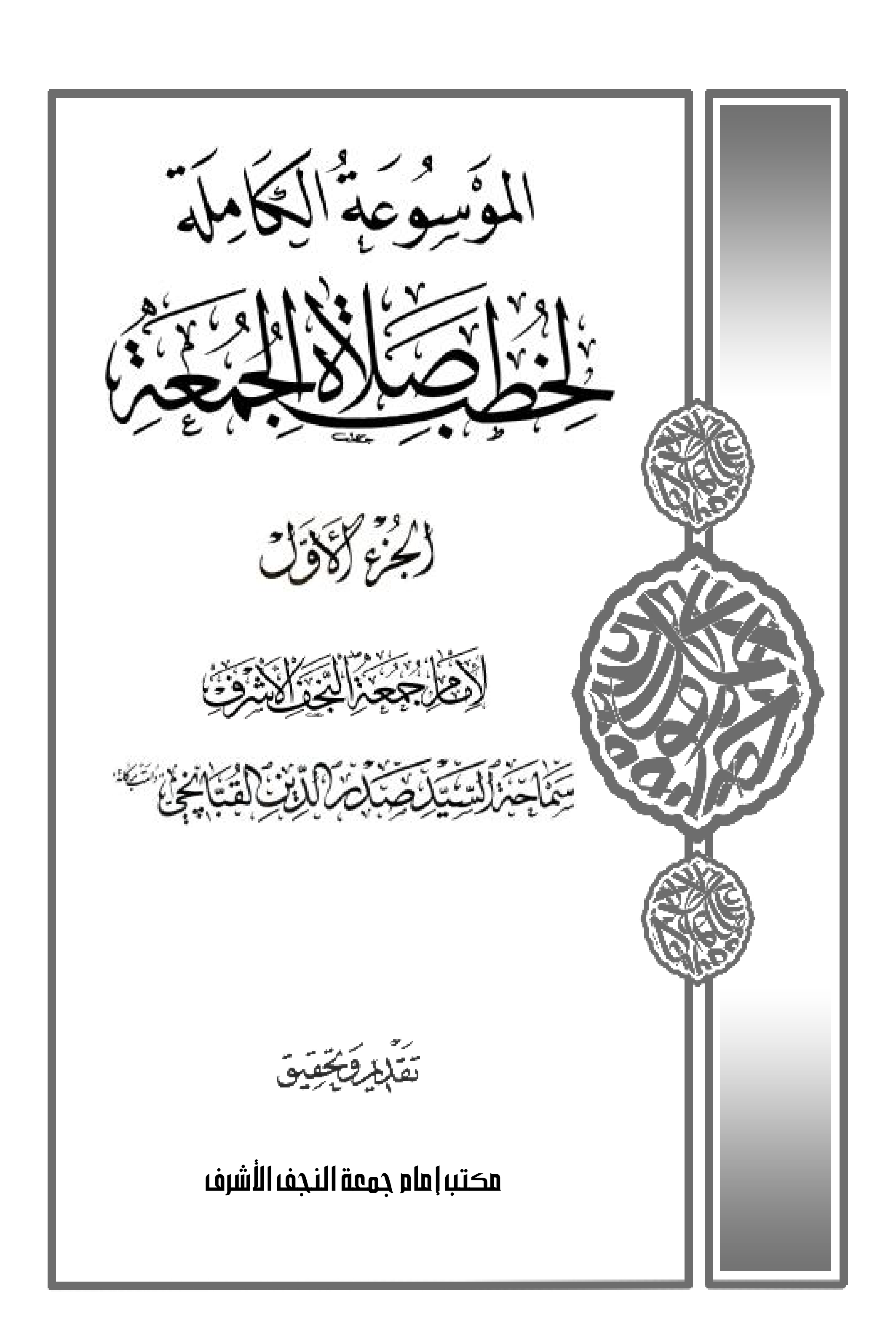

الموسوعة الكاملة
لخطب صلاة الجمعة
الجزء الأول
لإمام جمعة النجف الأشرف
سماحة السيد صدر الدين القبانجي
تقديم وتحقيق
مكتب إمام جمعة النجف الأشرف

الموسوعة الكاملة لخطب صلاة الجمعة ج (١)
السيد صدر الدين القبانچي
تقديم وتحقيق
مكتب إمام جمعة النجف الأشرف
الطبعة الأولى: ١٤٢٩هـ
النجف الأشرف

عدد النسخ: ١٥٠٠

بسم الله الرحمن الرحيم

المقدمة:

ربما كان مفيداً أن تُجمع خُطَب صلوات الجمعة وخلال السنوات الأربع الماضية (١٤٢٤ _ ١٤٢٨) للهجرة، بغية أن تكون مادة ثقافية وسياسية في متناول السادة العلماء من أئمّة الجمعة، وربما دعانا لتأييد هذه الفكرة أن هذه الخطب تمثل عرضاً لتاريخ ساخن بالأحداث مرَّ به العراق والعالم العربي والإسلامي خصّصنا له في العادة الخطبة الثانية من خطب صلوات الجمعة.

* * *

ليس لديَّ شيء أضيفه في هذه المقدمة سوى الإشارة إلى أمور:

الأوّل: لم نحذف من هذه الخطب إلاّ القليل جدّاً ممّا هو مكرَّر، وآثرنا أن تطبع بنفس النص الذي جاءت فيه.

الثاني: تمّ حذف المقدمة من الخطبة الثانية التي تتضمن التوصية بالتقوى والصلوات على النبي 9 وآله الأطهار G وربما مقاطع من الدعاء والاستغفار لاعتبار تكراريتها وعدم تضمّنها لشيء جديد للقارئ.

الثالث: لم يطبع في هذه المجلدات خُطب صلوات عيد الفطر والأضحى خلال السنوات المذكورة، وقد وافق بعضها يوم الجمعة فاكتفي بصلاة العيد بدل الجمعة.

الرابع: نابَ عنّا في إمامة بعض صلوات الجمعة وخطبها عدد من السادة العلماء، ولم تطبع خطبهم في هذه المجلدات المطبوعة، وقد أشير إلى ذلك طيّاً ضمن تسلسل هذه الخُطب.

الخامس: لا بدَّ أن أتقدم بشكري الكبير للسادة الكرام الذي قاموا بإعداد وتنقيح وطباعة هذه الخطب سواء في مكتب إمام الجمعة أو مؤسسة إحياء التراث الشيعي وأخصّ منهم بالذكر أخي العزيز سماحة السيد محمّد القبانچي، وولدنا العزيز سماحة الشيخ ياسر الصالحي، وولدنا العزيز علي كامل الروازق. أسأل الله لهم ولنا القبول.

مساء الاثنين

٢٤/ صفر/ ١٤٢٩هـ

صدر الدين القبانچي

النجف الأشرف

(٨/ رجب المرجب/ ١٤٢٤هـ)
(٥/ ٩/ ٢٠٠٣م)

خطبة الجمعة الأولى

محاور الخطبتين

الخطبة الأولى:

١ _ آداب شهر رجب.

٢ _ مشكلة القلق.

٣ _ معالجة القلق.

الخطبة الثانية:

١ _ شهادة السيد الحكيم **1** .

٢ _ النتائج والتداعيات.

٣ _ معالم خط السيد الحكيم **1** .

٤ _ مشاريع السيد الحكيم **1** .

الخطبة الأولى

العباديّة

بسم الله الرحمن الرحيم والحمد لله رب العالمين، وصلى الله على أشرف خلقه وأكرم بريته محمّد وآله الطاهرين.

أوصيكم عباد الله ونفسي بتقوى الله واتّباع أمره.

قال الله تعالى في محكم كتابه الكريم:

[يا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمْ إِنَّ زَلْزَلَةَ السَّاعَةِ شَيْءٌ عَظِيمٌ * يَوْمَ تَرَوْنَهَا تَذْهَلُ كُلُّ مُرْضِعَةٍ عَمَّا أَرْضَعَتْ وَتَضَعُ كُلُّ ذاتِ حَمْلٍ حَمْلَها وَتَرَى النَّاسَ سُكارى وَما هُمْ بِسُكارى وَلَكِنَّ عَذابَ اللَّهِ شَدِيدٌ][١].

وقال رسول الله 9 : «ألا إن رجب شهر الله، وشعبان شهري، ورمضان شهر أمّتي»[٢].

أيها المؤمنون: اليوم نقف موقف عزاء وموقف تصميم، موقف عزاء بفقدنا لقلب العراق، لعين العراق، لحامل رايتنا، وموقف تصميم على مواصلة المسير، على تحمل أعباء المسؤولية، وعلى تجديد العهد مع أئمّتنا الأطهار، ومع إمامنا أمير المؤمنين، الذي نقف في صحنه الشريف، ونحن نعيش يوماً من أيام شهر رجب المحرَّم المكرَّم، شهر الدعاء، شهر العروج إلى الله تبارك وتعالى، وشهر الأدعية الواردة عن أئمّتنا الأطهار، عليهم أفضل الصلاة والسلام.

---

(1) الحج: ١ و٢.

(2) إقبال الأعمال/ ابن طاووس ٣: ١٩٠/ ف ١٤.

كان من تلك الأدعية دعاء الإمام زين العابدين C :

«خَابَ الْوَافِدُونَ عَلَى غَيْرِكَ وَخَسِرَ الْمُتَعَرِّضُونَ إلا لَكَ، وَضَاعَ الْمُلِمُّونَ إلا بِكَ، وَأَجْدَبَ الْمُنْتَجِعُونَ إلا مَنِ انْتَجَعَ فَضْلَكَ، بَابُكَ مَفْتُوحٌ لِلرَّاغِبِينَ، وَخَيْرُكَ مَبْذُولٌ لِلطَّالِبِينَ، وَفَضْلُكَ مُبَاحٌ لِلسَّائِلِينَ، وَنَيْلُكَ مُتَاحٌ لِلْآمِلِينَ، وَرِزْقُكَ مَبْسُوطٌ لِمَنْ عَصَاكَ، وَحِلْمُكَ مُعْتَرِضٌ لِمَنْ نَاوَاكَ، عَادَتُكَ الْإِحْسَانُ إِلَى الْمُسِيئِينَ، وَسَبِيلُكَ الْإِبْقَاءُ عَلَى الْمُعْتَدِينَ، اللَّهُمَّ فَاهْدِنِي هُدَى الْمُهْتَدِينَ، وَارْزُقْنِي اجْتِهَادَ الْمُجْتَهِدِينَ، وَلا تَجْعَلْنِي مِنَ الْغَافِلِينَ الْمُبْعَدِينَ». [١]

نحن في هذا اليوم، يوم الجمعة، يوم من أيام شهر رجب، نحتاج إلى الاستفادة من هذه الفرصة المعنوية؛ لتربية أنفسنا وللاتصال بخالقنا وربنا، ومناجاته والحديث معه، والتوسل إليه، حيث يقول الله تبارك وتعالى: [قُلْ ما يَعْبَؤُا بِكُمْ رَبِّي لَوْ لا دُعاؤُكُمْ]. [٢]

رصيدنا هو الله تبارك وتعالى، وهذا الشهر الكريم، وبعده شهر شعبان، وبعده شهر رمضان، هي أشهر الاتصال والارتباط المباشر بالله تبارك وتعالى، ولهذا خصّص أئمّتنا الأطهار أدعية تربوية، ذات معانٍ عظيمة، وعرفانية لهذه الأشهر الكريمة، وأنا أدعو نفسي وأدعو اخواني وأدعو أخواتي وأدعو جميع المؤمنين للاستفادة من مدرسة الدعاء، الاستفادة من هذه النصوص العظيمة التي يستحق كل منها أن يكون درساً من الدروس الأخلاقية والتربوية.

---

(1) مصباح المتهجد/ الطوسي: ٣٦٩.

(2) الفرقان: ٧٧.

آداب شهر رجب:

في هذا الشهر الكريم، مجموعة آداب ومستحبات ندعو أنفسنا للالتزام بها.

كان من تلك الآداب التي جاء التأكيد عليها: استحباب الإكثار من الاستغفار، أستغفر الله وأسأله التوبة، أستغفر الله وأتوب إليه، الإكثار من الاستغفار أحد الآداب المهمّة في هذا الشهر.

نحن أيها المؤمنون بحاجة إلى الاستغفار، بحاجة إلى توبة، وربنا هو الغفور الرحيم، الذي أعدّ لنا ووضع لنا هذا الشهر ليغفر لنا خطايانا.

اليوم يوم الجمعة، وليلة الجمعة الأولى من شهر رجب تسمى ليلة الرغائب، حيث يجتمع تلك الليلة بعد منتصف الليل، كما جاء في الرواية الشريفة عن رسول الله 9 : «أنّ جميع ملائكة الأرض والسماء يجتمعون عند المسجد الحرام وعند الكعبة يدعون ربهم، ويسألون ربهم، فيأتي النداء: ملائكتي، ماذا تريدون؟

فيقولون: اللهم اغفر لصوّام رجب».[١]

من آداب هذا الشهر المحرم: الصوم، حتّى جاء في الحديث الشريف، عن الإمام موسى الكاظم C أن: «من صام يوماً من هذا الشهر ابتعدت عنه النار مسيرة سنة، ومن صام ثلاثة أيام وجبت له الجنّة».[٢]

* * *

(1) أنظر: إقبال الأعمال/ابن طاووس ٣: ١٨٥/ف ١٤، وفيه: فيقول (الله) لهم: يا ملائكتي سلوني ما شئتم، فيقولون: ربنا، حاجتنا إليك أن تغفر لصوّام رجب، فيقول الله تبارك وتعالى: قد فعلت ذلك.

(2) رواه الصدوق في من لا يحضره الفقيه ٢: ٩١/ ١٨٢٢.

المعالجات الإسلاميّة:

كـان عَلـيٌّ وبإيجـاز وضـغط كبيـر أن أتنـاول عنوانـاً عريـضاً، أضـع مفرداتـه فيمـا بعـد بـإذن الله تعـالى، هـذا العنـوان العـريض هـو المعالجـات الإسـلاميّة لمـشاكل الإنـسان، الإسـلام يقـدم معالجـات لكـل مـشكلة فرديـة واجتماعيـة علـى المـستوى الاقتـصادي، وعلـى المـستوى الـسياسي، وعلـى المــستوى النفــسي، وعلــى المــستوى العــائلي، يقــدّم معالجــات لمــشاكلنا، المشاكل الفردية، والمشاكل الجمعية.

مشكلة القلق:

أحـد تلـك المـشاكل التـي نطـرح بإيجـاز معالجـة الإسـلام لهـا هـي مـشكلة القلـق النفـسي، مـشكلة الاضـطراب، هـذه المـشاكل التـي يـصطلح عليهـا القـرآن الكـريم بقولـه تعـالى: [إِنَّ الإِنـسانَ خُلـِقَ هَلُوعـاً * إِذا مَـسَّهُ الـشَّرُّ جَزُوعـاً * وَإِذا مَـسَّهُ الخَيْـرُ مَنُوعـاً].[1] هـذا القلـقَ الـذي تحـولَ فـي عـصرنا هــذا وفــي المجتمعــات الغربيــة إلــى مــرض حــضاري، القلــق بــصوره وانعكاســاته، البــؤس، الانتحــار، التمــزق العــائلي، الاحبــاط، اليــأس، فقــد الشخصية، فلسفة العبث، فلسفة التمرد، فقد الأمل.

هـذه الأمـراض التـي تـسيطر علـى الإنـسان المـادي والغربـي فـي عـصرنا هـذا، هـي مفـردات لعنـوان القلـق الـذي قـد يـصيب كـل واحـد منّـا حـين يتعـرض إلـى مـشكلة، حينمـا يتعـرض لمـصيبة، حينمـا يتعـرض إلـى قِلّـة رزق، حينمـا يتعـرض إلـى فقـد عمـل مـن الأعمـال، يـصاب بـالقلق، ربمـا يـصاب باليأس، يصاب بالاحباط.

---

(1) المعارج: ١٩ - ٢١.

وهكــذا فــي عملنــا ومــشاريعنا الــسياسية، قــد تــصاب أمّــة كاملــة بالاحبــاط، أمّــة كاملــة تــصاب بــالقلق والاضــطراب النفــسي، أمّــة كاملــة تستــسلم لإرادة أعــدائها، هــذا قلــق، ولكنــه قلــق علــى مــستوى أمّــة، فيتحــول إلى مرض حضاري وجماهيري واجتماعي عام.

كيـف عـالج الإسـلام هـذا المـرض الـذي نتعـرض لـه نحـن جميعاً فـي مجــالات عملنــا، وداخــل أســرنا، وفــي عملنــا الــسياسي، وفــي مــشاريعنا الاجتماعيــة، حتّــى فــي دروســنا وجامعاتنــا؟ [إِنَّ الإِنْــسانَ خُلِــقَ هَلُوعــاً * إِذا مَسَّهُ الشَّرُّ جَزُوعاً * وَإِذا مَسَّهُ الْخَيْرُ مَنُوعاً] ما هي المعالجة؟

معالجة القلق:

الإســلام يــذكر المعالجــة بعنوانهــا العــريض، ذِكْــر الله تبــارك وتعــالى، [أَلا بِذِكْرِ اللَّهِ تَطْمَئِنُّ الْقُلُوبُ].[1]

القــرآن الكــريم يعتبــر مــشكلة القلــق بكــل صــوره ناشــئةً عــن الابتعــاد عــن الله تبــارك وتعــالى، ولهــذا فــإن الإنــسان المــؤمن لا يمكــن أن يــصاب بهزيمة، ولا يمكن أن يصاب بمثل هذا المرض الذي ساد عالم اليوم.

لماذا؟

لأن الإنسان المؤمن مرتبط بالله سبحانه وتعالى.

القـرآن الكـريم يقـول: [وَمَـنْ أَعْـرَضَ عَـنْ ذِكْرِي فَـإِنَّ لَـهُ مَعِيـشَةً ضَـنْكاً وَنَحْـشُرُهُ يَـوْمَ الْقِيامَـةِ أَعْمـى][2] لمـن أعـرض عـن ذكـر الله، أمـا ذلـك الإنـسان المــرتبط بــالله تبــارك وتعــالى، الــذاكر لله، فــإن معيــشته ســعيدة علــى كــل

(1) الرعد: ٢٨.
(2) طه: ١٢٤.

الأحوال، ولهذا نقرأ في زيارتنا للإمام الحسين C : «أشهد أنك أمين الله وابن أمينه عشت سعيداً ومضيت حميداً»[1] سعادة الإنسان بمقدار ارتباطه بالله وثقته بالله تبارك وتعالى مهما تكالبت عليه الشدائد والصعاب، الإنسان الذاكر لله قلبه مطمئن بالإيمان.

* * *

الخطبة الثانية

السياسيّة

أيها المؤمنون: الخطبة الثانية ينبغي أن تخصص لمناقشة ومعالجة الأمور الاجتماعية والسياسية في عالمنا الإسلامي.

شهادة السيد الحكيم 1 :

في هذه الخطبة يتعين عليَّ أن أتناول موضوعاً نعيشه اليوم، هو موضوع شهادة سيدنا وقائدنا وزعيم ثورتنا آية الله السيد محمّد باقر الحكيم 1 .

هناك مجموعة نقاط في مسألة شهادته:

النقطة الأولى: عملية الشهادة، كيف تمَّت؟ ومن المسؤول عنها؟

النقطة الثانية: النتائج والتداعيات؟

النقطة الثالثة: المسار، وماذا بعد الشهادة؟

أما هذه الشهادة المقدسة المباركة التي حلّت في أقدس مكان، وفي أشرف يوم، وفي أفضل حال، هذه الشهادة المباركة نعتقد أن

---

(1) مصباح المتهجد/ الطوسي: ٧٨٨ في زيارة الأربعين.

مسؤوليتها تقع على عاتق أطراف ثلاثة، هي التي تشير إليها أصابع الادانة والاتّهام:

الطرف الأوّل: فلول نظام البعث البائد، هؤلاء الذين يختبؤون، والذين يتربصون اليوم لتصفية علماء الإسلام، وللإطاحة بهذا الانجاز العظيم الذي تحقق للشعب العراقي المسلم، هؤلاء الذين قرروا وبشكل رسمي أن يكون أحد مفردات عملهم بعد سقوط نظامهم البائد هو تصفية الأئمّة، وكل أئمّة الجمعة والجماعة، ولئن بدأ العمل اليوم بإمام جمعة النجف الأشرف، بقائد ثورتنا وحامل لوائها، سيدنا الشهيد الحكيم 1 ، فإن القرار هو تصفية كل أئمّة المساجد والجماعة، وهذا أمر نعرفه وكنّا نتوقعه وكنّا لا نهابه، بل كنا ننتظره، هؤلاء يتحملون مسؤولية هذه الجريمة.

الطرف الثاني: السلفيون الحاقدون على أهل البيت G وعلى شيعة أهل البيت، هؤلاء الذين يشعرون بأنهم تضرروا من سقوط النظام، هؤلاء الذين يشعرون بأن وحدة هذه الأمّة وصفاءها تحت لواء الإسلام وفي إطار محبة أهل البيت خطر عليهم، هؤلاء أيضاً راهنوا على أن يسعروا حرباً وناراً ضدنا بكل صورة، ولهذا فإن عمليات التخطيط مشتركة بينهم وبين أزلام النظام.

الطرف الثالث: قوى الاحتلال التي لم تستطع أن تحفظ الأمن للشعب العراقي، ولم تستجب لنداءاتنا في آلية الحفاظ على الأمن، بل تمسكت بآلياتها وبطرقها المليئة بالجهل وعدم المعرفة، والمليئة بعدم الاحترام لإرادة الإنسان العراقي.

هذه القوى هي التي تتحمل مسؤولية ما حدث.

وقد كان سماحة سيدنا الشهيد نبّه على ذلك وأدان هذه القوى، لأنها ليست قادرة على حفظ الأمن، وليست مستعدة لتسليم الوضع الأمني والإدارة الأمنية في البلاد لأهل البلاد، وبالتالي، فإنها هي التي تتحمل مسؤولية ما حدث، واليوم مرّة أخرى نجدد تأكيدنا على أن أيّ اختراق أمني، أيّ اضطراب في البلاد، وأيّ فوضى، تتحمل قوى الاحتلال المسؤولية عنه إلى جانب فلول النظام والى جانب الجهات السلفية المتطرفة.

النتائج والتداعيات:

أما تداعيات ونتائج هذه الشهادة المقدسة، فكان هناك ثلاثة تصورات:

التصور الأوّل: أن يحدث إنهيار في مسيرتنا، وتراجع وهزيمة على كل مسؤولياتنا السياسية والاجتماعية، وعلى مختلف مشاريعنا، كان هناك تصور لدى من لا يعرف حقيقة هذه الأمّة، وحقيقة أبناء هذا المذهب، وحقيقة أئمّتنا ومنهجهم، كان هناك تصور بأننا سنصاب بهزيمة، وبالتالي نتخلى عن الساحة.

التصور الثاني: أن تحدث فتنة في البلاد، وأن يحدث اقتتال داخلي في البلاد.

التصور الثالث: أن نغيّر المسار، وأن نعدِل عن سياساتنا وعن إصرارنا على مبادئنا، وعلى إسلامنا، وعلى منهج حركتنا.

لكننا نؤكد هنا، أنه لا انهيار ولا فتنة ولا تغيير للمسار، نحن بإذن الله تعالى صابرون، ومصممون على مواصلة السير في هذا الطريق، طريق

الأنبياء والمرسلين، طريق الأئمّة الطاهرين، طريق الأولياء الصالحين، وأمّتنا هي أمّة الإسلام، أمّة القرآن، أمّة أهل البيت G ، أمّة علي والحسين، لا انهيار ولا فتنة ولا تغيير في المسار، المسار هو المسار، والمنهج هو المنهج، والموقف هو الموقف.

معالم خط السيد الحكيم 1 :

ما هو المسار؟

خمس مفردات أقرؤها في معالم هذا المسار، كما شخَّصه سيدنا الشهيد 1 :

المَعْلَم الأوّل: قيادية المرجعية الدينية، واعتبارها المصدر النهائي للقرار. هذا هو الخط الأوّل في مسارنا، قيادية المرجعية الدينية، واعتبارها صاحبة القرار النهائي للأمّة، في كل مجالاتها.

المَعْلَم الثاني: الحضور والفعل السياسي في الساحة، وعدم الغياب، وعدم اعتزال الساحة، بكل ما تعنيه كلمة الحضور وكلمة الفاعلية. هذا هو الخط الثاني في مسارنا.

المَعْلَم الثالث: الوحدة الإسلاميّة والوحدة الوطنية على المستويات القومية والمذهبية كافة، هذا هو شعارنا، وهذا هو خطّنا، نحن ماضون على هذا الخط بإذن الله تعالى.

المَعْلَم الرابع: اعتماد الأمّة باعتبارها رصيدنا الأوّل في عملية التغيير والبناء، إننا نعتمد على جمهورنا، ونثق بشعبنا، ونثق بأمّتنا، وهي رصيدنا في عملية بناء عراق الإسلام بإذن الله تعالى، وسوف لن نتخلى عن هذه الأمّة في محنها، في حركتها، في صعابها، في شدائدها، في أفراحها

وأحزانها، هي رصيدنا، نحن لا نعتمد إلاّ على الله سبحانه وتعالى، وعلى أمّتنا الأبية الوفية التي عبرت عن وفائها لإسلامها، وعلمائها وفقهائها أروع تعبير، منذ سقوط نظام الاجرام وإلى يومنا هذا، هذه الأمّة التي تستحق ألف شكر، وألف ثناء، بكل شرائحها، هذه الأمّة هي رصيدنا في عملية التغيير، ثمّ عملية البناء لعراق إسلامي عادل بإذن الله تبارك وتعالى.

المَعْلَم الخامس: المقاومة السياسية لإنهاء الاحتلال، العراق لأبناء العراق، العراق للإسلام، ولا مجال للاحتلال، وسنعمل وسنواصل طريق المقاومة السياسية. وكما جاء في ندائه الأخير ـ السيد الحكيم 1 ـ الذي كتبه للجماهير المؤمنة، الزائرة إلى مدينة سامراء، حيث مرقد الإمامين العسكريين، جاء في بيانه الذي كتبه قبل يومين من شهادته: إننا سنمضي بطريق المقاومة السياسية، وحينما نجد أن هذا الطريق قد استنفد أغراضه؛ فإننا سنلجأ إلى طريق آخر.

هذا الأمر نقوله بصراحة إلى قوى الاحتلال، إننا مع المقاومة السياسية، إننا مع المباحثات، إننا مع المفاوضات، لكن هذا الطريق يجب أن يصل إلى نتيجة، يجب أن ينتهي الاحتلال، ويجب أن يعود العراق إلى أهله، ونحن بحمد الله قد أنجزنا عدّة مهام: كتشكيل مجلس الحكم، ونقف على أبواب تدوين الدستور بإذن الله تعالى، هذه كلها منجزات، ويجب أن تختتم هذه المنجزات بالإنهاء الكامل للاحتلال بإذن الله تعالى.

هذه هي المعالم في المسار الذي نهجه سيدنا شهيد المحراب 1 .

مشاريع السيد الحكيم 1 :

هناك مشاريع كان سيدنا الشهيد قد خطط لها، وبودّي أن أتناولها، وأتناول مفردات أخرى كان قد كتبها بِخُطَّةٍ خَمْسِيَةٍ لما نعمله في العراق بإذن الله تعالى.

المشروع الأوّل: إدارة البلاد من قبل حكومة انتقالية منتخبة، ذات إرادة حرة، هذا المشروع الأوّل الذي يتمثل اليوم ببعض مستوياته بمجلس الحكم الانتقالي.

المشروع الثاني: تدوين دستور يعتمد العدالة والحرية والاستقلال، ويتحرك في إطار الهوية الإسلاميّة للشعب العراقي، ونحن بانتظار إنجاز هذه الخطوة بإذن الله تعالى.

المشروع الثالث: بناء وتفعيل حركة المجلس الأعلى للثورة الإسلاميّة في العراق، وقد كان **1** قبل إسبوعين من شهادته، قد وضع لمساته ونظراته الأخيرة على القانون الأساسي للمجلس الأعلى، بعد أن أجريت عليه مجموعة تعديلات بتأريخ (٢٠٠٣/٨/١٤م)، وفي اجتماع لقيادة المجلس الأعلى للثورة الإسلاميّة في العراق، هنا في النجف الأشرف، انتهينا من عملية وضع البصمات الأخيرة على القانون الأساسي للمجلس الأعلى، من أجل أن يواصل حركته ومسيرته، وكنّا قد استلهمنا كل وجهات النظر الصحيحة، وكل مفردات التغيير من رؤاه **1** .

المشروع الرابع: قوّات بدر وضرورة تفعيل حركتها، وضرورة حضورها في الساحة، ضرورة استمرارها، وضرورة الاعتراف بها، هذه القوات التي نذرت نفسها لتحرير العراق، هذه القوات التي صبرت وجاهدت وتحملت مسؤوليتها في سنين الهجرة، واليوم تتحمل مسؤوليتها من أجل الحفاظ على أمن البلاد، والقضاء على حالة الفوضى، هذه القوات يجب أن تحتل موقعها في مجلس الحكم أيضاً، هذه القوات أهم رصيد من أرصدتنا في هذه الأمّة.

نحن نعتمد هذا المشروع أيضاً وفق الآليات القانونية، وفق المنهج

الذي رُسم لقوات بدر، منهج في التنمية والاعمار، والدفاع عن أمن هذه البلاد، والدفاع عن حرمات هذا الشعب ومقدساته.

المشروع الخامس: والذي يقف هو الأوّل من حيث بُعده المعنوي، مشروع تفعيل وتطوير حركة الحوزة العلمية، لأن الحوزة العلمية هي القناة الصحيحة والنقية بين الأمّة وبين قيادتها، بين الأمّة وبين مراجعها، هذه الحوزة تحتاج إلى تفعيل، وإلى تطوير، كما تحتاج إلى حضور، وإلى دعم، وإلى إسناد، وإلى التفاف من قبل الأمّة. وأمّتنا بحمد الله هي أمّة الاتّباع لعلماء الدين والارتباط بالحوزة العلمية، كان 1 يتبنى مشروع تطوير وتفعيل الحوزة العلمية بعد أن مضت عليها عقود ثلاثة من القمع والإرهاب والمطاردة والملاحقة، لكن العراق، لكن النجف الأشرف، لكن مدرسة أهل البيت G في هذه البقعة المقدسة، مدينة أمير المؤمنين C ، يجب أن تعود إلى مجدها، إلى عزّها، إلى إشعاعها، إلى امتداد نورها إلى كل العالم.

هذه بعض المشاريع التي تبنّاها.

ونحن على ذلك المسار، نعمل على إنجاز هذه المشاريع، بإذن الله تعالى.

كان بودّي أن يتقدم لصلاة الجمعة في هذا اليوم من ترشحه المرجعية الدينية العليا؛ لأن هذا المقام هو مقام الأولياء، هو مقام الصدّيقين، هو مقام الفقهاء، هذا المقام لا يليق به مثلي، وأنا أشهد بأني لست أهلاً لهذا المقام، وسننتظر بإذن الله تبارك وتعالى من ترشحه المرجعية الدينية لهذا الموقع المقدس في النجف الأشرف، التي تمت المشورة معهم في ديمومة صلاة الجمعة وفي هذه البقعة المقدسة، فتفضلوا علينا بالتأييد والموافقة، لكننا نضع أمامهم هذا المشروع، هذه الصلاة، هذه الأمّة؛ ليرشحوا من يتقدم هذا المسار، وكان بودّي أن يكون أخونا العزيز سماحة العلامة المجاهد السيد عبد العزيز الحكيم (حفظه الله) هو الذي

يتبوأ ويحتل هذا الموقع، لكن ظروفه الأمنية والصحية منعته دون ذلك، ولا يفوتني أن أشير إلى أن أروع إنجاز حُقّق في مشاريع حركتنا هو انتخاب سماحة السيد عبد العزيز الحكيم لرئاسة المجلس الأعلى للثورة الإسلاميّة بعد مضي أقل من سبع ساعات من مواراتنا لجثمان سيدنا الشهيد؛ تأكيداً لعزمنا على مواصلة الطريق، متوكلين على الله، لا تأخذنا في الله لومة لائم.

وأخيراً، وفي ختام حديثي أيها المؤمنون، إنّ ما حدث رغم أنه أفجع قلوب الملايين، ولكن سنرى بركات هذا الدم الزكي، وسوف تتقدم أمّتنا، بإذن الله تعالى، في المسار الذي رسمه، أما والله ما رأينا إلاّ جميلاً، ولئن دمعت عيون الناس وتحرقت القلوب، فإن الصبر، وإنّ العزيمة، وإنّ الإرادة هي أمضى من كل ذلك. وسوف لن يجد فينا أعداؤنا وخصومنا وقوى الاستكبار، قوى النفاق، قوى الضلال، سوف لن يجدوا فينا منفذاً لهم بإذن الله تعالى.

سوف يجدون حصناً منيعاً، وجبلاً صلباً لا يتراجع، بل يأنس بالموت والقتل استئناس الطفل بمحالب أُمه. هذا ما تعلمناه من مدرسة الحسين C ومن مدرسة كربلاء، من مدرسة الأنبياء والأولياء، متوكلين على الله!

الشكر:

لا يفوتني أن أتقدم بالشكر لهذه الأمّة المؤمنة الوفية الصابرة المحتسبة والمحبة، أشكركم جميعاً كل أبناء العراق، هؤلاء الذين شاركونا بهذا المصاب وفي محافل التشييع، بدءاً من أقصى الجنوب إلى أقصى الشمال، ولا أستطيع أن أذكر المدن التي شاركتنا؛ لأن كل العراق قد شاركنا في هذا العزاء وفي تلك المحافل.

أشكر أهالي النجف الكرام على وقفتهم البطلة، والأبية، وعلى

مشاعرهم وعواطفهم النبيلة الكريمة، أشكرهم أحسن الشكر، وأشكر الإخوة جميعاً رجالاً ونساءاً في الأقضية والنواحي التابعة لمحافظة النجف الأشرف، وأشكر بالخصوص الذين يشاركون اليوم في صلاة الجمعة من مختلف مدن العراق، وقد قطعوا طريقاً طويلاً، وتحملوا معاناة السفر وحرارة الشمس، جزاهم الله خير الجزاء، أشكر سدنة الروضة الحيدرية المقدسة على مواقفهم الجميلة، وأشكر أخواننا في بدر الأبطال الصابرين على مواقفهم الأبية وعلى عزيمتهم المتواصلة.

أشكر الأجهزة الرسمية في هذه البلاد، وأخص بالذات الأجهزة الرسمية في مدينة النجف الأشرف، كما أشكر القنوات الإعلامية المختلفة، أشكر أيضاً أولئك الذين تقدموا إلينا برسائل وبرقيات تعزية، أخص منهم بالذكر قادة ورؤساء الدول والمحافل السياسية والدبلوماسية، نشكرهم جميعاً.

أشكر جميع أهالي المدن الذين عقدوا مجالس الفاتحة والتكريم والعزاء، شكر الله تعالى سعيهم وتقبل عملهم.

والحمد لله رب العالمين

* * *

(١٥/ رجب المرجب/ ١٤٢٤هـ)
(١٢/ ٩/ ٢٠٠٣م)

خطبة الجمعة الثانية

محاور الخطبتين

الخطبة الأولى:

١ ـ التقوى والجهاد والوسيلة.

٢ ـ مشكلة الخوف.

٣ ـ المعالجات الإسلاميّة لمشكلة الخوف.

الخطبة الثانية:

١ ـ ولادة الإمام عليّ C .

٢ ـ وفاة السيدة زينب الكبرى J .

٣ ـ الزيارة الرجبية.

٤ ـ اجتثاث البعثيين.

٥ ـ التحذير من فتنة الاقتتال الداخلي.

الخطبة الأولى

العباديّة

بسم الله الرحمن الرحيم والحمد لله رب العالمين، وصلى الله على أشرف خلقه وأكرم بريته محمّد وآله الطاهرين.

أوصيكم عباد الله ونفسي بتقوى الله واتّباع أمره.

قال الله تعالى في محكم كتابه الكريم:

[يا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَابْتَغُوا إِلَيْهِ الْوَسِيلَةَ وَجاهِدُوا فِي سَبِيلِهِ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ](١).

هذه الآية تتضمن أمراً بثلاث قضايا:

الأولى: تقوى الله.

الثانية: إبتغاء الوسيلة إلى الله.

الثالثة: الجهاد في سبيل الله.

وستكون النتيجة بعد التقوى، وبعد اتخاذ الوسيلة، وبعد الجهاد في سبيل الله هي الفلاح، [لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ].

التقوى والجهاد والوسيلة:

إذن نحن مطالبون من أجل فلاحنا في الدنيا والآخرة بقضايا ثلاث:

القضية الأولى: تقوى الله، الورع عن محارم الله، والا بتعاد عن معاصيه، فإن التقوى سبيل النجاة.

---

(1) المائدة: ٣٥.

القضية الثانية: ابتغاء الوسيلة إلى الله، الإنسان كيف يكون متقياً، كيف يصل إلى الله تعالى بدون وسيلة وطريق وذريعة، القرآن الكريم يقول: **[وَابْتَغُوا إِلَيْهِ الْوَسِيلَةَ]**.

ما هي الوسيلة، ما هو الطريق، ما هو الحبل المتصل بيننا وبين الله تعالى؟

إنّ الأنبياء، والرسل، والأئمّة الأطهار G هم الوسيلة إلى الله تعالى، «وَجَعَلْتَهُمُ الذَّرِيعَةَ إِلَيْكَ وَالْوَسِيلَةَ إِلَى رِضْوَانِكَ»[1] الأنبياء هم الوسائط بيننا وبين الله تبارك وتعالى، ولا يمكن أن يصل أحد إلى الله عن غير طريق الأنبياء، ولا يمكن أن يكسب أحد رضوان الله بغير طريق الأنبياء والأوصياء.

في الرواية: إن إبليس عليه لعائن الله، عبد الله ستة آلاف سنة لا يُدرى أمن سنيّ الدنيا أم من سنيّ الآخرة،[2] ولكن حينما أمره الله بالسجود إلى آدم، قال: إلهي أعفني من هذا التكليف، وسأعبدك عبادة لم يعبدك أحد مثلها، فقال الله سبحانه وتعالى: أريد أن أُعبد كما أُريد لا كما تريد أنت.[3]

الله يقول: أنا أُشخّص طريق العبادة والوسيلة إليّ، ولا يمكن للإنسان مهما كان فاهماً عالماً فيلسوفاً زاهداً أن يصل إلى رضوان الله عن غير طريق الأنبياء والأولياء والأوصياء **[وَابْتَغُوا إِلَيْهِ الْوَسِيلَةَ]**.

نحن نعتقد أن وسيلتنا هم الأنبياء والأوصياء والأئمّة الأطهار

---

(1) أنظر: إقبال الأعمال/ ابن طاووس ١: ٥٠٥/ في دعاء الندبة.

(2) أنظر: نهج البلاغة/ ٢: ١٣٩، من خطبة لأمير المؤمنين C تسمى القاصعة.

(3) أنظر: بحار الأنوار/ المجلسي ١١: ١٤١.

G ، إنهـم الحبـل المتـصل بـين الأرض والـسماء، هـم العـروة الـوثقى، هـم سفينة النجاة من ركبها فقد نجى، ومن تخلف عنها غرق وهوى.

[وَجاهِدُوا فِي سَبِيلِهِ] الجهاد في سبيل الله هو القضية الثالثة.

[لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ] بعـد أن نكـون مـن الأتقيـاء، وبعـد أن نختـار الوسـيلة ونجاهد، تكون النتيجة هي الفلاح.

القـضية الثالثـة: الجهـاد هـو العمـل الـدؤوب والكفـاح مـن أجـل تربيـة الـنفس، بنـاء المجتمـع الـصالح، الجهـاد علـى كـل المـستويات، الجهـاد مـع العـدو الأصـغر ومـع العـدو الأكبـر، لا بـدّ مـن الجهـاد، ولا يمكـن للإنـسان، ولا يمكـن لأمّـة الفـلاح بـدون أن تكـون أمّـة مجاهـدة، ولا يمكـن للإنـسان أن يبلـغ مبلـغ الـصالحين بـدون أن يكـون إنـساناً مجاهـداً [وَجاهِـدُوا فِـي سَـبِيلِهِ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُـونَ]، إن الفـلاح والنجـاح والفـوز هـو نتيجـة هـذه الأمـور الثلاثة: التقوى، والوسيلة، والجهاد.

ونحن بحمد الله أمّة القرآن، أمّة التقوى، أمّة الوسيلة إلى الله ووسيلتنا أئمّتنا الأطهار G ونبينا 9 ، ثمّ نحن أمّة الجهاد في سبيل الله، إذن ستكون النتيجة هي الفلاح بإذن الله تبارك وتعالى.

مشكلة الخوف:

فـي الأسـبوع الماضـي تحـدّثنا عـن مـرض إنـساني تحـول إلـى مـرض حـضاري ألا وهـو القلـق، اليـوم نتحـدّث عـن مـرض آخـر يـصيب الإنـسان الفـرد فيـشل حركتـه ويـصيب الأمّـة فتـصير أمّـة ذليلـة مـستعبدة، وهـو مـرض الخوف:

الخــوف مــن العــدو، الحــصار الاقتــصادي، الخــوف مــن كيــد

الكائدين، مؤامرات الداخل، عدم وضوح المستقبل، الخوف من الوحدة، الغربة، وقلة العدد.

إنّ الخوف يشل حركة الإنسان في كل مشاريعه الصغيرة والكبيرة، فهو لا يقدم على أي مشروع، لأنه إنسان خائف، والأمّة عندما تكون خائفة ستموت وتُستَعبَد وتُذَل، ولهذا تستعبد قوى الطاغوت والاستكبار العالمي الأمم من خلال الخوف، فيهددونهم إمّا بحرب، وإما بانقلاب عسكري، وإما بعقوبات اقتصادية، وإما بغزو ثقافي، فتجد الأمم التي لا تمتلك أصالة وحضارة وإرادة تستسلم وتتحول إلى أمّة عبيد، رغم أنها تمتلك ثروات وكفاءات وأعداد سكانية ضخمة، لكنها لا تمتلك قدرة على مقاومة الخوف.

الاستكبار العالمي يستخدم اليوم عصا التغيير السياسي والانقلاب العسكري والعقوبات الاقتصادية حتّى للدول الكبرى، الاستكبار والكفر العالمي استخدم القنابل الذرية، لكي يقول لقوات الدول الأخرى أنكم معرضون لقتل جمعي عبر قنابل ذرية، وهذا ما صنعه الاستكبار العالمي في (هيروشيما)، إنّها محاولة السيادة على الناس واستعباد الشعوب عبر التهديد بالقنبلة الذرية، واليوم تهدد الدول المستضعفة بقطع المعونات، وتهدد دول كبرى بعقوبات اقتصادية وغزو ثقافي، وتلك الدول مضطرة للاستسلام؛ لأنها لا تملك مقومات المجتمع الأصيل والمستقل.

يشير القرآن الكريم إلى هذا المرض بقوله تعالى: [الَّذِينَ قَالَ لَهُمُ النَّاسُ إِنَّ النَّاسَ قَدْ جَمَعُوا لَكُمْ فَاخْشَوْهُمْ فَزَادَهُمْ إِيمَاناً وَقَالُوا حَسْبُنَا اللهُ وَنِعْمَ الْوَكِيلُ].[1]

---

(1) آل عمران: ١٧٣.

في مقابل الخوف يأتي الإيمان؛ ليهزم جيوش الخوف والجبن، فيكون النصر هو عاقبة الأمّة التي رصيدها ودرعها الحصين هو الإيمان.

قال تعالى: [فَانْقَلَبُوا بِنِعْمَةٍ مِنَ اللَّهِ وَفَضْلٍ لَمْ يَمْسَسْهُمْ سُوءٌ].[١]

قال الله سبحانه لموسى وهارون H: [اذْهَبا إِلى فِرْعَوْنَ إِنَّهُ طَغى * فَقُولا لَهُ قَوْلاً لَيِّناً لَعَلَّهُ يَتَذَكَّرُ أَوْ يَخْشى * قالا رَبَّنا إِنَّنا نَخافُ أَنْ يَفْرُطَ عَلَيْنا أَوْ أَنْ يَطْغى * قالَ لا تَخافا إِنَّنِي مَعَكُما أَسْمَعُ وَأَرى]،[٢] لا معنى للخوف عند نبي وعند أمّة مؤمنة.

إذا كان الله مع المؤمنين إذن [لا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلا هُمْ يَحْزَنُونَ] حتّى حينما تنزل المصيبة تجد المؤمن مستحكماً كالبنيان المرصوص.

قال تعالى: [الَّذِينَ إِذا أَصابَتْهُمْ مُصِيبَةٌ قالُوا إِنَّا لِلَّهِ وَإِنَّا إِلَيْهِ راجِعُونَ * أُولئِكَ عَلَيْهِمْ صَلَواتٌ مِنْ رَبِّهِمْ وَرَحْمَةٌ وَأُولئِكَ هُمُ الْمُهْتَدُونَ].[٣]

ثلاث نتائج يحصل عليها المؤمن عندما يرتبط بالله سبحانه وتعالى، حتّى عند المصيبة والفاجعة، وأمام العدو وفي قلب المعركة حينما يقول عملياً: [إِنَّا لِلَّهِ وَإِنَّا إِلَيْهِ راجِعُونَ] فالنتيجة هي: [أُولئِكَ عَلَيْهِمْ صَلَواتٌ مِنْ رَبِّهِمْ] هذا أوّلاً، [وَرَحْمَةٌ]، هذا ثانياً، [وَأُولئِكَ هُمُ الْمُهْتَدُونَ] ثالثاً، الاهتداء إلى طريق النجاة، الخلاص من تلك العقد، التغلب على تلك الصعوبات والمشاكل.

وقال تعالى حكاية عن الذين دعاهم الرسل إلى الإيمان: [إِنْ نَتَّبِعِ الْهُدى مَعَكَ نُتَخَطَّفْ مِنْ أَرْضِنا]،[٤] قالوا لرسلهم: إذا اتّبعناكم سوف يقتلنا الأعداء

---

(1) آل عمران: ١٧٤.

(2) طه: ٤٣ - ٤٦.

(3) البقرة: ١٥٦ و١٥٧.

(4) القصص: ٥٧.

المشركون، نستضعف، يصيبنا الفقر، نسجن، نُطرد ونُهجّر، ثمّ يقول القرآن الكريم لماذا لا يعرف هؤلاء المساكين الحقيقة بقوله تعالى: [أَوَ لَمْ نُمَكِّنْ لَهُمْ حَرَماً آمِناً يُجْبى إِلَيْهِ ثَمَراتُ كُلِّ شَيْءٍ رِزْقاً مِنْ لَدُنَّا وَلكِنَّ أَكْثَرَهُمْ لا يَعْلَمُونَ][1] لا يعلمون أن النصر، الرزق، العافية، القلوب، السيادة والعز بيد الله، إذن فيم نخاف؟ وممّ نخاف؟ [حَسْبُنَا اللَّهُ وَنِعْمَ الْوَكِيلُ].[2]

الدول الأفريقية اليوم أكثر منا عدداً، فلماذا هي مستعبدة؟

السبب هو أنّ الخوف سيطر عليها، هي دول زادت نفوسها على المليار، مع ذلك استسلمت أمام الهجمة الغربية، وحينما هددتها أمريكا بالعقوبات الاقتصادية، استسلمت؛ لأنها لا تملك مفردات الإيمان.

المعالجات الإسلاميّة لمشكلة الخوف:

علاج الخوف كما تفيده الآية الكريمة: [الَّذِينَ قالَ لَهُمُ النَّاسُ إِنَّ النَّاسَ قَدْ جَمَعُوا لَكُمْ فَاخْشَوْهُمْ فَزادَهُمْ إِيماناً وَقالُوا حَسْبُنَا اللَّهُ وَنِعْمَ الْوَكِيلُ][3] يتمثل في الأمور الثلاثة:

١ ـ الإيمان بالله تبارك وتعالى [فَزادَهُمْ إِيماناً].

٢ ـ العلم بأن الأمر بيد الله سبحانه وتعالى [قالُوا حَسْبُنَا].

٣ ـ التوكل عليه [وَنِعْمَ الْوَكِيلُ].

إذا جمعنا هذه الأمور الثلاثة، فإننا لا خوف علينا ولا نحزن.

* * *

---

(1) القصص: ٥٧.

(2) آل عمران: ١٧٣.

(3) المصدر السابق.

الخطبة الثانية

السياسيّة

في الخطبة الثانية أتناول الحديث عن المناسبات الدينية، ومن ثم التحليل السياسي.

في هذا الأسبوع عشنا مجموعة مناسبات:

١ _ ذكرى ولادة أمير المؤمنين وسيد المتقين في الثالث عشر من رجب.

٢ _ وفاة سيدتنا زينب الكبرى J في الخامس عشر من رجب.

٣ _ الخامس عشر من رجب الزيارة الرجبية، زيارة الإمام الحسين C .

ينبغي بنا أن نقف دقائق، على أن الوقت لا يسمح بذلك، وحرارة الشمس لا تجيز لنا إطالة الحديث.

ذكرت لكم حديثاً سرني وسركم، وهو أن الإنسان _ كما تقول الرواية _ حينما يسعى إلى صلاة الجمعة فإن الله تبارك وتعالى يتعهد له أن سيحرّم جسده على النار،[1] وكم كنت أتمنى أن أكون معكم في حرارة الشمس؛ لأن هذا الثواب لا يمكن أن نحصيه، ومع ذلك فأنا أعتذر، وأشكركم على خطواتكم وأقدامكم حينما سعيتم بها إلى صلاة الجمعة العبادية السياسية التي تمثل مظهراً من مظاهر الأمّة المتكاملة المؤمنة.

---

(1) في الحديث عن الإمام الصادق C : «ما من قدم سعت إلى الجمعة إلاّ حرّم الله جسدها على النار» أمالي الصدوق: ٤٤٩/ ح ١٥/٦٠٥.

المحور الأوّل: ولادة الإمام عليّ C :

ينبغي لنا أن نقف عند ولادة أمير المؤمنين C الذي امتاز وخصّهُ الله تبارك وتعالى بشرف لم ينله نبي ولا رسول، وهو شرف الولادة في مكّة، فكان عليّ C وليد الكعبة.

تقول الروايات التي يجمع عليها المؤرخون من أبناء السنة والشيعة، ولا مجال للشك فيها، لأنها بلغت حد التواتر: أن فاطمة بنت أسد حينما دنا منها الطلق أقبلت إلى الكعبة، وقفت عند جدار الكعبة، فنادت ودعت وناجت وقالت: اللهم أسألك بحق المولود الذي في بطني لمّا يسّرت لي، وقريش والناس جالسون ينظرون امرأة اقبلت بشدائد المخاض وأوجاعه إلى جدار الكعبة وليس إلى بابها، فانشق لها الجدار ودخلت، فاستغربت قريش وعرفت أن تلك كرامة، وما كان إلاّ مدة حتّى خرجت فاطمة بنت أسد وهي تحمل عليّاً C ، فكان وليد الكعبة، وهذه كرامة، وهذا شرف اختص الله تبارك وتعالى به سيد الوصيين، سيد الخلق بعد رسول الله، ولا مجال للاعتراض أو التشكيك في هذه الرواية؛ لأنها لم ترو في رواياتنا فقط، وإنما بروايات المذاهب الأخرى لأبناء العامة والسُنّة والجماعة.[1]

ولم تكن الكعبة غرفة ولادة، ولم تكن مقصداً لمثل هذه الحالات، وما حدث لم يكن أمراً عادياً، ولا يمكن تفسيرهُ بالصيغ الاعتيادية، ولا بدّ أن نلجأ إلى التفسير الغيبي، وإلى العناية الإلهية

---

(1) أنظر نصوص الروايات والأقوال في: معاني الأخبار: ٦٢؛ أمالي الصدوق: ١٩٥؛ مستدرك الحاكم ٣: ٤٨٢؛ مروج الذهب ٢: ٢؛ تذكرة الخواص: ٧؛ الفصول المهمة: ١٤؛ مطالب السؤول: ١١ و...

الخاصة بهذا الموضوع، ونحن أبناء الإيمان بالغيب نؤمن بالعناية الإلهية مع الأنبياء والصالحين، فكانت تلك عنايته تبارك وتعالى مع وليد الكعبة، وشاء الله تبارك وتعالى لهذا الوصي والإنسان الكامل والنور المشرق أن يميزه بكرامة أخرى فكان شهيد المحراب، فهو وليد الكعبة وقبلة العبادة، وقتل في محراب العبادة، وقال يومها وهو يعطينا درساً لجميع الخلق، وقال لكم أنتم، ولنا نحن: «فُزت ورب الكعبة».[1]

إذا كان الموت بهذا الشكل فهنيئاً لمن يموت بهذا الشكل، وشاء الله تبارك وتعالى أن تكون تلك سُنّة لأتباعه وفقهاء مذهبه، فهاهم شهداء المحراب من علماء المذهب يتأسّون في حياتهم وسلوكهم، ثمّ في مقتلهم بإمامهم أمير المؤمنين **C** أوّل شهيد في المحراب، وكانت شهادة السيد الحكيم **1** منحة وكرامة وعزّة، شاء الله تبارك وتعالى أن يأخذ سيدنا آية الله السيد الحكيم عند المحراب وبعد المحراب، فكان شهيد المحراب، كما كان أمير المؤمنين **C** ، هنيئاً لك يا أبا صادق، وهنيئاً لهذا الولي الناصح الصادق، هنيئاً حياة مليئة بالجهاد والصبر والمعاناة والاخلاص والمحبة لشعبه، والتفاني في سبيل إنقاذهم، ثمّ الاستعداد للموت.

كان يقول حينما دخل العراق: نحن دخلنا إلى التضحية، طريقنا هو طريق التضحية، شاء الله تبارك وتعالى أن يحقق له أمنيته، فتحرر العراق، ودخل العراق عزيزاً، قائداً ومحبوباً، استقبلته الملايين، ثمّ شاء الله تبارك وتعالى أن يرزقه الشهادة عزيزاً، محبوباً، مظلوماً، مقتولاً، مصلياً، عالماً، متهجداً، زاهداً، صائماً، فهنيئاً لك الجنّة.

الحديث لا يمكن أن أنفتح به؛ لأن وقت الخطبة لا يسعه؛ لأن

---

(1) أنظر: خصائص الأئمّة: ٦٣؛ مناقب آل أبي طالب ١: ٣٨٥.

مجلسكم هذا وأنتم تحت حرارة الشمس لا يسمح لي أن أدخل في شرح صبر هذا الإنسان، وحب هذا الإنسان لكم، ولعمري إنني ما جلست معه مجلساً ونحن في المهجر في ايران خلال (٢٣) عاماً إلاّ رأيتهُ يدافع عن العراقيين ويطالب بحقوقهم، و يدفع كل ظلم واضطهاد عنهم، ويرفع صورة بيضاء عن العراقيين، ما عرفت واحداً أحب شعبهُ كمثل هذا الإنسان، على أنه كان يعاني غربة ووحدة وقلة عدد وقلة ناصر، ومشاكل التأسيس لعمل تغييري سياسي جهادي، فكان ليله ونهارهُ عملاً دائباً من أجلكم، وللحديث صلة ربما نتناوله في مواضع اُخرى.

المحور الثاني: وفاة سيدتنا زينب الكبرى J :

تذكر الروايات أن وفاتها كانت في الخامس عشر من شهر رجب،[1] والحديث عن هذه المرأة العظيمة المقدسة حديث واسع، لكني أكتفي بالإشارة إلى روايتين:

تقول الرواية الأولى: كان لها مجلس في بيتها أيام إقامة أبيها في الكوفة، وكانت تفسر القرآن للنساء...[2]

وتقول الرواية الثانية: أنها كانت بعد مقتل الحسين C تؤلّب الناس على يزيد في المدينة،[3] فكانت تعمل عملاً فكرياً ثقافياً، وعملاً سياسياً جهادياً. وزينب J فوق أن يصفها مثلي، وحديثي عن بطولتها في كربلاء ثمّ في المسير إلى الشام، والحديث عندكم واسع ومعلوم.

---

(1) البحار ٤٥: ٦٨.

(2) وفيات الأئمّة: ٤٣٩.

(3) أنظر: وفيات الأئمّة: ٤٥٦.

أيها الإخوة: إن زينب عملت في جانبين: الأوّل: العمل الثقافي، تعليم القرآن، الانفتاح على الحركة النسوية. الثاني: العمل السياسي في مواجهة الطغاة، وهي جريحة، وكسيرة القلب، وقد قتل الحسين C ، لكن كانت تؤلب الناس على يزيد، حتّى اضطر البيت الأموي إلى إبعادها عن المدينة، فأُبعدت إلى مصر على رواية وتوفيت هناك،[١] كما يذهب البعض. وفي رواية أخرى لدى المؤرخين انها ارتحلت إلى الشام وماتت هناك.[٢]

وعلى كل حال، هذه الامرأة العظيمة، نالت شرف العلم والاجتهاد حتّى قال عنها إمامنا زين العابدين C : «يا عمّة أنت بحمد الله عالمة غير معلَّمة، وفَهِمة غير مفهَّمة»،[٣] يا له من وسام أعطاه إمامنا زين العابدين C لهذه الامرأة. أنتِ عالمة غير معلمة، بلا درس ولا مطالعة كتاب؛ لكنها موهبة من الله تبارك تعالى، هذه شهادة معصوم بحق هذه الامرأة العظيمة. وفَهِمة غير مفهمة، يعني لم يعلّمها أحد، لم يدرّسها أحد، الله تبارك وتعالى هو الذي ألهمها المعرفة.

دور المرأة:

هذه الامرأة عملت عملاً ثقافياً وعملت عملاً سياسياً، ولنجعل هذا الأمر مفتاحاً للإشارة إلى رؤيتنا الإسلاميّة عن المرأة وحركتها، ونحن يا أبناء العراق، بحاجة إلى فتح صفحة جديدة لتعليم نسائنا، وتثقيفهن؛ لكي تخوض المرأة العراقية في ميدانها الثقافي، كما تخوض في ميدانها السياسي.

---

(1) أنظر: وفيات الأئمّة: ٤٦٧.

(2) أنظر: وفيات الأئمّة: ٤٦٩.

(3) الاحتجاج ٢: ٣١.

لا بدّ أن نكسر كثيراً من الجدران والحواجز التي لا يرضى بها الإسلام؛ لتكن المرأة العراقية امرأة عالمة مثقفة ذات معرفة بالدين والثقافة الإسلاميّة، وذات حضور سياسي في الساحة أيضاً، وهي كذلك وجديرة بذلك، خاصة ونحن نملك قدوة مثل فاطمة الزهراء J وزينب الكبرى، كيف لا تكون نساؤنا كذلك؟

أدعو من هذا المنطلق لحركة نسوية واسعة في هذه البلاد، وأدعو اخواني الرجال إلى تشجيع عوائلهم ونسائهم وبناتهم للانفتاح في هذا المجال.

إن زينب الكبرى C بنت شهيد، وأم شهيدين، محمّد وعون في كربلاء، استشهدا مع الحسين C ، وهي أخت الشهداء، فهي محور الشهادة، وبهذا الصدد أزف التبريك والتعازي إلى عوائل الشهداء الذين يستحقون علينا ألف ذكر وذكر، هؤلاء الذين انتخبهم الله تبارك وتعالى فكانوا في مقعد صدق عند مليك مقتدر، هنيئاً لهم، بورك لعوائلهم، وبورك لأمهاتهم وآبائهم هذا الأنتخاب الإلهي الشريف الكريم.

إني أزف التعازي لعوائل هؤلاء الشهداء. كانت سيدتنا زينب الكبرى J أنموذجاً لعوائل الشهداء، هي بنت أمير المؤمنين C ، وهو شهيد المحراب، وهي أخت الشهداء في كربلاء: الحسين وأخوه العبّاس C ، وهي أم شهيدين، عائلة ورثت الشهادة والشجاعة، وها نحن بإذنه تعالى في العراق نسير على هذا المنحى وهذا المنهج.

المحور الثالث: الزيارة الرجبية:

إن زيارة إمامنا الحسين C في الخامس عشر من رجب ذات

فضل كبير، و جاءت فيها روايات معتبرة،[1] ومن النصوص الواردة في الزيارة الرجبية هذا النص:

«إن كان لم يجبك بدني عند استغاثتك ولساني عند استنصارك، فقد أجابك قلبي وسمعي وبصري يا أبا عبد الله».[2]

هذه الزيارة التي نقرأ فيها أيضاً مقاطع ذات معان رائعة وعظيمة: «أشهد قد اقشعرت لدمائكم أظلة العرش، وأظلة الخلائق، وبكت عليكم السماء والأرض».

يا أبا عبد الله أشهد لقد اقشعرت لدمائك يا حسين ودمائكم، أنتم يا أصحاب الحسين، ويا شيعة الحسين مهما امتد بنا الزمن، أظلة العرش مع أظلة الخلائق، وبكت عليكم السماء والأرض، هذا ما نقرؤه في الزيارة الرجبية.

المحور الرابع: اجتثاث البعثيين:

هذه القضية أصبحت أكثر ضرورة وأهمية، وإن كان قد اُتخذ قرار رسمي فإننا ندعو إلى تفعيله وملاحقة المجرمين من حزب البعث، وأنا أميّز بين نوعين:

النوع الأوّل: هو المنتسب إلى حزب البعث الذي ربما كان مرغماً ومغفّلاً، ولم يقترف جريمة.

النوع الثاني: هم مجرموا حزب البعث، العصابات المجرمة التي قتلت وسفكت الدماء، وهتكت الأعراض، ولاحقت الشعب العراقي وسلبته نومه، هؤلاء يحتاجون إلى ملاحقة، إنّهم القادة وأمناء السر

(1) أنظر: الوسائل ١٤: ٤٦٥/باب استحباب زيارة الحسين C في أوّل رجب والنصف منه.
(2) إقبال الأعمال ٣: ٣٤٢.

ومسؤولو المنظمات، فيحتاجون إلى ملاحقة من قبل الشعب، وما لم نتقدم نحن بملاحقتهم، فإن مجرد اتخاذ قانون باسم قانون اجتثاث البعثيين لا يكفي.

أيها المؤمنون: إنّهم اليوم يخططون لمداهمتكم، وللكرّة عليكم، ولسفك دمائكم، فيجب أن نكون على حذر، ونلاحقهم تحت كل حجر أو مدر؛ لأنهم تلبّسوا بالاجرام.

نحن ندعو من منبر صلاة الجمعة جمهورنا المؤمن للتعرف على هؤلاء ورقابة محلاتهم وبيوتهم وأوكارهم، وإعلام الجهات المختصة عن تلك البيوت والأوكار، وندعو المحاكم الخاصة والإدارات المختصة بهذا الشأن؛ للجدية في ملاحقتهم، وأنا بهذا الصدد أشكر الإخوة في الإدارة المدنية في النجف الأشرف والمحكمة في متابعتها لهذا الشأن، وأشكر الإخوة جميعاً الذين قدّموا لهذه الأجهزة سيلاً من المعلومات عن أوكار البعثيين واجتماعاتهم ومخططاتهم للفتك بنا، ولكن هيهات لأمّة الحسين C أن تُهزم أمام الأقزام، هيهات لأمّة تعشق الشهادة أن تتراجع في مسيرها.

نحن ننتظر من كل بيت مؤمن أن يلاحق من حوله ومنطقته من البعثيين بإعلام الجهات المختصة بأوكارهم ومحلاتهم.

أما أولئك البسطاء من البعثيين الذين لم يقترفوا جريمة نقول لهم: إنّ صفح هذا الشعب ورحمة قلوب هؤلاء الناس مفتوحة لكم، عودوا إلى شعبكم وأهلكم، وتوبوا إلى الله تبارك وتعالى، فستجدون الناس يضعونكم موضع الصفح.

نحن نعرف أن النوع الثاني وهم العصابات المجرمة من حزب البعث لديهم مخطط كامل لقتل العلماء، هؤلاء الذين بدؤوا على عهد النظام

البائد بقتل العلماء، استمروا بعد سقوط النظام على نفس المنهج، فالإمام الخوئي 1 كان قتيل النظام البائد، وهكذا آية الله الشيخ الغروي، وآية الله الشيخ البروجردي، وآية الله الشهيد سيدنا الأستاذ محمّد باقر الصدر 1، ثمّ آية الله الشهيد السيد محمّد الصدر 1، هؤلاء كلهم قتلوا في مخطط من قبل البعث، وأخيراً التحق بهذه القافلة بدر العراق حينما غاب عن سمائنا، هذه القافلة الدموية الحمراء، القافلة التي يتقدمها الحسين C قد التحق بها سيدنا الحكيم ستبقى قافلة الأئمّة الأطهار G، قافلة العز والمجد.

نحن نعلم أن البعثيين الأعداء يخططون في مسلسل متكامل لقتل العلماء، ولكن الله تبارك وتعالى ناصرنا وحافظنا وبه يعتز المعتزون.

المحور الخامس: التحذير من فتنة الاقتتال الداخلي:

ربما يحاول البعض أن يجر الحالة العراقية إلى اقتتال داخلي شيعي في مقابل سني، وسني في مقابل شيعي، وهكذا، نحن نحذّر من فتنة اقتتال داخلي، نحن أبناء الوحدة وصوت الوحدة، وننفتح لكل المذاهب، ولا نقبل بأية معركة جانبية، نحن نعرف أنّ الذي قتل الحكيم هم أتباع النظام وأزلامه، لا ينتسبون لا إلى شيعة ولا إلى سُنّة، ونحن صف واحد أمام هؤلاء المنافقين والمجرمين، ولا نسمح بأي اقتتال داخلي و معركة جانبية، إنّ معركتنا الحقيقية مع الكفر العالمي والنفاق وأزلام النظام السابق، وأختم حديثي في الخطبة الثانية بدعاء شهر رجب.

والحمد لله رب العالمين

* * *

(٢٢/ رجب المرجب/ ١٤٢٤هـ)
(١٩/ ٩/ ٢٠٠٣م)

خطبة الجمعة الثالثة

محاور الخطبتين

الخطبة الأولى:

١ _ التقوى الأولى والتقوى الثانية.

٢ _ مشكلة اليأس.

٣ _ مستويات اليأس.

٤ _ علاج اليأس.

٥ _ ذكرى انتفاضة رجب.

الخطبة الثانية:

١ _ ثواب صلاة الجمعة.

٢ _ القرارات الأخيرة لمجلس الحكم.

٣ _ شبكة الإعلام العراقي.

الخطبة الأولى

العباديّة

بسم الله الرحمن الرحيم والحمد لله رب العالمين، وصلى الله على أشرف خلقه وأكرم بريته محمّد وآله الطاهرين.

أوصيكم عباد الله ونفسي بتقوى الله واتّباع أمره.

قال الله تعالى في محكم كتابه الكريم:

[يا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَلْتَنْظُرْ نَفْسٌ ما قَدَّمَتْ لِغَدٍ وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ خَبِيرٌ بِما تَعْمَلُونَ][1].

التقوى الأولى والتقوى الثانية:

أمر الله تبارك وتعالى في هذه الآية الكريمة من سورة الحشر بالتقوى مرتين:

[يا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ]، ثمّ بعد جملة أخرى قال: [وَاتَّقُوا اللَّهَ]، هناك تأكيد على التقوى في القرآن الكريم، وفي خطبة الجمعة من الواجبات أن يتقدم أمام الجمعة بتوصية الناس بتقوى الله.

[يا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَلْتَنْظُرْ نَفْسٌ ما قَدَّمَتْ لِغَدٍ].

أنظروا ما قدمتم ليوم معادكم، يوم آخرتكم، يوم التغابن، يوم الورود على الله، يوم يميز الناس إلى فريقيين [فَرِيقٌ فِي الْجَنَّةِ وَفَرِيقٌ فِي

---

(1) الحشر: ١٨.

السَّعِيرِ]،[١] لتنظر نفس ما قدمت لذلك اليوم من عمل _ كما جاء في الحديث الشريف: «حاسبوا أنفسكم قبل أن تُحاسبوا، وزنوها قبل أن توزنوا وتجهزوا للعرض الأكبر»[٢] _ يوم القيامة، يوم الحساب، يوم الميزان.

تعالوا نجعل من دنيانا هذه دنيا الحساب و الميزان، «حاسبوا أنفسكم قبل أن تُحاسبوا وزنوها قبل أن توزنوا».

وعن الإمام الكاظم C قال: «ليس منّا من لم يحاسب نفسه في كل يوم، فإن عمل حسناً استزاد، وإن عمل سيئاً استغفر الله منه وتاب إليه».[٣]

[وَلْتَنْظُرْ نَفْسٌ ما قَدَّمَتْ لِغَدٍ وَاتَّقُوا اللَّهَ].

المفسرون يقفون عند هذا الأمر الثاني بالتقوى لماذا تكرر في سطر واحد؟

هل تكرر للتأكيد والتقوى تستحق التأكيد؟

أم لدلالة اُخرى؟

كما يذهب لذلك بعض المفسرين، أن التقوى الأولى بأداء الواجبات، والتقوى الثانية بالنظر في الأداء ما إذا كان متقياً مخلصاً أو غير مخلص، فنحن في التقوى الأولى نندفع لأداء العمل الصالح كالصلاة مثلاً، وفي التقوى الثانية نراقب هذه الصلاة التي صلّيناها، هل كانت نيّتنا حسنة صالحة؟ هل أديناها بخضوع وخشوع؟ هذه هي التقوى الثانية [وَاللَّهُ خَبِيرٌ بِما تَعْمَلُونَ].

---

(1) الشورى: ٧.

(2) بحار الأنوار ٦٧: ٧٣.

(3) الكافي ٢: ٤٥٣.

أيها الناس: الله خبير بأعمالكم، إنه بكل شيء محيط، إنه على كل شيء شهيد، [ما يَلْفظُ مِنْ قَوْلٍ إلاّ لَدَيْه رَقِيبٌ عَتِيدٌ]،[1] [إنَّ السَّمْعَ وَالْبَصَرَ وَالفُؤادَ كُلُّ أُولئكَ كانَ عَنْهُ مَسْؤُلاً].[2]

سمعُنا مسؤول يوم القيامة، بصرُنا مسؤول يوم القيامة، لساننا مسؤول يوم القيامة، الله تبارك وتعالى على كل شيء شهيد، وهو بكل شيء محيط، وهو على كل شيء قدير، وهو خبير بما تعملون، لا نجتمع في اجتماع، ولا نتحرك في حركة، ولا نمشي في مشي، ولا نتكلم بكلمة إلاّ كان الله تبارك وتعالى معنا في ذلك المجلس والمحفل والمقام والمشى، قال تعالى: [ما يَكُونُ مِنْ نَجْوى ثَلاثَة إلاَّ هُوَ رابِعُهُمْ].[3]

لا يجلس ثلاثة في محفل وهم يتناجون ويتحدّثون حديثاً خاصاً سرياً لا يسمعه أحد إلاّ كان الله معهم، [ما يَكُونُ مِنْ نَجْوى ثَلاثَة إلاَّ هُوَ رابِعُهُمْ]، يعني أن الله تبارك وتعالى هو الرابع في ذلك الاجتماع، [وَلا خَمْسَة إلاَّ هُوَ سادِسُهُمْ وَلا أَدْنى مِنْ ذلكَ وَلا أَكْثَرَ إلاَّ هُوَ مَعَهُمْ]، حتّى الإنسان الواحد وهو في غرفته وقد أغلق الأبواب، لا يسمعه أحد، لا يراه أحد، لكن الله تبارك وتعالى به عليم وهو عليه شهيد وبه محيط [ما يَكُونُ مِنْ نَجْوى ثَلاثَة إلاَّ هُوَ رابِعُهُمْ وَلا خَمْسَة إلاَّ هُوَ سادِسُهُمْ وَلا أَدْنى مِنْ ذلكَ وَلا أَكْثَرَ إلاَّ هُوَ مَعَهُمْ].[4]

---

(1) ق: ١٨.
(2) الإسراء: ٣٦.
(3) المجادلة: ٧.
(4) المصدر السابق.

مشكلة اليأس:

تحدّثنا في أوّل جمعة عن مشكلة القلق، وفي الجمعة الثانية عن مشكلة الخوف الذي يصيب أُمماً ومجتمعات فتُستعبد، ونتحدّث اليوم عن مشكلة ثالثة هي مشكلة اليأس، وكيف عالج الإسلام هذه المشكلة؟

يكون اليأس على عدة مستويات:

مستويات اليأس:

أوّلاً: اليأس على مستوى الفرد.

ثانياً: اليأس على مستوى المجتمع.

اليأس قد يتطور ويتعمق فيتحول إلى كفر بالله تبارك وتعالى، فيتحول إلى ذنب من كبائر الذنوب، ولهذا يقول فقهاؤنا جميعاً: إن اليأس أحد كبائر الذنوب والمعاصي.

اليأس ليس حالة صحيّة، وإنما حالة مرضيّة، ربما على المستوى العلمي يصل الطبيب إلى يأس من علاج لهذا المرض، واليأس هنا حين يكون يأساً علمياً لا مشكلة فيه، إنما الحديث عن اليأس من قدرة الله ورحمة الله وعفو الله، اليأس هنا يتحول إلى كبيرة من الكبائر؛ لأنه عبارة عن حالة مرضيّة وليست صحيّة، ولا حالة علمية.

يكون اليأس في حالتين من كبائر الذنوب:

الحالة الأولى: اليأس من العفو والمغفرة الإلهية.

وذلك بأن الإنسان المذنب يأتيه الشيطان ويوسوس له، يقول: أنت من أهل جهنم، الله لا يعفو عنك، إذن تمادى في الذنوب ولا ترجع إلى

التوبـة. وهـذا اليـأس مـن عفـو الله ورحمتـه هـو مـن كبـائر الـذنوب، وهـذا النحو من اليأس هو المشار إليه بقوله تعالى: [قُلْ يا عِبادِيَ الَّذِينَ أَسْرَفُوا عَلى أَنْفُسِهِمْ لا تَقْنَطُوا مِنْ رَحْمَةِ اللهِ إِنَّ اللهَ يَغْفِرُ الذُّنُوبَ جَمِيعاً].[1]

الحالـة الثانيـة: اليأس من قدرة الله تبارك وتعالى على نجاتنا ونصرنا وتأييدنا وهو المشار إليه بقوله تعالى: [وَلا تَيْأَسُوا مِنْ رَوْحِ اللهِ إِنَّهُ لا يَيْأَسُ مِنْ رَوْحِ اللهِ إِلاَّ الْقَوْمُ الْكافِرُونَ].[2]

اليأس هنا يتحول إلى كبيرة من كبائر الذنوب.

والقرآن الكريم نهى عن هاتين الحالتين من اليأس، أما اليأس من رحمة الله وعفوه ورضوانه فقد قال تبارك وتعالى: [قُلْ يا عِبادِيَ الَّذِينَ أَسْرَفُوا عَلى أَنْفُسِهِمْ لا تَقْنَطُوا مِنْ رَحْمَةِ اللهِ إِنَّ اللهَ يَغْفِرُ الذُّنُوبَ جَمِيعاً].

إن الله هو [غافِرِ الذَّنْبِ وَقابِلِ التَّوْبِ]،[3] والله غفور رحيم، والله يدعونا للتوبة إليه، ويفرح بتوبة عبده كفرح أحدكم إذا وجد ضالته في سواد الليل.[4]

قد دُعينا للاستغفار والتوبة.

بهذا الصدد ونحن في شهر رجب المرجب، وفي الجمعة يوم الاستغفار، ويوم التوبة، ويوم العودة إلى الله تبارك وتعالى أدعو نفسي وأدعو إخواني للاستغفار.

---

(1) الزمر: ٥٣.

(2) يوسف: ٨٧.

(3) غافر: ٣.

(4) عن أبي عبد الله الصادق C قال: «إن الله U يفرح بتوبة عبده المؤمن إذا تاب كما يفرح أحدكم بضالته إذا وجدها» الكافي ٢: ٤٣٦.

نداء المَلَك في شهر رجب:

في الحديث الشريف عن النبي 9 : «إن الله تعالى نصب ملكاً في السماء السابعة يقال له الداعي، فإذا دخل شهر رجب ينادي ذلك الملك كل ليلة إلى الصباح: طوبى للذاكرين، طوبى للطائعين، ويقول الله: أنا جليس من جالسني ومطيع من أطاعني، وغافر من استغفرني، الشهر شهري، والعبد عبدي والرحمة رحمتي، فمن دعاني في هذا الشهر أجبته، ومن سألني أعطيته، ومن استهداني هديته، وجعلت هذا الشهر حبلاً بيني وبين عبادي، فمن اعتصم به وصل إليّ»،[١] إذن لا مجال لليأس من عفو الله ومغفرته.

أمّا اليأس من القدرة الإلهية فقد تصاب به أمم ومجتمعات في معترك الحياة، كما يصاب الفرد في أعماله ومشاريعه باليأس من النجاح؛ لأنه لا يعرف قدرة الله تبارك وتعالى.

يقول القرآن الكريم على لسان يعقوب: [يا بَنِيَّ اذْهَبُوا فَتَحَسَّسُوا مِنْ يُوسُفَ وَأَخِيه]، وذلك بعد أعوام غاب فيها يوسف حيث اُلقي في البئر، وكل الحسابات لا تسمح ببقاء يوسف حياً فضلاً أن يكون وزيراً أو ملكاً، لكن يعقوب وهو نبي و عارف بالله قال: [يا بَنِيَّ اذْهَبُوا فَتَحَسَّسُوا مِنْ يُوسُفَ وَأَخِيه وَلا تَيْأَسُوا مِنْ رَوْحِ اللَّه إِنَّهُ لا يَيْأَسُ مِنْ رَوْحِ الله إِلاَّ الْقَوْمُ الْكافِرُونَ].[٢]

الله قادر على كل شيء، قادر على أن يبقي يوسف حياً ويجعله ملكاً، ثمّ أنّه قادر على أن ينصر المؤمنين فيحكموا الأرض، فلا مجال لليأس من قدرة الله تبارك وتعالى حينما يتعلق به العباد.

---

(1) إقبال الأعمال ٣: ١٧٤.

(2) يوسف: ٨٧.

يريد أعداؤنا أن يُعرّضونا لليأس من تحقيق أهدافنا وآمالنا والعمل بمناهجنا، ولكن لا مجال لليأس أبداً، ونحن بحمد الله تعالى نقرأ مستقبلاً مشرقاً أمامنا، مليئاً بالنجاح تلو النجاح، والنصر تلو النصر، بإذن الله تعالى.

نحن لا نعرف طريقاً لأي تردد وفزع ويأس؛ لأن الله تبارك وتعالى هو القادر على حفظنا ودفع البلاء عنا.

أيها المؤمنون: نقرأ مستقبلاً مشرقاً، نشهد فيه تحقيق أهدافنا إن شاء الله، وليعلم كل أخواننا وأخواتنا من أبناء شعبنا العراقي أن العراق اليوم يتهيأ للإعداد لمرحلة الظهور الأعظم لإمامنا وولي أمرنا # ، نحن نعيش مرحلة الإعداد هذه بكل ما تستحقها، وهذه المرحلة تستحق علينا حزماً وتصميماً وإقداماً، وإمامنا وقائدنا هو حجة الله على خلقه، [لا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلا هُمْ يَحْزَنُونَ]، [إِنَّهُ لا يَيْأَسُ مِنْ رَوْحِ اللَّهِ إِلاَّ الْقَوْمُ الْكَافِرُونَ].

ليعلم أعداؤنا وكل العالم أن العراق عراق الإسلام، وعراق أهل البيت G ، وهو لأبناء العراق الغيارى المؤمنين الصالحين، ولا مجال لغيرهم من أعداء العراق وأتباع البعث.

علاج اليأس:

القرآن الكريم رسم لنا ثلاث خطوات لمعالجة اليأس:

١ ـ الثقة بقدرة الله تعالى.

قال تعالى: [أَلَمْ تَعْلَمْ أَنَّ اللَّهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ].[1]

---

(1) البقرة: ١٠٦.

٢ _ العمل والتصميم.

قال تعالى: [وَقُلْ لِلَّذِينَ لا يُؤْمِنُونَ اعْمَلُوا عَلى مَكانَتِكُمْ إِنَّا عامِلُونَ].(١)

٣ _ مراجعة ومطالعة التاريخ لأخذ الدروس والعبر.

قال تعالى: [نَحْنُ نَقُصُّ عَلَيْكَ أَحْسَنَ الْقَصَصِ بِما أَوْحَيْنا إِلَيْكَ هذَا الْقُرْآنَ وَإِنْ كُنْتَ مِنْ قَبْلِهِ لَمِنَ الْغافِلِينَ].(٢)

ذكرى انتفاضة رجب:

نعيش هذه الأيام ذكرى انتفاضة السابع عشر من رجب عام (١٣٩٧) هجرية، (١٩٧٧) ميلادية، حيث أعتقل شهيدنا وسيدنا ومرجعنا آية الله السيد محمّد باقر الصدر **1**، ثمّ انطلق الغيارى من الصالحين في انتفاضة جماهيريّة في النجف الأشرف وغيرها فأُطلق سراحه، وأعيد اعتقاله مرة أُخرى بعد تسعة أشهر.

في هذا الصحن العلوي الشريف، وفي هذا المرقد والحضرة المقدسة لأمير المؤمنين **C** جاءت العلوية العالمة البطلة الشهيدة بنت الهدى رحمها الله لتدخل إلى هذا الحرم الشريف وتنادي: أيها الناس، أيها المؤمنون: قد اعتقل مرجعكم.

ويومئذٍ كنّا غرباء، وكان شهيدنا غريباً، وكنا نشكو من قلة العدد، فتظاهرنا، وبعد قراءة دعاء الفرج انطلقنا من هذا الصحن الشريف إلى شارع الصادق ثمّ إلى سوق الكبير، لم نكن أكثر من مئة رجل، وتسع نساء، وكان الطاغوت قد هيمن على الناس، وكاد أن يسلبهم إرادتهم،

(1) هود: ١٢١.

(2) يوسف: ٣.

لكـن هـؤلاء المئـة وهـؤلاء التـسع نـساء اسـتمروا وناضـلوا وجاهـدوا حتّـى تحـول كـل العـراق فيمـا بعـد إلـى شـعار (المـوت لـصدام والنـصر للإسـلام)، كانت تلك هي انتفاضة رجب.

بعـد استـشهاد سـيدنا الـشهيد قـال قـائلون: مـن لنـا؟ ومـن يقـود المـسيرة بعـد سـيدنا الـشهيد العمـلاق الفكـري الكبيـر الـسيد محمّـد بـاقر الـصدر 1 ؟ من يبقى للعراقيين؟

ويومئذٍ قلنا: الله تبارك وتعالى موجود، ولم نتراجع في هذا المسار، وشاء الله تبارك وتعالى أن يقيّض رجلاً صالحاً عالماً فذاً بطلاً شجاعاً من رجال العلم والتقوى من تلامذة السيد الشهيد واخوانه، من أبناء أمير المؤمنين C ، من أبناء هذه المدينة البطلة والحوزة المقدسة، شاء الله تبارك وتعالى أن قيّض سيدنا آية الله السيد محمّد باقر الحكيم 1 لقيادة المسيرة.

وبعـدما أدّى مـا عليـه واستـشهد مخـضباً بدمـه فـي محـراب العبـادة، قـال القـائلون: سـيبقى العراقيـون بـلا قائـد، وقلنـا: العراقيـون سـيتحولون كلهـم إلـى أبطـال وقـادة فـي هـذا الطريـق، وسـيقيض الله تبـارك وتعـالى بمنّـه ورحمتـه لهـؤلاء العبـاد ولهـذه الأمّـة مـن يقـودهم ويرفـع رايـتهم بـإذن الله تبـارك وتعالى، [أَنَّهُ عَلى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ].

«اللهـم يـا مـن يملـك حـوائج الـسائلين، ويعلـم ضـمير الـصامتين، لكـل مـسألة منــك ســمع حاضــر وجــواب عتيــد، اللهــم ومواعيــدك الــصادقة، وأياديـك الفاضـلة، ورحمتـك الواسـعة. أسـألك أن تـصلي علـى محمّـد وآل محمّد، وأن تقضي حوائجي للدنيا والآخرة».

* * *

الخطبة الثانية

السياسيّة

في الخطبة الثانية لدينا ثلاثة محاور:

المحور الأوّل: ذكرى شهادة الإمام موسى الكاظم C :

أهم المناسبات التي نعيشها في هذه الأيام هي ذكرى شهادة إمامنا المظلوم الإمام موسى بن جعفر C في الخامس والعشرين من رجب (١٨٢) للهجرة.

علينا أن نقف في حديث موجز عن الإمام الكاظم C الذي تميّز بميزة خاصة لدى أهل البيت C ولدى شيعتهم، ولكن الوقت لا يسمح لي بالاطالة، وأنا أعتذر منكم جداً وأنتم تجلسون في حرارة الشمس أن أطيل عليكم الحديث لولا أني أؤدي تكليفاً مفروضاً عليّ كما هو مفروض عليكم.

ثواب صلاة الجمعة:

استبشر لكم بروايات قرأتها عن ثواب مجلسكم هذا وفضيلة صلاتكم هذه:

يقول الإمام الصادق C : «أوّل وقت الجمعة ساعة تزول الشمس إلى أن تمضي ساعة، فحافظ عليها، فإن رسول الله قال: لا يسأل الله U عبدٌ فيها خيراً إلاّ أعطاه»،[1] فاسألوا الله تعالى في ساعتكم هذه ومجلسكم هذا ما تريدون.

---

(1) من لا يحضره الفقيه ١: ٤١٤/ ١٢٢٥.

وعن إمامنا الباقر C : «يجلس الملائكة يوم الجمعة على باب المسجد، فيكتبون الناس على قدر منازلهم، الأوّل والثاني، حتّى يخرج الإمام»[1] الملائكة يجلسون على أبواب المسجد وهذا الصحن الشريف يسجّلون أسماءكم وكيف تتاسبقون إلى الصف الأوّل فالأوّل في هذه الصلاة.

ويقول إمامنا الصادق C : «فضّل الله الجمعة على غيرها من الأيام، وإنّ الجنان لتزخرف وتزين يوم الجمعة لمن أتاها، وإنكم تتسابقون إلى الجنّة على قدر سبقكم إلى الجمعة».[2]

فنحن بإذن الله تعالى نجلس مجلس الجنّة ونتسابق إلى الجنّة بحضورنا هذا، وإنّ أبواب السماء لتنفتح لصعود أعمال العباد، فها هي أبواب السماء مفتّحة لصعود أعمالكم واستغفاركم وحاجاتكم، هنيئاً لكم وطوبى ونعم مآب.

وأنا بهذا الصدد، وقبل أن أتحدث عن إمامنا الكاظم C أشعر بأن بعض الإخوة قد يعانون من عملية التفتيش في أبواب الصحن الحيدري الشريف، ولكن أعتذر لهم وهم يعلمون الظروف التي تحيط بنا، وهم يعلمون طيبة نية إخواننا الذين يفتشون في الأبواب؛ لحفظ أمنهم، وأتمنى أن يأتي ذلك اليوم الذي تعيش فيه النجف الأشرف ويعيش فيه كل العراق أمناً وأماناً وسلاماً علينا وعلى جميع المؤمنين إن شاء الله.

كما إني أشعر أن بعض الإخوة قد يتضايقون من إغلاق بعض الشوارع المحيطة بالصحن طوال أيام الأسبوع، وأتمنى أن يأتي ذلك اليوم فتفتح هذه

---

(1) بحار الأنوار ٨٦: ٢١٣.

(2) الكافي ٣: ٤١٥/ ٩.

الشوارع والأبواب؛ لنؤدي صلاتنا وعبادتنا بكل اطمئنان وبدون أيّ حرج، ومع ذلك فإني أشكر الإخوة القائمين على عملية المحافظة على الصحن الشريف والمنطقة هذه، سواء من الإدارة المدنية أو الإخوة في اللجنة المشرفة لرعاية الأمن في هذه المنطقة، وأرجو أن يسارعوا في توفير الفرص من أجل أن تكون الشوارع مفتوحة طوال أيام الأسبوع ولا حاجة لحواجز حديدية تمنع السيارات، نحن كلنا _ وأعداؤنا يعلمون _ أبناء طريق الشهادة، وشيعة أهل البيت هم أبناء هذا الطريق، ويتسارعون إلى هذا الطريق، فلتكن الحواجز مفتوحة طوال أيام الأسبوع، وإذا اقتضى الأمر فلتغلق أيام الجمعة فقط تسهيلاً للمصلين، ومع ذلك فإني أترك هذا العمل للإخوة القائمين، لكني أشعر بالاحراج من الإخوة المؤمنين، وربّما يعتبون علينا، وأنا أعتذر منهم، وأعتذر لإمامنا أمير المؤمنين C حينما جرت الدماء الزكية على بابه ومما صنعه المجرمون الحاقدون، أعتذر إليك يا أمير المؤمنين عن هذا الذي جرى، اكتفي بقراءة ما جاء في زيارة الإمام الكاظم C :

«اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَى مُحَمَّدٍ وَأَهْلِ بَيْتِهِ وَصَلِّ عَلَى مُوسَى بْنِ جَعْفَرٍ وَصِيِّ الْأَبْرَارِ وَإِمَامِ الْأَخْيَارِ وَعَيْبَةِ الْأَنْوَارِ، وَوَارِثِ السَّكِينَةِ وَالْوَقَارِ وَالْحِكَمِ وَالْآثَارِ، الَّذِي كَانَ يُحْيِي اللَّيْلَ بِالسَّهَرِ إِلَى السَّحَرِ، بِمُوَاصَلَةِ الاسْتِغْفَارِ، حَلِيفِ السَّجْدَةِ الطَّوِيلَةِ وَالدُّمُوعِ الْغَزِيرَةِ، وَالْمُنَاجَاةِ الْكَثِيرَةِ، وَالضَّرَاعَاتِ الْمُتَّصِلَةِ، وَمَقَرِّ النُّهَى وَالْعَدْلِ وَالْخَيْرِ وَالْفَضْلِ وَالنَّدَى وَالْبَذْلِ وَمَأْلَفِ الْبَلْوَى وَالصَّبْرِ وَالْمُضْطَهَدِ بِالظُّلْمِ وَالْمَقْبُورِ بِالْجَوْرِ وَالْمُعَذَّبِ فِي قَعْرِ السُّجُونِ، وَظُلَمِ الْمَطَامِيرِ ذِي السَّاقِ الْمَرْضُوضِ بِحَلَقِ الْقُيُودِ».[١]

---

(1) بحار الأنوار ٩٩: ١٧.

وأنا هنا أستذكر رواية قرأتها وأقرأها على مسامعكم:

حينما جاء رسول هارون الرشيد إلى إمامنا موسى بن جعفر قال: يا موسى، إما أن تسجن أنت، أو اتتبع شيعتك واحداً بعد واحد، الرواية تقول: إن إمامنا موسى بن جعفر C ، قال: «نفسي فداء لشيعتي».[١]

إمامكم يقول أنا فداؤكم، ثمّ مدَّ يديه للقيود ودخل السجن ليبقى شيعته، لتبقوا أنتم إلى اليوم تدافعون عن الإسلام وعن آل محمّد 9 .

أنا أدعو نفسي وأدعو إخواني وأخواتي للتأسي بإمامنا الكاظم C صاحب السجدة الطويلة والدموع الغزيرة، الذي كان يحيي الليل بالسهر إلى السحر، أين نحن، أين أنتم أيها المؤمنون من صاحب السجدة الطويلة؟ من كثرة الاستغفار؟ من البكاء من خشية الله؟

جاء في الحديث الشريف عن النبي 9 أنه قال:

«يا عليّ، أربع خصال من الشقاء: جمود العين، وقساوة القلب، وبعد الأمل، وحب البقاء».[٢]

١ ـ جمود العين.

٢ ـ وقساوة القلب.

٣ ـ وبعد الأمل.

٤ ـ وحب البقاء.

---

(1) الموجود في بعض المصادر كالتالي: قال موسى بن جعفر C : «إن الله غضب على الشيعة فخيرني نفسي أو هم فوقيتهم والله بنفسي»، قال المجلسي في تفسير ذلك: لعلَّ الغضب إنما هو لأجل تركهم التقيّة حتّى انتشر أمر إمامته فتردد الأمر بين أن يقتله الرشيد أو يحبس الإمام ويقتله فاختار البلاء لنفسه ووقى بذلك شيعته. أصول الكافي بهامش مرآة العقول ١: ١٨٩، نقلاً عن مقتل الإمام الحسين C للمقرم: الهامش/ ١١٦.

(2) الخصال: ٩٧/٢٤٣.

عباد الله: أوصيكم بالبكاء من خشية الله، وطول السجود، وكثرة الاستغفار، فقد قال رسول الله 9 فيما ورد عنهُ:

«أيها الناس، إن أنفسكم مرهونة بأعمالكم، ففكوها باستغفاركم، وظهوركم ثقيلة من أوزاركم، فخففوا عنها بطول سجودكم...».[١]

المحور الثاني: القرارات الأخيرة لمجلس الحكم:

إنّ مجلس الحكم الإنتقالي قد قرر عدة أُمور، نحن نشكره على تلك القرارات.

القرار الأوّل: فصل جميع أعضاء فرق حزب البعث من كل الدوائر الرسمية والمؤسسات.

القرار الثاني: منع تسنّم أيّ منصب رسمي في الدولة وفي كل الدوائر، وعلى المستويات كافة لكل عضو فرقة وأعضاء الأجهزة القمعية من الأمن والمخابرات، وكل من شارك في ارتكاب جريمة بحق هذا الشعب، هؤلاء لا يحق وإلى الأبد أن يتسلموا أي منصب وموقع في دوائر الدولة.

القرار الثالث: هو يوم الشهيد العراقي، فقد قرر مجلس الحكم مشكوراً اعتبار اليوم الأوّل من رجب وهو يوم شهادة بدر العراق سماحة آية الله المجاهد الشهيد السيد محمّد باقر الحكيم 1 ، يوم الشهيد العراقي.

نعم، حقاً أنّه يوم الشهيد العراقي؛ لأن كل أبناء العراق شاركوا هذا السيد الشهيد في شهادته، وكل عوائل الشهداء شاركت، وكل القلوب شاركت، فلم يكن شهيد مدينة أو محلة أو أسرة أو جماعة أو مذهب، بل كان شهيد كل العراق، وحق هو اعتبار هذا اليوم يوم الشهيد العراقي.

---

(1) عيون أخبار الرضا C ٢: ٢٦٦.

وكانت زيارة مجلس الحكم في هذا الأسبوع إلى مدينة النجف الأشرف، وعقدهم أوّل اجتماع لمجلس الحكم في هذه المدينة المقدسة، وتشرفهم بزيارة بعض مراجع الدين، وأخذ التوجيهات منهم.

وقد كان يقول لنا سيدنا الشهيد الحكيم 1 : أنا أدعوكم؛ لأن تأتوا بمجلس الحكم إلى النجف الأشرف، ليلتقي بالمراجع؛ ليسمعوا من مراجع الدين ويعرفوا حقيقة المرجع والحوزة. وهذا ما تحقق وكانت زيارة مشكورة.

المحور الثالث: شبكة الإعلام العراقي:

إنها تقدم برامج فاسدة في بعض ما تقدّم، تقدّم برامج خلاعية، وبرامج تتجاوز فيها على قيمنا الإسلاميّة، وعلى حرمات شعبنا، وهذا الأمر يجب أن نقف عنده؛ لأن الإسلام هو إسلامنا، والقيم هي قيمنا، شبكة الإعلام العراقي مسؤولة عن مراعاة الهوية الإسلاميّة للعراقيين، شبكة الإعلام العراقي مسؤولة عن مراعاة القيم والأخلاق، ولا معنى لأن يقال: إن إعلام العراق حر، ولا يخضع لتوجيه. الإعلام حر بقدر ما يلتزم بقيم الشعب، ويعرف هوية ذلك الشعب، نحن لا نؤمن بالحرية الحيوانية المطلقة، لا نؤمن ولا نسمح بإباحة جنسية، لا نسمح لشبكة الإعلام العراقي أن تستضيف أناساً يؤمنون حتّى بالشذوذ الجنسي، نحن نؤمن بحرية الإعلام الملتزم والمحددة بقيم الدين والإسلام وشريعة الله تبارك وتعالى، وبهذا الصدد فإنني أُقدّم الدعوات والمقترحات التالية:

المقترح الأوّل: أن يتصدى مجلس الحكم لرقابة الإعلام وفرض التوجيه عليه، وإن لم يكن لدينا وزارة إعلام، فإن ذلك لا يعني أن يعيش الإعلام حراً مطلقاً لا حدود له، ولا ضوابط ولا قيم، ولا مصالح الناس، ولا هموم الناس، ولا

أحزان ولا أفراح الناس. مجلس الحكم كما هو مسؤول عن متابعة الشؤون العراقية في كل المجالات الزراعية والاقتصادية والسياسية والاجتماعية، هو مسؤول عن وضع حد لفساد شبكة الإعلام العراقي.

المقترح الثاني: أدعو شبكة الإعلام العراقي لتغيير مناهجها الفاسدة، وإنني لا أتحدث عن مناهج صالحة يُشكرون عليها، وذلك هو شأنهم، وإنما ألفت النظر للمشاهد الفاسدة التي لا يقبلها العراقيون، والتي تدخل البؤس وغضب الله تبارك وتعالى عليهم إذا أجزناها، أنا أدعو لتغيير مناهجهم، وأعتبر الاستمرار بتلك المناهج تحدياً للإسلام وتحدياً لنا وحرباً على الشعب العراقي.

لا أتحدث هنا عن الفضائيات الفاسدة التي لا تراعي الشعب العراقي وتتمالأ مع صدام على الشعب العراقي وأصبحت تروّج للمجرم الطاغية المنبوذ ضداً للشعب العراقي والمؤمنين، أنا لا أتحدث عن هذه الفضائيات التي تجري مقابلات مع أراذل البعث الذين سقطوا في مزبلة التأريخ، هذه الفضائيات ستنال سخط العراقيين المؤمنين، وإعراضهم عنها وينالون جزاءهم أسوأ الجزاء يوم القيامة، أنا لا أتحدث عن هؤلاء، وقد أتحدث عنهم حديثاً لاحقاً، حديثي اليوم عن شبكة الإعلام العراقي التي تخصّنا نحن العراقيون.

المقترح الثالث: الإعلام يجب أن يخضع لضوابط في الدستور العراقي الجديد.

المقترح الرابع: تحذير الشباب من الانسياق وراء البرامج الفاسدة، فإن ذلك محرّم علينا أيها المؤمنون **[إِنَّ السَّمْعَ وَالْبَصَرَ وَالْفُؤَادَ كُلُّ أُولَئِكَ كَانَ عَنْهُ مَسْؤُلاً]**.(1)

---

(1) الإسراء: ٣٦.

وختاماً هنا، أشكر اخواني في تلفزيون النجف الأشرف الذين يعملون في تقديم البرامج الجيّدة في موازاة تلك البرامج الفاسدة، إني أشكرهم، وأتمنى أن أتمكن من دعمهم وتقديم الخدمة لهم، وأن يكون بثّهم أكثر من ثلاث ساعات، أتمنى أن تُعطى وتتاح لهم فرص أكبر في مواجهة تلك البرامج الخليعة والفاسدة، أنا أشكرهم من هذا المنبر، وأتمنى أن أتمكن أنا وإخوتي من دعمهم وإسنادهم بإذن الله تبارك وتعالى.

والحمد لله رب العالمين

* * *

(٢٩/ رجب المرجب/ ١٤٢٤هـ)
(٢٦/ ٩/ ٢٠٠٣م)

خطبة الجمعة الرابعة

محاور الخطبتين

الخطبة الأولى:

١ _ فوائد التقوى.

٢ _ مشكلة التمزق العائلي.

٣ _ حلول مشكلة التمزق العائلي.

الخطبة الثانية:

١ _ مبعث النبي الأكرم 9 .

٢ _ قدوم شهر شعبان الكريم.

٣ _ ذكرى مرور أربعين يوماً على شهادة السيد الحكيم 1 .

٤ _ كتابة الدستور.

٥ _ قضية الاستثمارات الأجنبية.

٦ _ القضية الأمنية.

الخطبة الأولى

العباديّة

بسم الله الرحمن الرحيم والحمد لله رب العالمين، وصلى الله على أشرف خلقه وأكرم بريته محمّد وآله الطاهرين.

أوصيكم عباد الله ونفسي بتقوى الله واتّباع أمره.

قال الله تعالى في محكم كتابه الكريم:

[يا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَقُولُوا قَوْلاً سَدِيداً * يُصْلِحْ لَكُمْ أَعْمالَكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَمَنْ يُطِعِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ فازَ فَوْزاً عَظِيماً][1].

فوائد التقوى:

الأمر بالتقوى تكرر في القرآن الكريم، وقد جعل الله تبارك وتعالى للتقوى مجموعة نتائج وآثار في سورة واحدة هي سورة الطلاق، جمع الله تبارك وتعالى للتقوى خمس فوائد ونتائج وعطايا.

١ ـ قال تعالى: [وَمَنْ يَتَّقِ اللَّهَ يَجْعَلْ لَهُ مَخْرَجاً][2].

٢ ـ وقال تعالى: [وَيَرْزُقْهُ مِنْ حَيْثُ لا يَحْتَسِبُ][3].

٣ ـ وقال تعالى: [وَمَنْ يَتَّقِ اللَّهَ يَجْعَلْ لَهُ مِنْ أَمْرِهِ يُسْراً][4].

---

(1) الأحزاب: ٧٠ و٧١.

(2) الطلاق: ٢.

(3) الطلاق: ٣.

(4) الطلاق: ٤.

٤ ـ وقال تعالى: [وَمَنْ يَتَّقِ اللَّهَ يُكَفِّرْ عَنْهُ سَيِّئَاتِهِ].[1]

٥ ـ وقال تعالى: [وَيُعْظِمْ لَهُ أَجْراً].[2] هذه خمس فوائد للتقوى جاءت في سورة الطلاق.

٦ ـ وقال تعالى في سورة آل عمران: [وَإِنْ تَصْبِرُوا وَتَتَّقُوا لا يَضُرُّكُمْ كَيْدُهُمْ شَيْئاً].[3]

٧ ـ وقال تعالى في سورة يونس: [الَّذِينَ آمَنُوا وَكَانُوا يَتَّقُونَ * لَهُمُ الْبُشْرى فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيا وَفِي الْآخِرَةِ لا تَبْدِيلَ لِكَلِمَاتِ اللهِ ذَلِكَ هُوَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ].[4]

٨ ـ وقال تعالى في سورة الأحزاب: [يا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَقُولُوا قَوْلاً سَدِيداً * يُصْلِحْ لَكُمْ أَعْمَالَكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ].[5]

٩ ـ وقال تبارك وتعالى: [إِنَّ اللَّهَ مَعَ الَّذِينَ اتَّقَوْا وَالَّذِينَ هُمْ مُحْسِنُونَ]،[6] التقوى إذن فيها مجموعة عطاءات:

١ ـ الخلاص عند الشدائد.

٢ ـ اليسر في الدنيا.

٣ ـ اليسر في الآخرة.

٤ ـ كفارة السيئات.

٥ ـ الرزق من حيث لا يحتسب.

---

(1) الطلاق: ٥.

(2) المصدر السابق.

(3) آل عمران: ١٢٠.

(4) يونس: ٦٣ و٦٤.

(5) الأحزاب: ٧٠ و٧١.

(6) النحل: ١٢٨.

٦ ـ إصلاح الأعمال والتوفيق فيها والتسديد بها.

٧ ـ المحبة الإلهية.

٨ ـ عظيم الأجر في الآخرة.

٩ ـ دفع كيد الأعداء.

هذه هي مجموعة نتائج للتقوى، ومنها:

أنّ كيد الأعداء لا يضر المتقين أبداً، قال تعالى: [وَإِنْ تَصْبِرُوا وَتَتَّقُوا لا يَضُرُّكُمْ كَيْدُهُمْ شَيْئاً].[١]

أيها المؤمنون: اتقوا الله.

أيها المؤمنون: تقوى الله هي الطريق لنجاتنا في الدنيا، والطريق لنجاتنا في الآخرة. لكن هذه النتائج وهذه المعطيات للتقوى تتطلب منا أموراً ثلاثة كما يقول القرآن الكريم:

الأمر الأوّل: الصبر [وَإِنْ تَصْبِرُوا وَتَتَّقُوا]، لا بدّ أن يكون الإنسان صبوراً، المجتمع صبوراً، والأمّة صبورة، حينئذٍ [لا يَضُرُّكُمْ كَيْدُهُمْ شَيْئاً].

الأمر الثاني: القول السديد، قال تعالى: [يا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَقُولُوا قَوْلاً سَدِيداً]، القول السديد يعني الخطاب السديد، الفكر الصحيح والمعتقد الصحيح، حينئذٍ يصلح لكم أعمالكم ويغفر لكم ذنوبكم.

الأمر الثالث: الإحسان، قال تعالى: [إِنَّ اللَّهَ مَعَ الَّذِينَ اتَّقَوْا وَالَّذِينَ هُمْ مُحْسِنُونَ]، يجب أن نكون من أهل الإحسان والبر والخير والرحمة للناس وللآخرين، قال تعالى: [إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَالإِحْسانِ].[٢]

---

(1) آل عمران: ١٢٠.

(2) النحل: ٩٠.

مشكلة التمزق العائلي:

تناولنا في الخطب السابقة، مشكلة القلق والخوف واليأس، وكيف عالج الإسلام هذه المشاكل الإنسانية.

نتناول اليوم مشكلة رابعة أصبحت مرضاً عالمياً، ويعاني منها المجتمع العالمي ـ خاصة المجتمعات الغربية ـ وهي مشكلة التمزق العائلي والتفكك الأُسري، ثمّ سرت هذه المشكلة إلى مجتمعاتنا فصارت بعض مجتمعاتنا تعاني منها.

الإسلام يعتقد أنّ الأسرة ضرورة تكوينية لبقاء المجتمع الإنساني، ولا يمكن تهميش هذه الضرورة، ولا يمكن لأيّة حضارة أو جاهلية أخرى أن تقضي على الأُسرة، وإذا قُضي عليها فأنه يُقضى على المجتمع الإنساني، ولهذا فإن الغرب اليوم ـ غرب التحلل ـ يحاول المحافظة على الأسرة، ولكنها تمزقت وتفككت في الغرب، وفي مجتمعاتنا يوجد شيء من هذه المعاناة.

ما الذي حدث في مجتمعاتنا ومجتمعنا العراقي بالذات تجاه قضية الأُسرة؟

ما حدث هو أمور ثلاثة:

الأمر الأوّل: تأخر في بناء الحياة الزوجية التي دعا الإسلام للتبكير والاسراع بها.

اليوم إذا أردنا أن نحسب المعدّلات، نجد أن معدّل العمر للرجل حينما يقدم على الزواج هو (٣٥) عاماً، بينما المعدل الصحيح هو (٢٥) عاماً، وللفتاة (١٥) عاماً، بينما تأخر في المجتمع العراقي إلى (٢٥) عاماً، يعني تأخير عشر سنوات عن الحياة الزوجية السعيدة كما يريدها الإسلام.

الأمر الثاني: تصاعد نسبة الطلاق، وقد بلغ القمة في الغرب، ثمّ سرى إلى مجتمعاتنا أيضاً، إن الطلاق الذي هو أشد مكروه عند الله تبارك وتعالى سرى إلى مجتمعاتنا، وهو أبغض الحلال عند الله تبارك وتعالى أيضاً.

الأمر الثالث: انخفاض نسبة السعادة العائلية، هناك أُسر وعوائل ليست سعيدة وتعيش بؤساً واضطراباً ، تعيش حياة غير سعيدة بين الزوج والزوجة، وبين الأب والأبناء، وبين الإخوة في داخل البيت الواحد.

لماذا حدث هذا في مجتمعاتنا الإسلاميّة التي يجب أن تكون النموذج والقمة للحالة الإنسانية؟

ما حدث ناشئ من مجموعة عوامل، أهمها: الابتعاد عن المنهج الإسلامي في حياة الأُسرة.

الحلول:

أوّلاً: الاسراع في بناء الحياة الزوجية، فقد قال الرسول 9 :

«ما بني بناء في الإسلام أحب إلى الله U من التزويج».[١]

وقال 9 : «من أحب أن يلقى الله طاهراً مطهراً فليلقه بزوجة».[٢]

ثانياً: التعامل في داخل البيت على أساس التقوى، والعدل، والإحسان، قال الله تبارك وتعالى: **[**وَعاشِرُوهُنَّ بِالْمَعْرُوفِ**]**.[٣]

وقال تعالى: **[**أَسْكِنُوهُنَّ مِنْ حَيْثُ سَكَنْتُمْ مِنْ وُجْدِكُمْ وَلا تُضارُّوهُنَّ**]**.[٤]

---

(1) من لا يحضره الفقيه ٣: ٣٨٣/ ٤٣٤٣.

(2) وسائل الشيعة ٢٠: ١٨/ ١٥.

(3) النساء: ١٩.

(4) الطلاق: ٦.

وقال تعالى: [وَلَهُنَّ مِثْلُ الَّذِي عَلَيْهِنَّ بِالْمَعْرُوفِ].[1]

الله تبارك وتعالى أعطى للزوجة حقها، كما للزوج حقه، وهناك تكافؤ في الحقوق، بعض الناس يقرؤون قوله تعالى: [الرِّجَالُ قَوَّامُونَ عَلَى النِّسَاءِ بِمَا فَضَّلَ اللَّهُ بَعْضَهُمْ عَلَى بَعْضٍ]،[2] ولكنهم لايقرؤون ما يقوله المفسرون وما يقوله أهل البيت C في هذه الآية.

نعم، هم القوامون، والمسؤولون عن تدبير الأسرة ولكن هذه المسؤولية يجب أن يكون إلى جانبها الحنان، كالقائم على مزرعته ومحله، وسيارته وأدواته وملابسه، كيف يكون الإنسان قائماً على هذه الأمور؟ يكون قائماً بمعنى أنّه يتحمل مسؤولية الرعاية، والعناية والرحمة والإحسان.

المسؤولية لا تعني التسلط من أعلى، [الرِّجَالُ قَوَّامُونَ عَلَى النِّسَاءِ] تعني أنهم يدبرون الأمر بكل ما يعنيه من رعاية وحنان وعطاء ورحمة وقيمومة.

و[بِمَا فَضَّلَ اللَّهُ بَعْضَهُمْ عَلَى بَعْضٍ]، ليس معناه أن الرجل أفضل من المرأة، لأن القرآن الكريم يقول: [إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِنْدَ اللَّهِ أَتْقَاكُمْ]،[3] إذن ما معنى [بِمَا فَضَّلَ اللَّهُ بَعْضَهُمْ عَلَى بَعْضٍ]؟

إنه تفاضل متبادل، فالرجل أفضل من المرأة في بعض الجوانب، والمرأة أفضل من الرجل في بعض الجوانب، ولهذا قال تعالى: [بِمَا فَضَّلَ اللَّهُ بَعْضَهُمْ عَلَى بَعْضٍ].

التفاضل بالتقوى والإيمان، وليس بالأنوثة والذكورة.

---

(1) البقرة: ٢٢٨.

(2) النساء: ٣٤.

(3) الحجرات: ١٣.

ثالثاً: الصبر:

عن النبي 9 : «من كان له امرأة تؤذيه، لم يقبل الله صلاتها ولا حسنة من عملها حتّى تعينه وترضيه، وإن صامت الدهر، وقامت، وأعتقت الرقاب، وانفقت الأموال في سبيل الله، وكانت أوّل من ترد النار»، ثم قال رسول الله 9 : «وعلى الرجل مثل ذلك الوزر والعذاب إذا كان لها مؤذياً ظالماً».[١]

الصبر من الطرفين هو الذي يصنع الحياة السعيدة في البيت.

رابعاً: العفاف المتبادل:

أيها المؤمنون، أيتها المؤمنات: دعا الإسلام إلى العفاف المتبادل، يطلب من المرأة أن تكون عفيفة، ويطلب من الرجل أن يكون عفيفاً، بعض الناس يفهمون العفاف من جانب واحد، لكن القرآن الكريم يؤكد نظرية العفاف المتبادل حينما يقول: [قُلْ لِلْمُؤْمِنِينَ يَغُضُّوا مِنْ أَبْصارِهِمْ وَيَحْفَظُوا فُرُوجَهُمْ]،[٢] [وَقُلْ لِلْمُؤْمِناتِ يَغْضُضْنَ مِنْ أَبْصارِهِنَّ وَيَحْفَظْنَ فُرُوجَهُنَّ]،[٣] فكما أن المرأة مسؤولة عن عفافها يكون الرجل مسؤولاً عن عفافه أيضاً.

لقد انتشرت في بلادنا اليوم الأفلام الخليعة، وفقهاؤنا يحرمونها؛ لأنها نافذة إلى الشيطان وتدمير الأُسرة والعائلة، والعفاف يمنعنا من ذلك، يمنع المرأة كما يمنع الرجل، ولهذا فإني أوصي إخواني وأخواتي جميعاً الاقلاع والابتعاد عن مشاهدتها.

---

(1) وسائل الشيعة ٢٠: ١٦٣/ ١.

(2) النور: ٣٠.

(3) النور: ٣١.

هذه هي الحلول، ونحن مسؤولون عن بناء بيتنا ومجتمعنا على اُسس إسلاميّة صحيحة؛ لكي نكون نموذجاً للأمّة التي يُقتدى ويُحتذى بها.

إن العالم اليوم يتطلع إليكم وإلى مجتمعاتكم واُسَركم وأولادكم، وكيفية بناء أركان مجتمعنا.

* * *

الخطبة الثانية
السياسيّة

لدينا مناسبة قد مضت ومناسبة تأتي.

المناسبة التي مضت هي مبعث النبي الأكرم 9 ، والتي ستأتي هي شهر شعبان الذي نقف على أبوابه، وهكذا مناسبة أربعين سيد شهداء المحراب في العراق آية الله السيد الحكيم 1 ، كما أنّ لدينا أحداثاً سياسية مهمة وكثيرة لا يتسع الوقت لتناولها في المقطع الثاني من الخطبة الثانية.

فضل صلاة الجمعة:

لكني أقرأ لكم رواية في فضل اجتماعكم ومجلسكم هذا، وما جعل الله تبارك وتعالى لكم من الثواب، وأرجو أن نتحمل بعض الدقائق لإنجاز وأداء ما علينا من الخطبة.

قال رسول الله 9 : «وأما يوم الجمعة، فإن الله يجمع فيه الأوّلين والآخرين للحساب، فما من مؤمن يمشي إلى الجماعة إلاّ خفف الله U عليه أهوال يوم القيامة، ثمّ يجازيه الجنّة».(١)

---

(1) الخصال: ٣٥٥/ ٣٦.

هـذا هـو فـضل مـشيكم وسـعيكم إلـى صـلاة الجمعـة، وأنـا أعتـذر للإطالة، وأشكركم وأشكر الذين قدموا من خارج النجف الأشرف.

المحور الأوّل: مبعث النبي الأكرم 9 :

إن مبعـث رسـول الله 9 لـم يكـن حادثـة قـد انتهـت، وإنمـا فـتح رسـول الله 9 لنـا بابـاً إلـى الـسماء، ومـا زال هـذا البـاب مفتوحـاً إلـى الأبـد يعرج فيه الصالحون ويصعد إليه المؤمنون.

رسول الله 9 فتح الباب؛ لنكون نحن أمّة الشهادة والشهداء، أبناء هذا الطريق إلى الله تبارك وتعالى، الحبل المتصل بين الأرض والسماء.

لليلـة المبعـث مـن كـل عـام فـضل عظـيم، بـل هـي أكـرم ليلـة، وأشـرف ليلـة؛ لأنهـا الليلـة التـي التقـت فيهـا الأرض بالـسماء، ولـذا نقـرأ فـي دعـاء تلـك الليلـة: «اللَّهُـمَّ فَإِنَّـا نَـسْأَلُكَ بِالْمَبْعَـثِ الـشَّرِيفِ، وَالـسَّيِّدِ اللَّطِيـفِ، وَالْعُنْـصُرِ الْعَفِيـفِ، أَنْ تُـصَلِّيَ عَلَـى مُحَمَّـدٍ وَآلِـهِ، وَأَنْ تَجْعَـلَ أَعْمَالَنَـا فِـي هَـذِهِ اللَّيْلَـةِ وَفِـي سَـائِرِ اللَّيَـالِي ـ لأن ليلـة المبعـث هـي نبـراس كـل ليالينـا ـ مَقْبُولَـةً، وَذُنُوبَنَـا مَغْفُـورَةً، وَحَـسَنَاتِنَا مَـشْكُورَةً، وَسَـيِّئَاتِنَا مَـسْتُورَةً، وَقُلُوبَنَـا بِحُـسْنِ الْقَـوْلِ مَـسْرُورَةً، وَأَرْزَاقَنَـا مِـنْ لَـدُنْكَ بِالْيُـسْرِ مَـدْرُورَةً»،[1] وكـل ذلـك ببركـة هـذه الليلـة، ببركـة مبعـث نبينـا نبـي الرحمـة، ومنقـذ الأمّـة 9 ، هـذه الأمّـة المباركـة نقـرأ عنهـا فـي الـدعاء المعـروف بـدعاء الـسمات: «وباركـت لحبيبك محمّد 9 في عترته وذريته وأمّته».[2]

---

(1) راجع: إقبال الأعمال ٣: ٢٧٨.

(2) راجع: مصباح المتهجد: ٤١٩.

أنتم أمّة رسول الله المباركة، الشاهدة على العالم، والتي تحمل لواء العدالة للعالم، حتّى يقوم قائم أهل البيت G ليملأ الأرض قسطاً وعدلاً بعدما ملئت ظلماً وجوراً، وأنتم جنده وأتباعه وأمّته.

المحور الثاني: قدوم شهر شعبان الكريم:

الذي قال عنه رسول الله 9 :

«ألا إن شعبان شهري فرحم الله من أعانني على شهري»،[1] هذا الشهر الذي «من صام أوّل يوم فيه وجبت له الجنّة ومن صام يومين نظر الله إليه في كل يوم وليلة في دار الدنيا، ودام نظره إليه في الجنّة، ومن صام ثلاثة أيام زار الله في عرشه من جنّته كل يوم»[2] كما جاء في الحديث الشريف، وشهر الاستغفار والاكثار من الصلاة على نبينا 9 ، والاستعداد لشهر رمضان المبارك، شهر شعبان شهر شجرة طوبى.

فقد ورد في الحديث الشريف: «إذا كان أوّل يوم من شهر شعبان، فتحت أبواب الجنّة، وتدلت أغصان شجرة طوبى على بيوت المؤمنين فمنهم من يتعلق بغصن، ومنهم يتعلق بغصنين، ومنهم من يتعلق بعامة أغصانها، فهي ترتفع بهم إلى الجنّة.

وفي أوّل شعبان هناك شجرة الزقوم، شجرة الشياطين، أصلها في جهنم، تتدلى أغصانها في بيوت الكافرين والمنافقين، فمنهم من يمسك بغصن، ومنهم من يمسك بغصنين، ومنهم من يمسك بعامة أغصانها، فهي تنزل به إلى دركات جهنم».

---

(1) المقنعة: ٣٧٠.

(2) ثواب الأعمال: ٥٩.

قال الرسول 9 ذلك ثمّ استبشر وابتسم، ثمّ عبس وقطب.

فقيل: يا رسول الله، ما لنا نراك ابتسمت مرة وعبست مرة؟

قال: «في المرة الأولى رأيت أغصانا من شجرة طوبى تتدلى على بعض بيوت المؤمنين فهي ترتفع بهم إلى الجنّة، ورأيت زيد بن حارثة يمسك بكل أغصانها، فاستبشرت لذلك، وفي المرة الثانية رأيت شجرة الزقوم تتدلى أغصانها في بيوت المنافقين، ورأيت بعض المنافقين يمسك بكل أغصانها، فهي تسقط به إلى عمق جهنم ولذلك عبست».(١)

أيها المؤمنون: ما هي أغصان شجرة طوبى؟ كل حسنة، الصلاة، الكلمة الطيبة، الإنفاق على المحتاجين، والدعاء للمؤمنين، والصبر والموعظة وتلاوة القرآن، كلها أغصان شجرة طوبى، ومقابل ذلك أغصان شجرة الزقوم.

نسأل الله تبارك وتعالى أن يجعلنا في هذا الشهر الكريم من المتمسكين بأغصان شجرة طوبى، وأن يبعدنا عن شجرة الزقوم.

هذا الشهر كما جاء في الحديث الشريف: «حملة العرش تعظمه وتعرف حقه، وهو شهر زاد الله فيه أرزاق المؤمنين... وهو شهر العمل، فيه تضاعف الحسنة سبعين والسيئة محطوطة، والذنب مغفور...».(٢)

في شهر شعبان هذا اتحفنا أمير المؤمنين وسيد الوصيين بأروع وأجمل مناجاة مع إله العالمين سميت بـ (المناجاة الشعبانية)، يا لها من مناجاة، ويا لها من روعة في المناجاة مع الله تبارك وتعالى، يا أمير المؤمنين جزاك الله عنا وعن شيعتك وعن المؤمنين أفضل الجزاء، جاء فيها:

---

(1) راجع نص الحديث في البحار ٨: ١٦٦.

(2) ثواب الأعمال: ٦٢.

«إِلَهِي قَدْ سَتَرْتَ عَلَيَّ ذُنُوبا فِي الدُّنْيَا وَأَنَا أَحْوَجُ إِلَى سَتْرِهَا عَلَيَّ مِنْكَ فِي الْأُخْرَى».

يا عليّ، يا أبا الحسن: ما هي تلك الذنوب التي ارتكبتها؟ وأنت أوّل مظلوم وأكثر أهل التقوى، ولكنك تقول: «إِلَهِي قَدْ سَتَرْتَ عَلَيَّ ذُنُوبا فِي الدُّنْيَا وَأَنَا أَحْوَجُ إِلَى سَتْرِهَا عَلَيَّ مِنْكَ فِي الْأُخْرَى».

«إِلَهِي قَدْ أَحْسَنْتَ إِلَيَ إِذْ لَمْ تُظْهِرْهَا لِأَحَدٍ مِنْ عِبَادِكَ الصَّالِحِينَ فَلا تَفْضَحْنِي يَوْمَ الْقِيَامَةِ عَلَى رُءُوسِ الْأَشْهَادِ... إِلَهِي أَقِمْنِي فِي أَهْلِ وَلايَتِكَ مُقَامَ مَنْ رَجَا الزِّيَادَةَ مِنْ مَحَبَّتِكَ».

هذا درس أيها المؤمنون، و ليس مجرد دعاء، وإنّما هي معان دراسية تربوية «إِلَهِي أَقِمْنِي فِي أَهْلِ وَلايَتِكَ» أهل الولاية، أنصار الحق، أتباع المذهب، أتباع الدين، «إِلَهِي أَقِمْنِي فِي أَهْلِ وَلايَتِكَ مُقَامَ مَنْ رَجَا الزِّيَادَةَ مِنْ مَحَبَّتِكَ...، إِلَهِي وَاجْعَلْنِي مِمَّنْ نَادَيْتَهُ فَأَجَابَكَ وَلاحَظْتَهُ فَصَعِقَ لِجَلالِكَ فَنَاجَيْتَهُ سِرّا وَعَمِلَ لَكَ جَهْرا».[١]

المحور الثالث: مرور أربعين يوما على شهادة السيد الحكيم 1 :

إننا في الأسبوع المقبل في مثل هذا اليوم سنقف عند تجديد البيعة والعهد لأئمّتنا الأطهار ولإمام زماننا ولسيد شهداء محراب العراق آية الله السيد الحكيم في ذكرى مرور أربعين يوماً على شهادته، وليكن مشهدنا عند أئمّتنا وعنده واضحاً، مشهد الصابرين والمؤمنين والأقوياء والمرابطين، **[لا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلا هُمْ يَحْزَنُونَ]**.

---

(1) أنظر: إقبال الأعمال ٣: ٢٩٥ - ٢٩٩.

المحور الرابع: كتابة الدستور:

نتهيأ اليوم لتدوين دستور دائم للبلاد، واللجنة المختصة اليوم تشهد أياماً حافلة بالنشاط والبحث وتعدد الأنظار والإتجاهات.

كيف يكتب الدستور؟

نحن هنا نؤكد أن هذا الدستور يجب أن يحافظ على الهوية الإسلاميّة للشعب العراقي، ولا يمكن للعراقيين أن يقبلوا أي دستور لا يأخذ الإسلام بعين الاعتبار.

يجب أن يكون الدستور قائماً على مادة العدالة السياسية بحيث تحفظ حقوق الأكثرية، أي دستور لا يأخذ بعين الاعتبار مبدأ العدالة السياسية وتوزيع الحقوق على أساس الأكثرية والأقلية؛ فإنه دستور ظالم.

لدينا إذن شرطان:

الشرط الأوّل: الإسلام.

الشرط الثاني: العدالة السياسية.

كل ذلك في إطار انتخابات عامة دعت لها المرجعية الدينية العظمى في النجف الأشرف، حيث لا يمكن القبول بأي دستور بدون انتخابات عامة في البلاد.

المحور الخامس: قضية الاستثمارات الأجنبية:

حيث صرّح وزير المالية أن الاستثمارات الأجنبية لرؤوس الأموال الأجنبية مفتوحة في العراق بدون قيد وشرط، ولدينا على هذا التصريح تعليق وموقف:

نحن نعتقد أنّ الاستثمارات لرؤوس الأموال في بلادنا أمر صحيح، ولكن

يجب أن يكون محدداً ومقيداً بحدود المحافظة على رأس المال الوطني العراقي، إن استثمار رؤوس الأموال الأجنبية مبدأ مقبول في العالم، مقبول في كل الدول، لكن ضمن حدود وقيود أهمها هي قضية المحافظة على رأس المال العراقي، وعدم تدمير رأس المال هذا، فما جاء على لسان وزير المالية من الدعوة إلى فتح الاستثمارات الأجنبية بدون قيد وشرط أمر غير مقبول.

يجب أن توضع قيود وحدود للاستثمارات الأجنبية، ومجلس الحكم هو الرقيب على هذه المسألة.

المحور السادس: القضية الأمنية:

وهي أُولى قضايانا في البلاد، وقد صرَّح المسؤولون في القوى الكبرى وقوى الإحتلال في بلادنا أن القضية الأولى عندهم هي مكافحة الإرهاب، وهي ما نسميها بالقضية الأمنية وهي أولى قضايانا، لكن تعليقنا على هذا الأمر: أن مكافحة الإرهاب يجب أن لا تكون على حساب سيادة الشعب العراقي وإعادة السيادة للعراقيين، نعم، مكافحة الإرهاب مطلوبة، ولكن يجب أن تمشي جنباً إلى جنب مع عودة السيادة إلى العراقيين. فلدينا في أولوياتنا قضيتان:

القضية الأولى: القضية الأمنية.

القضية الثانية: السيادة.

نحن نلاحظ على قوى الإحتلال أنّها تتغافل وتتباطئ في مسألة قضية السيادة العراقية، هذا أوّلاً.

وثانياً: ما هي آليات مكافحة الإرهاب؟ إن مكافحة الإرهاب قضية معقولة ومقبولة ومنطقية، ولكن ما هي آلياتها وأدواتها؟ هل تعني مكافحة الإرهاب

الهجوم على المقرّات الجماهيرية الشعبية الإسلاميّة، وعلى مقر المجلس الأعلى كما حدث في الأسبوع الماضي من قبل قوى الاحتلال؟

أي مكافحة للإرهاب هذه؟

نحن جميعاً نحمل راية مكافحة الإرهاب وملاحقة المجرمين، فما معنى التعدي والتجاوز على مقرّاتنا الإسلاميّة ومؤسساتنا الشعبية التي حملت الراية ضد الإرهاب منذ ربع قرن، وإلى يومنا هذا.

لا بدّ من تحديد آليات صحيحة لمكافحة الإرهاب، وأنا أُؤجل الحديث عن قضايا سياسية أخرى إلى الأسبوع المقبل.

والحمد لله رب العالمين

* * *

(٦/ شعبان المعظم/ ١٤٢٤هـ)

(٣/ ١٠/ ٢٠٠٣م)

خطبة الجمعة الخامسة

محاور الخطبتين

الخطبة الأولى:

١ _ ما هو حبل الله وكيف نعتصم به؟

٢ _ مشكلة الفرقة والاختلاف.

٣ _ الأهداف الثلاثة.

الخطبة الثانية:

١ _ شخصية السيد الحكيم ومنهجه.

٢ _ قضية قانون تعويض المتضررين.

٣ _ قرارات مجلس الحكم الأخيرة.

٤ _ مشكلة بعض الفضائيات.

الخطبة الأولى

العباديّة

بسم الله الرحمن الرحيم والحمد لله رب العالمين، وصلى الله على أشرف خلقه وأكرم بريته محمّد وآله الطاهرين.

أوصيكم عباد الله ونفسي بتقوى الله واتّباع أمره.

قال الله تعالى في محكم كتابه الكريم:

[يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنْتُمْ مُسْلِمُونَ * وَاعْتَصِمُوا بِحَبْلِ اللَّهِ جَمِيعاً وَلَا تَفَرَّقُوا وَاذْكُرُوا نِعْمَتَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ كُنْتُمْ أَعْدَاءً فَأَلَّفَ بَيْنَ قُلُوبِكُمْ فَأَصْبَحْتُمْ بِنِعْمَتِهِ إِخْوَاناً وَكُنْتُمْ عَلَى شَفَا حُفْرَةٍ مِنَ النَّارِ فَأَنْقَذَكُمْ مِنْهَا كَذَلِكَ يُبَيِّنُ اللَّهُ لَكُمْ آيَاتِهِ لَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ] (١).

أمر القرآن الكريم بالتقوى في عشرات الآيات والمواضع، وقرنها بأمر آخر فقال مرة:

[اتَّقُوا اللَّهَ وَابْتَغُوا إِلَيْهِ الْوَسِيلَةَ] (٢)، وقال: [فَاتَّقُوا اللَّهَ مَا اسْتَطَعْتُمْ وَاسْمَعُوا وَأَطِيعُوا] (٣).

والآية التي تلوتها عليكم أمرنا فيها الله تبارك وتعالى بالتقوى أوّلاً، والاعتصام بحبل الله ثانياً.

---

(1) آل عمران: ١٠٢ و١٠٣.

(2) المائدة: ٣٥.

(3) التغابن: ١٦.

ما هو حبل الله وكيف نعتصم به؟

عن الرسول الأكرم 9 في الحديث الشريف، فيما رواه الفريقان عن أبي سعيد الخدري أنه قال:

«إني تركت فيكم حبلين، إن أخذتم بهما لن تضلوا بعدي: أحدهما أكبر من الآخر: كتاب الله حبل ممدود من السماء إلى الأرض، وعترتي أهل بيتي، ألا وإنّهما لن يفترقا حتّى يردا عليَّ الحوض».[١]

حبل الله إذن هو القرآن الكريم وآل بيت النبوة G ، يعني: القرآن والإمامة.

إنّ مجتمعنا كما هو شأن كل مجتمع يحتاج إلى أمرين:

١ _ المبادئ.

٢ _ القيادة.

المبادئ بالنسبة لنا هي القرآن الكريم.

والقيادة هي الإمامة الشرعية، وهذا ما أوجزه رسول الله 9 بالقول: «كتاب الله وعترتي أهل بيتي» إذن معنى [وَاعْتَصِمُوا بِحَبْلِ اللَّهِ]، يعني: اعتصموا بالقرآن الكريم، واعتصموا بالإمامة الدينية.

واليوم حيث نقف عند مرقد سيد شهداء محراب العراق وفي ذكرى مرور أربعين يوماً على شهادته سأؤجل الحديث عنه إلى الخطبة الثانية.

أما في الخطبة الأولى، فأؤكد على مقطع جعلنا له عنواناً أسبوعياً هو: المعالجات الإسلامية لمشاكل الإنسان.

---

(1) مجمع البيان ٢: ٤٨٢؛ عنه بحار الأنوار ٢٤: ٨٣ .

مشكلة الفرقة والاختلاف:

أهم مشكلة في المجتمعات هي مشكلة الفرقة والإختلاف، والفتنة، والتمزق.

كيف عالج القرآن والإسلام هذه المشكلة؟

الآية التي تلوتها عليكم هي التي ترسم العلاج، حينما يقول الله تعالى: [وَاعْتَصِمُوا بِحَبْلِ اللهِ جَمِيعاً وَلا تَفَرَّقُوا].

إنّ الفرقة مرض، والإختلاف مشكلة تطيح بالمجتمعات، وهذا هو الفرق بين الرؤية القرآنية والإسلاميّة وبين رؤية الغرب.

فالغرب يرى أنّ تكامل المجتمعات إنما يكون عبر الإختلاف السياسي وما يسمونه بالتعددية السياسية، ويعتبرونه هو الطريق إلى الكمال، لكن الإسلام على عكس ذلك يرى أن الوحدة هي الطريق لتكامل المجتمعات، ولهذا كان ديننا هو دين التوحيد، نعم، التعددية يمكن أن يكون لها مجال على الهامش، أما المسار فهو مسار الوحدة، والأصل هو الوحدة [وَاعْتَصِمُوا بِحَبْلِ اللهِ جَمِيعاً وَلا تَفَرَّقُوا]، نحن أبناء التوحيد، ديننا دين التوحيد، وإمامنا وقيادتنا هي القيادة الواحدة، قال تعالى: [وَلَوْ شَاءَ رَبُّكَ لَجَعَلَ النَّاسَ أُمَّةً وَاحِدَةً وَلا يَزَالُونَ مُخْتَلِفِينَ * إِلاَّ مَنْ رَحِمَ رَبُّكَ وَلِذَلِكَ خَلَقَهُمْ].(١)

الإختلاف لا ينسجم مع الرحمة الإلهية، بل الوحدة هي التي تنسجم مع الرحمة الإلهية، ولذلك خلقنا للرحمة والوحدة ولم يخلقنا للاختلاف والفرقة.

---

(1) هود: ١١٨ و١١٩.

كيف نتحد؟

نتحد حينما تكون مبادئنا واحدة، وأهدافنا واحدة، وقيادتنا واحدة.

بهذا الصدد وقبل أن أنتقل إلى الخطبة الثانية أريد أن أقف عند ما شخّصهُ سيدنا وشهيدنا شهيد المحراب آية الله السيد محمّد باقر الحكيم 1 في مسألة الوحدة، وكان يراه شعاراً وإطاراً لحركتنا، كيف رسم لنا طريق الوحدة؟

الأهداف الثلاثة:

لا شك في وحدة إسلامنا، ومبادئنا وقرآننا، ولا شك أن قيادتنا الدينية قيادة واحدة متمثلة بورثة الأنبياء والأئمّة الأطهار وهم الفقهاء ومراجع الدين، وأما أهدافنا فقد شخص سيدنا الحكيم في هذه المرحلة ثلاثة أهداف مهمة إذا اتحدنا عليها فلا مجال للفرقة:

الهدف الأوّل: التحرر الكامل من نظام البعث وأزلام النظام واجتثاث كل جذورهم، التحرر من النظام البائد ليس هو فقط سقوط رأس النظام، بل لا بدّ من اجتثاث قواعد البعثيين المجرمين الذين أراقوا الدماء الزكية.

كان يؤكد 1 على أن أولى أولوياتنا في هذه المرحلة هي اجتثاث البعثيين والقضاء عليهم؛ لأنهم يشكلون تهديداً حقيقياً للبلاد.

نحن نشخص أن هدفنا الأوّل هو إكمال عملية التحرر من النظام البائد وكل فلوله.

الهدف الثاني: الاستقلال وعودة السيادة للعراق والعراقيين، وانهاء الاحتلال بأسرع وقت ممكن.

الهـدف الثالـث: العدالـة التـي يرسـمها الدسـتور، ونحـن علـى أبـواب تدوين دستور عادل للبلاد.

أيهـا المؤمنـون: هـذه هـي الأهـداف التـي شخّـصها شـهيدنا وسـيدنا شـهيد المحـراب: (التحـرر والاسـتقلال والعدالـة)، نحـن بانتظـار العمـل فـي هـذه الخطـوط الثلاثـة، ولا نقبـل بـأي معركـة جانبيـة وأي إخـتلاف داخلـي بعيداً عن هذه الأهداف.

لـنكن اليـوم جميعـاً صـوتاً واحـداً بإتجـاه فـرض التحـرر الكامـل للعـراق مـن النظـام البائـد وأتباعـه، ولنؤجـل أي خـلاف ووجهـات نظـر أُخـرى، قـد نختلـف وتكـون لنـا آراء هنـا وهنـاك، لكـن أيهـا المؤمنـون، أيهـا العراقيـون، إنّ الخطـر الـذي يـداهمنا قبـل أي خطـر آخـر هـو خطـر البعثيـين المجـرمين الذين يريدون إعادة الفوضى والإرهاب والفتنة إلى البلاد.

أدعــوكم وأدعــو كــل الــدوائر الرســمية، وأدعــو مجلــس الحكــم الانتقــالي للإصــرار علــى قــراره بفــصل جميــع أعــضاء حــزب البعــث مــن الـدوائر الرسـمية، ولا مجـال للاسـتثناء فـي هـذا المجـال، ولكـن كمـا قلنـا فـي خطـب سـابقة نقـصد بإجتثـاث البعثيـين أولئـك المجـرمين أعـضاء الفـرق، مـسؤولي المنظمـات الحزبيـة، مـسؤولي المخـابرات والأمـن، إنهـم الـذين مـن يجـب أن يـستأصلوا مـن الـبلاد، أمـا الـذين دخلـوا حـزب البعـث غفلـة واشتباها وبدون إجرام فإن باب التوبة مفتوح لهم.

أما قضية الإستقلال وإنهاء الإحتلال، فقد كان 1 يؤكد على ضرورة إنهاء الاحتلال، وقوى الاحتلال تؤكد أيضاً أنها يجب أن تنسحب وتعطي السيادة للعراقيين، لكننا نطالب بالإسراع في هذه المسألة.

بعض الوزارات والقيادات الكبرى في العالم شخّصت لذلك مراحل، لكننا نقول: إن الاستقلال وإنهاء الاحتلال يجب أن يتم في أسرع فرصة ممكنة.

وقبل أن أختم الخطبة الأولى أذكر أمراً مهماً نتبناه وندعو له في قضية اجتثاث البعثيين: لقد كان شهيد المحراب **1** يطرح مشروعاً يقول: إنّ أحق الناس باجتثاث البعثيين هم البدريون وقوات بدر.

وكان قد طالب مجلس الحكم بأن يضع على رأس اللجنة المختصة لاجتثاث البعثيين قادة من بدر.

هؤلاء الذين دافعوا وناضلوا ضد البعثيين هم اليوم أحقّ الناس ليواصلوا العمل من أجل اجتثاث هذه العصابة القذرة الدنيئة الرذيلة التي لم تراع أي قيمة لا للإسلام ولا للعروبة ولا لهذا الشعب.

البدريون هم أحرص الناس على سلامة العراق وأمنه.

نؤكد مرة أخرى أنّ قرار اجتثاث البعث يجب أنْ يوضع في يد لجان قوية صلبة مجاهدة مؤمنة مثل قوات بدر المباركة.

ولقد بلغنا أنّ مجلس الحكم قد شكل لجنة لأعادة النظر في قبول البعثيين، ونحن هنا نؤكد من منبر صلاة الجمعة أنّ مجلس الحكم لا يحق له إصدار أي قرار باعادة أي مجرم بعثي إلى دوائر الدولة.

ونؤكد لمؤسساتنا ودوائرنا كافة في هذه المحافظة وغيرها أنهم إن لم يقفوا موقفاً جدّياً شريفاً لتطبيق هذا القرار (اجتثاث البعثيين)، فإننا سنخاطب الجمهور العراقي والمؤمنين بأن يتصدوا لتطهير المؤسسات كافة من البعثيين.

* * *

الخطبة الثانية

السياسيّة

أمامنا عدة مناسبات وأحداث سياسية لا بدّ أن نقف عندها بإيجاز واختصار سريع في الخطبة الثانية من صلاة الجمعة.

أما المناسبات فنحن قد فرغنا في الأيام السابقة من ذكرى ولادة الأئمّة الأطهار G الإمام الحسين وزين العابدين H وسيدنا قمر بني هاشم أبي الفضل العبّاس C ، تلك المواليد الطاهرة الزكية، نسأل الله تبارك وتعالى أن يجعلنا من أتباعهم ويَمُنَّ علينا بالثبات على طريقهم، اللهم ارزقنا في الدنيا زيارتهم وفي الآخرة شفاعتهم.

وأمامنا مناسبة أخرى سنقف عندها والحديث عنها في الأسبوع المقبل، وهي مناسبة ميلاد خاتم الوصيين مولانا منقذ البشرية أجمعين صاحب العصر والزمان C في النصف من شعبان.

وهناك سنشهد أيضاً المناسبة الثالثة، وهي ذكرى انتفاضة شعبان عام (١٤١١هـ،١٩٩١م) الإنتفاضة الكريمة التي نشهد اليوم عطاءها وآثارها في تحرر العراق من براثن البعثيين المجرمين.

المحور الأوّل: شخصية السيد الحكيم ومنهجه:

لكن المناسبة التي تحيط بنا اليوم هي ذكرى أربعينية سيد شهداء محراب العراق السيد الحكيم 1 ، وعليَّ أن أفي ببعض حقوقه علينا، وأعتقد أنّه لا يمكن لمثلي ولا لإخوتي ولا لكل العراقيين أن يفوا بحق هذا الإنسان الذي فداهم بنفسه وعمره، ولكن أداءاً للأمانة، لا بدّ أن أقف قليلاً عند هذا الإنسان الذي عشنا معه أكثر من (٣٥) عاماً، بعضها في داخل العراق وبعضها في المهجر.

فعن ماذا أتكلم؟

هناك حديثان:

الأوّل: حديث عن معالم شخصيته.

الثاني: حديث عن سيرته الذاتية.

هناك حديث آخر عن منهجه وخطه وأهدافه ومبادئه، وأنا لا أستطيع في هذه الدقائق المعدودة أن أوجز القول في هذين المجالين، لكنني أرسم هذه الصورة، وأعطي هذا العنوان:

إن الناس يختلفون، فبعضهم يعيش لمصالح نفسه، بعضهم يعيش لعائلته، بعضهم يعيش لمجموعته، بعضهم يعيش لمذهبه، وهكذا الناس يختلفون في اهتماماتهم بدوائر صغيرة، ثمّ تكبر وتكبر.

لكن بعض الناس يعيشون لله، يعيشون للإسلام، ويعيشون لشعوبهم.

أنا أُلخّص الحديث عن سماحة آية الله السيد الحكيم 1 بالقول: أنّه ذلك الإنسان الذي عاش لدينه وشعبه فقط، فلم يكن يعرف مصلحة شخصية وهدفاً محدوداً، كان في الليل والنهار وخلال العقود من عمره الشريف يعرف أنه لكل شعبه ولدينه، قال تعالى: **[وَمَا لَكُمْ لا تُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَالْمُسْتَضْعَفِينَ]**[1] لقد قاتل في سبيل الله ومن أجل كل العراقيين، كان ذلك هو عنوان حياته، كان ليلاً ونهاراً لا يعرف إلاّ همّ العراقيين، كيف يدافع عنهم ويفتح لهم الآفاق، كل ذلك والأجواء معبأة ضده، وليست معه.

هاجر وكانت الهجرة قضية صعبة، وحينما هاجر انفتح على العمل السياسي، ثمّ انفتح على كل الدول العربية والمجتمع الدولي، وكان هذا المسار

---

(1) النساء: ٧٥.

مساراً غريباً غير مألوف بأن ينفتح عالمٌ فقيهٌ من فقهاء الإسلام على تلك المجتمعات وعلى المجتمع الدولي، فكانت هناك اتهامات وآراء أُخرى، لكنه كان يعرف أن وظيفته هي نصرة العراقيين، ورفع صوتهم في كل المحافل العربية والدولية مهما قال القائلون، يعرف أن ذلك هو تكليفه.

وكان في هذا الأمر يحمل اللواء وحده، ويناضل من أجل تحرر العراقيين من ظلمة البعث الفاسدة، ثمّ عاد إلى العراق منتصراً.

وهنا سؤال، لماذا عاد إلى العراق؟

كان يقول له الكثيرون لا تعد ولا ترجع إلى العراق فإنه غير آمن بعد، وغير مستقر، ولكن أيها المؤمنون كان يقول: إن العودة إلى العراق هي مسؤوليتي، وقال لنا من اليوم الأوّل: إنني أعتقد بوجوب العودة إلى العراق وجوباً شرعياً، وحينما يكون الوجوب الشرعي هو منهاجنا والتزامنا فعلينا أن نعود، وعاد وعدنا إلى العراق، وهو يعلم أن هذا الطريق هو طريق التضحية والفداء وليس مفروشاً بالورود، لكنه من أجل دين الله ومن أجل هذا الشعب كان يرى أنه لا بدّ أن يعود.

فذاك مهجره وهذا معاده، والنهج هناك وهنا هو التضحية في سبيل الله ومن أجل العراقيين المؤمنين المظلومين.

كان هذا خلاصة حياة هذا الإنسان، وخلاصة جهاده، وأنا أذكر يوماً وقفنا معه عند المهاجرين المظلومين من أهالي رفحاء في السعودية قرأ عليهم قوله تبارك وتعالى: [إِذَا جَاءَ نَصْرُ اللَّهِ وَالْفَتْحُ * وَرَأَيْتَ النَّاسَ يَدْخُلُونَ فِي دِينِ اللَّهِ أَفْوَاجاً * فَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ وَاسْتَغْفِرْهُ إِنَّهُ كَانَ تَوَّاباً].[1]

---

(1) النصر: ١ - ٣.

وهناك قال _ قبل أحد عشر عاماً _: أرى أن الله تبارك وتعالى قد فتح لنا، وأرى أن الشعب العراقي قد انتفض في انتفاضة شعبان، ولهذا فإني أعتقد أن أجلي قد أصبح قريباً؛ لأن هذه السورة سورة النصر جاءت في فتح مكّة، ويومئذ قال رسول الله 9 : «أرى أن نفسي قد نعيت لي»[1] كما رواه ابن عبّاس: إن رسول الله حينما نزل قوله تعالى: [إذا جاءَ نَصْرُ اللّه وَالفَتْحُ * وَرَأَيتَ النَّاسَ يَدْخُلونَ في دِينِ اللّه أَفْواجاً]، رأى أن هذا نعي لنفسه، وكأنه سيودع هؤلاء الناس، وسيدنا الحكيم _ منذ انتفاضتكم أيها العراقيين _ انتفاضة شعبان _ حينما رأى تحولاً جماهيرياً لدى العراقيين، قال:

أرى أن أجلي قد اقترب، وأنني سأرحل عن هؤلاء الناس، وإن الله تبارك وتعالى قد فتح لنا، وهكذا بدأت الفتوح، وتحول كل العراقيين إلى الهتاف بشعار النصر للإسلام والموت لصدام.

وعلى كل حال فأنا أعتذر على عدم قدرتي على الإطالة في الحديث عن شخص هذا الشهيد المخضب بدمه الزكي كأجداده الطيبين الطاهرين، ولكن هنيئاً له تلك العقبى الجميلة النورانية المعطرة، هنيئاً له هذه الشهادة المباركة، لقد فاز، ويا ليتنا كنا معه فنفوز فوزاً عظيماً.

ولكن يا أبا صادق: ها هم شعبك وأبناؤك على نفس الطريق والخطى، وأنا أؤكد نيابة عن جميع إخواننا وأخواتنا المؤمنين والمؤمنات أن خطنا هو خط السيد الحكيم، ومنهجنا هو منهج السيد الحكيم، وأهدافنا هي أهداف السيد الحكيم.

---

(1) أنظر: مجمع الزوائد ٩: ٢٧.

المحور الثاني: قضية قانون تعويض المتضررين:

هذا القانون كان يؤكدهُ سيدنا الشهيد، ويطالب بتشكيل محكمة لأمرين:

١ _ اجتثاث البعثيين.

٢ _ تعويض المتضررين.

واليوم نحن ننتظر وبإصرار من مجلس الحكم أن يقرّ ويسنّ قانون تعويض المتضررين من أبناء الشعب العراقي؛ فإن مئات الآلاف من السجناء هم وعوائلهم من المتضررين، عشرات الآلاف بل مئات الآلاف من الذين قتلوا وجرحوا وأصيبوا في الحروب هم من المتضررين، وهكذا الذين هُجّروا وهاجروا لعدة سنوات خارج البلاد، والذين فُصلوا من الدوائر لأسباب سياسية، والذين تعطلوا عن العمل لسنوات، بل إنّ مئات الآلاف من أبناء الجيش العراقي الذين زُجّوا في المعارك قهراً ولسنوات طويلة وفقدوا شبابهم وزهرة عمرهم في المعارك المجرمة، كل هؤلاء من المتضررين الذين يجب أن نعيد لهم حقوقهم.

حين طرحنا هذا السؤال: كيف نعيد للمتضررين حقوقهم، ومن أين؟ كان **1** ينقل رأيه إلى مجلس الحكم وإلى المقامات المسؤولة، كان يقول: كل قصور الطاغية والبعثيين، وكبار المجرمين والقادة، وكل الأرصدة المجمدة، هي من حق هذا الشعب، ويجب أن تصرف بقانون تعويض المتضررين، واليوم نحن نطالب بسن هذا القانون، ثمّ تفعيله، وسننتظر من مجلس الحكم كما أصدر قرار اجتثاث البعثيين، أن يصدر قراراً آخر بتعويض المتضرين، وهم مئات الآلاف بل الملايين من أبناء الشعب العراقي، وثروة العراق كافية، وما يوجد من الأموال المغتصبة من العراقيين لدى قادة البعث المجرمين كافية؛ لأنها من حق هذا الشعب ويجب أن تعاد له.

المحور الثالث: قرارات مجلس الحكم الأخيرة:

هناك مجموعة قرارات يشكر المجلس عليها، ومجموعة قرارات يجب أن نقف معه لمناقشتها.

القرارات التي يشكر عليها كما يلي:

القرار الأوّل: قرار اعتبار سيدنا الحكيم رمزاً للوحدة الوطنية العراقية.

القرار الثاني: قرار إعادة المفصولين من الدوائر أيام الحكم البائد لأسباب دينية وسياسية.

والقرار الذي لدينا ولشعبنا مناقشة فيه، هو قرار مجلس الحكم الأخير بتشكيل لجنة لإعادة النظر في عودة البعثيين للحكم، نعتقد أنّه قرار متخاذل ومتراجع، فبعد أن قرر مجلس الحكم واتخذ قانوناً باجتثاث البعثيين ما معنى أن يتخذ قراراً جديداً لتشكيل لجنة لإعادة البعثيين المفصولين، ما معنى هذا التراجع؟ نحن نطالب وندعو مجلس الحكم أن يتمتعوا بشيء من البطولة والعزم والشجاعة، ولو تراجعوا في قرار اجتثاث البعثيين فليعلموا أن البعثيين سوف لن يبقوا لهم ولا للعراقيين أمناً واستقراراً.

ونؤكد مرة أُخرى على مجلس الحكم ومؤسسات الدولة والدوائر المدنية بأن لا مجال للتراجع أو التردد عن قرار اجتثاث البعثيين.

ونحن سنضع سقفاً زمنياً لتطهير العراق والدوائر كلها من البعثيين، وهو ثلاثة أشهر، فإن عمل المسؤولون على تطهير الوزارات والمؤسسات من البعثيين، فشكراً لهم.

وإن لم يعملوا بذلك، فإننا سنُصدر أمراً وحكماً إلى الموظفين ولجمهورنا وللمؤمنين بتطهير تلك الدوائر من البعثيين.

المحور الرابع: مشكلة بعض الفضائيات:

بعض الفضائيات التي يفترض أنها صوت للشعوب وللملايين من الناس الذين ينتظرون من يرفع صوتهم، يفترض أن تكون صوتاً ثقافياً تربوياً لخدمة الناس، ولكن هذه الفضائيات لديها مشكلة مع الشعوب، فهي ذات وجهين:

الأوّل: الحنين إلى نظام صدام المجرم، هذا الحنين والحب _ الذي هو نوع من الأجرام بحق الشعب _ للظالمين والمتجبرين، نقرؤه في العديد من برامج تلك الفضائيات ومقابلاتها. إن مشكلة هذه الفضائيات هي أنها كانت وما زالت مرتبطة بالمجرمين وبالطغاة وبرؤساء الأنظمة الدكتاتورية.

نقول لهم: لا مجال لكم، ولا لصدام، ولا للبعثيين أن يرجعوا إلى العراق أبداً، هذه الفضائيات التي تُعبّر عن الأعمال الإجرامية والإرهابية التي يقوم بها مجرموا البعث بأنها (انتفاضة شعبية) والتي تُعبّر عن القتلة الذين يمارسون عملاً إجرامياً إرهابياً من قبل البعثيين بأنهم (شهداء)، وهم أتعس من أن ينالوا هذا الوصف، إنهم أقذر الناس.

أي حنين هذا لنظام صدام أيتها الفضائيات العميلة مع صدام.

الثاني: إنها تعادي الشعب العراقي، وتحاول فرض سياسة ومنهج خاطئ على حركتنا، نحن اخترنا منهجاً في حركتنا، هذا المنهج باركه رجال الدين، القادة، مراجع الدين، والعلماء الصالحون، والأولياء، لكن بعض الفضائيات تريد أن تجر الشعب العراقي إلى معارك داخلية دامية.

نحن نعمل عملاً سياسياً من أجل استعادة السيادة وفرض الاستقلال، وغير مستعدين في هذه المرحلة لاقتتا ل داخلي وخوض حرب مسلحة لا جدوى فيها.

ما معنى أن تريد الفضائيات جرّ الشعب العراقي إلى اقتتال شوارع ومعركة مسلحة يكون الخاسر فيها هم العراقيون؟ نحن لا نقبل لهذه الفضائيات فرض سياسة على العراقيين.

العراقيون هم الذين يقررون منهج حركتهم وطريق عملهم، ولا يحق لأية دولة أجنبية أُخرى، ولا لأية فضائية مهما كان اسمها أن تفرض على العراقيين منهجاً سياسياً عسكرياً خاطئاً لا نرتضيه نحن ولا ترتضيه قيادتنا السياسية الدينية.

والحمد لله رب العالمين

* * *

(١٣/ شعبان المعظم/ ١٤٢٤هـ)
(١٠/ ١٠/ ٢٠٠٣م)

خطبة الجمعة السادسة

محاور الخطبتين

الخطبة الأولى:

١ _ كيف نكون مع الصادقين؟

٢ _ مشكلة الفراغ القيادي.

٣ _ من هم المراجع؟

الخطبة الثانية:

١ _ ميلاد الإمام الحجة المهدي C .

٢ _ فضل الجمعة.

٣ _ فضيلة الصدقة.

٤ _ زيارة الإمام الحسين C .

٥ _ انتفاضة شعبان المباركة.

٦ _ بداية العام الدراسي.

٧ _ عودة البعثيين.

الخطبة الأولى

العباديّة

بسم الله الرحمن الرحيم والحمد لله رب العالمين، وصلى الله على أشرف خلقه وأكرم بريته محمّد وآله الطاهرين.

أوصيكم عباد الله ونفسي بتقوى الله واتّباع أمره.

قال الله تعالى في محكم كتابه الكريم:

[يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللهَ وَكُونُوا مَعَ الصَّادِقِينَ][1].

الآية من سورة التوبة، وتأمرنا بشيئين:

١ _ تقوى الله.

٢ _ أن نكون مع الصادقين.

إذن هناك تقوى يمكن أن نسميها التقوى الفردية، وهناك تقوى يمكن أن نسميها التقوى الجمعية.

إن علينا أن نجمع التقوى كأفراد، وأن نجمع التقوى مع المتقين، مع المؤمنين، ومع الصادقين.

معنى ذلك أنّ الإسلام لا يريد للمؤمن أن يعيش معزولاً بتقوى فردية بعيداً عن المجتمع الصالح والصادقين والمؤمنين.

الإسلام يدعونا لأن نكوّن جماعة صالحة، ونكون مع الجماعة الصالحة، وكلٌّ منّا يسأل نفسه، مع مَن هو؟ ومَن أصحابه؟ ومَن جماعته؟ ومَن أصدقاؤه؟

---

(1) التوبة: ١١٩.

يقول الإمام الباقر C في تفسير الآية [وَكُونُوا مَعَ الصَّادِقِينَ]: «إنهم آل محمّد 9 ».[١]

وفي الرواية عن ابن عبّاس في تفسير قوله تعالى: [كُونُوا مَعَ الصَّادِقِينَ] قال: مع عليّ وأصحابه.[٢] هؤلاء هم الصادقون الذين نزل فيهم قوله تعالى: [مِنَ الْمُؤْمِنِينَ رِجالٌ صَدَقُوا ما عاهَدُوا اللَّهَ عَلَيْهِ فَمِنْهُمْ مَنْ قَضى نَحْبَهُ] وذاك حمزة سيد الشهداء [وَمِنْهُمْ مَنْ يَنْتَظِرُ] وهو عليّ C [وَما بَدَّلُوا تَبْدِيلاً][٣] أولئك هم الصادقون الذين أُمرنا أن نكون معهم، كونوا مع الصادقين.[٤]

كيف نكون مع الصادقين؟

كل واحد منّا يسأل نفسه حينما أمره الله بالتقوى وبأن يكون مع الصادقين: كيف أكون مع الصادقين؟ هل بمجرد الاعتقاد؟ هل بمجرد المحبة؟ نحن كلنا نعتقد برسول الله 9 وبآل بيته G ونحبهم، لكن حين نريد أن نكون معهم ــ أي مع الصادقين ــ كيف نكون؟ وما هي آليات ذلك؟ هل نحتاج إلى عمل؟ أم يكفي محض الاعتقاد والمودة؟

القرآن الكريم هو الذي يشرح لنا ذلك في الآية اللاحقة، حينما يقول: [ما كانَ لِأَهْلِ الْمَدِينَةِ وَمَنْ حَوْلَهُمْ مِنَ الْأَعْرابِ أَنْ يَتَخَلَّفُوا عَنْ رَسُولِ اللَّهِ] فمجرد أن يعلنوا إيمانهم لا يكفي، ما كان لهم أن يتخلفوا في الموقف والعمل والقرار والميدان

---

(1) أنظر: الكافي ١: ٢٠٨/ ١، وفيه: عن بريد العجلي قال: سألت أبا جعفر C عن قوله الله U: [اتَّقُوا اللَّهَ وَكُونُوا مَعَ الصَّادِقِينَ]؟ قال: «إيّانا عنى».

(2) مجمع البيان ٥: ١٣٩.

(3) الأحزاب: ٢٣.

(4) أنظر: سعد السعود: ١٢٢.

عن رسول الله 9 [وَلا يَرْغَبُوا بِأَنْفُسِهِمْ عَنْ نَفْسِهِ]، يعني لا يبتعدوا عنه، [ذلِكَ بِأَنَّهُمْ لا يُصِيبُهُمْ ظَمَأٌ وَلا نَصَبٌ وَلا مَخْمَصَةٌ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَلا يَطَؤُنَ مَوْطِئاً يَغِيظُ الْكُفَّارَ وَلا يَنالُونَ مِنْ عَدُوٍّ نَيْلاً إِلاَّ كُتِبَ لَهُمْ بِهِ عَمَلٌ صالِحٌ][1] هؤلاء هم مع الصادقين، وذلك بأن يكونوا مع إمام زمانهم في الموقف، وليس بمحض الاتّباع والمودة، هذا هو ما نقرؤه أيضاً في الزيارة الجامعة الشريفة لأئمّة الهدى G الواردة عن إمامنا عليّ الهادي C :

«بِأَبِي أَنْتُمْ وَأُمّي وَأَهْلِي وَمَالِي وَأُسْرَتِي، أُشْهِدُ اللَّهَ وَأُشْهِدُكُمْ أَنّي مُؤْمِنٌ بِكُمْ وَبِمَا آمَنْتُمْ بِهِ، كَافِرٌ بِعَدُوِّكُمْ وَبِمَا كَفَرْتُمْ بِهِ، مُسْتَبْصِرٌ بِشَأْنِكُمْ وَبِضَلالَةِ مَنْ خَالَفَكُمْ، مُوَالٍ لَكُمْ وَلِأَوْلِيَائِكُمْ، مُبْغِضٌ لِأَعْدَائِكُمْ وَمُعَادٍ لَهُمْ، سِلْمٌ لِمَنْ سَالَمَكُمْ وَحَرْبٌ لِمَنْ حَارَبَكُمْ، مُحَقِّقٌ لِمَا حَقَّقْتُمْ مُبْطِلٌ لِمَا أَبْطَلْتُمْ»،[2] ففي هذا المقطع إشارة إلى الاعتقاد أوّلاً، ثم الولاء القلبي، ثمّ الموقف العملي.

اليوم حيث نعيش غياب أئمّتنا الأطهار G كيف نكون مع الصادقين؟ ليس رسول الله 9 ولا الأئمّة الأطهار G حاضرين معنا، فكيف نكون من جماعتهم، وكيف نكون معهم؟ هذا ما أُجيب عنه في المقطع الثاني من هذه الخطبة الأولى.

مشكلة الفراغ القيادي:

أهم مشكلة للإنسان الفرد والمجتمع هو الفراغ القيادي، بأن يكون اليتيم بلا أب، الطالب بلا مدرس، المجتمع بلا قائد، هذه مشكلة، إذ لا يمكن للابن بدون أب أن يُرشد بشكل جيد، ولا للطالب بدون مدرس،

---

(1) التوبة: ١٢٠.

(2) أنظر: المزار للمشهدي: ٥٣٠.

ولا للمجتمع بدون قائد، المشكلة التي تعيشها الإنسانية منذ خلقها الله تبارك وتعالى على الأرض هي مشكلة الفراغ القيادي، كيف عالج الإسلام والأديان هذه المشكلة؟

عالجها بوجود الأنبياء والأوصياء، ثمّ الأولياء الفقهاء الذين يحملون دور القيادة والنيابة عن الإمامة المعصومة، استطاع مذهب أهل البيت G أن يقدم حلاً رائعاً لمشكلة الفراغ القيادي؛ وذلك بوجود الفقهاء واعتبار القيادة الشرعية لهم، وغيرنا بدأ يتخبط كيف يملأ الفراغ القيادي؟ من هم أولو الأمر الذين قال الله تعالى عنهم: [أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَأُولِي الأَمْرِ]؟[(١)]

أهل البيت شخّصوا لنا من هم أولو الأمر، وبالتالي حلّوا مشكلة الفراغ القيادي، ولهذا فإنّ الروايات الكريمة عن إمامنا صاحب العصر والزمان C تصف هؤلاء الفقهاء بقوله: «وأما الحوادث الواقعة فارجعوا فيها إلى رواة حديثنا، فإنهم حجتي عليكم، وأنا حجة الله».[(٢)]

وفي الرواية أيضاً عن الإمام العسكري C : «أمّا من كان من الفقهاء صائناً لنفسه، حافظاً لدينه، مخالفاً لهواه، مطيعاً لأمر مولاه فللعوام أن يقلدوه».[(٣)]

لا توجد لدينا نحن شيعة أهل البيت مشكلة فراغ قيادي بغياب إمامنا صاحب العصر والزمان C .

---

(1) النساء: ٥٩.

(2) غيبة الطوسي: ٢٩١.

(3) الاحتجاج ٢: ٢٦٣.

إذن حينما نريد أن نكون مع الصادقين، من هم الصادقون؟ إنّهم أتباع أهل البيت، القيادة الدينية، الفقهاء العدول الأكفاء، مراجع الدين، ولا مشكلة فراغ قيادي عندنا بحمد الله سبحانه وتعالى، ولكن هناك سؤال:

من هم المراجع؟

المرجع: هو ذلك الفقيه، المجتهد، العادل، المتقي، الزاهد، الكفوء، الخبير، والمرجع الديني، فمن لم يكن فقيهاً مجتهداً لا يمكن أن نصفه بالمرجعية، ومن لم يكن عادلاً زاهداً لا يمكن أن يكون إماماً للمسلمين، من لم يكن كفوءاً وخبيراً لا يمكن أن يتحمل مسؤولية قيادة المجتمع، المرجعية الدينية هي عبارة عن المرجعية الفقهية المجتهدة العادلة الكفوءة الخبيرة بأمور الناس وإدارتها، هذه هي المرجعية، وبها يُملأ الفراغ القيادي بغيبة إمام زماننا C .

* * *

الخطبة الثانية

السياسيّة

في الخطبة الثانية لدينا سبعة محاور:

المحور الأوّل: ميلاد الإمام الحجة المهدي C :

نحن على أبواب ذكرى ولادة منقذ البشرية الذي «يملؤ الأرض قسطاً وعدلاً بعدما ملئت ظلماً وجوراً» مولانا وإمامنا صاحب العصر والزمان C ، وذلك في الخامس عشر من شهر شعبان عام (٢٥٥) للهجرة النبوية الشريفة في سامراء. نحن نستقبل هذه الذكرى العطرة

الكريمة في النصف من شعبان وهو من أشرف الأيام وليلته من أشرف الليالي، بل هي أشرف ليلة بعد ليلة القدر.

نحن نستقبل هذه الذكرى، وعلينا أن نقف ولو بإيجاز مع صاحب هذه المناسبة إمامنا المغيّب عنّا، ولكني أيها الإخوة المؤمنون، أيتها الأخوات: وأنا أشعر بضيق الوقت وحرارة الشمس بالنسبة لكم، أودُّ قبل الحديث عن هذه المناسبات وهذه الأحداث السياسية أن أقرأ عليكم شيئاً من فضل اجتماعكم في مثل هذا اليوم وهو يوم الجمعة:

لقد أحصى علماؤنا، وفقهاؤنا ومراجعنا الروايات الواردة في فضل يوم الجمعة وخاصة صلاة الجمعة، فذكروا مجموعة روايات أقرأ لكم ما يطيب لكم ويسركم من فضل الله تعالى عليكم وعلينا في هذا اليوم، وقد روى العلامة صاحب الجواهر نصوص الروايات الشريفة:

فضل الجمعة:

قال ; عن يوم الجمعة: هو خيرة الله من الأيام، وسيّدها، ويوم المزيد، ويوم الشاهد، ولم تطلع الشمس على أفضل منه، ولا أكثر معافى من النار، تنزل فيه الرحمة، ويغفر فيه للعباد، وتضاعف فيه الحسنات، وتمحى فيه السيئات، وترفع فيه الدرجات، وتستجاب فيه الدعوات، وتكشف فيه الكربات، وتقضى فيه الحوائج العظام، لله في هذا اليوم عتقاء وطلقاء من النار، ما دعا الله فيه أحد من الناس وعرف حقهُ وحرمته إلاّ كان على الله U أن يجعله من عتقائه من النار.

يعني أنّه اليوم الذي لا ندعو فيه دعاءاً إلاّ ويستجاب لنا، ونُسجّل من عتقاء الله من النار.

(وفيه): ومن مات فيه وفي ليلته مات شهيداً وبعث آمناً، وهو اليوم الذي حملت فيه مريم و هبط فيه الروح الأمين، ليس للمسلمين عيد بعد يوم الغدير أولى منه، بل هو أعظم عند الله من يومي الفطر والأضحى.

(وفيه): وهو اليوم الذي جمع فيه الخلق لولاية محمّد 9 ، وهو اليوم الأزهر وليلته الغراء، بل هما أربع وعشرون ساعة (يعني ليلة الجمعة ويوم الجمعة) لله U في كل ساعة منه (ستمائة ألف) عتيق من النار.

(وفيه): يخرج قائم آل محمّد 9 ، كما أنّ فيه تقوم القيامة، وفي هذه الليلة وهذا اليوم ينزل الله تبارك وتعالى ملكاً من السماء يقول: «هل من تائب فيتاب عليه، هل من مستغفرٍ فيغفر له، هل من سائل فيعطى سؤله، اللهم اعط كل منفق خلفاً».[١]

فضيلة الصدقة:

أيّها الإخوة المؤمنون والأخوات المؤمنات: في هذا اليوم العظيم دعاني بعض الإخوة أن أتحدّث شيئاً عن استحباب وفضيلة الصدقة والتبرع في مثل هذا اليوم، حيث أعلنوا عن مشروع التبرع لدعم صلاة الجمعة في النجف الأشرف، وأنا أعتقد أن هذا المشروع من الأعمال الصالحة. كان إمامنا زين العابدين C يقول لخادمه: «يوم الجمعة لا يعبر على بابي سائل إلاّ أطعمتموه، فإن اليوم يوم الجمعة»[٢] وتستحب في يوم الجمعة الصدقة والنفقة والعطاء في سبيل الله.

---

(1) أنظر هذه النصوص في: جواهر الكلام ١١: ١٣٠ - ١٣٣.

(2) علل الشرائع ١: ٤٥.

وإمامنا الباقر C يقول: «إن الصدقة يوم الجمعة تضاعف».[١]

وإمامنا الصادق C يقول: «الصدقة ليلة الجمعة ويومها بألف»[٢] يعني من تبرع بدينار سيُسجّل له ألف دينار، ومن تصدق بألف دينار يسجل له مليون دينار عند الله تبارك وتعالى.

نحن نقف فخورين بأن هذا الإمام هو خاتم الوصيين ويقود لواء الحق في العالم، ويرفرف لواء دولته في العالم في الدولة العالمية الإسلاميّة.

نحن فخورون بأنّ هذا الإمام قد ولد في العراق فهو عراقي، كما أنتم ونحن قد ولدنا في العراق، قد ولد في سامراء، فهو الإمام الوحيد الذي ولد في العراق، ونفتخر بأن هذا الإمام قد شرّف أرضنا بمقدمه، وشرّف العراق بولادته.

يستفاد من بعض الروايات أنّ العراق سيكون منطلق حركته وعاصمة دولته، نحن والله فخورون بأننا ننتسب إلى هذا الإمام، ونسأل الله تعالى أن يجعلنا من جنده وأنصاره والمستشهدين بين يديه.

المطلوب كيف نتفاعل مع قضية إمام زماننا؟

إنّ قضية إمام الزمان _ قضية المنقذ والمصلح _ موجودة في الفكر الإسلامي وفي كل الأديان _ و نحن شيعة أهل البيت G لنا علاقة خاصة مع المصلح الأكبر _ الفكرة موجودو عند الجميع، عند السنة، وعند النصارى، وعند غيرهم بأن هناك مصلحاً سيظهر في آخر الزمان.

كيف نتعامل مع هذا الإمام وليس فقط ماذا نعتقد؟

---

(1) المحاسن ١: ٥٩/ ٩٨.

(2) المقنعة: ١٥٦.

أوّلاً: إن إمام زماننا حاضر وشاهد معنا وفي مجالسنا ومحافلنا، ولا تغيب عنه أخبارنا، نعتقد أنّه حاضر في جموعنا، وهذا الأمر ذكره C في رسالته إلى الشيخ المفيد حينما قال له: «إنا نحيط علماً بأنبائكم ، ولا يعزب عنا شيء من أخباركم».[١]

ثمّ يقول إمامكم يا أتباعي أنا أذكركم: «إنّا غير مهملين لمراعاتكم، ولا ناسين لذكركم، ولولا ذلك لنزل بكم اللأواء واصطلمكم الأعداء»[٢] وأُذكركم بالدعاء «إنا غير ناسين لكم فاتقوا الله Y وظاهرونا على انتياشكم[٣]».[٤]

كيف نتعامل مع قضية إمام زماننا؟

هناك نحوان من التفاعل: أُسمّي أحدهما: بالتفاعل النفسي القلبي العاطفي، والآخر: بالتفاعل العملي.

المطلوب أن نتفاعل مع قضية إمام زماننا نفسياً وعملياً أيضاً، أما نفسياً فيجب أن نعشقهُ، وترتبط قلوبنا به ونذكره «متى ترانا ونراك، وقد نشرت لواء النصر، أترانا نحفّ بك وأنت تؤم الملأ»، سيدنا يا أبا صالح يا ابن الحسن «عزيز عليَّ أن أرى الخلق ولا تُرى، أبرضوى أم غيرها أم ذي طوى، هل من جزوع فأساعد جزعه إذا خلا، هل قَذِيت عينٌ فساعدتها عيني على القذى» نحن نحبك يا ابن رسول الله نحن نعشقك نحن بانتظارك في كل ساعة، نحن بانتظار أن نقطع أوصالاً بين يديك

(1) الاحتجاج ٢: ٣٢٣.
(2) المصدر السابق.
(3) انتاشه من الهلكة: أنقذه.
(4) الاحتجاج ٢: ٣٢٣.

ونستشهد بين يديك، يا سيدنا وأنت تعلم أنباءنا وأخبارنا ولا يغيب عنك ما يجري علينا، وأنت تدعو لنا «عزيز عليَّ أن تحيط بك دوني البلوى».[1]

نحن نريد أن نكون شركاءك في البلاء، إذا كانت عليك يا ابن رسول الله مصيبة فنحن شركاؤك في المصيبة، إذا كان عليك بلاء فنحن شركاؤك في البلاء، يا سيدنا يا ابن الحسن «متى ترانا ونراك وقد نشرت لواء النصر»، ذلك اليوم الذي ترفرف فيه رايتك العظمى على العالم، لنشهد العالمية الإسلاميّة بدلاً من العولمة الكافرة التي يدعو لها الغربيون اليوم.

نحن بحاجة إلى تفاعل عملي، أيها المؤمنون: بعد التفاعل النفسي، ماذا يعني التفاعل العملي؟

يعني: أن نستعد لظهوره، ونهيئ أنفسنا لاستقباله.

أيها الإخوة وأيتها الأخوات: نحن نعيش مرحلة الإعداد لظهوره الشريف بإذن الله، يجب أن نهيّئ أنفسنا لذلك اليوم القريب، وأنتم العراقيون بالخصوص؛ لأنه سيدخل العراق وينطلق من العراق لفتح العالم، وأقول لكم أيها الإخوة وأبشركم: بأن العالم الغربي اليوم يقدّم دراسات وبحوثاً يبحث فيها عن صاحب الزمان وحركته، أين هو؟ ومن أين سينطلق؟ ومن يلتقي به؟ وما هو سلاحه؟ ومن يراه؟ يقدّمون بحوثاً ودراسات خوفاً من ذلك اليوم الذي ينتصر فيه المستضعفون تحت راية إمام زماننا C .

«اللهم إني أجدد له في هذا اليوم وفي كل يوم عهداً وعقداً وبيعة

---

(1) هذه النصوص من دعاء الندبة، راجع نص الدعاء في: مزار المشهدي: ٥٧٣ - ٥٨٤؛ عنه بحار الأنوار ٩٩: ١٠٤ - ١١٠.

له في رقبتي، اللهم فكما شرفتني بهذا التشريف وفضلتني بهذه الفضيلة وخصصتني بهذه النعمة فصل على مولاي وسيدي صاحب الزمان، واجعلني من أنصاره وأشياعه والذّابين عنه والمستشهدين بين يديه».[١]

المحور الثاني: زيارة الامام الحسين C :

أكتفي بقراءة هذه الرواية عليكم: «من أراد أن يصافحه مائة وأربعة وعشرون ألف نبي فليزر الحسين C في النصف من شعبان».[٢]

لماذا؟ لأن الحسين C وريث الأنبياء، واجتمع كل الأنبياء في قضية الحسين C ، فمن أراد أن يصافح مائة وأربعة وعشرين ألف نبي فليزر الحسين C .

يا أبا عبد الله: «السلام عليك يا ثار الله وابن ثاره، والوتر الموتور، وعلى أبنائك وأولادك، وأصحابك المستشهدين بين يديك».

المحور الثالث: انتفاضة شعبان المباركة:

وفيها نهض العراقيون عام (١٤١١هـ/ ١٩٩١م) وزعزعوا أركان نظام البعث البائد، في هذه الإنتفاضة حقق العراقيون خطوات وأنجزوا خطوات مهمة جداً، حتّى منَّ الله عليهم في هذا اليوم بالتحرر.

قد يتصور البعض أنّ انتفاضة شعبان لم تحقق أهدافها، كلا، إنّها حققت جمعاً كثيراً من تلك الأهداف، إنّ إنتفاضة شعبان حرر فيها العراقيون (١٤) محافظة من سلطة النظام البائد، نعم إنّ هذه الإنتفاضة

---

(1) مزار ابن المشهدي: ٦٦٢.

(2) إقبال الأعمال ٣: ٣٣٩.

كانت جماهيرية، حيث عبّرت عن حضور جماهيري مليوني، وكسرت هيبة النظام وما يسمى بجدار الخوف، وأهّلت العراقيين؛ لأن يكونوا قادة بلادهم في المستقبل.

رحم الله الذين استشهدوا في تلك الانتفاضة، وهنيئاً لمن ساهم فيها، وقد أتحدّث في يوم لاحق عن إنجازات العراقيين فيها.

المحور الرابع: بداية العام الدراسي:

وهو حدث ثقافي له بعد سياسي، إنّه افتتاح المدارس لأبنائنا وطلابنا، نحن هنا نقف وقفة شكر لوزارة التربية ولجميع الكادر التعليمي ولمدراء ومديرات المدارس، نقف شاكرين لهم حيث سلمنا لهم أبناءنا أمانة بيدهم، ونسألهم ونطلب منهم أن يراعوا حق هذه الأمانة، ونشكرهم على ما يتحملون في تربية أولادنا وأبنائنا، ونبارك أيضاً لجميع الطلاب من المستويات كافة دخولهم المدارس في هذا العام الدراسي الجديد، ولدينا هنا ملاحظتان:

الأولى: المناهج الدراسية ما تزال ملوثة بفكر البعث الفاسد، وما تزال هي المناهج القديمة، وأنا أعرف أن ظروف الوزارة لم تسمح لها بطبيعة الحال أن تغير هذه المناهج، ولكني لاحظتها فوجدت فيها فكر البعث وجهالاته، وصور الطاغية الملعون صدام، نحن هنا ندعو إلى ضرورة تغيير المناهج الدراسية في مدارسنا وجامعاتنا كافة، ندعو إلى إعادة صياغة تلك المناهج في مختلف المجالات، ففي تاريخ العراق تشيد هذه المناهج بالإجرام العدواني للطاغية على دول الجوار، وترسخ فكراً فاسداً ضد الإسلام، هذه المناهج حينما تتحدّث عن التاريخ

تتحدّث عن التاريخ الأموي والعبّاسي الظالم المنحرف، ولا تتحدّث عن تاريخ الإسلام وتاريخ رسول الله 9 وأهل البيت G ، وحينما تتحدّث عن هذه الأمّة تنسى أنّها أمّة الإسلام وعاصمة أمير المؤمنين C ، كما إنّها تتحدّث عن حزب البعث البائد ورؤساء الحزب الكافر الممقوتين لدى هذا الشعب.

نحن هنا ندعو بإصرار للاسراع في إعادة صياغة المناهج، ولكن قد يطول ذلك، فما هو دور مدير المدرسة والمعلم والمديرة والمعلمة والطالب.

يجب أن تباشروا أنتم بتغيير هذه المناهج، يجب أن تزال كل الصفحات التي فيها صور الطاغية صدام، وكل مقطع فيه إشارة إلى حزب البعث المجرم، وكل مقطع فيه عدوان على دول الجوار.

إنّ عملية التصحيح يجب أن تباشر فيها الإدارات قبل أن تُباشر فيها الوزارة، وهذه مسؤوليتكم أيتها المديرات وأيها المدرسون والمدرسات والمعلمون والمعلمات، نحن لا نسمح أن يدرس أبناؤنا في المدارس تاريخ البعث وتاريخ القادسية وولادة المجرم الطاغية صدام وأمثال ذلك، يجب أن تزال كل هذه الأمور وتلقى في المزبلة.

الثانية: قضية الحجاب، هناك زي موحد للطالبات وهو أمر نقبله وهو أمر حسن، ولكن يجب أن تراعى في ذلك الحجاب والقيم الإسلاميّة.

أيها المؤمنون، أيها المصلون، أيتها المؤمنات: إنّ الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر واجبنا جميعاً، لاحظت بأن عدداً من الطالبات ربّما في بعض الأقضية والنواحي خارج النجف يرتدين ملابس غير ملتزمة، ولم يُحافظ فيها على الحجاب الشرعي لبناتنا.

من المسؤول عن الحفاظ على القيم الإسلاميّة؟

ليست الوزارة فقط مسؤولة عن هذا الأمر، إذ هي مسؤولية المدير والمدرس والمعلم والمديرة والمدرّسة والمعلمة والأب والأم، ومسؤوليتنا جميعاً بأن نبني مدارسنا وفق القيم الإسلاميّة، ولهذا أدعو جميع الآباء والأمهات والمدراء والمديرات والمعلمات والمعلمين إلى دراسة هذا الموضوع، لا يمكن أن تخرج بناتنا إلى المدارس دون حجاب شرعي صحيح.

أنتم مسؤولون ومكلَّفون شرعاً من الله تبارك وتعالى أن تأمروا بالمعروف وتنهوا عن المنكر، نحن نعتز أن تذهب بناتنا إلى المدارس فيتعلمن الفكر الصحيح، لكن إلى جانب القيم والأخلاق والأعمال الصحيحة.

المحور الخامس: عودة البعثيين:

ففي تصريحات نسبتها وكالات الأنباء إلى كوفي عنان رُبّما يفهم منها الدعوة لتأهيل البعثيين للعودة إلى الحكم، وهنا نحن نشعر أن بعض الشواهد تدلل على أن هناك مشروعاً تقوده بعض الدول العربية يهدف إلى إعادة البعثيين إلى الحكم، والتصريحات التي نسبت إلى كوفي عنان قد تمشي بهذا الاتجاه، ولكن العراقيين لهم موقف ورأي لا يمكن أن يُتجاوز، وكما أعلنا في الأسبوع الماضي وأعلن مجلس الحكم وأصدر قراراً باجتثاث البعثيين، وكما أعلنا في الأسبوع الماضي عن إعطاء سقف زمني محدد لتطهير دوائرنا ومؤسساتنا من البعثيين، نؤكد للأمم المتحدة ولكل الدول العربية أنّ العراقيين لا يقبلون بعودة البعثيين إلى الحكم، البعثيون مجرمون يجب محاكمتهم، البعثيون منبوذون من قبل الشعب العراقي، فلا يمكن أنّ نشهد حضور واحد منهم في دوائر الدولة، هم المنبوذون الساقطون المرفوضون الذين لا يمكن أن نسمح لهم بدخول دوائرنا.

وفـي تفعيـل قـانون إجتثـاث البعـث بلغنـي أن جمعـاً مـن المـؤمنين يفكـرون بتـشكيل لجـان مكافحـة البعثيـين، وأنـا أشـكركم علـى هـذه المبـادرة وأدعـو إلـى تفعيـل هـذه اللجـان فـي كـل العـراق بـدءاً مـن النجـف الأشـرف، فـي كـل وزارة ومؤسـسة ومدرسـة ومحلـة، وتكـون مـسؤولية هـذه اللجـان تنظيف تلك المؤسسات من البعثيين النجسين.

وأنا بهذا الصدد أدعو إخواني المؤمنين والأخوات المؤمنات للمشاركة والمساهمة في هذه اللجان، وتحمل مسؤولياتهم، وسنعتبر يوم الأحد يوم ولادة إمام زماننا C يوم بداية تطهير العراق من البعثيين إن شاء الله.

أدعـو المـؤمنين والمؤمنـات فـي النجـف الأشـرف كافـة، وأُخـص بالـذات قـوات بـدر البطلـة المباركـة الغيـورة علـى العـراق، وأنـصار المجلـس الأعلـى، وأنـصار بـدر، وأنـصار المرجعيـة الدينيـة، وقـوات الـدفاع عـن المراقـد المقدسـة، أدعـو جميـع هـؤلاء للاشـتراك فـي لجـان مكافحـة البعثيـين، ونقـول للـدول العربيـة التـي تفكـر بعـودة البعثيـين، ولكـوفي عنـان الـذي قـد يفهـم مـن كلامـه شـيء مـن هـذا القبيـل: إن شـعار كـل العـراقيين هـو النصر للبدريين والموت للبعثيين.

والحمد لله رب العالمين

* * *

(٢٠/ شعبان المعظم/ ١٤٢٤هـ)
(١٧/ ١٠/ ٢٠٠٣م)

خطبة الجمعة السابعة

محاور الخطبتين

الخطبة الأولى:

١ _ صفات المتقين.

٢ _ مشكلة الضلال والضياع.

٣ _ معالجة المشكلة.

الخطبة الثانية:

١ _ العشر الأواخر من شعبان.

٢ _ أحداث كربلاء.

٣ _ مكافحة البعثيين.

الخطبة الأولى

العباديّة

بسم الله الرحمن الرحيم والحمد لله رب العالمين، وصلى الله على أشرف خلقه وأكرم بريته محمّد وآله الطاهرين.

أوصيكم عباد الله ونفسي بتقوى الله واتّباع أمره.

قال الله تعالى في محكم كتابه الكريم:

[لَيْسَ الْبِرَّ أَنْ تُوَلُّوا وُجُوهَكُمْ قِبَلَ الْمَشْرِقِ وَالْمَغْرِبِ وَلَكِنَّ الْبِرَّ مَنْ آمَنَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَالْمَلَائِكَةِ وَالْكِتَابِ وَالنَّبِيِّينَ وَآتَى الْمَالَ عَلَى حُبِّهِ ذَوِي الْقُرْبَى وَالْيَتَامَى وَالْمَسَاكِينَ وَابْنَ السَّبِيلِ وَالسَّائِلِينَ وَفِي الرِّقَابِ وَأَقَامَ الصَّلَاةَ وَآتَى الزَّكَاةَ وَالْمُوفُونَ بِعَهْدِهِمْ إِذَا عَاهَدُوا وَالصَّابِرِينَ فِي الْبَأْسَاءِ وَالضَّرَّاءِ وَحِينَ الْبَأْسِ أُولَئِكَ الَّذِينَ صَدَقُوا وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُتَّقُونَ][1].

حينما أوصانا الله تبارك وتعالى بالتقوى ودعانا إليها في مئات الآيات القرآنيّة الشريفة، علينا أن نتساءل: من هم المتقون؟ ما هي صفاتهم وخصائصهم؟ كيف نعرف أننا من المتقين أو لسنا منهم؟

القرآن الكريم ذكر في آية واحدة وهي الآية السابقة من سورة البقرة مجموعة من صفات وأعمال المتقين، ثمّ قال: [أُولَئِكَ الَّذِينَ صَدَقُوا وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُتَّقُونَ].

---

(1) البقرة: ١٧٧.

صفات المتقين:

١ ـ الإيمان بالله، وأنبيائه ورسله، واليوم الآخر، وملائكته، وكتبه. [وَلَكِنَّ الْبِرَّ مَنْ آمَنَ بِاللَّهِ...].

٢ ـ إيتاء الزكاة والانفاق والعطاء في سبيل الله؛ لأن الإيمان لا يُترجم عملياً إلا من خلال عمل ذكره القرآن الكريم هو: [وَآتَى الْمَالَ عَلَى حُبِّهِ]، في هذه الآية جاء إعطاء المال في سبيل الله قبل الصلاة كما جاء ذلك في مواضع أخرى، يقول القرآن الكريم: [فَأَمَّا مَنْ أَعْطَى وَاتَّقَى] لاحظوا أن [أَعْطَى] جاءت أوّلاً و[اتَّقَى] ثانياً، حيث جاءت عملية الإيمان في هذه الآية متأخرة [فَأَمَّا مَنْ أَعْطَى وَاتَّقَى * وَصَدَّقَ بِالْحُسْنَى * فَسَنُيَسِّرُهُ لِلْيُسْرَى]،[1] وذكرت البخل ثمّ الكفر: [وَأَمَّا مَنْ بَخِلَ وَاسْتَغْنَى * وَكَذَّبَ بِالْحُسْنَى * فَسَنُيَسِّرُهُ لِلْعُسْرَى * وَمَا يُغْنِي عَنْهُ مَالُهُ إِذَا تَرَدَّى][2] فالإنسان الذي لا يعطي ولا ينفق لا يغنيه ماله إذا تردى في قبره، وتكون حياته ودنياه وآخرته عسيرة.

٣ ـ الوفاء بالعهود، قال تعالى: [وَالْمُوفُونَ بِعَهْدِهِمْ إِذَا عَاهَدُوا]، فهناك عهود بين الإنسان وبين الله والقرآن والأئمّة الأطهار G من طرف، والناس من طرف آخر، فيجب أن نفي بها، ونقول: إلهنا أعطنا العافية ولك علينا عهد أن نطيعك ولا نعصيك، علينا أن نفي بما عاهدنا به أئمّتنا الأطهار G في الوقوف إلى جانبهم في نصرة الدين وإحقاق الحق وإبطال الباطل.

---

(1) الليل: ٥ - ٧.
(2) الليل: ٨ - ١١.

٤ ـ الصبر، فإن أحد معالم شخصية الإنسان المتقي هو أن يكون صبوراً ثابتاً رابط الجأش في الشدائد، قال تعالى: [وَالصَّابِرِينَ فِي الْبَأْسَاءِ وَالضَّرَّاءِ وَحِينَ الْبَأْسِ]، أي: حين الحرب والقتال والمواجهة.

بعض الناس يفهم الصبر على أنه الصبر على الفقر والمرض والمشاكل الدنيوية، إنه صبر، ولكن الصبر الأعظم الذي يشير القرآن الكريم إليه هو الصبر عند المواجهة والتحديات والحرب.

هؤلاء الذين تجتمع فيهم هذه الصفات الأربع قال تعالى عنهم: [أُولَئِكَ الَّذِينَ صَدَقُوا وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُتَّقُونَ].

٥ ـ إقامة الصلاة، [وَأَقَامَ الصَّلاةَ] وقد أكّدها القرآن الكريم صفة أساسيّة للمتقين في الكثير من الآيات، لاحظ ذلك في قوله تعالى وهو يتحدّث عن مشهد من مشاهد القيامة: [كُلُّ نَفْسٍ بِمَا كَسَبَتْ رَهِينَةٌ][1] فكل نفس مكبّلة مرتهنة وأسيرة بذنوبها ومعاصيها، قال تعالى: [إِلاَّ أَصْحَابَ الْيَمِينِ * فِي جَنَّاتٍ يَتَسَاءَلُونَ * عَنِ الْمُجْرِمِينَ]،[2] فأنتم أيها المؤمنون المصلون في جنّات النعيم إن شاء الله تتساءلون عن المجرمين: [مَا سَلَكَكُمْ فِي سَقَرَ]،[3] فيقولون: [لَمْ نَكُ مِنَ الْمُصَلِّينَ * وَلَمْ نَكُ نُطْعِمُ الْمِسْكِينَ * وَكُنَّا نَخُوضُ مَعَ الْخَائِضِينَ * وَكُنَّا نُكَذِّبُ بِيَوْمِ الدِّينِ * حَتَّى أَتَانَا الْيَقِينُ * فَمَا تَنْفَعُهُمْ شَفَاعَةُ الشَّافِعِينَ].[4]

---

(1) المدثر: ٣٨.
(2) المدثر: ٣٩ - ٤١.
(3) المدثر: ٤٢.
(4) المدثر: ٤٣ - ٤٨.

يجب هنا التحدّث عن سُنّة سَنّها إمامنا أمير المؤمنين C ، وهي أنه كان الشخص الوحيد الذي تصدّق أثناء الصلاة، فنزل فيه قوله تعالى: [إنَّما وَلِيُّكُمُ اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَالَّذِينَ آمَنُوا الذِينَ يُقِيمُونَ الصَّلاةَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَهُمْ رَاكِعُونَ]،[1] ولشيعة أهل البيت G أسوة خاصة بإمامهم أمير المؤمنين C في التصدق حتّى في الصلاة.

وأحد مستحبات يوم الجمعة هو أن يتصدق الإنسان المؤمن فيه؛ فانه يعدل بألف، ولا مانع من أن يتصدق الإنسان حتّى أثناء الخطبة والصلاة تأسياً بأمير المؤمنين وكسباً لهذا الثواب، ولهذا اُبارك واُشجع الإخوة الذين يتصدقون على الفقراء والمساكين، وفي سبيل الله وإقامة الصلاة، وخاصة إذا دعوا إلى التبرع لأجل إقامة صلاة الجمعة وتعظيم هذه الشعيرة.

هنا أقرأ لكم رواية رواها الشيخ الكليني، ويرويها الحر العاملي في كتاب (وسائل الشيعة) وهو من أعظم كتب الشيعة، وهي رواية صحيحة السند عن الإمام الباقر C ، يقول فيها: «إذا كان يوم الجمعة نزل الملائكة المقربون، ــ ليس ملائكة السماء الأولى أو الثانية أو الثالثة، بل المقربون عند العرش ــ، معهم قراطيس، ــ أي: معهم دفاتر وسجلات ــ، من فضة وأقلام من ذهب، فيجلسون على أبواب المساجد، ــ وهم الآن جالسون على أبواب هذا الصحن الشريف ــ على كراسي من نور، فيكتبون الناس على منازلهم الأوّل والثاني حتّى يخرج الإمام، فإذا خرج الإمام طووا صحفهم...»،[2] يكتبون الأسبق والأسرع إلى صلاة الجمعة، الأوّل فالأوّل حتّى يخرج إمام الجمعة فإذا خرج طووا صحفهم وانتهى التسجيل، هذا هو شيء من فضل حضوركم في هذه الصلاة.

---

(1) المائدة: ٥٥.

(2) أنظر: الكافي ٣: ٤١٣/ ح٢؛ عنه وسائل الشيعة ٧: ٣٤٧/ ب ٢٧/ ح ١.

مشكلة الضلال و الضياع:

ما زلنا في هذه الخطب نستعرض مشكلة من مشاكل البشرية، ثمّ نذكر معالجة الإسلام لها. واليوم نستعرض مشكلةالضلال والضياع.

إنّ من أهم مشاكل الإنسان هو الضلال والضياع والإنحراف، وفقدان الهوية، وفقدان المسير الصحيح، إنّ من أعظم مشكلات الشعوب اليوم هو أنها ضالة ولا تعرف طريق النجاح لا في الدنيا ولا في الآخرة.

كيف عالج الإسلام مشكلة الضلال الفردي أو الاجتماعي؟

إنّ الضلال ينشأ أساساً من أحد عاملين: إمّا فقد المبدأ، أو فقد القيادة الصحيحة.

ويعني ذلك أن الأمّة التي ليس لها مبدأ هي أمّة ضالّة، والأمّة التي ليس لها قيادة وإمامة هي أمّة ضالّة، فأمّا هناك فقد للمبدأ والرسالة والدين الصحيح، وأما فقد للقيادة والإمامة الصحيحة.

معالجة المشكلة:

لقد عالج الإسلام هذه المشكلة من خلال التشريع الإلهي، وهذا هو المبدأ، ومن خلال الإمامة المعصومة الإلهية، فمن أين يأتي الضلال للأمّة المسلمة وقد قال رسول الله 9 فيما أجمع عليه الرواة: «إني تارك فيكم الثقلين، ما إن تمسكتم بهما لن تضلوا: كتاب الله _ وهو المبدأ _ وعترتي أهل بيتي _ وهي القيادة والإمامة _ فإنهما لن يفترقا حتّى يردا عليّ الحوض...»؛[1] فإن تمسكتم بهذين الحبلين: المبدء

(1) الإرشاد ١: ٢٣٣.

الإلهي المتمثل بالقرآن والقيادة الإلهية المتمثلة بالإمامة فلا ضلالة عليكم «لن تضلوا بعدي أبداً».

وكيف نرتبط بالإمام المعصوم وهو غائب عن أنظارنا؟

إنّ الارتباط بالإمامة المعصومة يكون من خلال الارتباط بالفقهاء ومراجع الدين، فحينما نتخذ هؤلاء قادة لنا ونجعلهم أولي الأمر، فإنّا لا نضل؛ لأن القرآن بين أيدينا، والقيادة الشرعية (المرجعية الدينية) معنا، وقد حدّثتكم عن المرجعية الدينية التي ترث الإمامة.

حينما نؤمن بالمرجعية الدينية، فإن هذا الإيمان يحتاج إلى ترجمة، وهي أن نأخذ منهم التوجيه السياسي وليس فقط الفتوى الشرعية في الصلاة والصيام، نأخذ منهم الرؤية والموقف والقرار السياسي في كل حالة ومرحلة، في السلم والحرب، والصمت والصبر والمناهضة، فلا يحق لأحدنا أن يرسم لنفسه الموقف السياسي بعيداً عن المرجعية الدينية.

إنّ معنى «لن تضلوا بعدي أبداً»: هو أن نتمسك بالإمامة المعصومة، ثمّ بورثة الأئمّة الأطهار في تحديد الموقف.

أيها المؤمنون: في تحديد الموقف السياسي في ساحتنا العراقية اليوم يجب أن لا نذهب يميناً ولا شمالاً، بل نأخذ سياستنا وموقفنا من مراجع الدين.

وما هي الأولويات والمسؤوليات في هذه المرحلة؟ هذا ما يجب أن نأخذه من مراجع الدين.

* * *

الخطبة الثانية

السياسيّة

في الخطبة الثانية لدينا ثلاثة محاور:

المحور الأوّل: العشر الأواخر من شعبان:

أما المناسبة التي نحن فيها فأقرأ لكم رواية عن الإمام الرضا C ، يقول فيها أبو الصلت الهروي وهو من أصحابه والرواة عنه:

دخلت على الرضا C في آخر جمعة من شعبان، فقال لي: «يا أبا الصلت، إنّ شعبان قد مضى أكثره _ كما نحن اليوم وقد مضى أكثر شهر شعبان _ وهذا آخر جمعة فيه، فتدارك فيما بقي تقصيرك فيما مضى منه» إذا كنّا قد قصّرنا فيما مضى من أيام شهر شعبان فلنبدأ في هذه العشر الأواخر بالتضرع والاستغفار والتوبة والتوسل إلى الله والاستعداد للوفود عليه في ضيافته في شهر رمضان، «وعليك بالاقبال على ما يعنيك وترك ما لا يعنيك» أن تقبل على ما يهمك من العبادة والتضرع والدعاء، «وأكثر من الدعاء والاستغفار وتلاوة القرآن، وتب إلى الله من ذنوبك؛ ليقبل شهر رمضان عليك وأنت مخلص لله، ولا تدعن أمانة في عنقك إلاّ أدّيتها، ولا في قلبك حقداً على مؤمن إلاّ نزعته، ولا ذنباً أنت مرتكبه إلاّ أقلعت عنه، واتق الله وتوكل عليه في سر أمرك وعلانيته، [مَنْ يَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ فَهُوَ حَسْبُهُ إِنَّ اللَّهَ بَالِغُ أَمْرِهِ قَدْ جَعَلَ اللَّهُ لِكُلِّ شَيْءٍ قَدْرًا]،[1] وأكثر من أن تقول فيما بقي من هذا الشهر _ وأنا أطلب منكم أن تقولوا كما يطلب أمامنا الرضا C _: «اللهم إن لم تكن غفرت لنا فيما مضى من شعبان فاغفر لنا فيما بقي منه».

---

(1) الطلاق: ٣.

اللهم يا إلهنا، يا سيدنا، يا من هو الحنان المنان الغفور الرحيم، اللهم إن لم تكن غفرت لنا فيما بقي من شهر شعبان فاغفر لنا فيما بقي منه، يا أرحم الراحمين.

يقول إمامكم الرضا C : « فإنّ الله تبارك وتعالى يعتق في هذا الشهر رقاباً من النار لحرمة هذا الشهر».[1]

نسأل الله أن يجعلنا في هذا الشهر من عتقائه من النار.

المحور الثاني: أحداث كربلاء:

ما الذي حدث في كربلاء في النصف من شعبان، وما بعده بيوم ويومين؟

في يوم مقدس ومكان مقدس، في أشرف الأيام والبقاع، حيث يجتمع ملايين الزوار من شيعة أهل البيت G وأتباعهم دخل بعض المنافقين من البعثيين هذه المدينة المقدسة لإثارة الفوضى والقتال وسفك الدماء فيها، وهتك حرمة البقعة المقدسة والإمام المقدس في اليوم المقدس، لقد شغلوا الليل كله بإطلاق النار، لازعاج الناس والمدينة المقدسة.

السؤال المهم: ما هو الهدف؟ ومن يقف وراء هذا الحدث؟

الهدف هو أن لا تستقر المدن العراقية ذات الأكثرية الشيعية، ثمّ لا يشهد كل العراق أماناً.

كنا نقول لقوى الاحتلال والعالم: إن للعراقيين الكفاءة والقدرة على إدارة بلادهم، وكنا نضرب لذلك مثالاً: أن النجف أيام وفاة النبي 9 التي احتشد فيها مئات الآلاف لم يحدث فيها أي إضطراب، بل

---

(1) راجع: عيون أخبار الرضا C ١: ٥٦/ ١٩٨.

أديرت إدارة شعبية بأحسن صورة، وكربلاء قد احتشد فيها الملايين في أربعين الإمام الحسين C ولم تحدث فيها أية مشكلة وأديرت إدارة شعبية كفوءة صحيحة. كنا نقول لقوات الاحتلال أعيدوا السيادة للعراقيين، لأنهم أكفاء وأصحاب إرادة و قدرة على إدارة البلاد، ونضرب بهذين النموذجين مثالاً لذلك ونقول: أنظروا إلى مدن العراق الجنوبية ومدن الشيعة لا تجدون فيها فوضى واضطرابات، لارتباطهم بالعلماء والقيادة الدينية السياسية، ولتكن الاضطرابات في الفلوجة والرمادي وتكريت، إنّ مدننا وجمهورنا شيعة أهل البيت G متراصون متحدون بحمد الله، وكلمتهم واحدة مع العلماء، وكانت هذه قضية أساسية بالنسبة لنا، فجاء الأعداء البعثيون والمنافقون ليقولوا للعالم أن العراق كله فيه فوضى، وليست في الفلوجة والرمادي بل في كربلاء والنجف أيضاً، وهذا يعني: يا قوى الاحتلال أبقوا في هذه المدن، وهذه هي سياسة المنافقين والبعثيين الذين يرفعون شعار (لا للاحتلال)، ولكنهم يمارسون عملاً يدعو لبقاء الاحتلال، النفاق هذا هو شأنه، بأن يطرح شعاراً كاذباً وتكون نتيجة الشعار هو بقاء المحتل.

ما معنى إثارة الفوضى في كربلاء؟ ما معنى أن تشهد كربلاء قتالاً؟ ما معنى أن يشهد حرم العبّاس C رمياً بالقذائف من قبل هؤلاء البعثيين والمنافقين؟

معنى ذلك هو أنهم لا يريدون الاستقرار لشيعة العراق، وهم الأكثرية المؤمنة بأهل البيت G ؛ لأنه إذا تحقق الاستقرار انتهى الاحتلال، وإذا انتهى الاحتلال جاءت العدالة السياسية وأخذنا حقوقنا، إنّهم لا يريدون إعطاء الحقوق لشيعة أهل البيت، ولا يريدون انهاء

الاحتلال، ووالله إنّهم يقبّلون أقدام المحتلين من أجل أن يعطوهم الكرسي، يراسل هؤلاء البعثيون والمنافقون المحتلين أن اعطونا الحكم فنقلع عن كل شيء، وسوف لا يحدث شيء، وأنتم المحتلون ابقوا في العراق، وإلاّ أي مؤمن يقبل بالتعدي على المراقد المقدسة في مثل النصف من شعبان؟ وأي مؤمن يقبل ازعاج الأمن في النجف الأشرف، والتجاوز والتهديد لمراجع الدين، والتهديد لصلوات الجمعة؟ أي مؤمن يصدق أن هؤلاء من المؤمنين وليسوا من البعثيين والمنافقين؟ ما معنى سحب الفوضى والاضطرابات ومجيء عشرات السيارات من مدن الفلوجة وتكريت إلى كربلاء والكوفة؟ معنى ذلك هو أنهم يريدون جرّنا إلى البؤس والذل الذي أصابهم ، ولكن هيهات، فإن كلمتنا ورؤيتنا واحدة وطريقنا واضح.

الموقف من الأحداث:

إن الموقف من هذه الأحداث هو:

١ _ الصبر والتماسك والمضي نحو أهدافنا.

٢ _ وعي القضية ومعرفة أطرافها، إنّ طرفنا الذي يواجهنا ونواجهه هم البعثيون والمنافقون لا غير، ولا يمكن أن يدخل مؤمن في تلك القائمة، إن البعثيين في مواجهتنا _ أي شعار رفعوا وأي لباس لبسوا وأي عنوان حملوا _ هم أعداؤنا في هذه المرحلة، ويريدون الفوضى في هذه المرحلة.

٣ _ كما كان يقول سيدنا شهيد المحراب آية الله السيد الحكيم 1 : في المرحلة الأخيرة إذا اضطرونا فإننا سنبدأ بعمل أي المواجهة، إننا سنبدأ بتصفيتهم في عقر دارهم، إننا لا نسمح أن تتحول النجف وكربلاء

إلى مسرح اضطرابات بأي اسم كان، النجفيون والكربلائيون الغيارى كما وقفوا ضد المنافقين وصدوهم وطردوهم سيجد هؤلاء المنافقون أن أبناء النجف وكربلاء أصلب وأقوى عوداً، ولا يمكن لهم أن يتسللوا إلى هذه المدن المقدسة.

في المرحلة الأخيرة سنبدأ العمل، لأن آخر الدواء الكي، وليسمع المنافقون: إننا نرصد أحداثهم وحركاتهم خطوة خطوة، ونحن لهم بالمرصاد، ووالله لن ينجحوا ولن يفلحوا، وسوف يندمون على كل عمل ارتكبوه، وتبقى كلمة الله هي العليا وكلمة أعدائه هي السفلى.

ومع ذلك يجب أن نحافظ على الوحدة ونصبر ونتماسك ولا ننجر إلى أي معركة جانبية بعيدة عن معركتنا الحقيقية وهي اجتثاث البعثيين في هذه المرحلة.

المحور الثالث: مكافحة البعثيين:

نعتقد _ كما طرح شهيد المحراب _ أن المرحلة التي يمر بها العراق مرحلة أعطاها هذا الشعار: الحرية، ثمّ الاستقلال، ثمّ العدالة.

الحرية الكاملة من الطاغوت وأتباعه، ثمّ الاستقلال من قوى الاحتلال، ثمّ تحقيق العدالة السياسية والثقافية والمذهبية والاقتصادية في كل المجالات.

إننا اليوم في المرحلة الأولى وهي مرحلة التحرر، ولئن سقط الطاغية صدام فإن علينا أن نتمم عملية التحرر من البعثيين الأرجاس المجرمين.

وكيف نتعامل معهم؟

نحن لا نتعامل ولا ننطلق من منطلقات نفسية، وإنْ ظلمونا وقتلونا، بل من منطلقات دينية، إنّ هؤلاء قد أفسدوا في الأرض وهتكوا حرمات الله واعتدوا على الإسلام وعلى أئمّتنا الأطهار G ، والله لا توجد أنّة ليتيم إلاّ والبعثيون شركاء فيها، ولا يوجد عضو من أعضاء أمواتنا وشهدائنا في القبور الجماعية إلاّ وهو يشكو إلى الله من جريمة البعثيين الذين أجرموا مباشرة أو صمتوا ، فإنهم مجرمون وشركاء فيما جرى على العراقيين. إننا نثأر لإسلامنا وأهلنا وشعبنا، ولا مجال للرأفة بالبعثيين، والقرآن الكريم يقول: [وَلْيَجِدُوا فِيكُمْ غِلْظَةً]،(1) ولا مجال للرحمة مع قتلة الشعوب، قتلة البشر، ومع مصاصي دماء شعب العراق، فهؤلاء لو بقوا سيعود الاجرام والظلم والاستبداد والسرقات، وسيبقى الاحتلال والهوان على العراقيين، ولهذا فإننا سنواصل مكافحة البعثيين حتّى آخر واحد منهم.

لقد بدأنا في النجف الأشرف بحمد الله وبدأت لجان مكافحة البعثيين تلاحقهم في الدوائر، وأنا أشكر تلك الدوائر والمؤسسات التي استجابت للجان المكافحة وطردت البعثيين المجرمين منها، وأطالب سائر الدوائر والمؤسسات والمدارس والشركات والمعامل أن يبدؤوا ويبادروا بتطهيرها قبل أن تأتيهم لجان المكافحة، وأطلب ذلك من كل مدير مدرسة ومسؤول في دائرة، وإلاّ فسوف يكون شريكاً في التعتيم وظلم العراق والعراقيين، أطلب من مدراء ومديرات المدارس طرد كل البعثيين والبعثيات، نحن فداء للدين وعلى طريق الحسين C ، إننا نُلبي نداء إمامنا الحسين C ، فهذا طريق مواجهة الأمويين واليزيديين البعثيين الحاقدين.

---

(1) التوبة: ١٢٣.

إنني أرى النجف الأشرف والأقضية والنواحي قد بدأت تتقدم جيداً في ملاحقة البعثيين، ولكن المأساة في بغداد، وأطالب أهاليها أن يكونوا كالنجفيين أبطالاً في مكافحة البعثيين.

ماذا يجري في بغداد؟

في وزارة التربية ـ مثلاً ـ صدر أمر وزاري بتعيين (مناف حسين علي التكريتي) رئيساً للجنة استئناف عودة البعثيين. وتم تعيين البعثي المجرم الظالم (إسماعيل يحيى عبد) معاوناً له، وتم تعيين (خلدون العاني) مديراً عاماً لتربية الرصافة الأولى وهو من عانة وتعرفون ماذا تعني الكلمة؟ وتعيين (أسامة حسين) لتربية الكرخ الأولى، وغسان الحديثي (من حديثة)، وحسام السامرائي في إدارة مكتب السيد وزير التربية، وأنتم تعرفون إلى من ينتمي هؤلاء، وقد كانا يعملان في مخابرات صدام، وتمّ تعيين (بهاء العاني) من عانة أيضاً مديراً عاماً للمستلزمات التربوية، و(غسان صبحي العاني) معاونا للمدير العام للإدارة والمالية ومدير التجهيزات.

العديد من هؤلاء قد تلطخت أيديهم بالأمس بدماء شهدائنا، واليوم يريدون العودة إلى هذه المؤسسات كمدراء ومسؤولين، وهذا ما لا يمكن الصبر عليه.

أين أهالي بغداد؟ وأين الشرفاء؟ وأين المؤمنون؟

لا يكفي أن يصدر مجلس الحكم مجرد قرار باجتثاث البعثيين، بل يجب أن يتحول إلى عمل، ويجب أن تؤسسوا لجان مكافحة البعثيين.

أيها المؤمنون: أبشركم بأن البعثيين من أجبن الناس، فإنهم ينهزمون بمجرد حضوركم في الميدان وينسحبون، رأيناهم كيف

ينسحبون وينهزمون في أوّل خطاب وجهته لجنة مكافحة البعثيين إلى الإدارة المدنية أو المجلس البلدي أو التربية في النجف الأشرف.

أمور مهمة:

وعلى هذا الأساس وانطلاقاً من مسؤوليتي الشرعية وتكليفي الشرعي في الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ونصرة للدين وثاراً لدماء شعبنا المظلوم أحدد مجموعة أمور، فإذا كنتم تقبلونها فإني أنتظر منكم التكبير بعد كل أمر:

١ _ تنظيم لجان مكافحة البعثيين في كل دائرة ومحلة ومدرسة، ويتطوع الشباب المؤمنون للعضوية فيها.

٢ _ تقديم معلومات من قِبَل أبنائنا ورجالنا ونسائنا في أي موقع كانوا، وأية محلة إلى غرفة مكافحة البعثيين عن مسؤولياتهم وأماكنهم ومحلاتهم وأعمالهم ودوائرهم.

٣ _ على المسؤولين في الدوائر كافّة، وأخص بالذكر مدارس البنين والبنات التي فيها أبناؤنا وفلذة أكبادنا، وعلى المسؤولين كافة خاصة المدراء والمديرات والمعلمين والمعلمات ومسؤولي الإدارة المدنية والمؤسسات الخدمية في النجف الأشرف وكل العراق طرد البعثيين المجرمين بدءاً من يوم السبت.

والحمد لله رب العالمين

* * *

(٢٧/ شعبان المعظم/ ١٤٢٤هـ)
(٢٤/ ١٠/ ٢٠٠٣م)

خطبة الجمعة الثامنة

محاور الخطبتين

الخطبة الأولى:

١ _ التقوى شكل ومضمون.

٢ _ مشكلة العزوبة.

٣ _ أربعة أسباب لمشكلة العزوبة.

٤ _ المعالجات الإسلاميّة لمشكلة العزوبة.

الخطبة الثانية:

١ _ مناسبة شهر رمضان.

٢ _ قراءتنا للواقع العراقي.

٣ _ العراق في رؤية أهل البيت G .

٤ _ البراءة من حزب البعث.

الخطبة الأولى

العباديّة

بسم الله الرحمن الرحيم والحمد لله رب العالمين، وصلى الله على أشرف خلقه وأكرم بريته محمّد وآله الطاهرين.

أوصيكم عباد الله ونفسي بتقوى الله واتّباع أمره.

قال الله تعالى في كتابه الكريم:

[يا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِ وَلا تَمُوتُنَّ إِلاَّ وَأَنْتُمْ مُسْلِمُونَ][1].

أوصانا الله تبارك وتعالى بالتقوى حق تقاته [وَلا تَمُوتُنَّ إِلاَّ وَأَنْتُمْ مُسْلِمُونَ].

فنحن في هذه الآية الكريمة نشهد أمراً بالتقوى، ولكن مع أمرين آخرين:

أوّلاً: [حَقَّ تُقَاتِهِ].

ثانياً: [وَلا تَمُوتُنَّ إِلاَّ وَأَنْتُمْ مُسْلِمُونَ].

لم يقل فقط: [يا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ] وإنما قال: [حَقَّ تُقَاتِهِ]، فهناك إذن للتقوى شكل وإطار، وللتقوى باطن وعمق.

القرآن يطلب منّا أن نكون من الأتقياء بالمعنى الحقيقي للتقوى وليس بالمعنى الشكلي والظاهري، الناس يصلّون، ولكن الصلاة الحقيقية هي تلك التي تنهى عن الفحشاء والمنكر، التقوى الحقيقية هي التقوى التي ليس معها معصية ورياء ونفاق ومخالفة، التقوى المستمرة الدائمة الأبدية حتّى يموت الإنسان ويفارق هذه الدنيا ويرتحل عنها، يعني ليست التقوى في يوم أو يومين، أو شهر

---

(1) آل عمران: ١٠٢.

أو شهرين، أو في شهر رمضان، أو في شهر محرم الحرام، وإنما التقوى طول العمر، [وَلا تَمُوتُنَّ إِلاَّ وَأَنْتُمْ مُسْلِمُونَ].

نحن اليوم بحاجة إلى حق التقوى، وبحاجة إلى التقوى الاستمرارية الدائمة، لا نتراجع ولا نتنازل ولا نهن ولا نحزن ولا نضعف، وإنما نكون من المتقين حق التقوى.

هذا مسير المتقين إلى الأبد طالما كان الإنسان على الأرض، وطالما كان المؤمن حياً، مسير التقوى والمتقين في كل المجالات: التشريعية والسياسية والعائلية والأخلاقية. [اتَّقُوا اللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِ وَلا تَمُوتُنَّ إِلاَّ وَأَنْتُمْ مُسْلِمُونَ].

مشكلة العزوبة:

في الأسابيع الماضية طرحنا مشاكل إنسانية: القلق، التمزق العائلي، فقد الهوية، والفراغ القيادي.

اليوم نطرح مشكلة حقيقية تعيشها الشعوب الإسلاميّة ويعيشها شعبنا العراقي بشكل مكثف، هي مشكلة العزوبة التي تحولت في العراق بسبب ظروف الحروب وقتل الشباب إلى معضلة حقيقية ومعاناة حقيقية، شباب بدون زوجات، ونساء وفتيات بدون أزواج.

ما هي أسباب هذه المشكلة؟ ثمّ كيف يعالجها الإسلام؟ واليوم كيف نعالجها نحن طبقاً لمبادئ الإسلام؟

أربعة أسباب لمشكلة العزوبة:

السبب الأوّل: حياة التحلل:

الاختلاط الجنسي وإشباع الحاجة البشرية عبر الحرام، والإختلاط المحرّم، وهو ما يدعو كثيراً من الناس في الغرب خاصة إلى ترك

الزواج؛ لأنهم يعيشون حياة السقوط الأخلاقي، لا يحتاجون إلى أسرة ولا إلى زوجة.

السبب الثاني: **الفقر المادي وصعوبات الحياة**:

الكثير من الشباب لا تتيسر لهم الإمكانات المادية التي تُيسر عملية الزواج وتكوين البيت السعيد، وشعوبنا في العالم الثالث تعاني من السرقة العالمية لثرواتها، الفقر في شعوبنا سببه السرقة واللصوصية، حيث تُنهب ثرواتها من قبل اللصوصيّة العالمية، الفقر المادي هو الذي يمنع كثيرين من تكوين الأسرة الصالحة والإقدام على مشروع الزواج.

السبب الثالث: **التقاليد الاجتماعية**:

هي التي تمنع أحياناً مشروع الزواج الصحيح، التقاليد الاجتماعية غير الصحيحة التي لا يقبل بها الشرع، بعض العوائل لا تعطي إلاّ لأبنائها، لا تعطي لعائلة وأسرة أخرى، قانون (النهوة)، تقاليد أخرى اجتماعية لا تسمح بتيسير عملية الزواج، شروط غير صحيحة كأن يكون الشاب خريجاً جامعياً أو صاحب بيت أو محل أو ما شابه ذلك، هذه تقاليد منعت من تيسير عملية الزواج وبناء البيت.

السبب الرابع: **الحروب ونقص الشباب**:

وهذا ما اختص به العراق بدرجة كبيرة، العراق الذي عاش أكثر من ثلاثة عقود في حروب داخلية وخارجية، الحروب التي قتلت أكثر من مليون ونصف شاب عراقي مظلوم أدت إلى نقص في الشباب، ويعني هذا النقص أن مثل هذا العدد من البنات بقين بدون أزواج، لعن الله صدام الذي كان السبب في هذا الظلم وهذه الجريمة، اللهم العن صدام عدد نجوم السماء، اللهم العنه عدد ذرات الرمال وقطرات البحار

والأنهار، الحروب التي كانت وراءها سياسات الطاغية الحمقاء، الحروب الداخلية، قتال الأكراد في شمال العراق، حيث قتل في معركة واحدة (معركة الأنفال) مئة وخمسين ألف كردي.

اللهم العن صدام على كل جريمة ارتكبها بحق هذا الشعب، اللهم العن البعثيين الذين ساعدوه على سفك دماء هذا الشعب.

كانت الحروب سبباً لنقص الشباب وتصاعد مشكلة العزوبة، فما هو الحل؟

المعالجات الإسلاميّة لمشكلة العزوبة:

أوّلاً: حرمة الاختلاط والتحلل الجنسي، ووجوب العفاف، وإشباع الحاجة البشرية التي ليست هي فقط غريزة الجنس، وإنما حاجة لبناء أسرة؛ لأن القرآن يقول: **[**هُنَّ لِباسٌ لَكُمْ وَأَنْتُمْ لِباسٌ لَهُنَّ**]**،(١) ليست المسألة مسألة غريزية فقط، وإنما الشاب يحتاج إلى زوجة، والمرأة تحتاج إلى زوج، لتسكن إليه، الإسلام حرّم الاختلاط الجنسي على سبيل الاباحية، وقال الله تبارك وتعالى: **[**قَدْ أَفْلَحَ الْمُؤْمِنُونَ * الَّذِينَ هُمْ فِي صَلاتِهِمْ خاشِعُونَ * وَالَّذِينَ هُمْ عَنِ اللَّغْوِ مُعْرِضُونَ * وَالَّذِينَ هُمْ لِلزَّكاةِ فاعِلُونَ * وَالَّذِينَ هُمْ لِفُرُوجِهِمْ حافِظُونَ * إِلاَّ عَلى أَزْواجِهِمْ أَوْ ما مَلَكَتْ أَيْمانُهُمْ فَإِنَّهُمْ غَيْرُ مَلُومِينَ * فَمَنِ ابْتَغى وَراءَ ذلِكَ فَأُولئِكَ هُمُ العادُونَ**]**،(٢) **[**وَمَنْ يَتَعَدَّ حُدُودَ اللهِ فَقَدْ ظَلَمَ نَفْسَهُ**]**.(٣)

بحمد الله إن شعوبنا الملتزمة المتدينة ليست مثل الشعوب الغربية،

---

(1) البقرة: ١٨٧.
(2) المؤمنون: ١ - ٧.
(3) الطلاق: ١.

ولهـذا فـإن الإسـلام يبـدأ بمعالجـة ثانيـة؛ لأن الـسبب الثـاني ربمـا موجـود فـي شـعوبنا، وهـو مـسألة الامكانـات الماديـة وضـعفها. وهنـا قـال رسـول الله 9 : «أفـضل نـساء أمّتـي أقلهـن مهـراً»،[١] وروي: أن مـن بركـة المـرأة قلـة مهرهـا، ومن شؤمها كثرة مهرها.[٢]

الإســلام يقــول لا تطلبــوا إمكانــات ماديــة، نعــم الحاجــات الأوليــة مطلوبــة، لكــن الله تبــارك وتعــالى هــو الــذي يتكفــل الرفــاه المعيــشي لهــذا الـشاب حينمـا يقـدم علـى الـزواج، يقـول الله تبـارك وتعـالى: [وَأَنْكِحُـوا الأَيـامى مِنْكُمْ وَالصَّالِحِينَ مِنْ عِبادِكُمْ وَإِمائِكُمْ].[٣]

يعنــي: أيهــا الآبــاء، أيتهــا الأمهــات زوجّــوا أولادكــم، زوجّــوا بنــاتكم، إذا جـاءكم الـشاب ولكنـه فقيـر انتظـروا الفـتح مـن الله [إِنْ يَكُونُـوا فُقَـراءَ يُغْـنِهِمُ اللّـهُ مِـنْ فَـضْلِهِ وَاللّـهُ واسِـعٌ عَلِـيمٌ]،[٤] علـيم بحـال هـذا الـشاب، وعلـيم بهـذه الفتـاة المظلومـة المـضطهدة، والله تبـارك وتعـالى مـع علمـه واسـع، يعنـي هـو الغني، يستطيع أن يُغني هذين الشابين حينما يتزوّجا.

أمّـا التقاليــد الاجتماعيــة: أيهــا المؤمنــون نحــن أبنــاء الإســلام، أبنــاء القـرآن، وأبنـاء مـا أحلّه الله لنـا فهـو حـلال ومـا حرمـه فهـو حـرام، لـسنا مع أي تقليد اجتماعي يتنافى مع الإسلام.

نعـم، التقاليـد التـي تنـسجم مـع قيمنـا الإسـلاميّة نحـن معهـا، لكـن تلـك التقاليـد المرفوضـة إسـلاميّاً لـسنا معهـا، قـال تعـالى: [يـا أَيُّهَـا النَّبِـيُّ لِـمَ تُحَـرِّمُ مـا

---

(1) مستدرك الوسائل ١٤: ١٦٠/ ٤.

(2) من لا يحضره الفقيه ٣: ٣٨٧/ ٤٣٦٠.

(3) النور: ٣٢.

(4) المصدر السابق.

أَحَلَّ اللَّهُ]،(١) [قُلْ مَنْ حَرَّمَ زِينَةَ اللَّهِ الَّتِي أَخْرَجَ لِعِبَادِهِ]،(٢) [وَمَنْ يَبْتَغِ غَيْرَ الْإِسْلَامِ دِيناً فَلَنْ يُقْبَلَ مِنْهُ وَهُوَ فِي الْآخِرَةِ مِنَ الْخَاسِرِينَ]،(٣) إلى جانب كل هذا، كما دعانا الإسلام إلى تكوين الأسرة وتكوين البيت _ خاصة هذا الشعب الذي عاش ظروف حرب، قتلت منه مئات الآلاف، ونحن اليوم بحاجة إلى الإسراع في التغلب على هذه المشكلة الاجتماعية _ دعانا إلى التسريع في بناء بيت الزوجيّة، قال رسول الله 9 : «ما بُني بناء في الإسلام أحب إلى الله U من التزويج».(٤)

يعني: أن تبني بيتاً من زوجين أحب إلى الله من أي بيت آخر حتّى المسجد. ويقول إمامنا الصادق C : «ركعتان يصليهما المتزوج أفضل من سبعين ركعة يصليها أعزب»،(٥) وقال C : «أتى رسول الله شاب من الأنصار _ هذا الشاب مثلكم أيها الشباب ولكنه فقير _ فشكى إليه الحاجة، قال: يا رسول الله، أنا رجل فقير.

فقال له رسول الله 9 : «تزوّج».

حل مشكلة الفقر بالزواج، أمر عجيب! الحكمة الإسلاميّة، عكس ما يفهمه المادّيون، حل الفقر هو الزواج، قال له رسول الله: «تزوج».

فقال الشاب وهو يتحدّث مع نفسه ومع أصدقائه: قال لي رسول الله: «تزوج»، وأنا لا أملك أموالاً للزواج، إني لأستحي أن أعود _ يعني:

---

(1) التحريم: ١.

(2) الأعراف: ٣٢.

(3) آل عمران: ٨٥.

(4) من لا يحضره الفقيه ٣: ٣٨٣/ ٤٣٤٣.

(5) الكافي ٥: ٣٢٨/ ١.

لا أستطيع أن أصارح رسول الله 9 وأقول يا رسول الله: لا أحد يزوجني ـ لأنني فقير ـ فلحقه رجل من الأنصار فقال له: إن لي بنتاً وسيمة، فزوجها إيّاه، فقال ـ إمامنا الصادق ـ: «فوسع الله عليه»، فأتى الشاب النبيل بعد مدة إلى رسول الله 9 فأخبره، فقال رسول الله 9 : «يا معشر الشباب عليكم بالباه»،[(١)] يعني: عليكم بالزواج وبناء الأسرة الإسلاميّة، هذا نموذج، ولاحظوا كيف عالجه رسول الله 9 .

* * *

الخطبة الثانية

السياسيّة

في الخطبة الثانية لدينا أربعة محاور:

المحور الأوّل: شهر رمضان:

لدينا مناسبة استقبالنا لشهر رمضان المبارك، نحن بعد أيام ندخل في شهر الضيافة، شهر الكرم الإلهي، شهر الرحمة والمغفرة والبركة، ونحن الآن في أواخر شهر شعبان.

«اللهم إن لم تكن غفرت لنا في ما مضى من شعبان فاغفر لنا فيما بقي منه».[(٢)]

نحن نستقبل شهر رمضان، علماء الإسلام يقولون: إن شهر رمضان هو بداية العام التكاملي للإنسان، لاحظوا أيها المؤمنون، لدينا بداية السنة

(1) الكافي ٥: ٣٣٠/ ٣.

(2) أنظر: عيون أخبار الرضا C ١: ٥٦، من حديث للإمام الرضا C .

الهجرية والتي تبدأ في الأوّل من محرم الحرام، ولدينا بداية السنة الميلادية، ولكن هذه البدايات ليست بدايات حقيقية لحركة الإنسان، وإنما هي بدايات تقويمية لا اعتبار لها.

أما البداية الحقيقية لعمر الإنسان وحركة الإنسان نحو السعادة والكمال والهدف المنشود هي أوّل شهر رمضان المبارك؛ لأنه شهر الضيافة والوفود على الله تبارك وتعالى، يعني: منذ اليوم الأوّل من شهر رمضان نبدأ نعرج نحو الكمال، ونتكامل، ونستحق أن نكون أصحاب لياقة، حتّى نَفِد على الله تبارك وتعالى.

لهذا يقول العلماء وأهل المعرفة: إن أوّل السنة الإنسانية التكاملية هو الأوّل من رمضان، فمن هذا اليوم يجب أن يبدأ الإنسان، وأن يحسب كم هو تقدّم وتكامل؟ وكم هو عمره الذي يستفيد منه؟ حتّى نصل إلى يوم العيد، يوم ننال فيه الشهادة والوثيقة الربانية من الله تبارك وتعالى بالعتق من النار والفوز بالجنّة إن شاء الله.

في استقبال شهر رمضان لا أجد ما أحدّثكم به أفضل من نداء رسول الله قبل أيام من شهر رمضان، وأنتم الآن تسمعون النداء في مثل هذا اليوم (على رواية في آخر جمعة من شعبان) ونحن اليوم في آخر جمعة من شعبان وعند أخي رسول الله، أمير المؤمنين، سيد الوصيين وباب مدينة علم النبي، نحن الآن نستمع إلى نداء رسول الله 9 حينما قال:

«أيها الناس: إنه قد أقبل إليكم شهر الله بالبركة والرحمة والمغفرة، شهر هو عند الله أفضل الشهور، وأيامه أفضل الأيام، ولياليه أفضل الليالي، وساعاته أفضل الساعات، هو شهر دعيتم فيه إلى ضيافة الله، وجعلتم فيه من أهل كرامة الله، أنفاسكم فيه تسبيح...».

أيها الصائمون: «أنفاسكم فيه تسبيح، ونومكم فيه عبادة، وعملكم فيه مقبول، ودعاؤكم فيه مستجاب، فاسألوا الله ربكم بنيّات صادقة وقلوب طاهرة أن يوفقكم لصيامه وتلاوة كتابه...».

اللهم وفقنا لصيام شهر رمضان، وتلاوة القرآن «فإن الشقي من حرم غفران الله في هذا الشهر العظيم، أيها الناس إن أنفسكم مرهونة بأعمالكم...» ماذا نصنع يا رسول الله وذنوبنا كثيرة؟ قال 9 : «ففكوّها ـ يعني أكسروا القيود عنكم ـ بكثرة استغفاركم...»، اللهم إنا نستغفرك ونتوب إليك عن كل ذنب ارتكبناه و معصية ارتكبناها، اللهم إنّا نستغفرك، إنك أنت الغفور الرحيم، اللهم اغفر لنا ما مضى من سيئاتنا.

«وظهوركم ثقيلة من أوزاركم...» فماذا نصنع يا رسول الله؟ قال 9 : «فخففّوا عنها بطول سجودكم...».(١)

أيها الناس، أيها المؤمنون، أيها الشباب، أيتها المؤمنات: تعلموا طول السجود بين يدّي الله تبارك وتعالى بعد الصلاة نصف الليل، في أي وقت، تعلّموا طول السجود، ففكوّها، فخففّوا عنها بطول سجودكم؛ فإن الله تبارك وتعالى يباهي بذلك الشاب الذي سجد وقد نام في سجوده حتّى وهو نعسان ينام في السجود، لكن الله تبارك وتعالى يقول لملائكته: «أنظروا إلى عبدي روحه عندي وجسده في طاعتي ساجد».(٢)

وأنا بهذا الخصوص أدعو إخواني جميعاً، المؤمنين والمؤمنات إلى إحياء المجالس الدينية في هذا الشهر، وإحياء مجالس تعليم وتلاوة القرآن، حتّى لا

---

(1) عيون أخبار الرضا C ٢: ٢٦٥/ ٥٣.

(2) أنظر: وسائل الشيعة ٥: ٢٩٧.

يخلو مسجد ولا حسينية من مجلس تعليم القرآن، وأدعو إخواننا في شبكات الإعلام، في تلفزيون النجف الأشرف لتكثيف البرامج الدينية، وأدعو إخواننا في التعليم في المدارس، وأخواتنا في المدارس إلى مراقبة عملية الصوم من قبل الأولاد والبنات، يجب أن تتحول المدارس إلى مدارس تربوية حقيقية، فلا يمكن لمدارسنا أن تشهد إجهاراً بالافطار لا سمح الله، فالشهرُ شهر رمضان وله حرمة، المعلمون مسؤولون، المعلمات مسؤولات عن حفظ حرمة هذا الشهر الكريم [الَّذِينَ إِنْ مَكَّنَّاهُمْ فِي الأَرْضِ أَقَامُوا الصَّلاَةَ وَآتَوُا الزَّكَاةَ].[١]

اليوم أيها المؤمنون والمؤمنات قد تمكنتم من الأرض بعد سقوط الطاغية، اليوم البلاد بلادكم، والحكم حكمكم، المدارس مدارسكم، الشارع لكم [وَأَمَرُوا بِالْمَعْرُوفِ وَنَهَوْا عَنِ الْمُنْكَرِ].[٢]

وأوصي إخواني طلاب الحوزة العلمية والفضلاء والأساتذة أن يستفيدوا من هذا الشهر الكريم في وعظ الناس وتبليغ رسالات الله، ادعوهم، انفروا خفافاً وثقالاً، بلّغوا رسالات الله، أنتم حملة الأمانة الإلهية، وهذا هو يومكم يا طلاب الحوزة العلمية ويا أيها العلماء والفضلاء.

المحور الثاني: قراءتنا للواقع العراقي:

لدي مقدمة في قراءتنا للواقع العراقي، ثمّ لدي أصل الموضوع وهو قانون البراءة من حزب البعث.

أما قراءتنا للواقع العراقي:

هناك حديث سياسي: كيف نرى العراق الحاضر والمستقبل؟

---

(1) الحج: ٤١.

(2) المصدر السابق.

هل نراه رؤية إيجابية بيضاء؟ أم نراه رؤية سلبية قاتمة كما تراه كثير من القنوات الإعلامية الضالة المضلة المعادية للشعب العراقي؟

كيف نرى العراق الآن؟

إننا نرى العراق رؤية إيجابية، عراقاً يقترب نحو السيادة وحكم نفسه، عراقا قد زال عنه الطاغوت، عراقاً يمتلك إرادته، عراقاً قد عادت إليه الحياة المدنية والتعليمية والوزارية.

هذا بحث لست بصدده الآن، لكننا إجمالاً نقرأ العراق الحاضر والمستقبل قراءة إيجابية، ليس عراق الفوضى وقتل الشوارع والمجاعات والاستعباد كما يصوّره أعداؤنا، لم تمر على العراقيين فرصة أسعد من هذه الفرصة التي هم فيها اليوم بعد الاطاحة بالطاغوت. هذه رؤيتنا بشكل إجمالي، لكني أتحدّث عن شيء آخر، عن رؤية أهل البيت G للعراق والعراقيين، وهذه قضية مهمة وحساسة جداً، رؤية أهل البيت G للعراق والعراقيين.

المحور الثالث: العراق في رؤية أهل البيت G :

تعالوا يا إخوة أنظروا أمراً عجيباً بشأن العراق الذي اختاره أمير المؤمنين C ليكون عاصمته السياسية، واختاره الإمام الصادق C ليكون عاصمته الفكرية، واختاره الإمام الحسين C ليكون عاصمته الثورية الجهادية، ويختاره مولانا إمام زماننا C ليكون عاصمته العالمية.

هناك محاولات لتشويه صورة العراق؛ لأنه ينتسب لأهل البيت، هناك محاولات لتشويه صورة العراقيين؛ لأنهم ينتسبون للتشيع ولأهل البيت، لكن أنظروا إلى أئمّتنا G بالرؤية الدقيقة والدراسة العلمية ماذا يقولون؟

يقول الإمام عليّ C _ نحن فداك يا أمير المؤمنين ها هم شيعتك وشيعة العراق يفدونك بأنفسهم يا أبا الحسن _: «ليس أهل الشام بأحرص على الدنيا من أهل العراق على الآخرة».[1]

يعني: يقول الإمام عليّ C : شيعتنا أهل العراق حريصون على الآخرة، وأعداؤهم أهل الشام حريصون على الدنيا، هذا وسام أعطاه أمير المؤمنين للعراقيين، إنهم أتباع الآخرة، إنهم حريصون على الدار الآخرة.

ويقول إمامنا الصادق C : «الحمد لله الذي جعل أجلّة مواليّ في العراق».[2]

الحمد لله الذي جعل أعظم أصحابي في العراق، أعظم تلامذتي في العراق، يا إمامنا الصادق نعم هذا هو العراق، عاصمتكم الفكرية وعاصمتكم الثورية وعاصمتكم السياسية، وسيبقى حتّى نسلم الراية لخاتمكم وقائمكم آل محمّد ونلتف حوله في عاصمة الدولة العالمية الكبرى.

العراق الذي كان يقسم إلى ولاية البصرة وإلى ولاية الكوفة ويومئذٍ لم تكن النجف مدينة آهلة بالسكان، وإنما كان يقال لها ظهر الكوفة، كان العراق من ولاية البصرة وولاية الكوفة لاحظوا ماذا يقول أئمّتكم G .

يقول إمامنا الصادق C : «ما من بلدة من البلدان أكثر محباً لنا من أهل الكوفة، إن الله هداكم لأمر جهله الناس، وأحببتمونا وأبغضنا

(1) أنظر: بحار الأنوار ٣٣: ١٠٥/ ٤٠٧.
(2) أمالي الطوسي: ٦٩٨/ ٣٣.

الناس، واتبعتمونا وخالفنا الناس، وصدقتمونا وكذّبنا الناس، فأحياكم الله محيانا وأماتكم مماتنا».[1]

الكوفة وما حولها يعني: نصف العراق الأعلى، والبصرة يعني: نصف العراق الجنوبي.

فدتك أنفسنا يا إمامنا الصادق، نعم، محيانا محياكم يا ابن رسول الله، ومماتنا مماتكم إن شاء الله، على هذا نحيا وعليه نموت وعليه نحشر إن شاء الله.

أمّا إمامكم عليّ C فلاحظوا ماذا يقول في القسم الثاني من العراق الجنوبي الذي كان يومئذٍ تحت عنوان ولاية البصرة.

يقول C وهو يثني على أهل البصرة: «قارؤكم أقرأ الناس، وزاهدكم أزهد الناس، وعابدكم أعبد الناس، وتاجركم أتجر الناس، ومتصدقكم أكثر الناس صدقة، وغنيّكم أشد الناس بذلاً وتواضعاً، وشريفكم أحسن الناس خلقاً، وأنتم أكثر الناس جواراً، وأقلهم تكلفاً لما لا يعنيه، وأحرصهم على الصلاة في جماعة».[2]

هذا وصف الإمام عليّ C للعراقيين للقسم الجنوبي من العراق، وذاك وصف الإمام الصادق للكوفة وما حولها، يعني: للفرات الأوسط اليوم باصطلاحنا.

هذا هو العراق في رؤية أهل البيت G .

أمّا ما يوجد من كلمات في نقد العراق، فهي كلمات صحيحة نقبلها، لكنها تخص زمانها، ولكل زمان مقال خاص، أولئك الذين عادوا

---

(1) الكافي ٨: ٢٣٦/ ٣١٦.

(2) بحار الأنوار ٥٧: ٢٢٦/ ٥٨.

أهـل البيـت يـستحقون مـا يـستحقون مـن الـذم، وهـو بفهـم دقيـق خـاص بأهـل ذلـك الزمـان، أمـا شـيعة العـراق الـذين محيـاهم محيـا أهـل البيـت G إلـى يومنـا هـذا، ومـماتهم ممـات أهـل البيـت إلـى يومنـا هـذا فهـم محبوبـوا أهـل البيت G .

إذا أردنـا أن ننظـر شـعباً يحبـه الإمـام الـصادق C ويحبـه الإمـام علـيّ C ويحبـه إمـام الزمـان C وجـدنا الـشعب العراقـي، لا نقـول ذلـك كبـراً علـى غيرنـا. إن كـل شـعوب أهـل البيـت هـي أشـرف الـشعوب وأفـضلها، ولكــن العــراق لــه ميــزة ونحــن فــي جــوارهم، ونحــن عنــد عتبــاتهم، نلــثم أعتـابهم ونتـزود وتتنـور عيوننـا بالرؤيـة إلـى عتبـاتهم ومراقـدهم، نحـن شـملنا هذا الفيض و الكرم بجوارهم عليهم أفضل الصلاة والسلام.

المحور الرابع: البراءة من حزب البعث:

تحـت قـانون البـراءة مـن حـزب البعـث أعلنـا أن يـوم الخـامس عـشر مـن شـعبان هـو يـوم بدايـة تطهيـر العـراق مـن البعثيـين، ومـن ذلـك اليـوم وإلـى يومنــا هــذا حيــث لــم تمــض إلاّ فتــرة أقــل مــن أســبوعين بحمــد الله تعــالى وببركـات صـاحب العـصر والزمـان C وبجهـود المـؤمنين وجـدنا الهـزائم تلحـق البعثيـين الـذين بـدؤوا بالانـسحاب مـن مـسؤولياتهم والاختفـاء، ثـمّ بـدأ بعــضهم يفكــر بــالهجرة مــن هــذه المدينــة المقدســة خوفــاً مــن زحــف المـؤمنين ولجـان مكافحـة البعثيـين، وأنـا أشـعر إننـا حينمـا أعطينـا سـقفاً لتطهيـر العـراق مـن البعثيـين مـدة ثلاثـة أشـهر سنـصل بـإذن الله تعـالى إلـى هـدفنا خـلال أقـل مـن ذلـك، نحـن سـندخل اليـوم الأوّل مـن شـهر رمـضان، وأنـا أوّلاً أشـكر كـل الجهـات التـي تعاطفـت مـع مـشروع تطهيـر العـراق مـن

البعثيين، وأشكر كل الدوائر وكل المدارس وكل المؤسسات التي تعاطفت ورصدت حركات أولئك الذين لا دين لهم.

نُقِلَ لي في بعض المدارس: أن طالباً قال لأستاذه: أيها المعلم اجعل لنا مصلى في المدرسة، فقال: إن هذا يختلف عن مبادئي!! تعساً لتلك المبادئ التي تخالف الصلاة، إنها مبادئ البعثيين، وهي ضد الصلاة والصوم.

ويجب اجتثاث أصول هؤلاء البعثيين من المدارس، وأنا بهذا الصدد أشكر أيضاً ذلك الفلاّح الفقير المظلوم المستضعف، لكنه الواعي الرشيد المؤمن، وأنا لا أعرفه، وإنما أعرفه عبر شبكة التلفزيون الذي تظاهر هنا في مدينة النجف الأشرف مطالباً برفع سعر الشلب وتخفيض سعر الأسمدة الكيمياوية، ولكن بارك الله فيه حينما لم ينس أهم المطالب وقال: أطالب أوّلاً وثانياً وثالثاً باجتثاث البعثيين.

هؤلاء هم شعبنا و فلاّحونا، هذا الفقير لكنه يحمل فهماً جيداً أن كل مشكلة اقتصادية في العراق وراءها البعثيون، فنحن في حل كل مشكلة وفي كل تظاهرة وفي كل شعار يجب أن يكون مطلبنا الأصل في هذه المرحلة هو اجتثاث البعثيين، أنا أشكر ذلك الفلاّح، بلّغوه سلامي يا من يصل إليه بوصفي إمام جمعة النجف، أهدي له تكريماً ومحبة وتواضعاً مني زيارة الإمام الرضا C مجاناً، فليأتني وأنا بخدمته.

مشروع تحرير وتطهير العراق من البعثيين مشروع كل العراقيين، وليس مشروع إنسان واحد ولا جماعة واحدة أو حزب واحد، مشروع كل العراقيين الذين استبشروا بسقوط صدام وتحرر العراق.

رحمك الله يا أبا صادق، رحمك الله يا شهيد المحراب حينما سجلت لنا هذه المراحل وقلت: أوّلاً مرحلة التحرر الكامل من البعث

وأزلامه وفكره، ثمّ مرحلة العدالة والاستقلال، نحن يا أبا صادق نمشي في طريق تحرير العراق كاملاً إن شاء الله.

أيها الإخوة: وأنا بهذا الصدد أعلن لكم ونحن نستقبل الأوّل من شهر رمضان، شهر الطهر والطهارة والزكاة والتزكية وتنظيف الأرواح والأنفس والمجتمع، أقرر لكم في هذه المناسبة عدة قرارات، فإذا كنتم معي في هذه القرارات فكبروا بعد كل قرار:

القرار الأوّل: دعوة البعثيين كافة بكل مستوياتهم من أدنى المستويات إلى أعلاها للبراءة من حزب البعث الكافر، وهذه البراءة يجب أن تترجم بأن يذهبوا إلى لجان مكافحة البعثيين وإلى مقرات الأحزاب والحركات الإسلاميّة والحركات الوطنية وإلى المؤسسات الدينية وأنصار المجلس الأعلى ومنظمة بدر وأنصار بدر؛ ليملؤوا ويوقعوا على استمارة البراءة من حزب البعث.

يجب تجريدهم جميعاً من السلاح، وأنا أطالبهم جميعاً بأن لا يبقى بعثي واحد عنده سلاح في العراق، يجب أن يسلّموا جميع أسلحتهم إلى لجان مكافحة البعثيين، وأطلب من الأحزاب الإسلاميّة، والوطنية الحريصة على عز العراق كافة أن يفتحوا غرفة في أحزابهم ومؤسساتهم وجمعياتهم باسم غرفة مكافحة البعثيين، وأدعو البعثيين إلى الحضور في هذه الغرف وتسليم الأسلحة إلى هذه الغرف.

القرار الثاني: ونحن نعرف أن الهزيمة بدأت بالبعثيين بحمد الله تعالى وقوته، وأن البعض ربما بدأ يجتمع ويخطط ويفكر بالمكر، ولكنهم ليعلموا أن كيد الشيطان كان ضعيفاً. وأنا أقول الآن وأقرر أن كل اجتماع لكل اثنين من البعثيين في وكر من الأوكار هو اجتماع

ممنوع، ونصدر قراراً إلى لجان مكافحة البعثيين كافة بإلقاء القبض على أي مجتمعين اثنين من البعثيين.

القرار الثالث: أيها المؤمنون في الأقضية والنواحي التابعة للنجف الأشرف، يا أبناء المناذرة ويا أبناء المشخاب والحيرة والعبّاسية والقادسية والحيدرية والكوفة، إن البعثيين الذين بدؤوا ينهزمون من مدينة أمير المؤمنين ربما يختفون عندكم، ولكن كونوا عليهم رصداً وكونوا لهم أعداءاً ولاحقوهم، ولا يجوز أن يبقى بعثي في قضاء ولا ناحية ولا قرية من قرى النجف الأشرف.

وأنا أنتظر من الإخوة جميعاً في الأقضية والنواحي تشكيل غرف مكافحة البعثيين، وتسلم الأسلحة من البعثيين، وتسلم أوراق البراءة من حزب البعث من هؤلاء البعثيين، وأطلب منهم طرد أي بعثي يلجأ إلى أراضيهم؛ لأن كل أرض فيها ظالم ربما يشمل الله كل تلك الأرض بالنقمة، لا تسمحوا لهؤلاء أن يلجؤوا إليكم ويختفوا عندكم.

نحن هنا في مركز المدينة لا نسمح لهم بالبقاء أبداً، وسنصدر الأمر بالقاء القبض على خمسة وعشرين رجلاً مجرماً من كبار حزب البعث وأعضاء الفرق والشعب ورأس من هذه الرؤوس، أنتم في الأقضية والنواحي لا تسمحوا لهم أن يمكثوا عندكم، وأنا أعرف أن بعض الشركات في النجف وبعض المعامل الكبرى في النجف الأشرف ما يزال البعثيون وكبار البعثيين المجرمين يعششون فيها، إني أحذرهم من البقاء يوماً واحداً، وسنرسل لهم من اليوم الأوّل من شهر رمضان لجنة مكافحة البعثيين لملاحقتهم وهم في دوائرهم، لهذا فإني أطلب منهم

وأطلب من سائر العمال والموظفين في تلك الشركات والمعامل أن يغلقوا عليهم الأبواب ولا يسمحوا لهم أبداً الدخول إلى تلك الدائرة.

القرار الرابع: نعتبر اليوم الأوّل من شهر رمضان المبارك؛ لأنه شهر الطهارة والزكاة والوفود والضيافة على الله، هو يوم البراءة من حزب البعث.

وعلى هذا الأساس أدعو كل أبناء النجف الغيارى وأبناء الفرات الأوسط وكل العراقيين والمحافظات والأقضية والنواحي، وأبدأ بالنجف الأشرف، وأدعو طلاب المدارس للبنين وللبنات والجامعات والعشائر والأحزاب والفلاّحين والمعامل والشركات والأحياء في النجف الأشرف وأبناء الحي الصناعي وأبناء الإدارة المدنية وقوات الشرطة وقوات الدفاع المدني وخدمة الروضة الحيدرية والحوزة العلمية والمرأة العراقية المضطهدة ومنظمة بدر وأنصار بدر والمجلس الأعلى وأنصار المجلس الأعلى وأنصار المرجعية الدينية والرياضيين والمؤسسات والعمال والصاغة والتجار وعوائل الشهداء خاصة والمواكب الحسينية والحسينيات والمساجد جميعاً والصحافة وقنوات الإعلام وشبكة النجف الأشرف ولجان التنسيق والمتابعة للأحزاب والجمعيات والمديريات والشعراء والأدباء وجميع المؤمنين والمؤمنات في النجف الأشرف أن ينزلوا في اليوم الأوّل من شهر رمضان يوم الاثنين الساعة العاشرة وانطلاقاً من مرقد شهيد المحراب وساحة ثورة العشرين في مسيرة موحدة تحمل عنوان (البراءة من البعثيين)، هذه المسيرة أدعو إليها جميع الشرائح التي أشرت إليها والأصناف والنساء للحضور في هذه المسيرة، ولا يتخلف عنها أحد من أبناء عليّ من أبناء هذه المدينة المقدسة.

أمّا باقي الأقضية والنواحي فإني أدعوهم أيضاً للإنطلاق بمسيرات

وهم في أقضيتهم ونواحيهم، وأدعو الأحزاب ومكاتب المجلس الأعلى ومنظمة بدر والعشائر والفلاحين والنقابات والجمعيات فيها للخروج في مسيرة البراءة من حزب البعث.

وفاتني أن أوكد أن كل الشرائح التي ذكرتها تحضر بإذن الله تعالى بلافتاتها وبراياتها وبشعاراتها، كل عشيرة وحسينية ومدرسة ومعمل يحضر بلافتته وعنوانه وأبنائه وراياته؛ حتّى تكون مسيرة نعلن فيها أمام الله تبارك وتعالى صدقنا وبراءتنا من البعث الكافر إن شاء الله.

والحمد لله رب العالمين

* * *

(٥/ رمضان المبارك/ ١٤٢٤هـ)

(٣١/ ١٠/ ٢٠٠٣م)

خطبة الجمعة التاسعة

محاور الخطبتين

الخطبة الأولى:

١ _ التقوى والطاعة.

٢ _ مشكلة الفقر.

٣ _ أسباب الفقر.

٤ _ المعالجات الإسلاميّة لمشكلة الفقر.

الخطبة الثانية:

١ _ وفاة خديجة الكبرى في العاشر من شهر رمضان.

٢ _ ولادة الإمام الحسن الزكي C .

٣ _ ذكرى معركة بدر الكبرى.

٤ _ شهادة الإمام عليّ C .

٥ _ يوم القدس العالمي.

٦ _ سُنّة الاعتكاف.

٧ _ أحداث بغداد.

٨ _ قضية البراءة من حزب البعث.

الخطبة الأولى

العباديّة

بسم الله الرحمن الرحيم والحمد لله رب العالمين، وصلى الله على أشرف خلقه وأكرم بريته محمّد وآله الطاهرين.

أوصيكم عباد الله ونفسي بتقوى الله واتّباع أمره.

قال الله تعالى في محكم كتابه الكريم:

[وَلَوْ أَنَّ أَهْلَ الْقُرى آمَنُوا وَاتَّقَوْا لَفَتَحْنا عَلَيْهِمْ بَرَكاتٍ مِنَ السَّماءِ وَالأَرْضِ وَلكِنْ كَذَّبُوا فَأَخَذْناهُمْ بِما كانُوا يَكْسِبُونَ][1].

حينما أمر الله تبارك وتعالى بالتقوى وكانت التقوى هدف الأنبياء G نجدهم أمروا بشيء آخر وهو الطاعة لهم:

[أَنِ اعْبُدُوا اللهَ وَاتَّقُوهُ وَأَطِيعُونِ][2].

فنحن مأمورون بالتقوى أوّلاً، وبالإطاعة ثانياً. لاحظوا ما يقوله القرآن الكريم:

[كَذَّبَتْ قَوْمُ نُوحٍ الْمُرْسَلِينَ * إِذْ قالَ لَهُمْ أَخُوهُمْ نُوحٌ أَلا تَتَّقُونَ * إِنِّي لَكُمْ رَسُولٌ أَمِينٌ * فَاتَّقُوا اللهَ وَأَطِيعُونِ][3].

وفي آية أخرى: [كَذَّبَتْ عادٌ الْمُرْسَلِينَ * إِذْ قالَ لَهُمْ أَخُوهُمْ هُودٌ أَلا تَتَّقُونَ * إِنِّي لَكُمْ رَسُولٌ أَمِينٌ * فَاتَّقُوا اللهَ وَأَطِيعُونِ][4].

---

(1) الأعراف: ٩٦.

(2) نوح: ٣.

(3) الشعراء: ١٠٥ - ١٠٨.

(4) الشعراء: ١٢٣ - ١٢٦.

[كَذَّبَتْ ثَمُودُ الْمُرْسَلِينَ * إِذْ قَالَ لَهُمْ أَخُوهُمْ صَالِحٌ أَلا تَتَّقُونَ * إِنِّي لَكُمْ رَسُولٌ أَمِينٌ * فَاتَّقُوا اللَّهَ وَأَطِيعُونِ].[١]

[كَذَّبَتْ قَوْمُ لُوطٍ الْمُرْسَلِينَ * إِذْ قَالَ لَهُمْ أَخُوهُمْ لُوطٌ أَلا تَتَّقُونَ * إِنِّي لَكُمْ رَسُولٌ أَمِينٌ * فَاتَّقُوا اللَّهَ وَأَطِيعُونِ].[٢]

التقوى والطاعة:

هناك أمران:

الأمر الأوّل: تقوى الله تبارك وتعالى.

والأمر الثاني: إطاعة الأنبياء.

يمكن أن نصطلح على ذلك بالتقوى التشريعية والتقوى السياسية.

لا يكفي أن يكون الإنسان متقياً بينه وبين الله، ولكن بعيداً عن إطاعة الأنبياء وأولي الأمر: [أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَأُولِي الأَمْرِ].[٣]

لا بد من الطاعة للقرار السياسي الذي يتخذه أهله و هم الأنبياء والأوصياء والفقهاء [أَنِ اعْبُدُوا اللَّهَ وَاتَّقُوهُ وَأَطِيعُونِ]،[٤] ليس الإسلام مع الانفلات السياسي على أساس ما يسمى بالحرية السياسية المطلقة، بل مع الحرية الملتزمة وطاعة أولياء الأمور الشرعيين، ومع الالتزام بالقانون والمبدأ والقرار السياسي.

---

(1) الشعراء: ١٤١ - ١٤٤.

(2) الشعراء: ١٦٠ - ١٦٣.

(3) النساء: ٥٩.

(4) نوح: ٣.

مشكلة الفقر:

أشير إلى إحدى أهم مشاكل الإنسان اليوم وفي ما مضى من الزمان، وهي مشكلة الفقر.

فرغم تقدم العالم اليوم في المجال الصناعي والزراعي والاقتصادي، ورغم كل التقدم التقني التكنولوجي ما زال العالم يشكو من ظاهرة الفقر، يكفي أن نعرف أن خمسة ملايين إنسان يموتون جوعاً في كل عام، ربما لا نعرف هذه الحقيقة في بلادنا، لكن أنظروا إلى البلاد الأخرى؛ لتكتشفوا عمق مشكلة الفقر في العالم اليوم، ومشكلة الفقر أيضاً موجودة في مجتمعاتنا رغم ما مَنَّ الله تبارك وتعالى على بلادنا بالثروة والغنى الكبير، لكن هناك فقر وطبقة مسحوقة من الناس، لعلَّ الأكثرية يعيشون دون مستوى الفقر وليس بمستوى الفقر.

ما هي أسباب الفقر؟

ثمّ ما هي معالجة الإسلام للفقر؟

أسباب الفقر:

أوّلاً: سوء التوزيع، واستئثار المترفين الأثرياء بالثروة على حساب الضعفاء والمساكين.

يقول إمامنا سيد الوصيين أمير المؤمنين **C** : «ما جاع فقير إلاّ بما مُتّع به غني».(١)

لا يوجد فقر إلاّ وإلى جانبه عملية استئثار وسرقة و مصادرة من قبل المترفين لحقوق هؤلاء الضعفاء، إن التخمة عند الأغنياء والمترفين

---

(1) نهج البلاغة ٤: ٧٨/ ٣٢٨.

هي التي تنعكس بوجه آخر إلى مجاعة عند الفقراء والضعفاء والمساكين.

ثانياً: البطالة وفقدان فرص العمل.

ثالثاً: الحاكم الجائر:

يقول الله تبارك وتعالى: **[وَلَقَدْ أَخَذْنَا آلَ فِرْعَوْنَ بِالسِّنِينَ وَنَقْصٍ مِنَ الثَّمَرَاتِ]**،(1) هذه عقوبة وجود الحاكم الجائر في المجتمع، بأن يسلب الله تبارك وتعالى منهم الثمرات، **[وَلَقَدْ أَخَذْنَا آلَ فِرْعَوْنَ بِالسِّنِينَ]** أي: بالقحط والجدب والمجاعة والسنين، إذا وجد الحاكم الجائر وُجد معه الفقر والبلاء، وفقد الأمن، والمأساة الطبيعية والاجتماعية، الله تبارك وتعالى يعاقب الأمّة إذا سكتت عن الحاكم الجائر، فحتّى الطبيعة سوف تقحط، ولا تعطي ثمرها؛ نتيجة وجود ذلك الحاكم الظالم الجائر.

رابعاً: وجود العدو والاستعمار والاحتلال، خاصة في بلادنا الإسلاميّة الغنية بالثروات.

إن أحد أسباب الفقر هو وجود الأعداء والحروب والمستكبرين والمحتلين، في أي بلاد كانت، إن هؤلاء بسياساتهم غير العادلة يجعلون الأمّة تعيش أزمات حقيقية في أمنها واقتصادها وعلاقاتها الاجتماعية وأمورها السياسية **[وَلَنَبْلُوَنَّكُمْ بِشَيْءٍ مِنَ الْخَوْفِ وَالْجُوعِ وَنَقْصٍ مِنَ الْأَمْوَالِ وَالْأَنْفُسِ وَالثَّمَرَاتِ وَبَشِّرِ الصَّابِرِينَ]**.(2)

إن الأمّة الإسلاميّة حينما تقف في مواجهة الأعداء والاحتلال

---

(1) الأعراف: ١٣٠.

(2) البقرة: ١٥٥.

والاستكبار والاستعمار من الطبيعي أنها ستبتلى بنقص في الأنفس والأموال والثمرات ولكن [وَبَشِّرِ الصَّابِرِينَ].

المعالجة الإسلاميّة لمشكلة الفقر:

أوّلاً: مبدأ التكافل الاجتماعي:

يقول إمامنا الباقر C : «أيما مؤمن منع مؤمناً شيئاً مما يحتاج إليه وهو يقدر عليه من عنده أو من عند غيره أقامه الله يوم القيامة مسودّاً وجهه مزرقّةً عيناه مغلولة يداه إلى عنقه، فيقال: هذا الذي خان الله ورسوله، ثمّ يؤمر به إلى النار».(١)

إن مبدأ التكافل الاجتماعي يعني أن يعطف الغني على الفقير، والذي يملك على من لا يملك.

لا يجوز أن يوجد في مجتمعنا فقراء وضعفاء وإلى جانبهم أغنياء متخمون بالغنى والثروة. انفقوا في سبيل الله، فأيما مؤمن منع مؤمناً محتاجاً إلى مالٍ أو طعام أو سكن، وهذا فصل الشتاء والفقراء محتاجون.

أيها الأغنياء، أيها المؤمنون، يا من تملكون القدرة على مساعدة إخوانكم، «أيما مؤمن منع مؤمناً شيئاً مما يحتاج أقامه الله يوم القيامة مسوداً وجهه ثمّ يؤمر به إلى النار، ويقال: هذا الذي خان الله ورسوله»؛ لأن هذه الأموال هي أموال الله والعباد، وليست ملكاً شخصياً لهذا الإنسان دون سواه، التكافل الاجتماعي مبدء أقرّه الإسلام ودعا إليه؛ لمعالجة مشكلة الفقر.

ثانياً: الدعوة إلى العمل والمبادرة إلى ابتكار العمل والبحث عن فرص العمل وخلقها.

---

(1) الكافي ٢: ٣٦٧/ ١.

إن الإنسان يحتاج إلى جد واجتهاد وابتكار وإبداع وبحث عن فرص العمل، قال رسول الله 9 : «الكاد على عياله كالمجاهد في سبيل الله».[١]

وقال إمامنا الصادق C : «أربعة لا يستجاب لهم: رجل جالس في بيته ويقول: اللهم ارزقني، فيقول الله تبارك وتعالى له: ألم آمرك بالطلب؟»[٢] ألم أقل لك أذهب واعمل وابحث عن فرص العمل؟ ما معنى أن تجلس في بيتك وتقول: اللهم ارزقني، أن يتعلم الإنسان على حالة الاستجداء، ولا يعمل ولا يبحث عن فرص العمل ظاهرة مرضية وسيئة.

ثالثاً: الارتباط بالله تعالى وتوثيق العلاقة معه يقول تعالى: [وَلَوْ أَنَّ أَهْلَ الْقُرَى آمَنُوا وَاتَّقَوْا لَفَتَحْنَا عَلَيْهِمْ بَرَكَاتٍ مِنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ].[٣]

فبالإيمان والتقوى تنزل بركات السماء وتخرج بركات الأرض [وَلَكِنْ كَذَّبُوا] بالدين [فَأَخَذْنَاهُمْ بِمَا كَانُوا يَكْسِبُونَ].[٤]

رابعاً: إن الدولة في الإسلام مسؤولة عن تأمين حاجات الفقراء والمساكين، وتوفير فرص العمل، وتوفير المادة لهم إذا لم توفر لهم فرص العمل.

إمامنا أمير المؤمنين C المثل في العدالة والحاكم العادل، إمامنا الذي نقف إلى جنبه والذي ضربَ أروع الأمثلة في العدالة على طول التاريخ، مرَّ ذات يوم برجل هرم مكفوف عاجز، فسأل عنه: من

(1) الكافي ٥: ٨٨/ ١.
(2) الكافي ٢: ٥١١/ ٢.
(3) الأعراف: ٩٦.
(4) المصدر السابق.

هـذا؟ فقيـل: إنـه نـصراني، قـال C : «اسـتعملتموه حتّـى إذا كبـر وعجـز منعتموه، أنفقوا عليه من بيت المال».(١)

إن بيـت المـال للمـساكين، للمـسلمين، ومـن يعـيش فـي حمـاهم وإن كـان نـصرانياً. «اسـتعملتموه يـوم كـان شـاباً وقويـاً حتّـى إذا كبـر وعجـز تركتمـوه، انفقـوا عليـه مـن بيـت المـال»، هـذه رحمـة الإسـلام والعدالـة الاقتـصادية فـي الإسـلام، وهـذه هـي المبـادئ التـي لـو وضـعنا علـى أساسـها دسـتور العـراق الجديـد لـسعد العـراق والعراقيـون، ولهـذا نؤكـد أن الدسـتور يجـب أن يقـوم علـى أسـاس العدالـة الإسـلاميّة، والهويـة الإسـلاميّة، العدالـة التي رسم نموذجها أمير المؤمنين C .

خامـساً: التحـرر مـن الحـاكم الجـائر وإقامـة الحكومـة العادلـة، فبـدون ذلـك لا يمكـن أن نـصل إلـى الغنـى والثـراء والعدالـة الاقتـصادية، إن شـأن حكـام الجـور الظـالمين المـستكبرين هـو امتـصاص ثـروات الـشعوب، بـالأمس اجتمعـت الـدول المانحـة للعـراق وقـدمت (٣٣) مليـار دولار لـدعم العراق، وهذا موقف يستحق الشكر.

ولكن أين هي مشكلة العراق؟

أين هي الأزمة الحقيقية؟

لمـاذا يحتـاج العـراق إلـى دعـم وإسـناد وهـو ملـيء بـالثروات، ومـن أغنـى الـدول فـي العـالم؟ لمـاذا أصـبحنا نمـد أيـدي الاسـتجداء لـدول هـي أضـعف وأفقـر منّـا، وأقـل تقـدماً وتحـضراً، كيـف وصـلنا إلـى هـذا الحـال، ولماذا؟

---

(1) تهذيب الأحكام ٦: ٢٩٣/ ١٨.

السبب هو سرقة ثروات العراق من قِبَل حكّام الجور، والسياسات الاقتصادية الفاشلة التي تفرض على الشعوب من قِبَل الاحتلال وقواه.

إن ما يسرق اليوم من نفط العراق يعدل أكثر مما أعطي له من مليارات الدولارات، إن السياسات الاقتصادية الموضوعة للعراق مبنية على هدم البنية الاقتصادية للعراق، ولا معنى أن نقف وإلى الأبد مستجدين من دول مانحة للعراق، نحن نريد أن نبني اقتصاداً عادلاً قائماً على إرادة العراقيين، ومبنياً على دعم الماكنة الاقتصادية للعراق وليس على تدميرها.

وعلى كل حال فإن إحدى معالجات الإسلام للفقر هي (التحرر والاستقلال) وأن تعيش الشعوب إرادتها، وأن تبني نفسها، ومن دون ذلك فإنها ستبقى فقيرة، وستبقى تمد يد الطلب والاستجداء للآخرين.

* * *

الخطبة الثانية

السياسيّة

في الخطبة الثانية لدينا ثمانية محاور:

المحور الأوّل: وفاة خديجة الكبرى في العاشر من شهر رمضان:

إن خديجة أم المؤمنين واحدة من أربع سيدات نساء العالمين، وواحدة من أربع نساء كملت في العالم كما جاء في الحديث «كمل من النساء أربع مريم وآسية وخديجة وفاطمة».[1]

---

(1) أورد المجلسي الحديث بهذا النص: «إنّ الله إختار من النساء أربعاً: مريم وآسية وخديجة وفاطمة» البحار ٤٣: ٣١٩.

وجاء في حديث آخر: «ما قام ولا استقام ديني إلاّ بشيئين: مال خديجة وسيف عليّ بن أبي طالب»[١] هذه المرأة الصالحة بحنانها ورعايتها لرسول الله 9 كان يعزها ويحبها حباً شديداً حتّى غارت بعض نساء النبي من ذلك، ولكن رسول 9 كان يقول: «وأنّى لي بمثل خديجة»[٢] أو بعبارات تقارب ذلك.

خديجة هي المرأة الصالحة التي ضربت نموذجاً للمرأة في موقفها مع الدين وأهله وأهل الله، المرأة التي وقفت إلى جانب رسول الله 9 منذ اليوم الأوّل، فكان من يمرّ بالمسجد الحرام يشهد النبي وهو يصلي في الأيام الأولى، يصلي وخلفه فتى وامرأة، فقيل: من هذا الفتى، ومن هذه الامرأة؟ قيل: هذا عليّ، وهذه خديجة، فقال أبو طالب لابنه جعفر: صِل جناح ابن عمّك،[٣] يعني: قف وصلّ معهم أيضاً، خديجة كانت تصلي في المسجد الحرام، وهذا الأمر يجرّني للحديث عن دور المرأة وأهمية حضورها في المحافل الدينية والسياسية، على عكس ما هو الشائع من ضرورة ابتعادها عنها.

لاحظوا أن خديجة وهي واحدة من سيدات نساء العالمين، كانت تقف وحدها في المسجد الحرام و تصلي خلف رسول الله علانية.

هذه صلاة الجمعة، يقول المفسرون ـ راجعوا في ذلك كتب التفسير ـ في قوله تعالى: [وَإِذا رَأَوْا تِجارَةً أَوْ لَهْواً انْفَضُّوا إِلَيْها وَتَرَكُوكَ قائِماً][٤]: كان رسول الله

(1) شجرة طوبى ٢: ٢٣٣.

(2) ورد الحديث: «خديجة، وأين مثل خديجة» في بحار الأنوار ٤٣: ١٣١.

(3) أنظر: مناقب آل أبي طالب ١: ٣٠.

(4) الجمعة: ١١.

9 في صلاة الجمعة، وأقبلت تجارة، فانفض الذين كانوا خلفه وتركوه ولم يبق معه إلاّ أحد عشر رجلاً وامرأة.[١]

ماذا كانت تصنع هذه المرأة؟

أليست كانت تصلي صلاة الجمعة؟ أليست كانت تحضر خلف رسول الله لتصلي صلاة الجمعة والجماعة؟

إذن لماذا لا نشجع نساءنا على حضور صلاة الجمعة التي هي منطلق للتوجيه الديني والسياسي؟

صحيح إننا نعتقد كما يقول فقهاؤنا العظام وكما جاء في الروايات الصحيحة: «لا جمعة ولا جماعة على المرأة»،[٢] أي: لا تجب عليها؛ لأن ظروف البيت قد لا تسمح لها، لكن من قال: أنها ممنوعة؟ ولماذا تمنع؟

الاستحباب والندب الشرعي بأن تشترك المرأة في صلوات الجماعة موجود، رغم أن المرأة مسجدها بيتها، لكن لا يصح أن نفهم هذا الحديث فهماً خاطئاً بمعنى أن نعزل المرأة في البيت.

الحديث له معنى آخر: هو أن جهد المرأة وعملها في البيت له من الثواب ما لعملها في المسجد، لكن لا يعني أن لا تذهب إلى المسجد.

وهذا كما يقول الحديث: «التهجير إلى الجمعة حج فقراء أمّتي»؛[٣] فإنه لا يعني أن لا نذهب للحج؛ لأننا نصلي الجمعة، بل يعني نصلي الجمعة ونذهب إلى الحج أيضاً، المرأة بيتها مسجدها، وتذهب

(1) راجع: تفسير مجمع البيان ١٠: ١١.

(2) ورد الحديث: «ليس على النساء أذان ولا إقامة ولا جمعة ولا جماعة» في من لا يحضره الفقيه ١: ٣٧١.

(3) بحار الأنوار ٨٦ : ١٩٧.

إلـى المـسجد والزيـارة والحـج وصـلاة الجمعـة أيـضاً، افتحـوا الرسـائل العمليـة وانظـروا ثـواب صـلاة الجماعـة؛ فـإنكم لا تجـدون الفقهـاء يخصصون ذلـك بالرجـل، إنهـم يتحـدّثون عـن صـلاة الجماعـة ومـا لهـا مـن ثواب، ولا تجدون واحداً من الفقهاء يخصص ذلك بالرجال دون النساء.

النـساء كـنّ يبـايعن رسـول الله 9 ، والبيعـة عمـل سياسـي كمـا هـي عمـل دينـي، كـان الرجـال يبـايعون رسـول الله ويـضع يـده فـوق أيـديهم، وهنـا يقـول القـرآن: [يَـدُ اللَّـه فَـوْقَ أَيْـديهِمْ][1] وأمـا النـساء فلـم يكـن بالإمكـان أن يـصافحن النبـي 9 ، فكَـنّ يـضعن أيـديهن فـي طـشت مـن مـاء والنبـي يـضع يده في ذلك الطشت.

اليـوم نحـن نحتـاج إلـى حـضور نـسائنا فـي المحافـل الدينيـة والـسياسية، بـدلاً مـن أن تـصادر حقـوق المـرأة وتتقـدم نـساء أخريـات بعيـدات عـن الـدين والحجـاب والإسـلام لمـلء الفراغـات فـي المجتمـع [وَالْمُؤْمِنُـونَ وَالْمُؤْمِنـاتُ بَعْـضُهُمْ أَوْلِيـاءُ بَعْـضٍ]،[2] الولايـة هنـا ولايـة فـي العمـل الـسياسي والحـضور الاجتمـاعي والقـرآن صـريح [وَالْمُؤْمِنُـونَ وَالْمُؤْمِنـاتُ بَعْضُهُمْ أَوْلِياءُ بَعْضٍ].

المحور الثاني: ولادة الإمام الحسن الزكي C :

أدعـو المـساجد والمـدارس والحـسينيات والمؤسـسات إلـى إحيـاء هـذه الـذكرى العطـرة، ذكـرى ولادة هـذا الإمـام الزكـي المجتبـى المظلـوم صلوات الله وسلامه عليه.

---

(1) الفتح: ١٠.
(2) التوبة: ٧١.

المحور الثالث: ذكرى معركة بدر الكبرى:

هنا نستذكر [كَمْ مِنْ فِئَةٍ قَلِيلَةٍ غَلَبَتْ فِئَةً كَثِيرَةً بِإِذْنِ اللَّهِ]،[1] فقد كانت بدر فاتحة البطولات الإسلاميّة، وفاتحة النصر بفئة قليلة.

المحور الرابع: شهادة الإمام عليّ C :

ويجب أن يتوشح كل العراق حزناً وسواداً؛ لشهادة هذا الإمام العادل المظلوم، وخاصة أبناء النجف الأشرف وضواحيها وأقضيتها، يجب أن تشهد النجف تحولاً في هذه الذكرى باتجاه الإرتباط بالأئمّة الأطهار G والعمل بما يريدون، وتحشيد القوى؛ لغرض الإرادة الدينية في البلاد.

المحور الخامس: يوم القدس العالمي:

وهذه القضية تستحق أن أقف عندها، ان القدس لنا وللمسلمين، وقضية فلسطين قضيتنا ولا يمكن أن نتجرد عنها أو نتخلى عنها رغم محنتنا الداخلية، تبقى فلسطين هي فلسطين المسلمين، وتبقى هي قضيتنا، وإسرائيل يجب أن تزول.

وهنا نقف مستجيبين لدعوة الإمام الراحل الكبير مجدد الإسلام في هذا العصر الذي رفع راية الإسلام وأعزّ الإسلام في هذا العصر الإمام الراحل الكبير الإمام الخميني 1 حينما اعتبر آخر جمعة من شهر رمضان يوم القدس العالمي، نحن أبناء العراق نستجيب لهذه الدعوة، ومن هذا المنطلق أؤكد اعتبار آخر جمعة من شهر رمضان يوم القدس العالمي وأدعو العراقيين وجميع محافظات العراق وأبناء النجف الغيارى

---

(1) البقرة: ٢٤٩.

الأبطال الأوفياء المؤمنين الحيدريين للخروج بمسيرة كبرى في يوم القدس العالمي.

على الذين لم يُوفّقوا للاشتراك في المسيرة الكبرى التي مضت يوم الاثنين، مسيرة البراءة من حزب البعث، عليهم أن يتهيؤوا من الآن للمشاركة في مسيرة يوم القدس العالمي بإذن الله تعالى.

منذ اليوم أدعو الإدارات والمدارس والمديريات والمعامل والشركات وكافة شرائح الشعب العراقي، للاستعداد للمسيرة الكبرى في يوم القدس العالمي بإذن الله تعالى، ويومئذٍ سيفرح المؤمنون بنصر الله تبارك وتعالى، إنه يحب عباده الذين ينتصرون له، ويدافعون عن دينه ويدافعون عن كرامتهم، إن المسجد الأقصى مغتصب، وفلسطين لنا، والمسجد الأقصى قبلتنا الأولى يجب أن يعود لأهله بإذن الله تعالى.

المحور السادس: سُنّة الاعتكاف:

إنها الحج المصغر، وسُنّة شرّعها الإسلام، فحينما الإسلام منعنا من الرهبانية المطلقة دعانا للاعتزال مرة في كل سنة أو أكثر من ذلك اعتزالاً وانقطاعاً مؤقتاً إلى الله تبارك وتعالى، إن الإنسان يحتاج إلى انقطاع إلى الله تبارك وتعالى. هذه السنّة التي حرمنا منها وحرمكم نظام صدام الطاغية اللعين.

اليوم يجب أن نفكر بإحياء هذه الشعائر الإسلاميّة الدينية، والنجف تكون هي المصدر والبداية، كان العلماء الأولياء الصالحون يعتكفون في السنة ثلاثة أيام أو أكثر من ذلك، وتقول الروايات أن استحباب الاعتكاف يتأكد في شهر رمضان[1] وأنا بهذا الصدد أدعو

(1) راجع: وسائل الشيعة ١٠: ٥٣٣/ب ١، كتاب الاعتكاف.

إخواني القائمين على أمر المساجد أن يعدّوها للاعتكاف، وليبدأ اخواننا طلاب الحوزة العلمية الفضلاء الصالحون بإحياء هذه السُنّة حتّى يقتدي بهم الناس، الاعتكاف كما يقول الفقهاء في الفتوى المشهورة: يجب أن يكون في مسجد جامع تجمع فيه الصلاة،[1] يعني: مسجد جامع، وحينئذ نحتاج إلى إعداد مساجدنا وجوامعنا لاعتكاف المعتكفين؛ لأننا ببركة دعاء هؤلاء الصالحين، واعتكاف هؤلاء المعتكفين نطلب النصر والعز والرحمة من الله تبارك وتعالى.

الاعتكاف سنّة لا يصح أن تهمل، وتفقد في مجتمعاتنا الإسلاميّة اليوم، فبعد التحرر من عهد الطاغوت يجب أن نعود لإحياء هذه السنن والشعائر بإذن الله تعالى.

وكنت أتمنى أن أشارك في الاعتكاف وتسمح لي ظروفي أن أكون أوّل المبادرين للاعتكاف في أحد المساجد الجامعة، لكن قد لا أستطيع، إلاّ أنني كما يقول المأثور: «الدال على الخير كفاعله»،[2] أدعو الشباب وطلاب العلوم الدينية والصالحين للمبادرة إلى إحياء هذه السنّة الكريمة.

المحور السابع: أحداث بغداد:

أنتم على اطلاع على الأحداث والتفجيرات والأعمال الإجرامية والإرهابية التي جرت وتجري في بغداد، كتفجير مقر الصليب الأحمر، أو مركز شرطة البياع، وقبل ذلك تفجير فندق الرشيد ومقر الأمم المتحدة، وما شاكل ذلك من ألوان الأعمال الإرهابية.

---

(1) راجع: وسائل الشيعة ١٠: ٥٣٨/ ب ٣، كتاب الاعتكاف.

(2) الكافي ٤: ٢٧/ ٤.

هذه الأعمال استمرت في بغداد وتستمر، فمن يقف وراءها؟ وماذا يجب فعله؟

لا شك أن عناصر النظام البائد المقبور والبعثيين هم الذين يقفون وراء هذه الأعمال الاجرامية؛ لأن قرارهم الرسمي هو إشاعة الفوضى، وإحراق المؤسسات، وتدمير البنى الاجتماعية والاقتصادية.

فكل عمل إرهابي وراءه البعثيون، ثمّ المتطرفون السلفيون الحاقدون على وحدة هذه الأمّة، والساخطون على تحررها وعودتها للاستقلال واقترابها من التحرر الكامل، هؤلاء المتطرفون يقفون إلى جانب البعثيين في هذه الأعمال والتفجيرات.

هذه المسألة بالنسبة لنا واضحة ومفروغ عنها، فهل يكفي أن نعطي تصريحات تحت عنوان مكافحة الإرهاب، ونتخذ قرارات تحت عنوان اجتثاث البعثيين؟ أم نحتاج إلى عمل وجد وحزم في اقتلاع آخر جذر للبعثيين في العراق؟

هذا هو ما نحتاجه، فلا يكفي أن نتخذ قرارات ثمّ نلتف على تلك القرارات ونشكل لجان لإعادة البعثيين مرة أخرى، هذا ضعف [وَدُّوا لَوْ تُدْهِنُ فَيُدْهِنُونَ].[1]

يا مجلس الحكم، أيها الوزراء، أيتها المؤسسات:

إذا أردتم أماناً لكم ولمؤسساتكم ولوزاراتكم ولمجلسكم فاقتلعوا جذور البعثيين من العراق، أناشد مجلس الحكم، وأناشد الوزارات، وأناشد الدوائر والأهالي _ خاصة أهالي بغداد _ بتفعيل قانون

(1) القلم: ٩.

اجتثاث البعث، ولا يتصور ذلك الوزير الذي يضع له معاوناً ومستشاراً من حزب البعث انه يعيش في أمان، بل لينتظر قتلاً بعد قتل على أيدي هؤلاء البعثيين.

أيها الوزراء، يا مجلس الحكم:

ما هذا الضعف منكم في استخدام هذه العناصر السيئة الرذيلة من البعثيين؟ أطردوهم من الدوائر، ما معنى تشكيل لجان في الوزارات لإعادة حزب البعث غير الضعف والهوان؟

وغير أن تعرّضوا أنفسكم للتفجير والقتل بأيدي هؤلاء الذين يخططون لقتلكم، كل الوزراء الأعزاء يجب أن يعرفوا أنهم لا يعيشون أماناً، ما زال البعثيون معهم في الوزارة والدائرة، فعليهم أن لا يداهنوا ولا يخافوا [وَلَا تَهِنُوا وَلَا تَحْزَنُوا وَأَنتُمُ الْأَعْلَوْنَ إِنْ كُنتُمْ مُؤْمِنِينَ]،[1] وإن لم تفعلوا ذلك فانتظروا تفجيراً في كل وزاراتكم، وقتلاً لكم واحداً بعد واحد، بأيدي معاونيكم ومستشاريكم في الوزارات.

هؤلاء المجرمون القتلة أتباع صدام ليسوا أتباعكم ولا مخلصين لكم، ولا للعراق، ولا للوزارات، ولا للاقتصاد العراقي، ولا للتحرر، ولا لمجلس الحكم، إذن ما معنى التهاون والمداهنة في استخدام هذه العناصر.

رأينا أن أحداث بغداد لا يمكن أن تشهد حلاً دون تفعيل لقانون اجتثاث البعث، وبهذا الصدد فإن أهالي بغداد الشرفاء الأطياب المؤمنون مسؤولون عن تفعيل قانون اجتثاث البعث؛ لأن المسألة يجب أن تعتبر ليست مجرد قرار يتخذ،

---

(1) آل عمران: ١٣٩.

يجب أن ينزلوا إلى الساحة لتطهير بغداد من البعثيين، وإن لم يفعلوا ذلك فليعرفوا أن لا أمان لهم ، فما زال البعثيون موجودين فلا أمان لأهالي بغداد، هذه مسؤولية عامة ومسؤولية أئمّة الجوامع والجمعة ومسؤولية الكسبة والتجار والموظفين والعمال والمرأة والشباب.

المحور الثامن: قضية البراءة من حزب البعث:

نحن في النجف الأشرف شهدنا تقدماً كبيراً بحمد الله تعالى وبإذنه في قضية تطهيرها من حزب البعث وأتباعه الأنجاس القذرين، إن لجان مكافحة البعث حققت إنجازاً كبيراً، وأنا أشكر أعضاء هذه اللجان في مختلف الدوائر والمؤسسات والأحياء التي شكلت هذه اللجان على هذا الفعل.

لقد حقق النجفيون مسيرة كبرى باسم البراءة من حزب البعث، شكر الله لهم خطواتهم وعفا الله عنهم وزاد في حسناتهم، وكتب لهم الأمن والأمان بما انتصروا لدين الله، المسيرة الكبرى لأبناء النجف الأشرف والكوفة والحيدرية والحيرة والعبّاسية. أشكرهم على ذلك، شكر الله لهم سعيهم، وأدعو باقي المدن العراقية إلى الاحتذاء حذوهم وتعلم هذه البطولة؛ لتطهير العراق من حزب البعث، وهنا يجب أن أحذّر مختلف دوائرنا ومؤسساتنا _ خاصة الإسلاميّة منها والحوزة العلمية والمؤسسات السياسية _ من اندساس عناصر البعث في هذه الدوائر، لأنهم اتخذوا قراراً أنهم بعد سقوط صدام سيندسون في وجوداتنا ومشاريعنا ومؤسساتنا الدينية، يجب أن نكون حذرين من الوجوه البعثية التي تدخل بصور نفاقية في أوساطنا الدينية.

كما أُحذّر اللجان البطلة من الوساطات. فقد واجهت لجان مكافحة البعث حينما تقدمت في ملاحقة الفئران البعثيين وساطات بأن أعيدوا هذا واصفحوا عن ذاك، وأنا أقول لاخواننا في مكافحة البعث: لا تقبلوا أية وساطة لهؤلاء المجرمين.

إن مبدأ الرحمة والعفو والحنان له موضع آخر، أيها المؤمنون: يقول القرآن الكريم في وصف المؤمنين: ﴿رُحَمَاءُ بَيْنَهُمْ﴾،[1] وليس رحماء مع المجرمين والقتلة، مصاصي دماء هذا الشعب، الذين ما تزال المقابر الجماعية تشكو إلى الله من إجرامهم، نعم نحن رحماء بيننا، ولكن ليس مع البعثيين الذين يقفون يوم القيامة مسودة وجوههم بما تلطخت أيديهم بدماء هذا الشعب الزكي المظلوم المضطهد، أما مع البعثيين فإن القرآن الكريم يقول: ﴿وَلْيَجِدُوا فِيكُمْ غِلْظَةً﴾[2] شدّة، حينما يقول القرآن الكريم: ﴿قَاتِلُوهُمْ يُعَذِّبْهُمُ اللَّهُ بِأَيْدِيكُمْ وَيُخْزِهِمْ وَيَنْصُرْكُمْ عَلَيْهِمْ وَيَشْفِ صُدُورَ قَوْمٍ مُؤْمِنِينَ﴾[3] فإن مبدأ الرحمة له موضع آخر وهنا القرآن الكريم يقول: ﴿وَلَا تَأْخُذْكُمْ بِهِمَا رَأْفَةٌ فِي دِينِ اللَّهِ﴾،[4] القرآن الكريم يتحدّث عن السارق والسارقة: ﴿فَاقْطَعُوا أَيْدِيَهُمَا جَزَاءً بِمَا كَسَبَا نَكَالًا مِنَ اللَّهِ﴾،[5] وفي آية أخرى يقول: ﴿وَلَا تَأْخُذْكُمْ بِهِمَا رَأْفَةٌ فِي دِينِ اللَّهِ﴾، البعثيون هم السرّاق الذين سرقوا حرية شعبنا وكرامته واقتصاده وسعادته،

---

(1) الفتح: ٢٩.

(2) التوبة: ١٢٣.

(3) التوبة: ١٤.

(4) النور: ٢.

(5) المائدة: ٣٨.

إن هـؤلاء الـذين يجـب أن تُقطّـع أيـديهم وأرجلهـم مـن خـلاف، لـيس العمل معهم على أساس الرحمة، بل الغلظة والشدة.

وأنـا أطالـب جميع إخـواني فـي لجـان مكافحـة البعـث بـأن لا يقبلـوا أيّـة وساطة، ولا أرضى بأية مداهنة مع هؤلاء البعثيين [وَدُّوا لَوْ تُدْهِنُ فَيُدْهِنُونَ]،[1] لا مداهنـة معكـم أيهـا البعثيـون، يـا أتبـاع النظـام، أيهـا المجرمـون الـذين تلطخـت أيديكم بدماء شبابنا وأولادنا وأطفالنا فلا يمكن أن نتعامل معكم برحمة.

يقـول الـبعض: لا يوجـد بـديل إذا طردنـا هـذا البعثـي كمستـشار ومعـاون ومدير في الدائرة، إنه خطأ، فأين الكفاءات؟ وأين المؤمنون؟ وأين القدرات؟ هل تتوقف إدارة معمل على بعثي رجس نجس؟ هؤلاء اللصوص، كيف نقول لا يمكـن إدارة دائـرة أو مدرسـة بـدونهم؟ فـإن هنـاك كفـاءات، افرضـوا هـذه الإرادة، لا تنتظـروا قـراراً مـن أعلـى، سـوف لـن يـأتيكم القـرار مـن بغـداد إلاّ بعـد سـنين، أفرضـوا هـذه الإرادة؛ لأن القـرار إلهـي، والقـرار متخـذ بتـصفية البعثيـين واجتثاث جذورهم يحتاج إلى عمل، إن فكرة لا يوجد بديل وكفاءات ونحتاج إلى هذا المدير وذاك المعاون وذاك المستشار هي فكرة شيطانية، ومن تسويل الـشيطان للمـؤمنين يخوفـونكم بالـذين مـن دونـه، والحقيقـة ليـست كـذلك، إذ لا توجد مشكلة، المؤمنون يمتلكـون كفـاءات عاليـة فـي كـل المجـالات والـدوائر والمؤسسات، فيجب أن يتقدموا، والله تبارك وتعالى ناصرهم إن شاء الله.

بعـد أن بـدأنا فـي اليـوم الأوّل مـن شـهر رمـضان واعتبرنـاه يـوم البـراءة مـن حـزب البعـث، وتقـدم المؤمنـون والـصالحون بـدأنا نـشهد الهـزائم التـي تلاحـق البعثيين، وأنا أعرف الأرقام الكثيرة في هذا الأمر، هؤلاء الذين هربوا وانهزموا

---

(1) القلم: ٩.

إلى الأقضية والنواحي، كيف لاحقهم المؤمنون من الفلاحين والمزارعين، وكيف خرجت التظاهرات فيها باسم مسيرة البراءة من حزب البعث.

أنا بهذا الصدد، واستناداً إلى ما مضى من قرارات أقرر:

أوّلاً: مراقبة كل الحركات والاجتماعات والبيوت والأشخاص والسيارات المشبوهة، وعلى كل بيت في النجف الأشرف وأقضيتها ونواحيها أن يراقب عشرين بيتاً عن يساره ويمينه، وملاحقة كل حركة مشبوهة؛ لأجل أن يبقى الأمن والأمان في النجف الأشرف.

ثانياً: لجان مكافحة البعث الغيورة الصالحة البطلة، مكلفة بمداهمة أي بيت يشتبه فيه إجتماع لعناصر حزب البعث، أو فيه سلاح للبعثيين، إن لجان مكافحة البعث من اللجنة رقم (١) وحتّى اللجنة رقم (١٥) وخاصة لجنة القوى الضاربة رقم (١٩) يبدؤون خلال (٤٨) ساعة من هذه الساعة على تقدير وجود أي اشتباه في أي بيت يشتبه فيه اجتماع لحزبيين أو أسلحة غير مسلّمة إلى لجان مكافحة البعث، وخاصة لجنة القوى الضاربة اللجنة رقم (١٩) مكلفة بمداهمة تلك البيوت وتلك المحلات وكبسها وإلقاء القبض على رجالها.

ثالثاً: الموظفون في الدوائر الرسمية والعمال ولجان مكافحة البعث مكلّفة وهم في دوائرهم ومعاملهم ومؤسساتهم الحكومية ـ وأنا أعرف أن جمعاً قد طردوا من البعثيين ـ بملاحقة الباقين وطرد أي مسؤول بعثي في الدائرة.

والحمد لله رب العالمين

* * *

(١٢/ رمضان المبارك/ ١٤٢٤هـ)
(٧/ ١١/ ٢٠٠٣م)

خطبة الجمعة العاشرة

محاور الخطبتين

الخطبة الأولى:

١ _ حوافز التقوى.

٢ _ مشكلة الصراع القومي.

٣ _ المعالجات الإسلاميّة للنزعة القومية.

٤ _ نظرية العولمة الغربية.

الخطبة الثانية:

١ _ ولادة الإمام الحسن الزكي C .

٢ _ يوم القدس العالمي.

٣ _ الواقع الإعلامي العراقي.

٤ _ قضية الدستور.

٥ _ مكافحة البعث.

الخطبة الأولى

العباديّة

بسم الله الرحمن الرحيم والحمد لله رب العالمين، وصلى الله على أشرف خلقه وأكرم بريته محمّد وآله الطاهرين.

أوصيكم عباد الله ونفسي بتقوى الله واتّباع أمره.

قال الله تعالى في محكم كتابه الكريم:

[وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ مَعَ الْمُتَّقِينَ][1].

حوافز التقوى:

لقد جعل الله تبارك وتعالى للتقوى وللمتقين عدّة مشوّقات ومحفّزات حينما دعانا إلى التقوى، لكي نكون من المتقين:

أوّلاً: المحبة من الله للمتقين:

حيث يقول الله تبارك وتعالى: [إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُتَّقِينَ][2].

فالإنسان حينما يريد أن يكون محبوباً عند الله تبارك وتعالى يجب أن يكون من المتقين، إن الله يحب المتقين كما أن الله يحب المحسنين والتوابين والمتطهرين والمقسطين.

هذه المحبة من الله هي أوّل عطية لأهل التقوى.

---

(1) التوبة: ١٢٣.

(2) التوبة: ٤.

ثانياً: إنه مع المتقين (المعيّة):

ليس فقط يحبهم، إنما هو معهم، وحينما يكون الله تبارك وتعالى مع إنسان أو مع جمع أو مع أمّة؛ فإنه لا خوف عليهم ولا هم يحزنون، الله مع المتقين كما يقول القرآن الكريم في سورة التوبة: **[**وَلْيَجِدُوا فِيكُمْ غِلْظَةً وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ مَعَ الْمُتَّقِينَ**]**،(١) حينما يكون الله تبارك وتعالى معكم إذن **[**أَنْتُمُ الْأَعْلَوْنَ وَاللَّهُ مَعَكُمْ**]**،(٢) إذن **[**هُمُ الْغَالِبُونَ**]**،(٣) إذن **[**أَلَا إِنَّ أَوْلِيَاءَ اللَّهِ لَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ * الَّذِينَ آمَنُوا وَكَانُوا يَتَّقُونَ**]**،(٤) المعية من الله، هذه هي البشارة الثانية، هذا هو التشويق الثاني، هذه هي العطية الثانية للمتقين.

ثالثاً: الولاية:

إن الله ولي المتقين، فهو أوّلاً يحبهم، ومعهم ثانياً، ووليّهم ثالثاً، يعني قائدهم، الذي يتولى أمرهم، تصوروا أيها المؤمنون والمؤمنات حين يكون الله تبارك وتعالى ولياً لإنسان يتولى أمره، أو أمر أمّة كاملة، حينئذٍ لا شك أن النجاح والغلبة والسعادة والتوفيق مع ذلك الإنسان ومع تلك الأمّة.

يقول الله تبارك وتعالى: **[**وَإِنَّ الظَّالِمِينَ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ وَاللَّهُ وَلِيُّ الْمُتَّقِينَ**]**،(٥) أنتم أيها المؤمنون والمتقون الله وليكم، وقائد مسيرتكم، وحامل لوائكم، ومتولي أموركم **[**وَاللَّهُ وَلِيُّ الْمُتَّقِينَ**]** هذه البشارة الثالثة للمتقين.

---

(1) التوبة: ١٢٣.

(2) محمّد: ٣٥.

(3) المائدة: ٥٦.

(4) يونس: ٦٢ و٦٣.

(5) الجاثية: ١٩.

رابعاً: القبول منهم:

التشويق والمحفز الرابع للمتقين هو أن الله يقبل منهم، حتّى وإن صدر منهم القليل من العمل والجهد والجد والعطاء، يقول يا عبادي أيها المتقون أنا أتقبل منكم.

لاحظوا هذا الإنسان الضعيف العبد الفقير حينما يتقدم إلى الله تبارك وتعالى بعمل بسيط وهدية وعطية بسيطة فإن الله تبارك وتعالى يقول يا عبدي [إِنَّمَا يَتَقَبَّلُ اللَّهُ مِنَ الْمُتَّقِينَ].(١)

نسأل الله تبارك وتعالى أن يجعلنا من المتقين.

مشكلة الصراع القومي:

نتناول اليوم مشكلة من مشكلات المجتمعات البشرية، ثمّ ننظر كيف عالجها الإسلام، تلك هي مشكلة الصراع القومي بين الشعوب.

ما تزال البشرية تعاني من معارك قومية، كانت هذه المعارك بصيغة قتال عشائر، ثمّ عندما تأسست الدولة في العالم تحولت إلى معارك دول، ثمّ تحولت إلى معارك كبرى، هذه هي تجسيدات للصراع القومي بين الشعوب ثمّ بين الدول، ما تزال البشرية تعاني من هذا الصراع على أكثر من مستوى، ليس فقط القتل وإهدار الدماء، وإنما استنزاف الطاقات الاقتصادية أيضاً، كم تدّخر الدول اليوم في وزارات الدفاع من مئات المليارات؛ للتسليح، والناس جياع والفقر موجود في العالم.

إنّ أضخم ميزانية في معظم الدول هي ميزانية التسليح؛ لأجل

---

(1) المائدة: ٢٧.

الاستعداد والتهيؤ للعدوان القومي والصراع القومي، وهكذا تُنفق المليارات لأجل التسلح والقتال بين الشعوب.

الصراع القومي له تأثير ليس فقط على مستوى إراقة الدماء وإبادة الشعوب والاستنزاف البشري، وإنما له تأثير على مستوى الاستنزاف الاقتصادي، وهكذا له تأثير على مستوى الاستنزاف الأخلاقي.

أسباب الصراع القومي:

السبب الأوّل: النزعة القومية:

هناك نزعة عند الإنسان نسميها النزعة القومية. وهي على مستويين: المستوى الأوّل مقبول، والمستوى الثاني مرفوض.

النزعة القومية على مستوى المحبة والولاء للقوم هذا مقبول، فالإنسان يحبّ قومه كما يحب عشيرته، النزعة على مستوى الولاء، لكن حينما تتطور هذه النزعة وتصعد إلى مستوى الاستعلاء على القوميات الأخرى، ويرى أنه هو وقوميته الأفضل والأقرب والأكمل من القوميات الأخرى، هذا يسمى استعلاء، يعني هو الأعلى، هذا خطأ ومرفوض.

النزعة القومية حينما تصل إلى مستوى الاستعلاء ينتج عنها الصراع والحروب، وفرض الهيمنة وفرض السيطرة، حيث يجد الإنسان نفسه الأعلى.

السبب الثاني: روح التسلط:

روح التسلط الموجودة عند الإنسان حينما يطغى، حينما يكون مطيعاً للشيطان، هذه نزعة شيطانية قد تنمو عند الإنسان وينتج عنها حروب عالمية، إن ما يجري اليوم من حروب في العالم ليس له مبررات

حقيقية وإنسانية، إنما مبرراته النزعة القومية والشهرة والسيطرة على الآخرين، وإلاّ لا يوجد أي تفسير للحروب والاستعمار إلاّ هذه النزعة القومية وروح التسلط على الآخرين.

المعالجات الإسلاميّة للنزعة القومية:

الإسلام عالج الصراع القومي؛ لأنه يدرك أن هذا أخطر الأخطار التي تعاني منها البشرية، الاقتتال البشري، الصراع القومي، إذ لا بدّ للإسلام أن يرسم للصراع القومي حلاً، ما هو الحل؟

عدة حلول وضعها الإسلام للصراع القومي:

أوّلاً: تربية النزعة القومية والحد من طغيانها، لا مانع من أن يحب الإنسان قومه، لكن أن يصعد هذا الحب إلى مستوى الاستعلاء على الآخرين أو استحقارهم فإنه يحتاج إلى تربية، الحل الأوّل هو تربية الروح القومية عند الإنسان، بأن يعرف أنه ليس أفضل من الآخرين، حتّى إذا كان من حقه أن يتقرب إلى قومه ويحبهم ويودهم. إيجاد الولاء العالمي للإنسانية بشكل عام، ولهذا فإن القرآن الكريم طالما يخاطب ويقول: [يا أَيُّهَا النَّاسُ]، [يا أَيُّهَا الإِنسانُ] وهذا الخطاب فوق القوميات الضيّقة، الإسلام يريد أن يغرس فينا الولاء للإنسانية العالمية، حيث يقول سيد المتقين وسيد الوصيين أمير المؤمنين C فيما هو مروي عنه في عهده لمالك الأشتر 2 : «ولا تكونن عليهم سبعاً ضارياً تغتنم أكلهم، فإنهم صنفان: أخ لك في الدين، أو نظير لك في الخلق».[1]

(1) نهج البلاغة ٣: ٨٤/ ٥٣.

إنّ باقي الناس حتّى إذا لم يكونوا من قوميتك أو من دينك؛ فإنهم أناس وأنت أيضاً إنسان، تربية النزعة القومية والحد منها.

ثانياً: وضع مقاييس أخرى للتفاضل [إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِنْدَ اللَّهِ أَتْقَاكُمْ]،[١] هذا هو المقياس الأوّل (التقوى)، والمقياس الثاني هو العلم [هَلْ يَسْتَوِي الَّذِينَ يَعْلَمُونَ وَالَّذِينَ لا يَعْلَمُونَ]،[٢] لا يوجد تفاضل عرقي بين الشعوب، بأن يكون هذا العرق أفضل من ذلك العرق، وهذه القومية أفضل من تلك القومية، إنما التفاضل على أساس التقوى والعلم.

ثالثاً: إحترام حقوق القوميات الأخرى، وممتلكاتهم وكرامتهم، وسيادتهم، ولا يجوز التعدي على أي شعب آخر ومصادرة ملكياته بأي عنوان كان.

هناك حديثان: حديث يقول: «لا يحل مال امرءٍ مسلم إلاّ بطيب نفس منه»،[٣] والحديث الآخر يقول: «الناس مسلطون على أموالهم»،[٤] وإن كان من قوميتك وشيعتك وعشيرتك ودينك أو من قومية ودين آخر؛ فإن الناس مسلطون على أموالهم، فيجب احترام حقوق الآخرين، والشعوب الأخرى وملكياتها وحرياتها.

رابعاً: التعاون بين الشعوب، ما يسمى اليوم في المصطلح السياسي بـ (التعايش السلمي)، الإسلام يدعو إلى التعايش السلمي بين الشعوب:

---

(1) الحجرات: ١٣.
(2) الزمر: ٩.
(3) وسائل الشيعة ١٤: ٥٧٢.
(4) بحار الأنوار ٢: ٢٧٢.

[يـا أَيُّهَـا النَّـاسُ إِنَّـا خَلَقْنَـاكُمْ مِـنْ ذَكَـرٍ وَأُنْثَـى وَجَعَلْنَـاكُمْ شُـعُوباً وَقَبَائِـلَ لِتَعَـارَفُوا]،(١) تعـارفوا وكونـوا أصـدقاء، وبيـنكم مـودة فـي الاطـار الإنـساني العـام، والأكثـر مـن ذلـك هـو الـدعوة للاحـسان إلـى الآخـرين، ولـيس فقـط التعـارف معهـم، بـل تُحـسِن للأقـوام الأخـرى، وتُحـسِن حتّـى لأبنـاء الأديـان الأخـرى ومـن لـيس مـن قوميتـك ولا مـن وطنـك ولا مـن عـشيرتك ولا مـن دينـك، ولكـن مع ذلـك الإسـلام يقـول: إنـك مـسلم، يعنـي: يجـب أن تكـون نموذجاً أخلاقياً للآخرين، فتكون أنت المحسن.

لاحظوا ماذا يقول القرآن الكريم: [لا يَنْهاكُمُ اللَّهُ عَنِ الَّذِينَ لَمْ يُقاتِلُوكُمْ فِي الدِّينِ وَلَمْ يُخْرِجُوكُمْ مِنْ دِيارِكُمْ أَنْ تَبَرُّوهُمْ وَتُقْسِطُوا إِلَيْهِمْ]،(٢) الإسلام إذن يتقدم حتّى على نظرية التعايش السلمي، وإنما يطرح نظرية الإحسان إلى الشعوب.

إن أقـصى مـا صـعد إليـه العـالم هـو أن يطـرح نظريـة التعـايش الـسلمي، لكــن الإســلام قبــل (١٤٠٠) عــام طــرح نظريــة الإحــسان للإنـسانية، فــوق التعــايش. بـأن تكـون بـه بـارّاً مقـسطاً محـسناً، ولـيس علـى أسـاس النفعيـة والمصالح المادية، وأن تنفع الآخر حتّى إذا كان من قوميةٍ أو دين آخر.

نظرية العولمة الغربية:

اليـوم يطـرح العـالم الحـديث معالجـة أخـرى للـصراع القـومي، تـسمى بالعولمــة الغربيــة، بمعنــى أن يكــون العــالم واحــداً فــلا صــراع قوميــاً، يعنــي أصـل النظريـة هـي معالجـة لمـشكلة الـصراع القـومي، لكـن تعـالوا أنظـروا هذه العولمة على ماذا بنيت؟

---

(1) الحجرات: ١٣.

(2) الممتحنة: ٨.

إنّها لم تُبْنَ على أساس التعارف بين الشعوب، ولا على أساس التعايش السلمي، ولا على أساس الاحسان إلى الشعوب، ولا على أساس احترام ملكيات الشعوب، ولا على أساس احترام تقاليد الشعوب وأديانها، بل على أساس الهيمنة على العالم وفرض التقاليد والأعراف والرؤى والنظريات على كل العالم عبر استخدام القوة والهيمنة (نظرية القطب الواحد).

الإسلام يؤمن أيضاً ان الإنسانية قطب واحد، لكن وفق المقاييس التي أشرنا إليها **[لِتَعَارَفُوا إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِنْدَ اللَّهِ أَتْقَاكُمْ]**،[1] أما العالم الغربي اليوم يطرح العولمة، لكن تعرفون ماذا يريدون بالعولمة؟

يريدون أن يعيش الإنسان في كل العالم على الطريقة الأمريكية، وطريقة (الكابوي) الأمريكي في ملبسه، وطريقة (الماكدونالد) في أكله وطعامه، وعلى طريقة (الباربي) في ملبس النساء، يعني أن يعيش العالم كله على طريق ووفق المقاييس الأمريكية، هذه عولمة، هذه العولمة الظالمة هي العولمة البعيدة عن الإنسان واحترام الشعوب، وإلاّ أي معنى لأن تصادر أديان الشعوب حتّى تقاليدها وأساليب عيشها.

أما الإسلام فإنه يقول: **[أَنْ تَبَرُّوهُمْ وَتُقْسِطُوا إِلَيْهِمْ]**،[2] تحترمون الشعوب، بل تحسنون إليهم، تقسطون إليهم، «الناس مسلطون على أموالهم»، «الناس اثنان أخ لك في الدين، أو نظير لك في الخلق»، وهكذا

(1)الحجرات: ١٣.

(2)الممتحنة: ٨ .

[إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِنْدَ اللَّهِ أَتْقَاكُمْ]. الإسلام امتد إلى نصف العالم، لم يصادر كرامة الشعوب وحقوقها وممتلكاتها، ولا أعرافها ولغاتها وتقاليدها، إنما رسخ فيها حضارة إنسانية صحيحة، العبودية لله تبارك وتعالى وحده بعيداً عن أية نزعة قومية تفرض نفسها.

* * *

الخطبة الثانية

السياسيّة

في الخطبة الثانية لدينا خمسة محاور:

المحور الأوّل: ولادة الإمام الحسن الزكي C :

وُلد الإمام الحسن المجتبى C في السنة الثالثة من الهجرة في ليلة النصف من شهر رمضان المبارك، ولما ولد الحسن C جاءت الزهراء به إلى عليّ C ليسمّيه، فقال: «ما كنت لأسبق رسول الله 9 في ذلك».

فأقبل به إلى رسول الله 9 ، وقال: يا رسول الله سَمّه.

فقال: «ما كنت لأُسَمّه وأسبق الله في ذلك»، القرار من الله والاسم من الله.

فهبط جبرائيل C يقول: إن الله يقرئك السلام ويقول: إن عليّاً منك بمنزلة هارون من موسى، فسمّه باسم ابن هارون، قال: وما اسم بن هارون؟ قال: اسمه شُبَّر.

قال: لساني عربي.

قال: سمّه الحسن، فسمّاه الحسن.[1]

---

(1) أمالي الصدوق: ١٩٨/ ٣.

تلك هي تسمية رسول الله 9 لإمامنا سيد شباب أهل الجنّة، الحسن الزكي.

وقال عنه 9 فيما رواه أبناء العامة في مصادرهم، كما رواه الشيعة في مصادرهم: «اللهم أني أُحبه وأُحب من يحبه»[1] قالها ثلاثاً.

اللهم إنّا نشهدك أننا نحب الحسن، فأحبنا واجعلنا فيمن أحببته.

يروي الشيخ الصدوق عن الإمام الصادق C: «أن الحسن بن عليّ C كان أعبد الناس في زمانه وأزهدهم وأفضلهم، وكان إذا حج حج ماشياً، وربما مشى حافياً، وكان إذا ذكر الموت بكى، وإذا ذكر القبر بكى، وإذا ذكر البعث والنشور بكى، وإذا ذكر الممر على الصراط بكى، وإذا ذكر العرض على الله شهق شهقة يخشى عليه منها، وكان إذا قام في صلاته ترتعد فرائصه بين يدي ربه U، وكان إذا ذكر الجنّة والنار اضطرب اضطراب السليم (الملدوغ)، ويسأل الله الجنّة ويعوذ به من النار، وكان إذا قرأ في كتاب الله [يا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا] قال: (لبيك اللهم لبيك) ولم ير في شيء من أحواله إلاّ ذاكراً لله سبحانه، وكان أصدق الناس لهجة، وأفصحهم منطقاً».[2]

السلام عليك يا أبا محمّد الحسن، لعن الله من ظلمك، ولعن الله من قتلك، أشهد أنك يا أبا محمّد أيها الزكي، يا ابن رسول الله، جاهدت في الله حق جهاده، وعملت بكتابه، واتبعت سنن نبيه، وأبرأ إلى الله ممن ظلمكم وقتلكم إلى يوم القيامة.

بهذا الصدد أكرر دعوتي إلى المحافل الدينية وقنوات الإعلام

---

(1) مناقب آل أبي طالب ٣: ١٨٨؛ صحيح البخاري: كتاب اللباس/ ٣٣.

(2) راجع: أمالي الصدوق: ٢٤٤/ ٢٦٢.

والمساجد والحسينيات والمدارس والمحافل الاجتماعية كافة أن يحيوا ذكرى هذا المولود السعيد «يفرحون لفرحنا ويحزنون لحزننا».[1]

يجب أن نتعلم أن نزين مدارسنا ومساجدنا ومحلاتنا وشوارعنا في هذه المناسبات؛ لأن الله تعالى سيرحمنا بمحبتنا لهم، كما قال رسول الله : «اللهم إني أحبه وأحب من يحبه»، رسول الله يحبنا ويحبكم إذا أحيينا ذكرى الأئمّة الأطهار G .

المحور الثاني: يوم القدس العالمي:

اعتُبرت الجمعة الأخيرة من شهر رمضان المبارك يوم القدس العالمي، والمسلمون مدعوون لإحياء هذا اليوم دفاعاً عن دينهم وأرضهم وعقيدتهم وكرامتهم، ليعلم الجميع أنه لا مصلحة ولا صداقة لنا مع إسرائيل.

هناك مستويان للتعبير عن المقاطعة والعداء بيننا وبين إسرائيل الغاصبة:

الأوّل: المستوى الجماهيري والشارع العام:

كل الشارع الإسلامي يعرف أن إسرائيل هي عدوّة الشعوب، وإنه لا مصلحة ولا صداقة بينه وبين إسرائيل، ويجب أن تزول إسرائيل، وسينزل الشعب العراقي أسوة ببقية الشعوب في الجمعة الأخيرة من شهر رمضان؛ للتعبير عن براءته من إسرائيل دفاعاً عن فلسطين، الشارع الإسلامي له وجدانه، وهذه هي إرادته، وهذا هو معتقده وموقفه.

الثاني: المستوى السياسي:

كيف تتعامل الحكومات والدبلوماسيات مع إسرائيل؟

دعونا نتحدّث عنا نحن في العراق، الحديث عن مجلس الحكم،

---

(1) وسائل الشيعة ١٤: ٥٠٨/ ١٦.

كيف يتعامل مجلس الحكم الانتقالي مع إسرائيل؟ وما هي مسؤوليته؟ وماذا ننتظر منه؟ نحن ننتظر من مجلس الحكم أن يكون إلى جانب الجمهور المسلم في العراق ومع إرادة العراقيين، وأن تكون الدبلوماسية دائماً تابعة خاضعة محترمة لإرادة الشعوب، الشعب العراقي مسلم، والدبلوماسية العراقية يجب أن تكون دبلوماسية إسلاميّة أيضاً، وعلى هذا الأساس فإننا ننتظر من مجلس الحكم موقفاً بطولياً.

إذا أراد مجلس الحكم أن يكون له موقع قيادي في قلوب العراقيين يجب أن يتعاطف مع قضاياهم الحقيقية ومعتقداتهم، وما يفهمونه في رؤيتهم السياسية والإسلاميّة، إذا كان مجلس الحكم يريد أن يكون له موقع في قلوب العراقيين يجب أن يتفاعل مع أرادتهم، ولذا فإننا ننتظر من مجلس الحكم خطوة بطولية متقدمة في اعتبار الجمعة الأخيرة من رمضان هو يوم القدس العالمي.

الأكثرية في مجلس الحكم إسلاميّة، إخواننا في الأحزاب الإسلاميّة والجماعات الإسلاميّة، والمجلس الأعلى وبدر البطل، وإخواننا في مجلس الحكم يجب أن يفرضوا إرادتهم، وسائر الأحزاب والجماعات الوطنية أيضاً هي مخلصة ووطنية، وتعرف حقيقة العداء بين الشعوب الإسلاميّة وبين إسرائيل، يجب أن نفرض الإرادة الحقيقية لاستصدار قرار من مجلس الحكم يتماشى مع واقع الرأي الإسلامي وإرادة العراقيين ووجدان العراقيين وضميرهم.

يجب أن نبتعد عن الدبلوماسيات الكاذبة، ونمتلك شجاعة دونما أي خوف وتردد، ونقول بلسان قاطع: لا مصلحة ولا صداقة بيننا وبين إسرائيل، وإسرائيل يجب أن تزول، وفلسطين يجب أن تعود لأهلها، والقدس يجب أن تعود للمسلمين.

وأنـا بهـذا الـصدد أدعـو العـراقيين المـؤمنين والمؤمنـات والأحـزاب والمنظمـات والعـشائر، والإدارات المدنيـة، والـوزارات العراقيـة بـشرائحها ومـستوياتها كافـة، المـدارس، المـديريات، الفلاحـين، المعامـل، الـصناعيين للمشاركة في يوم من أيام الله هو يوم القدس العالمي (آخر جمعة من شهر رمضان)، يجب أن ننـزل إلـى الـشارع، يجب أن يحضر المؤمنـون الغيـارى العراقيون في الشارع، ليعبروا عن إرادتهم ورفضهم للكيان الصهيوني الغاصب.

المـدارس مـدعوة للحـضور، إدارات المـدارس، مديريـة التربيـة وسـائر المـديريات، خاصـة فـي النجـف الأشـرف يجـب أن يعرفـوا أن هـذه القـرارات هـي قـرارات دينيـة، قـرارات تأخـذ شـرعيتها مـن إرادة المـسلم العراقـي، قـرارات لا يمكـن الالتفـاف عليهـا بعـذر مـن الأعـذار، نحـن مطالبون ومسؤولون أمام الله تبارك وتعالى.

علـى الإدارات المدنيـة كافـة أن تـشارك فـي يـوم القـدس العـالمي بعناوينهـا وبـشعاراتها وبلافتاتهـا، المـدارس، الطـلاب، الطالبـات، العـشائر، الفلاحـون، الرياضـيون، الكـسبة، الـصناعيون، العمـال، والحـوزة العلميـة، يجب أن يكـون لنـا حـضور وتعبيـر عـن صـدقنا لإسـلامنا ومـع مقدسـاتنا وعـن رفـضنا للكيـان الـصهيوني الغاصـب، وننتظـر حـضور الـشعب العراقـي إن شـاء الله، وننتظـر مـن الـوزارات أن تـستجيب لهـذا الوجـدان العراقـي، وإلاّ فإنهـا ستتخلف عـن الموقـف الحقيقـي، ومجلـس الحكـم كـذلك إذا لـم يـستجب إلى إرادة الشعب العراقي؛ فانه سيبتعد عن وجدان الشارع العراقي.

وأنـا أهيـب بـإخواني فـي مجلـس الحكـم جميعـاً، وأنـا أعـرف فـيهم الإخـلاص والـصدق والوطنيـة، أهيـب فـيهم أن يقـدموا علـى هـذه الخطـوة الـشجاعة، ولا نبـالي بقـوى الاحـتلال ومـا تـسمى بالـدول العظمـى، نحـن بيننـا

وبين إسرائيل عداء مستحكم، ولنا موقفنا وإرادتنا، يجب أن نفرض هذه الإرادة على العالم بإذن الله تعالى.

المحور الثالث: الواقع الإعلامي العراقي:

الواقع الإعلامي في كل العالم في كل دولة تحترم سيادتها وتحترم هوية شعبها، الإعلام في كل دولة لها سيادة ولشعبها هوية، يجب أن يتمتع ــ الإعلام ــ بخصوصيتين:

الأولى: الاستقلال.

الثانية: الهوية الخاصة لذلك الشعب.

وإلاّ فإن الإعلام سيكون إعلاماً آخر، ليس إعلاماً منتمياً لتلك الدولة وذلك الشعب.

الواقع الحالي للإعلام العراقي الذي كان يسمى بشبكة الإعلام العراقي ــ سمي أخيراً بـ (العراقية)، وهذا انتقال في التسمية، وننتظر ما هو التغيير الحقيقي ــ يتميز اليوم بأمرين:

الأوّل: إنه لا يتمتع باستقلال؛ بدليل أنه لا توجد لدينا في العراق وزارة إعلام، بدليل أن الإعلام وما سمي أخيراً بالعراقية لا يخضع لإدارة عراقية، وإنما لإدارة وتوجيه أمريكي وقوى الاحتلال، إذاً فالإعلام في واقعه الحالي في العراق لا يتمتع بالاستقلال.

الثاني: إن هذا الواقع الإعلامي العراقي بعيد عن الهوية العراقية؛ لأنها هوية إسلاميّة، و(العراقية) هذه القناة الإعلامية لا تحترم قيمنا الدينية والإسلاميّة، فهي بعيدة إذاً عن هوية هذا الشعب الإسلامي.

وأنا وجهت لهم إنذاراً أوّلاً، وأكرر إنذاراً ثانياً، العراقية إذا أرادت أن

تكون عراقية بمعنى الكلمة يعني قناة عراقية، فإنها يجب أن تحافظ على استقلالها ويجب أن تحترم الهوية الإسلاميّة للشعب العراقي، وعلى هذا الأساس فإن قوى الاحتلال مطالبة بالانسحاب عن فرض سيطرتها على الإعلام العراقي.

قوى الاحتلال عندما تتحدّث عن إعادة تدريجية للسيادة العراقية يتحدّثون عن إعادة السيادة للعراق والعراقيين، يبررون وجودهم العسكري بمبررات، لكن أي مبرر لفرض السيطرة على الإعلام وسلب السيادة العراقية، لا يوجد أي مبرر، فإذا كان ثمة مبرر للوجود العسكري ولنفترض أن هذه الفرضية صحيحة فأي مبرر للسيطرة على إعلام أمّة كاملة لها دينها وتقاليدها وثقافتها؟ ثمّ يقال نحن نريد إعادة السيادة لهذه البلاد، أي سيادة هذه؟

يجب أن نبدأ بتحقيق السيادة العراقية للعراقيين، وقوى الاحتلال لا تملك أي مبررّ لفرض سيطرتها على الإعلام العراقي.

كما إن مجلس الحكم مطالب بأن يفرض رقابة على قناة العراقية وفرض إرادته الوطنية والإسلاميّة وهو مسؤول عن ذلك، وإذا توكل على الله فإن هذه الإرادة ستفرض على قوى الاحتلال وعلى من هو أكبر منها.

مجلس الحكم يجب أن يطالب بإعادة السيادة الإعلامية للعراقيين، يجب أن يشكل لجنة، إن لم يستطع تشكيل وزارة إعلام للرقابة على البرامج الإعلامية في القناة العراقية، نحن غير مستعدين لأن نُغزى في عقر دارنا من قبل قنواتنا الإعلامية العراقية الداخلية، كفانا الفضائيات، كفانا الغزو الثقافي والحرب الثقافية، ولكن العراقية لنا، القنوات العراقية الداخلية نحن مسؤولون عن تسييرها وتوجيهها، مجلس الحكم يجب أن يتقدم بخطوات شجاعة لفرض الإرادة الإسلاميّة والهوية العراقية المستقلة على قناة العراقية.

وأنا هنا مرة ثانية أنذر العراقية وشبكة الإعلام العراقي، إنهم إن لم

يستجيبوا إلى أرادتنا وإلى هوية وإرادة هذا الشعب وثقافته الإسلاميّة فإنهم سيضطرون المرجعية الدينية لإصدار فتوى بحقهم.

[الَّذِينَ إِنْ مَكَّنَّاهُمْ فِي الْأَرْضِ أَقَامُوا الصَّلَاةَ وَآتَوُا الزَّكَاةَ وَأَمَرُوا بِالْمَعْرُوفِ وَنَهَوْا عَنِ الْمُنْكَرِ].(١)

اللهم إنّا نشهدك أنّا نريد الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، وأنا أناشد المؤمنين جميعاً وأئمّة المساجد وأئمّة الجمعة خاصة المؤمنين الغيارى أهالي بغداد الشرفاء أن يأمروا بالمعروف وينهوا عن المنكر، نحن غير مستعدين لأن تتحول القنوات الإعلامية الداخلية إلى قنوات فحشاء وعرض أزياء ورقص ومجون في شهر رمضان المبارك، بدءاً من المذيعات الخليعات وإلى سائر البرامج، والله غير مستعدين لتحمل ذلك.

إننا نأمر بالمعروف وننهى عن المنكر، وإذا لم تغير العراقية برامجها ومذيعاتها فإننا سنتخذ قراراً آخر.

المحور الرابع: قضية الدستور:

قُدّمت المسودة إلى مجلس الحكم، ومجلس الحكم يتقدم في الإعداد للدستور الدائم للبلاد، وهذه القضية من القضايا الكبرى، هنا نحن نطالب بأمرين:

الأوّل: اعتماد الإسلام، وأن تقوم مواد الدستور الدائم للبلاد على أساس الإسلام، وأن كل مادة في المجال الإعلامي والعسكري أو وزارة الداخلية أو الخارجية أو الدفاع في أي مجال يجب أن يتم تقييمها على أساس الإسلام، فمواد الدستور يجب أن تخضع للشريعة الإسلاميّة.

---

(1) الحج: ٤١.

الثـاني: التـصديق علـى الدسـتور مـن قبـل المرجعيـة الدينيـة العليـا إذا أراد الدسـتور أن يأخـذ شـرعيته وأن يكـون دسـتوراً شـرعياً معترفـاً بـه فـي البلاد؛ لأنها هي المصدر الأعلى لإعطاء الشرعية.

المحور الخامس: مكافحة البعث:

تقـدم العراقيـون المؤمنـون فـي مـشروع مكافحـة البعـث تقـدماً كبيـراً، وأنـا أشـكرهم وخاصـة أهـالي النجـف وأقـضيتها ونواحيهـا، أشـكرهم واحـداً واحداً على المواقف البطولية التي تقدموا فيها في مكافحة البعث.

أود بهذا الصدد أن أشير إلى أن هناك مقترحات انهزامية قدمت لمجلس الحكم لأجل أن يتم التراجع عن عملية مكافحة البعث، ولا يفوتني هنا أن أشكر مجلس الحكـم علـى موقـف جيـد اتخـذه. هـو قـرار مـصادرة جميـع ممتلكـات مسؤولي حزب البعث، هذا قرار صحيح ومشكور، ومجلس الحكم أهلٌ لاتخاذ مثل هذه القرارات، قدّموا مقترحين إلى مجلس الحكم.

المقترح الأوّل: إلغاء المحكمة الخاصة بالبعثيين.

والمقترح الثاني: تشكيل لجان من مجلس الحكم للمصالحة.

وكـلا المقتـرحين باطـل ومرفـوض وغيـر صـحيح، إن المحـاكم الخاصـة للبعثيـين يجـب أن تبقـى، وإن لـم تتقـدم هـذه المحـاكم فـإن الجمهور العراقي هو الذي سيتقدم لمحاكمة البعثيين مباشرة.

أدعـو أخـواني القـضاة والمحـامين الطيبـين فـي هـذه المحـاكم الخاصـة للوقوف وقفة إسلاميّة صلبة لمواصلة محاكمة هؤلاء البعثيين دون أي تراجع، أنا أنتظر منهم الجدّية في محاكمة البعثيين، وأنتظر من قوى الاحتلال أيضاً أن تترك الخيار للعراقيين أنفسهم في محاكمة البعثيين، هنا لدينا مجموعة من مجرمي

حزب البعث في النجف الأشرف هم الآن في الاعتقال، ولكن تحت سيطرة قوى الاحتلال، نحن نطالب قوى الاحتلال هنا وفي كل العراق أن تسلم البعثيين للمحاكم العراقية الإسلاميّة العادلة وأن ترفع يدها عن الحفاظ عليهم ، وربما نفاجئ بإطلاق سراحهم بعدئذٍ بعذر من الأعذار.

العراقيون ينتظرون اتخاذ القرارات السريعة والصارمة بحق هؤلاء البعثيين مصاصي دماء الشعب وقتلة أبنائه.

أما تشكيل لجان من مجلس الحكم للمصالحة، فهذا الأمر هو في غاية السخافة، وأمر مرفوض وهزيمة، أي معنى للجان المصالحة، ومع من؟

مع أعداء الله! مع أصحاب المقابر الجماعية! مع من ملؤوا سجون العراق بأولادنا وبناتنا؟!

المصالحة مع هؤلاء المجرمين، المصالحة مع أصحاب قرار بتدمير البنى الاقتصادية والاجتماعية للعراق، أصحاب قرار بإحراق المؤسسات والوزارات، أصحاب قرار قتل أئمّة المساجد؟!

البعثيون إلى اليوم لديهم مثل هذا القرار، إذن هم مصممون على حرب الإسلام وحرب الإرادة العراقية، فأي معنى للمصالحة معهم؟ وأي معنى لتشكيل لجنة في مجلس الحكم للمصالحة مع هذه الشرذمة؟

أهيب بمجلس الحكم أن يرفض هذه المقترحات الانهزامية الضعيفة.

والحمد لله رب العالمين

* * *

(١٩/ رمضان المبارك/ ١٤٢٤هـ)
(١٤/ ١١/ ٢٠٠٣م)

خطبة الجمعة الحادية عشرة

محاور الخطبتين

الخطبة الأولى:

١ _ سبل تحقيق التقوى.

٢ _ مشكلة الاضطراب الأمني.

٣ _ أسباب فقدان الأمن.

٤ _ المعالجة الإسلاميّة للمشكلة.

الخطبة الثانية:

١ _ ليلة القدر.

٢ _ شهادة الإمام عليّ C .

٣ _ يوم القدس العالمي.

٤ _ السيادة العراقية.

٥ _ مكافحة البعث.

الخطبة الأولى

العباديّة

بسم الله الرحمن الرحيم والحمد لله رب العالمين، وصلى الله على أشرف خلقه وأكرم بريته محمّد وآله الطاهرين.

أوصيكم عباد الله ونفسي بتقوى الله واتّباع أمره.

قال الله تعالى في محكم كتابه الكريم:

[وَأَنَّ هـَذا صِرَاطِي مُسْتَقِيماً فَاتَّبِعُوهُ وَلا تَتَّبِعُوا السُّبُلَ فَتَفَرَّقَ بِكُمْ عَنْ سَبِيلِهِ ذَلِكُمْ وَصَّاكُمْ بِهِ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ](1).

سُبل تحقيق التقوى:

حينما أمرنا الله تعالى بالتقوى لم يترك ذلك دون أن يوضح لنا ما هي السبل لكي نصبح من المتقين.

القرآن الكريم شخّص سبيلين:

السبيل الأوّل: الإطار العام، وهو الارتباط بالله [يا أَيُّهَا النَّاسُ اعْبُدُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ وَالَّذِينَ مِنْ قَبْلِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ](2).

والسبيل الثاني: المواقف التفصيلية.

التقوى بمعنى الحذر من الشقاء والعذاب وعقاب الله، كيف نصل لها؟

---

(1) الأنعام: ١٥٣.

(2) البقرة: ٢١.

الطريق هو عبادة الله والارتباط به، لكن القرآن الكريم لم يترك هذا الإطار على إطلاقه العام، وإنما نزل إلى التفاصيل فـ [لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ] هذه تتكرر في القرآن في أكثر من موضع، فمرة بتأكيد الإطار العام وهو الارتباط بالله، ومرة باعطاء المواقف التفصيلية، يعني إذا أردتم أن تكونوا من المتقين. فإن هذه مواقف تفصيلية هي التي تجعلكم أقرب للتقوى، مثلاً:

[كُتِبَ عَلَيْكُمُ الصِّيامُ كَما كُتِبَ عَلَى الَّذِينَ مِنْ قَبْلِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ].(1)

الصيام موقف تفصيلي للارتباط بالله تعالى، ومثال آخر:

[وَلَكُمْ فِي الْقِصاصِ حَياةٌ يا أُولِي الْأَلْبابِ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ].(2)

يعني: من أجل أن تكونوا من المتقين عليكم بالقصاص، ليس فقط عليكم بالصلاة والصيام والحج والزكاة.

قد يقول قائل، أو يستغرب مستغرب، ما هي علاقة القصاص بأن نكون من المتقين؟

الجواب: إن الإسلام جاء من أجل أن نكون من المتقين، فعلينا بالصلاة والصيام والحج، وعلينا بالقصاص والحدود والتعزيرات، وإقامة الحاكمية لله، كل ذلك [لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ].

هذا الأمر يكرره القرآن الكريم في عنوانه العريض في آيتين: آية (٦٣) من سورة البقرة وآية (١٧١) من سورة الأعراف.

اسمع ما يقول القرآن من أجل أن نكون من المتقين:

---

(1) البقرة: ١٨٣.

(2) البقرة: ١٧٩.

[خُذُوا ما آتَيْناكُمْ بِقُوَّةٍ وَاذْكُرُوا ما فِيهِ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ]،[1] إذا أردتم أن تكونوا من المتقين، إذن [خُذُوا ما آتَيْناكُمْ بِقُوَّةٍ]، وهو القرآن الكريم كتاب الله، الشريعة الإسلاميّة، حينئذٍ تكونوا من المتقين.

ولهذا فنحن حينما نتحدّث عن تطبيق الأحكام الإسلاميّة، وتدوين الدستور الإسلامي العادل، والإعلام الإسلامي والحاكمية الإسلاميّة في البلاد؛ فإن ذلك هو طريق التقوى [لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ].

لا يحسبن أحدكم عندما يكون مصلياً وصائماً، أنه قد وصل للتقوى، بل [خُذُوا ما آتَيْناكُمْ بِقُوَّةٍ] واذكروا ما فيه (كتاب الله)، حينئذٍ تكونوا من المتقين، وإلاّ لا يمكن أن نحقق مجتمع الصلاح والتقوى من دون أن نأخذ ما أعطانا الله بقوة، لا يمكن أن نحقق مدرسة متقين، ومجتمع متقين، وحكومة متقين، وإدارة متقين، ومعمل متقين، وشركة متقين ما لم نأخذ ما أعطانا الله بقوة ونذكر ما فيه، حينئذٍ [لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ].

مشكلة الاضطراب الأمني:

اليوم نتناول مشكلة من مشاكل المجتمع البشري، ثمّ نطرح ما هي معالجة الإسلام لتلك المشكلة.

المشكلة هي: الإضطراب الأمني، وهو ما يسمى اليوم بـ (الإرهاب) وفقدان الأمن في العالم، وكانت مشكلة كبرى وما تزال، ولكن العالم الغربي اليوم بدأ يطرح المشكلة؛ لأنها بدأت تصل إليه وإلى عقر داره، وإلاّ فإن المشكلة كانت في بلادنا منذ مئات السنين، لكن اليوم حينما

---

(1) البقرة: ٦٣.

تَهدد العالم بالإرهاب أصبحوا يرفعون شعار مكافحة الإرهاب، وإلاّ فالإرهاب مزّق شعوبنا وقتلنا منذ مئات السنين، وعلى كل حال اليوم يشترك العالم، نحن وغيرنا في مشكلة حقيقية اسمها الاضطراب الأمني في الشرق وفي الغرب وفي مجتمعاتنا الإسلاميّة وفي غيرها.

العالم كله يستغيث من فقدان الأمن. ما هي أسبابه؟ وما هي المعالجة الإسلاميّة له؟

أسباب فقدان الأمن:

أوّلاً: **السبب الاقتصادي**:

الفقر، الحرمان الذي يعاني منه الفقراء والمستضعفون.

ثانياً: **السبب الأخلاقي**:

السقوط الأخلاقي، الابتعاد عن القيم الإنسانية وفهم حقوق الآخرين واحترام الآخرين، يؤدي إلى انتشار عملية الإرهاب.

ثالثاً: **السبب السياسي**:

إن هناك عوامل ومجموعات سياسية وقفت وراء الإرهاب على طول التاريخ، شهادة إمامنا أمير المؤمنين C كانت وراءها أسباب سياسية، الخوارج وهم مجموعة سياسية منحرفة وقفوا وراء مقتل إمام العدالة وسيد المتقين أمير المؤمنين C ، وهكذا استمرت الأسباب السياسية لتلاحق أئمّتنا ومجتمعاتنا الصالحة وتلاحق أولياء الله، ليس لأسباب اقتصادية، ولا لأسباب أخلاقية، وإنما لأسباب سياسية.

إذن اضطراب الأمن والإرهاب يخضع لأسباب اقتصادية وأخلاقية وسياسية.

المعالجة الإسلاميّة لمشكلة الاضطراب الأمني:

هناك ثلاث معالجات يؤمن بها الإسلام:

أوّلاً: الحل الوقائي:

يعني قطع تلك الأسباب وقطع عملية الإرهاب من أصولها وأسبابها، معالجة الفقر، ومعالجة السقوط الأخلاقي، ومعالجة الانحراف السياسي؛ فإنها تقطع الطريق على الإرهاب.

ثانياً: الحل التصحيحي والتربوي:

الاضطراب الأمني الذي ينشأ مثلا من عملية سرقة. السرقات العالمية تحولت إلى شبكات منظمة، وعبرت سرقات الأموال والبنوك إلى تجارة أعضاء البشر وسرقات للبشر وتجارة البشر. هذا الغرب الذي يعيب على التاريخ الإسلامي أنه يقرّ فكرة العبيد يتعاطى اليوم أخطر تجارة وهي تجارة البشر والرقيق، ولكن من دون عنوان ومن دون اسم، يتعاطى تجارة أوصال البشر وبيعها للآخرين هذا الانحراف يجب أن يخضع إلى تصحيح وتربية وإرشاد ونصح صحيح، إن قول الغرب اليوم: بأن هذا السارق أو المجرم مريض في الحقيقة ويحتاج إلى دواء، ولهذا يجب أن تتحول السجون إلى مدارس تربوية وليست عقوبة، هذا المفهوم يقبله الإسلام بمقدار خمسين بالمائة.

إنّ هذا المريض أخلاقياً يجب أن تعاد صياغته الأخلاقية من جديد، نعم هذا أمر صحيح، لكن الحل الثالث هو الذي يختلف به الإسلام عن الفكر الغربي.

ثالثاً: الحل الصارم:

قال تعالى: [وَالسَّارِقُ وَالسَّارِقَةُ فَاقْطَعُوا أَيدِيَهُما جَزاءً بِما

كَسَبَا نَكَالاً مِنَ اللَّهِ]،(١) هذا حل صارم، فلا يكفي أن يدلل السارق في السجن ويفرش له ويتحول إلى مدرسة ترفيه بعنوان أنه مريض، لا ليس كذلك.

نعم، يجب أن نعيد صياغته، لكن يجب أن نمارس الحل الصارم في الإسلام، قال تعالى: [وَلَكُمْ فِي الْقِصَاصِ حَيَاةٌ يَا أُولِي الأَلْبَابِ].(٢)

[النَّفْسَ بِالنَّفْسِ وَالْعَيْنَ بِالْعَيْنِ وَالأَنْفَ بِالأَنْفِ وَالأُذُنَ بِالأُذُنِ وَالسِّنَّ بِالسِّنِّ]،(٣) الغرب اليوم بدأ يعود إلى مشروع الاعدام كعقوبة كان ممنوعاً في الغرب، واليوم بدأ يؤمن، لا بدّ أن تعود الحلول الصارمة، ولا تكفي السجون التربوية؛ لأن آخر الدواء الكي، أصبحوا اليوم يطالبون بهذا القرار الإسلامي الذي شرعه الإسلام قبل (١٤٠٠) عاماً [وَلَكُمْ فِي الْقِصَاصِ حَيَاةٌ يَا أُولِي الأَلْبَابِ].

كيف نكافح عملية الإرهاب؟

الإسلام يقول قبل ألف وأربعمائة عام: [إِنَّمَا جَزَاءُ الَّذِينَ يُحَارِبُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَيَسْعَوْنَ فِي الأَرْضِ فَسَاداً أَنْ يُقَتَّلُوا أَوْ يُصَلَّبُوا أَوْ تُقَطَّعَ أَيْدِيهِمْ وَأَرْجُلُهُمْ مِنْ خِلافٍ]،(٤) اليوم يضطر الغرب للعودة إلى هذه الحلول الصارمة والحلول الإسلاميّة مرغماً.

* * *

(1) المائدة: ٣٨.
(2) البقرة: ١٧٩.
(3) المائدة: ٤٥.
(4) المائدة: ٣٣.

الخطبة الثانية

السياسيّة

في الخطبة الثانية لدينا خمسة محاور:

المحور الأوّل: ليلة القدر:

[لَيْلَةُ الْقَدْرِ خَيْرٌ مِنْ أَلْفِ شَهْرٍ * تَنَزَّلُ الْمَلائِكَةُ وَالرُّوحُ فِيهَا بِإِذْنِ رَبِّهِمْ مِنْ كُلِّ أَمْرٍ]،(1) تنزّلَ على قلب مولانا وإمام زماننا من كل أمر، التفسير هكذا يقول، الملائكة تتنزل في ليلة القدر بالقرارات الإلهية على قلب صاحب العصر والزمان بقية الله الأعظم C ،(2) [لَيْلَةُ الْقَدْرِ خَيْرٌ مِنْ أَلْفِ شَهْرٍ]، العمل فيها يعادل ألفاً، الصلاة فيها بألف، الصدقة فيها بألف، كل عمل في ليلة القدر بألف، ليلة العتق من النار والفوز بالجنّة، ليلة انبساط الكرم الإلهي، ليلة فتح باب الرحمة الإلهية على مصراعيها، ليلة انعتاق العباد من النار والفوز بالجنّة.

المحور الثاني: شهادة الإمام عليّ C :

أعظم فاجعة بعد وفاة رسول الله 9 أصابت العالم الإسلامي، هي: مقتل سيد المتقين، حامل لواء العدالة، أبي الأرامل واليتامى، مقرر مبادئ الإنسانية الكبرى، قبل عدة أعوام أدخلت الأمم المتحدة في منشوراتها قرارات الإمام عليّ في نهج البلاغة في حقوق الإنسان ونشرتها للدول العربية والإسلاميّة.

---

(1) القدر: ٣ و٤.

(2) أنظر: تفسير القمي ٢: ٤٣١، وفيه: تنزل الملائكة وروح القدس على إمام الزمان ويدفعون إليه ما قد كتبوه من هذه الأمور.

إن قرارات الإمام عليّ هي رمز لحقوق الإنسان، فُجع العالم الإنساني كله بشهادة هذا الإمام على يد أشقى إنسان وأشقى مجموعة، أشقى الأولين والآخرين. والمجموعة الشقية إلى يوم الدين مجموعة الخوارج والمنافقين.

ما هي أهداف الإمام عليّ C ؟ وهذه الأهداف أهدافنا، يقول:

«اللهم إنّك تعلم أنه لم يكن الذي كان منّا منافسة في سلطان، ولا التماس شيء من فضول الحطام، ولكن لنرد المعالم من دينك _ أوّلاً _ ونظهر الاصلاح في بلادك _ ثانياً _ فيأمن المظلومون من عبادك _ ثالثاً _ وتقام المعطلة من حدودك _ رابعاً _».[1]

أربعة أهداف رسمها الإمام عليّ C لحركته السياسية والجهادية والثقافية لمجمل حركته وحركة الصالحين من بعده، اليوم يجب أن تكون أهدافنا.

الهدف الأوّل: لنرد المعالم من دينك، ما ضاع من دين الله يجب أن يرد، ونظهر الاصلاح في بلادك، البلاد المدمرة، البلاد التي عانت من ظلم الظالمين عشرات السنين والدمار والويلات، ونظهر الاصلاح في بلادك، هذه هي أهدافنا، فيأمن المظلومون من عبادك بالأمن والأمان.

هذا هدف من أهداف حركتنا وهو إعادة الأمن للعراق.

أوّلاً: إعادة معالم الدين.

ثانياً: الاصلاح.

ثالثاً: الأمن.

---

(1) نهج البلاغة ٢: ١٣.

رابعاً: تقام المعطّلة من حدودك، حدود إله العالمين، فيجب أن تكون هي القانون في المحاكم العراقية وحدود الله وحده، والدستور العراقي يجب أن يكتب على هذا الأساس، أساس الحدود الإلهية لا غير، ولا يمكن لشعبنا أن يقبل أي ابتعاد عن الدساتير والقرارات الإسلاميّة «وتقام المعطلة من حدودك».

الإسلام هو هدفنا، حدود الله هي هدفنا، الاصلاح هو هدفنا، أمن العباد هو هدفنا، اظهار معالم الدين هو هدفنا، الدستور العراقي، الوزراء، الحكومة المستقبلية في العراق يجب أن تكون هذه أهدافها وشعاراتها، ولا يمكن لشعبنا أن يقبل أي ابتعاد عن هذه الأهداف الإلهية الأربعة التي حددها أمير المؤمنين C الذي كان شهيد المبادئ الحقّة التي استشهد من أجلها.

وحركات النفاق في إطارها العام المتمثلة يومئذٍ بالناكثين والقاسطين والمارقين هي التي وقفت وراء الجريمة الكبرى بقتل أمير المؤمنين C ، إلى جانب ذلك كان العامل الثاني: هو تفرق الأمّة عن قائدها وإمامها.

ضعف الإرادة والوعي السياسي لدى الأمّة هو الذي ساعد حركات النفاق على قتل أمير المؤمنين C ، فحينما رفعت المصاحف خُدع الناس، وحينما دعاهم علي للحرب ترددوا، وكان أمير المؤمنين يشكو من ذلك، بِمَ أداويكم؟ كان يشكو من تفرق الأمّة عنه، نعم إنه لا حكم إلاّ لله، لا تنخدعوا أيها الناس، لا بدّ للناس من أمير، هذه هي الخدع السياسية، كان يعاني ويعمل على أن يعطي للناس وعياً سياسياً.

اليوم نحن نحتاج إلى وعي سياسي، فإن أمامنا ألوان من الخداع والمكر، يجب أن نكون على وعي سياسي بما يحيط بنا، وبالمكائد التي ترسم لنا.

الأصبغ بن نباتة يقول: وقفت بباب الدار حين أمر الإمام الحسن C الناس بالانصراف عن الدار؛ لأن حال الإمام عليّ C في يوم عشرين من شهر رمضان لا تساعد على استقبال الناس، أمَرَهم بالانصراف رفقاً بحال أمير المؤمنين C .

يقول الأصبغ بن نباتة: أنا جلست خارج الدار، لكن بقيت عند الباب جالساً، فخرج الحسن بعد مدة وقال: «ألم آمركم بالانصراف؟».

قلت: سيدي، قدماي لا تحملاني، لا أستطيع الابتعاد عنكم، أنا أسمع العويل والصراخ في داخل البيت، وإمامي أمير المؤمنين في داخل البيت وأنا ابتعد، لا والله يا سيدي قدماي لا تطاوعني إلاّ أن أدخل على أمير المؤمنين.

رجع الإمام الحسن، استأذن من أمير المؤمنين، أذن له بالدخول، فدخل الأصبغ بن نباتة.

يقول: رأيت الإمام وقد اصفرّ وجهه وهو معصب بعصابة صفراء لا أدري أيهما أشدّ صفرة وجه الإمام أم العصابة الصفراء.

يقول: بكيت حينما رأيت هذا المنظر.

قال لي: «ما هذا البكاء يا أصبغ؟ والله إنّها الجنّة».

قلت: سيدي أدري أنها الجنّة، ولكن أبكي لفراقك يا أمير المؤمنين.(١)

فراقك عزيز على شيعتك يا أمير المؤمنين.

السلام عليك يا أوّل مظلوم، السلام عليك يا سيد المظلومين يا عليّ، السلام عليك يا بطل الأبطال، السلام عليك أيها الإمام البر التقي الزكي الرضي المرضي ورحمة الله وبركاته.

---

(1) راجع: الأنوار النعمانية: ٣٨٣.

المحور الثالث: يوم القدس العالمي:

في الجمعة الأخيرة من شهر رمضان المبارك.

لماذا يوم القدس أيها الناس؟ إنّ فلسطين مغتصبة، والمسجد الأقصى مغتصب، واليهود أعداء الله والإسلام غصبوا بلادنا، وتواطأ معهم العالم الاستبكاري وأتباع الظالمين وضعفاء القلوب في الدول العربية والإسلاميّة، تعاطفوا مع عملية الغصب والاغتصاب.

لماذا يوم القدس؟

جاء حامل راية الإسلام في هذا العصر، جاء ذلك الرجل العلوي الحيدري حامل راية العز الإسلامي الإمام الخميني 1 ليحمل هذه الراية ويقول: إسرائيل يجب أن تزول، ودعا لاعتبار الجمعة الأخيرة من شهر رمضان يوم القدس العالمي، والشعوب الإسلاميّة تتعاطف معه، دع عنك المواقف السياسية لأصحاب العروش، لكن الشعوب الإسلاميّة تعاطفت مع هذا النداء.

نحن بحاجة إلى ثلاثة أعمال: العمل الدبلوماسي والسياسي لا بدّ منه. والعمل الجهادي والدفاعي لا بدّ منه، وإلى جانب ذلك لا بدّ من عمل ثالث: هو العمل الشعبي الجماهيري، لا بدّ من تكوين صيحة عالمية ضد إسرائيل واليهود، الصيحة العالمية لا بدّ من تكوينها في الشارع، وإلاّ فإن العمل الدبلوماسي والعمل الجهادي يمكن تطويقه، لا بدّ من تكوين صيحة عالمية، يجب أن يكون للمستضعفين والمؤمنين في كل العالم صوت وصيحة، وإلاّ فإن آذان المستكبرين صماء، نحن يجب أن نفتح آذانهم فيسمعوا صوتنا وصوت المظلومين، يوم القدس يعني مؤازرة العمل الجماهيري إلى جانب العمل الجهادي الذي يقوم به

الفلسطينيون، وإلى جانب العمل الدبلوماسي والسياسي الذي تقوم به الدول الإسلاميّة والعربية، ولا بدّ من إعداد الشارع والجمهور إلى جانب ذلك، وتكوين صيحة عالمية باتجاه (الموت لإسرائيل)، إن هومونا الداخلية يجب أن لا تنسينا همومنا الإسلاميّة الكبرى. لأن الحديث يقول: «من لم يهتم بأمور المسلمين فليس بمسلم»،[1] همومنا الإسلاميّة الكبرى واحدة منها القدس وفلسطين، وعلى هذا الأساس نحن نوجّه الدعوة للشعب العراقي في كل محافظات العراق.

يا أبناء النجف، وبغداد، وكركوك، والموصل، والرمادي، وكربلاء، والبصرة، والعمارة، والديوانية، وبعقوبة، يا أبناء العراق كل العراق، عليكم أن تتظاهروا في آخر جمعة من شهر رمضان مطالبين بتحرير القدس من يد شرار خلق الله وهم اليهود.

العراقيون يتظاهرون في أشرف عبادة وأشرف يوم وشهر، يوم الجمعة من رمضان، والناس صيام سوف يشاركون في هذه التظاهرة الإلهية دفاعاً عن مقدساتهم الإسلاميّة.

ولكن الوزارات والإدارات مسؤولة، ومجلس الحكم يجب أن يكون له موقف، وأنا أكرر هذا الكلام تجاه قضية إسرائيل والانتصار لفلسطين، يجب أن يكون (المجلس) قوياً، وإذا بدى ضعيفاً؛ فإنه سيؤكل، وأوّل ما يأكله هم الأعداء، بدؤوا (قوى الاحتلال) يتحدّثون عن ضعف مجلس الحكم، وهو يدافع عن نفسه، ويقول: لا أنا لست بضعيف. لكن لو كنت قوياً لما حملوا عليك يا مجلس الحكم، هذا التردد وطلب مودة الأسياد خطأ.

---

(1) الكافي ٢: ١٦٤/ ح ٤.

إن مجلس الحكم يجب أن يبدو عزيزاً قوياً صلباً وصاحب إرادة، حينئذٍ يهابه الأسياد ويحترمونه ويقدرونه، وأما إذا بدا ضعيفاً يطلب ودّ هذه الدولة الكبرى وتلك فإنه يجب أن يقرأ على نفسه الفاتحة (باصطلاح العراقيين)، مجلس الحكم يجب أن يكون له موقف حقيقي من قضية فلسطين والقدس، أمريكا لا دخل لها في الأمر أصلاً، هي موجودة في العراق، لكن مجلس الحكم هو صاحب القرار، قرروا ولا تستطيع أمريكا أن تمنعكم عن هذا القرار، فماذا تريدون؟ محاباة أميركا، أم إسرائيل؟

أعلنوا عن صرخة إسلاميّة وغضب إلهي، وكونوا أعزاء كما أرادكم الله تعالى، والشعب معكم، ونحن معكم، والله معكم وناصركم إن شاء الله تعالى.

مجلس الحكم مدعو للتفاعل مع يوم القدس العالمي، والوزارات كذلك، أخاطب الوزارات كافة أن تصدر قراراتها الرسمية في دعوة موظفيها والأجهزة التابعة لها باعتبار هذا اليوم هو يوم القدس العالمي، وزير الداخلية مسؤول عن ذلك، وأنا أخاطبه من هذا المنبر ومن صحن أمير المؤمنين، وزير الداخلية مسؤول ومطالب أن يدعو الدوائر التابعة له كافة للتظاهر في هذا اليوم والمشي مع إرادة الناس الإسلاميّة ولا تقف متفرجة على الشعب وهموم وإرادة هذا الشعب، وزير الداخلية مسؤول، الإعلام مسؤول، وسائر الوزارات، وزارة التربية، التعليم العالي، نحن هنا في النجف الأشرف دَعَوْنا كافة المدارس أن تخرج بأسمائها وعناوينها للشارع، يوم الجمعة.

صحيح أنه يوم عطلة، لكن المدارس يجب أن تحضر في هذا اليوم باسمها، ومدير التربية في النجف الأشرف مسؤول عن تنفيذ هذا

القرار، محافظ النجف الأشرف مسؤول عن الوقوف إلى جانب هذا القرار، الإدارات والشركات والمعامل مسؤولة عن تطبيق هذا القرار وتفعيله، أي إدارة لا تتفاعل مع هذا القرار سيكون لجمهورنا موقف منها ـ أيّ إدارة كانت ـ، قوى الشرطة والدفاع المدني مسؤولة، الحوزة العلمية، سدنة الروضة الحيدرية، المواكب الحسينية، النساء، الأحزاب الإسلاميّة والوطنية والنقابات العمالية والمعاهد الفنية والمعامل الصناعية، كلها مدعوة للحضور ومسؤولة بأسمائها وعناوينها، وأنا أشكر أولئك الذين بادروا للتعاطف منذ اليوم الأوّل، حيث بدأت تصلني الرسائل من الأحزاب والجماعات والمديريات المختلفة، (إننا معك وسنحضر يوم القدس)، أنا أشكرهم، وأطالب الباقين بأن يقفوا هذا الموقف المبارك الذي هو طاعة لله، وأنا أطالبهم وهكذا الأقضية والنواحي: الكوفة والمناذرة والحيرة والعبّاسية والحيدرية والحرية والقادسية، يجب أن تتظاهر في يوم القدس العالمي.

كما يجب أن تتظاهر المحافظات الأخرى، أنا أدعو أبناء مدينة بغداد وأبناء مدينة الصدر البطلة أدعوهم لفرض إرادتهم الإسلاميّة الأبية على الشارع، أنا أنتظر من أهالي بغداد أن يكون لهم حضور في يوم القدس، وهذه الصيحة الإلهية يجب أن يلبّيها جميع العراقيين، وهي صيحة أمير المؤمنين قاتل اليهود، هذه صيحتكم يا شيعة أهل البيت.

إذن احضروا يوم القدس بإذن الله تعالى.

المحور الرابع: السيادة العراقية:

السيادة حينما نتحدّث عنها على المستوى السياسي تسمى السيادة

السياسية، وعلى المستوى الدستوري تعني السيادة الدستورية، وعلى المستوى الإعلامي تعني السيادة الإعلامية، وعلى مستوى الجيش والعسكر تسمى السيادة العسكرية، وعلى مستوى الثقافة تسمى السيادة الثقافية.

نحن في العراق نطالب بالسيادة على المستويات كافة، لكن حديثي هذا اليوم عن السيادة الإعلامية.

السيادة الإعلامية اليوم في العراق مخدوشة ومطعونة، السيادة الإعلامية تعني أن الإعلام يتفاعل ويخضع لقيم الإسلام وقيم الشعب العراقي، ولكن إعلام بغداد (العراقية) في بغداد طعنت بسيادتنا الإعلامية، ليس الأمريكان طعنوا، أولئك لهم حساب آخر، لكن هؤلاء الذين هم في الدائرة الإعلامية في التلفزيون العراقي، هؤلاء الذين تُفرض عليهم وصاية أجنبية، هؤلاء طعنوا بالسيادة الإعلامية العراقية، هذا ما تمارسه (العراقية) في برامجها الخليعة الفاسدة التي نبرأ إلى الله منها، اللهم إنّا إليك بريئون من برامج التلفزيون الفاسدة، اللهم لا تؤاخذنا بما يفعل الظالمون، اللهم إنّا ننكر المنكر، هذا التلفزيون يجب أن يصحح، نحن نطالب بالسيادة الإعلامية، ولا معنى لفرض وصاية إعلامية على العراق، ما هو دخل أمريكا بالإعلام حتّى يفرضوا وصاية على الإعلام العراقي؟ وإذا فرضوا فما هو موقف العراقيين؟ ولماذا يقبلون هذه الوصاية؟

ولماذا تتحول برامج الإعلام العراقي إلى برامج رقص ومجون في ليالي شهر رمضان المبارك؟ من هو المسؤول عن ذلك؟

نحن بهذا الصدد، وغضباً لله تبارك وتعالى، نطالب:

أوّلاً: انسحاب قوى الاحتلال من فرض هيمنتها على الإعلام العراقي.

ثانياً: نطالب مجلس الحكم بأن يفرض إرادته ورقابته وإشرافه الإسلامي على التلفزيون العراقي.

ثالثاً: ندعو القوى الدينية والشعبية للغضب لله تعالى والنهي عن المنكر والوقوف بوجه انحراف شبكة العراقية الفاسدة، خصوصاً في شوارع بغداد، المساجد والحسينيات، المدارس، الطلاب، الجامعات، الأحزاب الإسلاميّة وقوى بدر في بغداد، فعلى هؤلاء أن لا يغيبوا عن الساحة.

وإذا بقي هذا المنكر؛ فإن الله سيغضب علينا كما يغضب على أهل المنكر.

يا أهالي بغداد!

ليكن لكم حضور، أنتم قوموا بتصحيح شبكة التلفزيون العراقي، أنتم انزلوا إلى الشارع واخرجوا بتظاهرة؛ ليكن لكم موقف، اعتصام أمام شبكة الإعلام العراقي مطالبين بتصحيحها، وستجدون الله ناصركم، وسوف تسمع كلمتكم حينما تكون كلمة إلهية.

رابعاً: على مذيعات (العراقية) الثلاثة أو الأربعة أن يرتدين الحجاب الإسلامي عند قراءة النشرة الخبرية.

إنني سأنتظر موقف المذيعات وموقف مسؤولي البرامج الخليعة الفاسدة الراقصة عِدّة أيام، فإن لبّوا هذا النداء، وإلاّ سيكون لنا موقف آخر.

أيها المؤمنون، أيتها المؤمنات، يا أبناء بغداد: إذا لم يكن للإسلام والثقافة الإسلاميّة والقرآن أمان، فإنه لا يبقى أمان في العراق لأحد.

نحن والله لا نريد الأمان لأنفسنا، نريد الأمان لديننا وإسلامنا وكتاب الله والمظلومين، الأمان الإسلامي، يعني الأمان ليس في لقمة العيش، وإنما أمان القيم الإسلاميّة، أمان حدود الله، أمان كتاب الله.

الأمـان الإسـلامي إذا تعـرّض إلـى الخطـر فلـيعلم المـشاركون فـي شبكة الإعلام العراقي أنهم لا أمان لهم أيضاً.

أنـا أقـول هـذا الكـلام للمـذيعات ولمـدير شـبكة الإعـلام العراقـي ولمـسؤولي البـرامج الخليعـة، إذا كـان إسـلامنا يتعـرض للخطـر؛ فـإنهم يتعرضـون إلـى خطـر أيـضاً، وإذا لـم يكـن لـديننا أمـان؛ فـإنهم أيـضاً لا أمـان لهـم، وليـضعوا لأنفـسهم حمايـة مهمـا اسـتطاعوا، والله لا أمـان لهـم إن لـم يكن لإسلامنا أمان في العراق.

إنْ اســتطاع مجلــس الحكــم أن يفــرض إرادتــه لتــصحيح قنــاة (العراقيــة) فهـو، وإن لـم يـستطع فـإن هنـاك أهـلاً لـذلك بـإذن الله تعـالى، سيفرضون إرادة الله تبارك وتعالى وإرادة الإسلام في الشارع العراقي.

مجلس الحكم يجب أن يكون له موقف، ما معنى أن ننظر ليلياً وبيوتنا تنظر البرامج الخليعة في شهر رمضان المبارك؟ من المسؤول عن ذلك؟

أيـن العلمـاء؟ أيـن الـصالحون؟ أيـن المؤمنـون؟ أيـن المواكـب؟ أيـن المـساجد؟ أيـن المـدارس؟ أيـن الحـسينيات؟ أيـن الـشباب الأبطـال؟ الآن نحـن بـدأنا بلجـان مكافحـة البعـث، ولـتعلم شـبكة العراقيـة إن لـم تكـف عـن برامجها الفاسدة، فإننا سنشكل لجان مكافحة الفساد الإعلامي.

المحور الخامس: مكافحة البعث:

هـذه المكافحـة التـي بـدأنا بهـا بـإذن الله تعـالى فـي يـوم النـصف مـن شـعبان يـوم مـيلاد المـصلح المطهـر المنقـذ الأكبـر، يـوم بدايـة تطهيـر العـراق مـن حـزب البعـث الـنجس، مكافحـة البعـث لا أتحـدّث عنهـا، لمـاذا؟ لأن العـراقيين يعرفـون مـا هـو حـزب البعث، لا أحتـاج إلـى شـرح هـذه المكافحـة

التـي بـدأت بحمـد الله قويـة ومتقدمـة واكتـسحنا الـشارع بـإذن الله تعـالى، ولاحقنـا البعثيـين الفئـران فـي عقـر دورهـم، وسـنلاحقهم بـإذن الله تعـالى مـرّة أخرى في الوزارات وفي بغداد إن شاء الله.

أسأل الله تعالى أن يعيننا حتّى نصل إلى بغداد ونطهّر الوزارات التي لـم تخجل ولـم يخجل بعض هؤلاء الوزراء والشعب قد سلمهم الأمانة بيدهم، لـم يخجلوا مـن أن يعيّنـوا معـاونين نجسين بعثيين ساقطين، سنـصل إلـيهم بـإذن الله تعالى، إلى وزارات بغداد ومعاملها وجامعاتها ونقاباتها لتطهيرها من آخر عنصر بعثي نجس ملطخة يداه بدماء هذا الشعب الأبي، مجلس الحكم بهذا الصدد اتخذ قرارات جيدة نحن نشكره عليها، اتخذ قراراً أخيراً بتأسيس غرفة لمكافحة البعث في كل محافظة، هذا قرار جيد، وإن كان متأخراً، لكن ابدؤوا يا مجلس الحكم، فعّلوا هذا القرار:

أوّلاً: أعطـوه بأيـادٍ أمينـة ولا تعطـوه بأيـادٍ بعثيـة؛ لأننـا وجـدنا بعـض القرارات تُعطى بأيادٍ بعثية.

يـا مجلـس الحكـم الآن بـدأتم شـكر الله لكـم هـذا العمـل، ونحـن ننتظـر علـى الأرض مـا هـو موقـف تلـك الغـرف، وإلاّ فـإن الجمهـور أسـس لجانـاً وأسـس غرفـاً وأنـتم معـه إن شـاء الله وتـشكرون علـى هـذا الموقـف، ومجلـس الحكـم اتخـذ قـراراً أخيـراً حـين صـادر مليـار ومـائتي مليـون دينـار عراقـي مـن المخـابرات العراقيـة للنظـام الـسابق حينمـا صـادرها ووضـعها فـي خدمـة لجـان اجتثـاث البعـث التابعـة لمجلـس الحكـم. وأنـا مـستعد أن أعطـيكم ضـعف هـذا المبلـغ علـى أن تفعّلـوا هـذه القـرارات، إذا كـان هـذا المبلـغ لا يكفـيكم فـنحن أبنـاء النجـف سـنعطيكم ضـعف هـذا المبلـغ علـى أن تفعّلوا هذا القرار، وابدؤوا بوزاراتكم أوّلاً.

أنا أدري أن المسألة ليست مسألة المبلغ، بل مسألة إرادة وإخلاص وصدق و إقدام وشجاعة، وإلاّ فإن المبالغ لا تصنع شيئاً. وعلى كل حال نرحب بهذا الموقف، ونحن أيضاً ندعم غرف ولجان اجتثاث البعث التي تشكل من قبل مجلس الحكم، نحن ندعمهم بالامكانات والرجال والمال، طهّروا العراق من البعثيين فقط يا مجلس الحكم، نحن مستعدون للوقوف معكم، بل نحن قبلكم. وزير الداخلية كانت له أخيراً مساع مشكورة، نحن نشكره أيضاً في تطوير جهاز الشرطة والدفاع المدني.

ولكن لا يمكن استقطاب عناصر الأمن والمخابرات البعثية ليحافظوا على أمن العراق، هل يمكن استقطاب المجرمين الذين كانوا يشرفون على سجون الأطفال، هذا لا يمكن أن يكون. لذلك قررنا:

أوّلاً: عدم الموافقة على استثناء أي عنصر من عناصر حزب البعث الفاسد وعودتهم إلى الدوائر.

ثانياً: تحذير الدوائر التي تعمل على عودة البعثيين، وفصل أي مدير دائرة يعمل على عودة البعثيين.

ثالثاً: دعوة كل لجان مكافحة البعث الصالحة إلى الوقوف بحزم ضد عودة المجرمين البعثيين، والدعوة إلى الحذر واليقظة من جرائمهم.

والحمد لله رب العالمين

* * *

(٢٦/ رمضان المبارك/ ١٤٢٤هـ)
(٢١/ ١١/ ٢٠٠٣م)

خطبة الجمعة الثانية عشرة

محاور الخطبتين

الخطبة الأولى:

١ _ ثلاث صياغات للأمر بالتقوى.

٢ _ مسؤوليات الأب.

٣ _ مشكلة الجهل.

٤ _ معالجة الجاهلية والجهل.

الخطبة الثانية:

١ _ يوم القدس العالمي.

٢ _ عيد الفطر المبارك.

٣ _ إعادة السلطة والسيادة للعراقيين.

٤ _ الاعتراف بمجلس الحكم الانتقالي.

٥ _ المقترح الفرنسي.

٦ _ أمن الثقافة والقيم الإسلاميّة.

الخطبة الأولى

العباديّة

بسم الله الرحمن الرحيم والحمد لله رب العالمين، وصلى الله على أشرف خلقه وأكرم بريته محمّد وآله الطاهرين.

أوصيكم عباد الله ونفسي بتقوى الله واتّباع أمره.

قال الله تعالى في محكم كتابه الكريم:

[يا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا قُوا أَنْفُسَكُمْ وَأَهْلِيكُمْ ناراً وَقُودُهَا النَّاسُ وَالْحِجارَةُ عَلَيْها مَلائِكَةٌ غِلاظٌ شِدادٌ لا يَعْصُونَ اللَّهَ ما أَمَرَهُمْ وَيَفْعَلُونَ ما يُؤْمَرُونَ**]**[١].

ثلاث صياغات:

الحديث عن تقوى الله، حينما دعانا الله تبارك وتعالى في القرآن الكريم إلى التقوى جاءت تلك الدعوة مرة بعنوان تقوى الله **[**يا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ**]**[٢].

ومرة بعنوان اتقوا النار، قال تعالى: **[**فَاتَّقُوا النَّارَ الَّتِي وَقُودُهَا النَّاسُ وَالْحِجارَةُ أُعِدَّتْ لِلْكافِرِينَ**]**[٣]، و**[**قُوا أَنْفُسَكُمْ وَأَهْلِيكُمْ نَاراً وَقُودُهَا النَّاسُ وَالْحِجارَةُ**]**[٤].

---

(1) التحريم: ٦.

(2) النساء: ١.

(3) البقرة: ٢٤.

(4) التحريم: ٦.

ومـرة ثالثـة دعانـا لأن نتقـي يـوم القيامـة، يـوم الحـشر، يـوم الجمـع الأكبر، حيث قال تعالى: [وَاتَّقُوا يَوْماً لا تَجْزِي نَفْسٌ عَنْ نَفْسٍ شَيْئاً]،[1] اتقوا ذلك اليوم.

إذن التقـوى جـاءت بـثلاث صـياغات فـي القـرآن الكـريم، تقـوى الله، وتقـوى المعـاد، وتقـوى النـار، وكلهـا ترجـع إلـى حقيقـة واحـدة هـي أن نتقـي غضب الله وسخط الله وعذاب الله.

تقـوى الله معناهـا أن نتقـي غـضبه ونطلـب رضـاه، غـضب الله تبـارك وتعـالى هـو عـذاب النـار، ويظهـر الغـضب بـشكل جلـي يـوم القيامـة و يـوم التغـابن، حينئـذٍ تقـوى الله يعنـي أن نتقـي يـوم القيامـة حيـث تُنـصب هنـاك المـوازين الإلهيـة، [وَاتَّقُوا يَوْماً لا تَجْزِي نَفْسٌ عَنْ نَفْسٍ شَيْئاً وَلا يُقْبَلُ مِنْها شَفاعَةٌ وَلا يُؤْخَذُ مِنْها عَدْلٌ وَلا هُمْ يُنْصَرُونَ].

أوصيكم ونفسي بتقوى الله ولزوم أمره وطاعته وطلب مرضاته.

الآيـة التـي تلوتهـا عليكم [يا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا قُوا أَنْفُسَكُمْ] فيهـا دعـوة الأهـل للتقـوى [قُوا أَنْفُسَكُمْ وَأَهْلِيكُمْ]، الإنـسان مـسؤول فـي الفهـم الـديني لـيس عـن نفسه فقـط، وإنمـا عـن أهلـه وولـده وعـشيرته وأمـر كـل مـن يـستطيع أن يوصـل إليـه صـوته، [وَأَنْذِرْ عَشِيرَتَكَ الْأَقْرَبِينَ]،[2] [يا بُنَيَّ لا تُشْرِكْ بِاللَّهِ إِنَّ الشِّرْكَ لَظُلْمٌ عَظِيمٌ]،[3] [يا بُنَيَّ أَقِمِ الصَّلاةَ وَأْمُرْ بِالْمَعْرُوفِ وَانْهَ عَنِ الْمُنْكَرِ]،[4] هـذا يعطينـا مفهومـاً ويعطينـا حكمـاً، هـو أن الإنـسان مـسؤول عـن تربيـة أهلـه

---

(1) البقرة: ٤٨.
(2) الشعراء: ٢١٤.
(3) لقمان: ١٣.
(4) لقمان: ١٧.

وولده، الأب مسؤول، الأم مسؤولة، الأخ مسؤول، في يوم القيامة يقف الصغير معتذراً إلى الله تعالى إذا لم يسمع دعوة الحق من أبيه وأمه؛ فإنهما مسؤولان إذا لم يربّيا ابنهما تربية حسنة؟

مسؤوليات الأب:

في الإسلام على الأب ثلاث مهمات تجاه الأولاد:

أوّلاً: النفقة.

ثانياً: حسن التسمية.

ثالثاً: حسن التربية.

يجبُ على الأب شرعاً كما ينفق على ولده وأهله أن يحسن تربيتهم. هذه مسؤولية، ولهذا أيها الإخوة والأخوات، أيها المؤمنون والمؤمنات: عليكم أن تنظروا أنفسكم، وأن تنظروا أهلكم وولدكم وعائلتكم وعشيرتكم فتدعوهم؛ ليكونوا من أهل الله، [قُوا أَنْفُسَكُمْ وَأَهْليكُمْ ناراً وَقُودُهَا النَّاسُ وَالْحِجارَةُ عَلَيْها مَلائِكَةٌ غِلاظٌ شِدادٌ].(1)

مشكلة الجهل:

تناولنا بحمد الله وبإذنه معالجة الإسلام لمجموعة مشاكل إنسانية كبرى هي: مشكلة القلق، الفقر، الاضطراب الأمني، الصراع القومي، مشكلة التمزق الأسري، البطالة، الضياع وفقد الهوية، واليوم نتناول مشكلة الجهل، وهي مشكلة إنسانية تعاني الشعوب منها.

ما هو الجهل في الرؤية الإسلاميّة؟ وما هو في الرؤية الغربية؟

---

(1) البقرة: ٢٤.

الجهل في الرؤية الغربية وفي الحضارات غير الإسلاميّة عبارة عن الأمية الكتابية، أي: الذي لا يعرف الكتابة، والعالم اليوم يكافح الجهل، بمعنى أنه يكافح الأمية الكتابية، يعني يحاول أن يعلم الناس القراءة والكتابة، ويصبَح الإنسان قادراً على أن يقرأ الصَّحف والجرائد والكتب وما شاكل ذلك، النافع منها وغير النافع، لكن في الإسلام الجهل شيء آخر، وهو ما نصطلح عليه بالأمية الثقافية، _ أي: أنه يعرف يقرأ ويكتب، لكنه فارغ ثقافياً وأخلاقياً وعقائدياً ومعنوياً _ هذا يسميه الإسلام جاهلاً، وإن كان يحسن القراءة وكان مؤلفاً وأديباً وشاعراً، قال تعالى: [وَإِذا خاطَبَهُمُ الْجاهِلُونَ قالُوا سَلاماً].[1]

الجاهلون هم المنحرفون الظالمون، سواء كانوا يعرفون القراءة والكتابة أو لا يعرفون، يقول القرآن الكريم: [أَفَحُكْمَ الْجاهِلِيَّةِ يَبْغُونَ]،[2] فأي حكم غير إسلامي هو جاهلية، حتّى وإن كان بينهم أدباء وشعراء وكتّاب، هو جهل وابتعاد عن الحق. وفي آية أخرى: [قُلْ أَفَغَيْرَ اللَّهِ تَأْمُرُونِّي أَعْبُدُ أَيُّهَا الْجاهِلُونَ]،[3] فأي ارتباط بغير الله هو جهل وليس علماً، ولهذا فإن العالم اليوم يعاني من جهل كبير على مستوى الأمية الثقافية، وإنْ كانوا يعرفون القراءة والكتابة، ولهذا فإن الإسلام كما يهتم بمواجهة الأمية الكتابية، يهتم بمواجهة الأمية الثقافية، لا بدّ من تثقيف الناس وتربيتهم وتعريفهم بالحق، وليس فقط أن يتعلموا القراءة والكتابة ثمّ هم في فكرهم ضالون منحرفون، هذه جاهلية.

---

(1) الفرقان: ٦٣.

(2) المائدة: ٥٠.

(3) الزمر: ٦٤.

العـالم اليـوم محكـوم بالجاهليـة الثقافيـة، وعلـى المـستوى الأخلاقـي غـارق فـي الجهـل الأخلاقـي، وإنْ سـمى نفـسه متمـدناً ومتحـضراً، هـذه هـي الجاهليـة، الجهـل علـى المـستوى القـانوني العقائـدي، والإسـلام وحـده هـو المنقذ والنور والضياء الذي يخرج الناس من هذه الجاهلية الثقافية.

معالجة الجاهلية والجهل:

إن معالجـة الغـرب لمـشكلة الجهـل هـي عبـارة عـن تعلـيم النـاس القـراءة والكتابـة، ثـمّ تفـتح لهـم بـاب الثقافـة المطلقـة بـلا توجيـه وتأشـيرات و إحـداثيات، يقـرأ ويكتـب مـا يـشاء وسـينتهي إلـى ضـلال أو حـق، هـذه المعالجة الغربية، والصحيح هو:

أوّلاً: الانفتاح على التعليم والتعلم.

ثانيـاً: تحديـد الثقافـة الـصحيحة، فـلا يكفـي أن نعلّـم النـاس القـراءة والكتابـة، وإنمـا نحـدد لهـم مـا هـي الثقافـة الـصحيحة والأخـلاق الـصحيحة، اليـوم الإعـلام الغربـي والقنـوات الغربيـة مفتوحـة لكـل سـقوط أخلاقـي ولأبـشع صـور الـسقوط بعنـوان الحريـة والحـضارة، وحتّـى فـي الـصف الدراسـي يمارسـون عمليـة الجـنس علنيـاً أمـام الطـلاب حتّـى يتعلمهـا الطالـب! ويمارسـون الـشذوذ الجنـسي تلفزيونيـاً بعنـوان أن بـاب العلـم مفتـوح للجميع!

أمـا الإسـلام فإنـه فـي الوقـت الـذي ينفـتح علـى العلـم والـتعلم وتعلـيم القـراءة والكتابـة يحـدد الثقافـة والأخـلاق والقـيم والمبـادئ الـصحيحة التـي هي مجموعة في الإسلام وفي القيم الإنسانية الصحيحة الشريفة.

ثالثـاً: تحديـد مـصادر التوجيـه الـصحيح، الإسـلام لا يقبـل أن ينفـتح

الإنسان؛ ليتلقى التوجيه من هذا المصدر وذلك، الإسلام يحدد مصادر التوجيه الثقافي الصحيح المتمثلة بالعلماء بالله وعلماء الدين، ولا يترك للإنسان الباب مفتوحاً على مصراعيه؛ لكي يتلقى ثقافته من أي مصدر كان [أَفَحُكْمَ الْجاهِلِيَّةِ يَبْغُونَ].[١]

جاء في الحديث: «جالسوا من تذكركم الله رؤيته»،[٢] أي: خذ الثقافة ممَّن يذكِّرك بالله.

* * *

الخطبة الثانية

السياسيّة

في الخطبة الثانية لدينا ستة محاور:

المحور الأوّل: يوم القدس العالمي:

الذي دعا له حامل راية الإسلام العالمي المعاصر الإمام الراحل الكبير الخميني 1 ، القدس هي قبلة المسلمين الأولى، وفيها المسجد الأقصى أحد المساجد الكبرى الأربعة في الإسلام ، وفلسطين ذات هوية إسلاميّة؛ لأن الشعب الفلسطيني شعب مسلم، وهو الذي يجدد هوية البلاد وتلك الدولة، وهنا أشير إلى قضية العربية والعروبة.

إن فلسطين عربية، وهو أمر صحيح، ولكن العربية والعروبة لا تمثل الانتماء، ولا تمثل الهوية السياسية لأي أمّة من الأمم.

(1) المائدة: ٥٠.

(2) ورد الحديث عن النبي 9 : «قالت الحواريون لعيسى: يا روح الله من نجالس؟ قال: من يذكركم الله رؤيته، ويزيد في علمكم منطقه، ويرغبكم في الآخرة عمله» الكافي ١: ٣٩/ ٣.

الدين هو الذي يمثل الانتماء والهوية، ولذا نحن نقول إن فلسطين إسلاميّة بقطع النظر عن الانتماء القومي، نعم هناك انتماء قومي ومن حق أي قوم أن يعتزوا بانتمائهم القومي، لكن الذي يحدد هويتهم هو نمط ثقافتهم وارتباطهم بقيمهم ومبادئهم.

إن فلسطين على هذا الأساس هي فلسطين الإسلاميّة، ويجب أن نتعامل معها على هذا الأساس، وكانت أخدوعة ومحاولة استكبارية أن تغلق الباب على العالم الإسلامي؛ لتحصر بالشأن العربي، ففلسطين التي هي قبلة المسلمين تتحول إلى حصة للعرب فقط ويغلق الباب على الأمّة الإسلاميّة الكبيرة، هذه خدعة، يجب أن ندرك أن فلسطين هي همّ العالم الإسلامي كله، عرباً كانوا أو غير عرب، ونحن بحاجة إلى تحشيد كل القوى والشعوب الإسلاميّة ذات المليار ونصف مسلم.

فلسطين إسلاميّة ويجب أن تعود إلى هويتها، ليست المشكلة أن يعيش اليهود والنصارى في فلسطين إلى جانب المسلمين في أي بلد كانوا، بل المشكلة حينما تحكم الصهيونية فلسطين وتتحول من أرض ودولة وهوية إسلاميّة إلى محكومة مستعمرة من قبل الصهيونية.

لا ندعو إلى أن لا يبقى يهودي في فلسطين، اليهود موجودون في العالم الإسلامي، بل ندعو إلى حاكمية الإسلام في فلسطين، ولعودة الهوية الإسلاميّة إلى فلسطين.

إن إسرائيل دولة غاصبة لا تمتلك أية شرعية، إذ إنها لم تأت عبر انتخابات وإرادة الشعب الفلسطيني، وإنما جاءت عبر القمع والإرهاب والمذابح، يجب أن تعاد الصياغة السياسية في فلسطين على أساس الانتخابات الحرة الذي يعترف به العالم اليوم، الذي يتحدّث عن

الديمقراطية والانتخابات الحرة، فلماذا يرفضون هذا المبدأ في فلسطين؟ يقول المثل: (باءك تجر وبائي لا تجرّ).

إذا كانت الديمقراطية في مصطلحكم، فأين الديمقراطية الحرة في فلسطين؟

لماذا يحكمون الشعب الفلسطيني بالحديد والنار والقمع وهدم البيوت وتكسير عظام الأطفال علانية أمام الملايين؟

هل هذه هي الديمقراطية الغربية، هل هذا هو الحق؟

إن ما ندعو له هو إعادة الصياغة السياسية في فلسطين على أساس انتخابات حرة عادلة تحدد هوية البلاد، إن العالم الاستكباري اليوم وأمريكا بالذات تطرح مبدء جعلوه قانوناً ما أنزل الله به من سلطان، هو مبدء التفوق الإسرائيلي، يعني بمقدار ما يتسلح العرب والمسلمون تجب المحافظة على مبدأ التفوق الإسرائيلي.

لماذا يجب أن تكون إسرائيل هي الأولى؟

ما هذا التمييز والظلم والابتعاد عن الموضوعية؟

هذا هو الاستكبار العالمي، يطرحون المبدء في هذا العصر الذي يقال أنه عصر الديمقراطية والحرية والعدالة، وهو مبدء ظالم مرفوض، إن إسرائيل اليوم تتسلح نووياً، ولكن السلاح النووي يحرّم على كل الدول الإسلاميّة والشعوب المستضعفة، فلماذا؟

لماذا المطاردة والملاحقة للعالم الإسلامي في أن لا يتطور تسليحياً؟ لكن الباب مفتوح لإسرائيل في التسلح النووي؟ هذا هو الظلم الذي يمثله الاستكبار العالمي.

المشكلة تعبر حدود فلسطين، وهي أن الصهيونية تريد أن تمتد من النيل إلى الفرات، إذن هي أطروحة لحكومة عالمية؟

إسرائيل إخطبوط يريد أن يسيطر على العالم الإسلامي، ولهذا تتبناها الدول الاستكبارية.

لاحظوا أن الدول الاستكبارية مع ما بينها من عداء تكون إسرائيل محبوبتها، إن أمريكا والاتحاد السوفيتي وفرنسا وبريطانيا على ما بينها من اختلاف كانت تتبنى إسرائيل، فلماذا؟

نظرية الامتداد الصهيوني تمثل الخطر الأكبر، فهم لا يفكرون بمحض فلسطين، وإنما يفكرون بالامتداد لكل العالم الإسلامي، ولكن شاء الله تعالى أمراً آخر، اليوم يفكر اليهود بالهزيمة ولملمة أوراقهم، حيث أقبل الإسلام ورفعت رايته، اليهود اليوم يفكرون في كيفية الهروب والحفاظ على أنفسهم من المد الإسلامي العالمي المحمديّ الأصيل.

نحن على ثقة بأن المستقبل للإسلام، وان إسرائيل سوف تزول ويجب أن تزول، موقف الشعب العراقي اليوم موقف غيور وشريف وعبادي وإلهي، حيث استجاب للدعوة إلى اعتبار آخر جمعة من شهر رمضان يوم القدس العالمي.

أقدم لكم الشكر، وأسأل الله تبارك وتعالى أن يشكركم على هذا المسعى في دنياكم وآخرتكم.

اليوم شهدت النجف وأقضيتها ونواحيها وضواحيها أضخم تظاهرات على طول تاريخها تحت عنوان يوم القدس العالمي، وهذه انطلاقة كبرى بإذن الله تعالى نحو الإسلام العالمي، هذه المشاركة مع ما

يعيشه العراقيون من محن ومرحلة انتقالية، ولكن هموم الإسلام وقضيته تبقى هي قضيتهم الأولى.

نحن مع الإسلام في فلسطين ومع جهاد الشعب الفلسطيني ومع جهاد كل المسلمين في العالم، نعض على نواجذنا وننتصر للإسلام في كل مكان، جزاكم الله خير الجزاء.

المحور الثاني: عيد الفطر المبارك:

الذي نستقبله بعد أيام، نسأل الله أن يعيده علينا وعليكم بألف خير، وبالعتق من النار والفوز بالجنّة، العيد هو يوم العودة إلى الله ونيل الجائزة من الله تعالى وليس مجرد عطلة رسمية.

أيها العراقيون، أيها المؤمنون:

ليكن العيد يوم العودة إلى الله، وقد حاول الظالمون أن يحرفوا هذه المناسبات الدينية فيحولوها إلى عطلة رسمية للهو واللعب، لكن يوم العيد سيكون بإذن الله تعالى في تاريخ العراق الجديد يوم العودة إلى الله، وستقام هنا بإذن الله تعالى في صحن أمير المؤمنين C صلاة العيد في يوم العيد الذي يثبت لدى مراجعنا العظام، وننال الجائزة ونحن جوار أمير المؤمنين C من أكرم الأكرمين وهي العتق من النار والفوز بالجنّة.

أنتم مدعوون بعد طلوع الشمس وفي الساعة السابعة لأداء صلاة العيد، والفقهاء يقولون: إن صلاة العيد واجبة مشروطة بحضور الإمام المعصوم العادل، وحيث هو غائب عنا فنحن نصليها ليس على أساس الوجوب، وستكون الصلاة حينئذٍ استحبابية.

هـذا وأنـتم مـدعوون أيـضاً إلـى ممارسـة العبـادة الإسـلاميّة الكبـرى وهـي زكـاة الفطـرة؛ فإنهـا واجبـة علـى كـل مـسلم غنـي فـي يـوم العيـد، وأنـا أدعـو بهـذا الـصدد المؤسـسات الخيريـة ومختلـف الجهـات المتـصدية للـشأن الإنـساني أن يراقبـوا مـشروع جمـع زكـاة الفطـرة؛ لانفاقهـا علـى المحتـاجين، وبهـذا الـصدد أدعـو الإخـوة فـي القنـوات الإعلاميـة أن يـستفيدوا مـن فـضلاء الحـوزة العلميـة حتّـى يـشرحوا للنـاس كيفيـة صـلاة العيـد وزكـاة الفطـرة ومقـدارها، وأدعـو الـسادة الكـرام الفـضلاء فـي الحـوزة العلميـة إلـى أن يشرحوا للناس هذه الأحكام عبر القنوات الإعلامية المتاحة لنا.

المحور الثالث: إعادة السلطة والسيادة للعراقيين:

حيـث تجـري اليـوم المباحثـات الـساخنة نحـو إعـادة الـسلطة للعـراقيين، وتتحـدّث عنهـا كـل الـدول الكبـرى، الأمـم المتحـدة ومجلـس الأمـن، قـد يختلفـون فـي أن يكـون ذلـك هـذا العام أو العـام المقبـل، و قـد يـضعون شـروطاً واقعيـة صـحيحة، وأحيانـاً قـد لا تكـون ميـسورة عمليـاً كانتخـاب مجلـس وطنـي تأسيـسي ووضـع دسـتور للـبلاد وانتخـاب حكومـة جديدة، بهذا الصدد تعليقنا هو:

أوّلاً: إن هـذا الموضـوع (إعـادة الـسيادة للعـراق) لـه أهميـة كبـرى عنـد العـراقيين، وسـتبقى هـذه القـضية قـضيتنا الأولـى، وهـي أن تعـود الـسلطة والسيادة للعراقيين ويتحرر العراق وينتهي الاحتلال.

هـذه القـضية الكبـرى للعـراقيين نعطيهـا أهميـة بالغـة، والعـالم مـسؤول عـن الـدفاع عـن حـق هـذا الـشعب والتفاعـل مـع قـضيته فـي إعـادة الـسيادة للعـراقيين، وضـرورة التـسريع فـي إعـادة الـسلطة، العراقيـون أثبتـوا قـدرة

وكفاءة في إدارة بلدهم وإحلال الأمن والاستقرار فيه، ندعو كل القوى العالمية للتسريع في عملية إعادة السلطة، ويجب أن لا تكون الشروط المفروضة عبارة عن عمليات تسويف وتباطؤ، نطالب بإنهاء الاحتلال بدون قيد وشرط.

سننتخب مجلساً وطنياً، وسنضع دستوراً للبلاد، تلك هي إرادتنا، ولكن إنهاء الاحتلال قضية لا ترتبط بأي شرط، وضعنا دستوراً أم لم نضع، انتخبنا مجلساً وطنياً أم لم ننتخب، تلك هي إرادة العراقيين، وهذا هو شأنهم أن ينتخبوا و يدونوا دستوراً.

الاحتلال لا بدّ أن ينتهي وتعاد السيادة بدون قيد أو شرط، هذه الأمور هي قضايا واقعية، إذ أن كل دولة تحتاج إلى دستور ومجلس، ولكن أن توضع هذه القضايا كمبررات للتباطؤ وبقاء الاحتلال فإنه أمر مرفوض.

المحور الرابع: الاعتراف بمجلس الحكم الانتقالي:

لا ندعي أنه يمثل الصياغة النهائية السياسية للعراق، ولكننا ندّعي أنه يمثل أفضل صياغة كانت ممكنة في الظروف التي نحن فيها، فلماذا تتباطأ بعض الدول في الاعتراف الرسمي به؟

لماذا لا تتفاعل مع إرادة الشعب العراقي؟ هل ينتظرون عودة صدام؟ بعض هؤلاء كان صديقاً لصدام، لكن صداماً قد انتهى، فيجب أن يعرفوا إرادة العراقيين ويتعاطفوا مع قضاياهم.

العراقيون اليوم لديهم مجلس حكم انتقالي ويمثل أفضل حالة ممكنة بالنسبة لنا، فلماذا تتردد بعض دول الجوار والدول العربية التي

تـدّعي أنهـا صـديقة للـشعب العراقـي وللمعارضـة العراقيـة بـل وتـدّعي أنهـا كانـت ضـد نظـام صـدام فـي الاعتـراف بمجلـس الحكـم، الاعتـراف الـذي جاء على لسان رئيس الجمهورية الإيرانية كما نقلته وكالات الأنباء.

المحور الخامس: المقترح الفرنسي:

إن فرنـسا صـديقة لنظـام صـدام وخائنـة للـشعب العراقـي، وبقيـت مـع صـدام فـي كـل حروبـه مـع إيـران والكويـت، وحتّـى قبـل سـقوط صـدام بـساعات كانـت فرنـسا معـه مـديرة ظهرهـا إلـى ظلامـة العـراقيين وإرادتهـم ومأسـاتهم، فرنـسا اليـوم تحـاول أن تـدس أنفهـا مـرة أخـرى وتقـول أعطـوني حـصة فـي العـراق، وتحـاول أن تتبـارى كـذباً فـي إعـادة الـسيادة للعـراقيين كمزايدات إعلامية، لكن أتعرفون ما هو المقترح الفرنسي؟

تريـد فرنـسا أن يكـون لهـا حـصة فـي العـراق، هـي لا تعمـل قربـة إلـى الله تعـالى ولا تحـب الـشعب العراقـي ولـم تقـف معنـا يومـاً واحـداً، اليـوم تقــدم مــشاريع أحــدها: هــو إشــراك قيــادات حــزب البعــث فــي الــسلطة الجديـدة، ومـرة أخـرى تثبـت فرنـسا أنهـا عـدوة الـشعب العراقـي، وخيانتهـا للعـراقيين واضـحة، وتثبـت أنهـا حمقـاء حتّـى سياسـياً، وإلاّ فـأيّ سياسـة هـذه التـي تعـادي شـعباً كـاملاً؟ وتقتـرح إشـراك قيـادات فـي حـزب البعـث فـي السلطة المقبلة، شريطة أن لا يمارسوا أعمال فوضى؟

مَـن مـن الـشعب العراقـي مـستعد لقبـول وجـود حـزب البعـث فـي السلطة المقبلة؟

هـذا هـو إجمـاع كـل العـراقيين شـيعة سـنة، عربـاً، أكـراداً، تركمانـاً، جنوباً، وسطاً، شمالاً، على مكافحة البعث.

لا استقرار في العراق بدون اجتثاث كامل للبعث، وحيث لا استقرار إذن لا استقلال، فنحن حينما نطالب بالاستقلال نمهد له بتطهير العراق أوّلاً من عناصر حزب البعث المجرمة.

لا بدّ من حملة شعبية وجماهيرية لمكافحة البعث، ولا تكفي القرارات التي اتُخِذت وهي جيدة، و نشكر ما اتُخِذ من القرارات في شأن مكافحة البعث واجتثاثه، لكن نحن بحاجة إلى حملة شعبية قوية صلبة؛ لاجتثاث جذور حزب البعث في العراق، النجف نموذج جيد وبطولي ورائع وشريف في هذه التعبئة الجماهيرية؛ لمكافحة البعث، وأنا أذكر لكم مثالاً آخر من غير النجف؛ لأننا نريد لهذا النموذج أن يعمم في كل العراق، نموذج مكافحة البعث شعبياً، الصحف تتحدّث أن طلبة كلية القانون في جامعة كركوك تظاهروا سلمياً مطالبين بعزل عميد الكلية؛ لأنه عنصر بعثي وعضو فرقة، وما يزال يمارس نفس الأساليب البعثية مع الجامعيين، هذا الموقف هو الموقف الصحيح، لا بدّ من إرادة شعبية، القانون يقول: لا بدّ من عزل أعضاء الفرق وأعضاء الشعب، لكن من الذي يطبق القانون؟

إذا لم يحضر الطلاب الجامعيون وأبناء المدارس والعمال والمزارعون وأعضاء النقابات والاتحادات فمن الذي يطبق القانون؟

في الدوائر الرسمية إذا لم يحضر الموظفون لعزل الإدارة البعثية الساقطة فمن الذي يقوم بهذا الأمر؟

ولهذا أدعو وأشد على أيدي كل العمال والموظفين وطلاب المدارس وطلاب الجامعات واتحادات العمال والمزارعين أن يقوموا بممارسة شعبية لتطهير دوائرهم من حزب البعث.

المحور السادس: أمن الثقافة والقيم الإسلاميّة:

هناك أمن شخصي للإنسان، وهناك أمن للقيم وللمبادئ.

الأمن الشخصي يعني: أن نعيش في أمان، هناك أمن آخر هو: أن تعيش المبادئ والقيم الإسلاميّة في أمان، هذا نسميه أمن الإسلام والثقافة الإسلاميّة.

نحن في العراق نطالب بأمن الشعب العراقي، ونطالب أيضاً بأمن الثقافة الإسلاميّة، هذا يعني أننا لا نقبل الاعتداء على الثقافة الإسلاميّة، ولا نقبل العدوان على مبادئ القرآن والإسلام، إذا تم ذلك العدوان فإنه يعني لا أمن لإسلامنا، وحينئذٍ نحن غير مستعدين للسكوت حينما نواجه خرقاً لأمننا وإسلامنا.

في هذا الأسبوع أرسلنا وفداً من رجال الحوزة العلمية ومن عشائر النجف الأشرف إلى شبكة (العراقية) وقدمنا لهم مذكرة بأن هذه الشبكة لا تتمتع بالاستقلال ولا تعبر عن الهوية العراقية الصحيحة، وقدّمنا لهم الأرقام على ذلك، وقلنا لهم أن الشبكة تتجاوز على أمننا الإسلامي، وعن طريق المصادفة علم الوفد ورآى أن مسؤول العراقية هي امرأة مسيحية، لماذا؟ هل هذه هي الديمقراطية؟

هل تم ذلك عن طريق الانتخابات؟

هل هذه هي السيادة للعراقيين؟

أليس هذا تجاوزاً على القيم الإسلاميّة؟ أليس هذا فرض وصاية من الأعلى؟ ولماذا؟

إنّي أشعر بالحزن، وما زلت أتجرع هذه الغصة بأن في يوم شهادة أمير المؤمنين C حينما يفتح التلفزيون العراقي تشاهد أفلام الرقص الماجنة، في

يوم شهادة محرر العراق وبطله، ومحرر الإسلام سيد الوصيين الإمام أمير المؤمنين C ، شبكة العراقية تدوس على كرامتنا جميعاً.

ما معنى ذلك؟

لا بدّ أن نرفع صوتنا، لا بدّ أن نطالب بحقنا، لا بدّ أن نطالب بالسيادة الإعلامية التي تحترم كرامة العراقيين ومبادئهم، لماذا تداس قيمنا الإسلاميّة، هل هذا عهد صدام؟ هل هناك دكتاتورية مرة أخرى؟

إذن ما هو دورنا وتكليفنا وتكليف مجلس الحكم والعلماء؟ ما هو تكليف الجامعات؟ ما هو تكليف الطلاب؟ ما هو تكليف العراقيين؟ هل نسكت؟

قلنا لهم: إذا لم تغيّروا تلك المناهج وتخضعوا لإرادتنا فإننا سنحرك الشارع العراقي ضدكم، سنلجأ إلى أسلوب آخر، سنحرك الشارع العراقي من أجل الدفاع عن الإسلام وأمّته، إنه أعز من أمننا الشخصي ودورنا وأرضنا وملكنا، لماذا تداس هذه المقدسات ثمّ يطلب منّا السكوت؟

رفعنا لهم مذكرة، ومذكرة أخرى إلى مجلس الحكم، وطالبنا مجلس الحكم بأن يكون له رقابة، وأن يشكل لجنة للأشراف على شبكة العراقية.

وسننتظر بإذن الله الاستجابة لهذه الطلبات، وأنا واثق بأن الصيحة حينما تكون لله تبارك وتعالى ستترك أثرها، حينما ينهض الناس والأمّة لله سبحانه وتعالى سينتصرون؛ لأن الله غالب على أمره. نحن غالبون، نحن منتصرون حينما نقف لله تبارك وتعالى وننتصر له.

والحمد لله رب العالمين

* * *

(٤/ شوال المكرم/ ١٤٢٤هـ)
(٢٨/ ١١/ ٢٠٠٣م)

خطبة الجمعة الثالثة عشرة

محاور الخطبتين

الخطبة الأولى:

١ _ التقوى خلاصة دعوة الأنبياء.

٢ _ مشكلة الفراغ.

٣ _ المعالجات الإسلاميّة لمشكلة الفراغ.

الخطبة الثانية:

١ _ عيد الفطر المبارك.

٢ _ مشروع نقل السلطة.

٣ _ مشروع مكافحة الإرهاب.

٤ _ غلق فضائية العربية، ومشكلة الفضائيات.

٥ _ مشكلة شبكة العراقية في بغداد.

الخطبة الأولى

العباديّة

بسم الله الرحمن الرحيم والحمد لله رب العالمين، وصلى الله على أشرف خلقه وأكرم بريته محمّد وآله الطاهرين.

أوصيكم عباد الله ونفسي بتقوى الله واتّباع أمره.

قال الله تعالى في محكم كتابه الكريم:

[يا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللهَ حَقَّ تُقاتِهِ وَلا تَمُوتُنَّ إِلاَّ وَأَنْتُمْ مُسْلِمُونَ](1).

التقوى خلاصة دعوة الأنبياء:

تقوى الله: هي خلاصة دعوة الأنبياء وهدفهم، وما يريدونه من العباد، وقد وردت في القران الكريم آيات كثيرة تَحثُّ على تقوى الله، فقد قال تعالى:

[إِذْ قالَ لَهُمْ أَخُوهُمْ نُوحٌ أَلا تَتَّقُونَ](2).

[إِذْ قالَ لَهُمْ أَخُوهُمْ هُودٌ أَلا تَتَّقُونَ](3).

[إِذْ قالَ لَهُمْ أَخُوهُمْ صالِحٌ أَلا تَتَّقُونَ](4).

[إِذْ قالَ لَهُمْ أَخُوهُمْ لُوطٌ أَلا تَتَّقُونَ](5).

---

(1) آل عمران: ١٠٢.

(2) الشعراء: ١٠٦.

(3) الشعراء: ١٢٤.

(4) الشعراء: ١٤٢.

(5) الشعراء: ١٦١.

[إِذْ قَالَ لَهُمْ شُعَيْبٌ أَلا تَتَّقُونَ].[١]

[وَإِنَّ إِلْيَاسَ لَمِنَ الْمُرْسَلِينَ * إِذْ قَالَ لِقَوْمِهِ أَلا تَتَّقُونَ].[٢]

القرآن الكريم يدعونا للتقوى، حق التقوى، وهذه مسألة أُريد أن أقف عندها قليلاً.

يقول الله تعالى: [يا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِ][٣] بما يستحقه الله تبارك وتعالى و يجب له و يليق بشأنه، لكن هناك آية ثانية في سورة (التغابن) تقول: [فَاتَّقُوا اللَّهَ مَا اسْتَطَعْتُمْ]،[٤] بعض المفسرين تصوّر أنَّ هناك تضاداً، فكيف تقول آية في سورة آل عمران [اتَّقُوا اللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِ] ثمّ آية أخرى تخفف الأمر وتقول: [مَا اسْتَطَعْتُمْ]، يعني بمقدار ما تستطيعون، ولكن ليس الأمر كذلك، يجب أن نتقي الله أقصى ما يمكن لنا أن نتقيه، نحن قد لا نبلغ حقَّ التقوى الذي هو شأن الله تعالى، لكن يجب علينا باتجاه العمل، و ذلك الهدف البعيد أن نبذل كل جهد المستطيع، يعني ما استطعتم.

إنّ الله تبارك وتعالى كما قرأنا في دعاء صلاة العيد: (أهل التقوى والمغفرة) ويعني أن الله أهل لأن نتقيه ونحذر غضبه وسخطه، لاحظوا الجمال الإلهي، فإن الله أهل التقوى، وفي نفس الوقت أهل المغفرة، إن الله الذي يجب أن نخافه يجب أن نرجوه، نخافهُ أقصى درجات الخوف، ونرجوه أقصى درجات الرجاء.

---

(1) الشعراء: ١٧٧.

(2) الصافات: ١٢٣ - ١٢٤.

(3) آل عمران: ١٠٢.

(4) التغابن: ١٦.

مشكلة الفراغ:

تناولنا في الأسابيع الماضية المعالجة الإسلاميّة لمشكلة القلق، الاضطراب الأمني، التمزق العائلي، الصراع القومي، الفقر، الجهل، العزوبة، الخوف، اليأس، والفراغ القيادي.

واليوم نتناول مشكلة الفراغ لدى الإنسان؟

فأوقات الفراغ مشكلة في كل المجتمعات والأمم والحضارات والأديان، فكيف يَصرِفُ الشاب وقته، وهكذا المرأة والرجل الكبير، فهناك فراغ ساعة أو أربع ساعات أو يوم أو يومين أو فراغ دائم.

إن مشكلة الفراغ تحتاج إلى علاج، وقد يغفل الناس والحضارات والمبادئ والمذاهب عن هذه القضية ولا تعبّر عنها أنها مشكلة، ولكنها في الواقع مشكلة وتعتبر جواً مفتوحاً لاستقبال الأوبئة المختلفة، كيف نملؤ هذا الجو بالتعقيم حتّى لا نُصاب بتلك الأوبئة؟

المعالجات الإسلاميّة لمشكلة الفراغ:

هناك فرق بين المعالجة الإسلاميّة لمشكلة الفراغ وبين المعالجة المادية الغربية.

اليوم يحاول العالم والحكومات أن تعالج الفراغ خاصة عند الشباب، لكن تلك المعالجة تختلف عن المعالجة الإسلاميّة، هناك منهجان في معالجة الفراغ.

المنهج الأوّل: منهج الاستهلاك:

وهو المنهج الغربي المادي، ويحاول استهلاك هذه الساعات وإشغال الشباب بأعمال تستهلك ساعات الفراغ دون نتيجة حقيقية.

المنهج الثاني: منهج الاستثمار:

وهو منهج الاستثمار لساعات الفراغ.

منهج الإستهلاك الغربي لساعات الفراغ يتضمن الألعاب والقِمار والفضائيات والأفلام الفاسدة والسياحة بدون هدف، والجرائد غير النافعة، وكتب الضلال، وكتب الجنس.

الهدف هو إشغال هذا الشاب واستهلاك ساعات فراغه عبر هذه البرامج وليس أن يستفيد، الهدف هو القضاء على هذه الساعات، بحيث لا يشعر بالألم والبؤس والكآبة.

المعالجة الإسلاميّة لمشكلة الفراغ هي المعالجة الاستثمارية لأوقات الفراغ رغم أنها ساعات استراحة، فالإسلام يدعو لجعلها استراحة واستفادة، الاستراحة المفيدة وليس الباطلة، لاحظوا البرامج التي وضعها الإسلام العظيم قبل (١٤٠٠) عاماً، كيف عالج بها هذه المشكلة التي لا زالت قائمة رغم تحضر وتمدن الإنسان، أذكر هنا مجرد عناوينها:

أوّلاً: التزاور العائلي، أي: صلة الرحم.

ثانياً: توطيد العلاقات الاجتماعية عبر مجالس المحبة والسرور والصلات الطيبة بين الناس.

ثالثاً: السياحة الدينية، كالحج والعمرة، زيارة المشاهد الشريفة، يجب على الإنسان أن يحج مرة واحدة في العمر، لكن يستحب له أن يكرر الحج والعمرة كل عام، ويزور النبي 9 والأئمّة الأطهار في كل عام، ويزور المشاهد الشريفة دائماً ما استطاع، السياحة الدينية التي مُنعت منها شعوبنا.

وهنا يستحق أن نعرج في حديث سياسي إلى الظلم الذي عانت منه شعوبنا، وخاصة الشعب العراقي فحرم حتّى من الزيارة والسياحة الدينية، وليس

فقط الحرمان من الحج الذي كان ممنوعاً على الرجل والمرأة، إلاّ أن يتجاوز الستين وبعد أن يستهلكا تماماً، كان الإنسان العراقي يلاحق على زيارة الإمام الحسين C مشياً على الأقدام، بل بأيّة صورة. وهناك دراسات وكتب اُلفت من قبل نظام البعث الفاسد في كيفية مكافحة زيارة الإمام الحسين C ، وكانت هناك أنواع الملاحقات، حتّى يصل بعضها إلى الإعدام؛ عقوبة من يقوم بالزيارة خلافاً لقرارات النظام.

رابعاً: المطالعة المفيدة والتثقّف، فطالما دعا الإسلام وأئمّتنا خاصة، لأن نتفقه في الدين، حتّى ورد في الحديث الشريف عن الصادق C : «أفّ للرجل المسلم لا يفرغ نفسه في الأسبوع يوم الجمعة لأمر دينه فيسأل عنه»،[١] أي: أن يوم الجمعة وهو يوم الاستراحة يدعونا الإسلام إلى أن نجعله يوم استفادة أيضاً، ويوم قراءة القرآن والمطالعة الدينية، يجب شرعاً معرفة الأحكام والعقائد الإسلاميّة، إنها الثقافة الموجّهة، وليس ثقافة الغرب التي تتضمن كتب الضلال وقصص الجرائم و الغرام.

خامساً: الألعاب والتسلية الحلال، الإمام عليّ C يقول: «ليس للعاقل أن يكون شاخصاً إلاّ في ثلاث: مرمة لمعاش، أو خطوة في معاد، أو لذة في غير محرَّم».[٢]

فالإسلام لا يمنع الألعاب الحلال والترفيه الحلال بكل صوره، وتطوير اللياقات البدنية ومختلف الألعاب الرياضية، بل يشجع عليه حينما يمكن استثماره، وبهذا الصدد تُسَجَّل نقطة سوداء في جبين نظام

(1) الخصال: ٣٩٣.

(2) نهج البلاغة ٤: ٩٣/ ٣٩٠.

الطاغية صدام؛ حيث وزع جرائمه على كل الشعب العراقي حتّى على الرياضيين، فقد كان يتعامل معهم على أنهم أسرى بيده وليس أصحاب فن أو لياقة بدنية، يجب أن نفتح للرياضيين صفحة جديدة، إننا نفرح حينما نسمع خبر فوز لفريق عراقي رياضي سواء في كرة القدم أو الألعاب الرياضية الأخرى.

وليعرف شبابنا الطيبون أننا معهم في تطوير اللياقة البدنية والفنية، والإسلام يريد أن يفتح للإنسان فرصة للياقاته وتطويرها ثمّ استثمار ذلك في صالح التربية الروحية، وأنا أنتظر من إخواني في النوادي الرياضية المختلفة بمقدار ما يهتمون فنياً أن تتحول النوادي الرياضية إلى مدرسة فيها لمسة الدين ورائحته، وذكر الله وبسم الله الرحمن الرحيم، والقرآن الكريم والحمد لله. وهذا أمر ممكن، حينئذٍ سيجعل الله تبارك وتعالى ذلك العمل عبادياً لأن الله كريم.

سادساً: النهي عن مجالس البطّالين، فقد ورد عن الإمام السجاد C في دعاء أبي حمزة الثما لي:

«لعلَّك وجدتني آلف مجالس البطّالين فبيني وبينهم خليتني».[١]

الإسلام ينهى أن نكون من البطّالين، أو أن نألف مجالسهم في أوقات الفراغ التي يجب أن تُستثمر، وفي وصية رسول الله 9 للإمام عليّ C : «يا عليّ، بادر بأربع قبل أربع: شبابك قبل هرمك، وصحتك قبل سقمك، وغناك قبل فقرك، وحياتك قبل مماتك».[٢]

* * *

(1) مصباح المتهجد: ٥٨٨.

(2) الخصال: ٢٣٩/ ٨٥.

الخطبة الثانية

السياسيّة

في الخطبة الثانية لدينا خمسة محاور:

المحور الأوّل: عيد الفطر المبارك:

مرّت علينا مناسبة عيد الفطر الذي منّ الله به علينا ونحن في عراق حر بعد سقوط نظام الطغيان والاستبداد، نسأل الله تبارك وتعالى أن يجعل جائزتنا في ذاك اليوم هي العتق من النار والفوز بالجنّة، أسأل الله تعالى أن يجعل صيامنا جميعاً مقبولاً وصلاتنا مقبولة، وأن يجعلنا ممن أحسن ضيافته فإنه الكريم، وهذا ما نرجوه من لطفه، الجائزة الكبرى التي ننتظرها من الله تعالى هي الفوز بالجنّة والرضوان من الله.

ونحن على مستوى العراق ننتظر من الله تعالى جائزة أخرى هي الاستقرار والاستقلال، نسأل الله تعالى بحق شهر رمضان ويوم العيد يوم توزيع المواهب والعطايا والجوائز والهدايا، أن يتلطف علينا بأن يرزق عراقنا الاستقرار والخلاص من عناصر الفوضى والتدمير والإرهاب وعناصر الشغب، ثمّ يرزقنا العراق الحر المستقل ذا السيادة الحقيقية في كل المجالات، سنشهد عراقاً مستقراً ومستقلاً، وهذا ما نرجوه من الله تبارك وتعالى، ونعمل باتجاهه إن شاء الله.

المحور الثاني: مشروع نقل السلطة:

فإن قوى التحالف _ والولايات المتحدة بالذات _ طرحت مشروعاً أخيراً يعتبر الحديث الساخن اليوم في الساحة العراقية. وهو مشروع نقل السلطة وإعادة السيادة للعراقيين. هذا المشروع يتألف من تأسيس مجلس وطني يقوم بانتخاب حكومة وطنية، ثمّ تنقل السلطة من قوى الاحتلال إلى تلك الحكومة الوطنية،

يأتي هذا توأماً ومقارناً للإعلان عن حلّ مجلس الحكم، ولكن مع بقاء قوات الاحتلال لأجل الحفاظ على الحالة الأمنية كما يعبّرون، ثمّ في خطوة رابعة تجري انتخابات لمجلس دستوري، وفي الخطوة الخامسة يتم وضع الدستور. ونوقش هذا المشروع في مجلس الحكم، وما يزال الجدال والنقاش قائماً.

ونحن أيها الإخوة والأخوات لا نريد أن نتناول هذا المشروع على مستوى أروقة مجلس الحكم، أو المجلس الأعلى، أو في محفل سياسي، وإنما نتناوله بما هو واجب وحق صلاة الجمعة، وإمام الجمعة بما يستحقه هذا الشأن. وهناك وظيفة علينا ونحن مكلفون، كما تقول الروايات بأن نشرح للناس ما يحيط بهم من المخاطر، ونحن اليوم نشعر بخطر يحيط بنا، ولا بدّ أن نفاتحكم بهذا الخطر، ونسأل الله أن يوفقنا لأداء ما يفرضه علينا، وأن لا نكون مقصّرين معكم ومع ديننا ومع الله تبارك وتعالى، نحن نشعر بوجود خطر على العراق من خلال مشروع نقل السلطة وإعادة السلطة.

أين يكمن الخطر؟

الخطر هو أن هناك عملية التفاف على إرادة الشعب العراقي وعملية خداع؛ وذلك لأن الخطوة الأولى وهي تأسيس مجلس وطني يراد لها أن تتم ليس عن طريق عملية انتخابية جماهيرية عامة حرة، وإنما يراد أن تمرر عبر تعيين خمسة عشرة شخصاً لكل محافظة، خمسة يعيّنهم مجلس الحكم، وخمسة يعيّنهم المجلس البلدي، وخمسة يعيّنهم مجلس المحافظة تعييناً، المسألة إذن ليست عملية انتخابية، وإنما مسألة تعيين، وفي التعيين تدخل أمور كثيرة، المهم أن التعيين هو عبارة عن تغييب لإرادة الشعب العراقي، ونحن في بداية تأسيس العراق المستقر الحر المستقل يجب أن يبنى على أساس إرادة العراقيين وليس على أساس تنصيب؛ لأن هذا حقكم وحق صلاة الجمعة وحق العراقيين.

إن هذه المسألة هي محاولة التفاف حول قرار المرجعية الدينية العليا التي سجلت إنجازاً عظيماً ونجاحاً رائعاً، وسجلت _ إذا سُمح لنا أن نستخدم هذه التعابير الأدبية _ هدفاً أوّلاً في المرمى. المرجعية الدينية العليا في النجف الأشرف المتمثلة بآية الله العظمى السيد السيستاني (حفظه الله تعالى) حينما بحث مشروع وضع الدستور، قال: لا بدّ أن تتم عملية وضع الدستور عبر انتخابات جماهيرية حرة عامة، عدة شهور مرّت على هذه الانطلاقة الرائعة للمرجعية، وجرت عدة محاولات للالتفاف عليها والخلاص منها، وكان أخيراً هذا الالتفاف الأخير وهو مشروع نقل السلطة، بعدما عاد سفير الولايات المتحدة إلى العراق حمل مشروعاً هو نقل السلطة، إنه قال: بما أن المرجعية الدينية تطالب بالانتخابات، إذن اسمحوا لنا نعطيكم مشروعاً آخر، نحن نعجّل لكم نقل السلطة، ألستم تريدون نقل السلطة وإعادة السيادة، نحن نعجل لكم نقل السلطة وأجّلوا الانتخابات الدستورية لمرحلة لاحقة.

نقل السلطة ليس عبر انتخابات، وإنما عبر التنصيب بالنحو الذي شرحته لكم، وهنا أيضاً شعرنا والأحزاب الإسلاميّة وعدد من الأحزاب الوطنية، وعلى رأس ذلك المرجعية الدينية بالقلق من هذا المشروع الذي هو التفاف على سيادة الإنسان العراقي وإرادة العراقيين، ومرة أخرى سجلت المرجعية العليا إنجازاً رائعاً، سجلت لنا نحن العراقيون هدفاً ثانياً قوياً، حينما قالت: لا يمكن تأسيس مجلس وطني إلا عبر انتخابات حرة جماهيرية عامة.

ألستم تريدون الديمقراطية؟ إذن افتحوا للناس فرصة الانتخابات، لماذا الالتفاف عليها؟ نريد دستوراً، وتتم عملية الالتفاف على انتخابات الدستور.. ونريد مجلساً وطنياً وتتم عملية الالتفاف عليها.. إذن أين الديمقراطية التي تدّعونها؟ أين إعادة السيادة للعراقيين؟

الوعي العالي الذي تتمتع به المرجعية، وهذا من مفاخر شيعة أهل البيت G ، إنهم يسجلون مثل هذه الانجازات للعراق وللعراقيين، نحمد الله تبارك وتعالى على وجود هذه الخيمة والمظلة الشريفة المقدسة التي نلجأ إليها عندما نشعر بالقلق والهجوم الحقيقي علينا.

هذا هو طرحنا وتعليقنا والنقطة الأولى، أصل العملية أن تتم عبر انتخابات ولا تتم بغير ذلك.

المحور الثالث: مشروع مكافحة الإرهاب:

فقد شكلت لجنة في بغداد سميت باللجنة التحضيرية لمكافحة الإرهاب، وتشترك فيها مجموعة عناصر جيدة من أجل نشر الوعي في مكافحة الإرهاب، ثمّ الدعوة لمظاهرات عامة تحت عنوان (لا للإرهاب)، تعليقنا عليه أنه عمل جيد وصحيح ومبارك، ولكن هو عمل ناقص وتبقى نتائجه ناقصة، فلا بدّ من تشخيص المصداق ووضع النقاط على الحروف.

من هم الإرهابيون؟

ومن الذي يحمل راية الإرهاب في العراق؟

إنّ مجرد إطلاق عنوان (لا للإرهاب) شيء جيد، لكن دون أن تكون له ثمرة حقيقية على الأرض، لا بدّ من تشخيص المصاديق، نحن شخّصناها والعالم يعرفها، مصداق الإرهاب هم فلول النظام وعناصر حزب البعث، كما إن الشعارات اليوم قد تستخدم بشكل معاكس، إن التطرف المذهبي هو العنصر الثاني للإرهاب في العراق.

كما تعلمون أن الشعب الفلسطيني يكافح كفاحاً حقيقياً عادلاً دفاعاً عن نفسه وأرضه ومقدساته، ولكنه يُتهم بالإرهاب! أما الحكم

الظالم المستبد الغاصب، الحكم الإسرائيلي فلا يُتهم بالإرهاب، كيف انقلبت المعادلة؟ ذاك الطفل الذي يكسّر الجنود الصهاينة يده وجمجمة رأسه أمام الناس يقال له إرهابي ولا يقال لهؤلاء القتلة إنّكم إرهابيون.

العالم اليوم هو هذا، إن حزب الله لبنان مفخرة العرب والمسلمين يُتهم بالإرهاب، رغم أنه يريد تحرير أرضه من الغاصبين المحتلين المعتدين، أما الغارات الجوية التي تقصف القرى وتقتل الأبرياء فلا تتهم بالإرهاب، تُتهم إيران الإسلاميّة الكبرى بالإرهاب ولكن الاعتداء عليها لا يُتهم بالإرهاب.

نحن نتحدّث بصراحة ويجب أن نتمتع بالشجاعة، ما معنى أن تُتهم إيران وسوريا بالإرهاب ولا تُتهم إسرائيل بأنها إرهابية، سوريا تُتهم بأنها إرهابية ومحور من محاور الشر، وإيران كذلك، ولكن إسرائيل لا يقال عنها إرهابية، لماذا؟

نحن بحاجة إلى أن نُشخص مصاديق الإرهاب، الشعب العراقي ضحية الإرهابيين والحكومات الإرهابية والإرهاب الدولي المنظم، اليوم العراق والعراقيون يريدون أن يتحرروا من الإرهاب بمكافحة البعثيين والمتطرفين الوهابيين.

الإرهاب عنوان يجب أن يوجّه إلى أهله أعداء الشعوب القتلة الظلمة، ولهذا نحن مع لجنة مكافحة الإرهاب ومساعيها الجيدة المشكورة، لكن ندعو لتشخيص مصداق هذا الأمر، لاحظوا، نحن في النجف الأشرف حينما أطلقنا ودعونا إلى مسيرة البراءة من حزب البعث انطلق الآلاف في غضون ثلاثة أيام دون تدابير كثيرة، لأن القضية واضحة، لكن مكافحة الإرهاب بدون توضيح المصداق تبقى متلكئة في

الطريق، أما إذا وضحنا المصاديق فإن الشعب العراقي سيندفع وينطلق جميعاً للوقوف مع مشروع هذه اللجنة وتفعيله.

المحور الرابع: غلق فضائية العربية ومشكلة الفضائيات:

تناقلت الأخبار أن مجلس الحكم قرر غلق مكتب فضائية العربية ــ في العراق ــ وبطبيعة الحال فهو على القاعدة أمر مؤقت، ولا أريد أن أتحدث عن خلفية ذلك، وإنما أتحدّث عن مشكلة الفضائيات العربية عموماً، هناك مشكلتان:

الأولى: إن هذه الفضائيات تريد أن تفرض سياسة معينة على الشعب العراقي، هي سياسة المواجهة المسلحة والترويج للإرهاب.

الثانية: هذه الفضائيات تنقل صورة أخرى عن الواقع العراقي وليست الصورة الحقيقية، وما ينتظره الناس من الفضائيات هو أن ينقلوا صورة صادقة وليست محرفة.

بعض الفضائيات تاريخياً وقفت إلى جانب نظام صدام حتّى سقط ذليلاً، ولم تعدّل منهجها وأسلوبها من جديد، وإنما بقيت تعمل على خلاف إرادة الشعب العراقي.

كيف ينظر الشعب العراقي كيف ينظر إلى عمليات التدمير والتفجير والتخريب التي تسميها بعض الفضائيات عمليات مقاومة! ولكن هل هي مقاومة؟

هل أن تفجير أنابيب النفط والشعب العراقي على مطلع الشتاء البارد مقاومة؟

هل أن ضرب المجالس البلدية مقاومة؟

وهل ضرب مقرات الشرطة في بعقوبة مثلاً مقاومة؟

وهل إحراق المكتبات العلمية في شارع المتنبي في بغداد مقاومة؟ وهل الهجوم على الوزارات وإحراقها مقاومة؟

الفضائيات تعبر عن هذه الأعمال الإرهابية بأنها مقاومة، بينما هي أعمال إرهابية وتخريب وتدمير وإساءة وضرب لمصالح العراقيين، فلماذا لا تتحدّث الفضائيات بصورة صحيحة؟

نحن لا نؤمن بصحة هذه الممارسات المسلحة التي تضر بمصلحة ومستقبل شعب العراق.

سياستنا مشخصة، فإن آية الله شهيد المحراب 1 شخّص المنهج وسماه المقاومة السياسية، هذا هو منهجنا، فلماذا تريد الفضائيات أن تحمّل الشعب العراقي منهجاً آخر فيه دماره وتخريب البنى التحتية للاقتصاد العراقي؟

هذه هي مشكلة الفضائيات، وما نرجوه هو التعديل في منهج سياسة الفضائيات.

المحور الخامس: مشكلة شبكة العراقية في بغداد:

هذا الأمر تناولناه في بداية شهر رجب، وخاطبنا شبكة العراقية وسجلنا عليها ملاحظتين:

الأولى: أننا نطمح لإعلام عراقي مستقل.

والثانية: نطمح لإعلام يحمل الهوية الإسلاميّة؛ لأن الشعب العراقي هويته إسلاميّة، وسجّلنا على العراقية أنها لا تحمل هاتين الصفتين، فلا هي مستقلة في حركتها، ولا هي تحمل الهوية الإسلاميّة، الإسلام هو وجدان الشعب العراقي وضميره ودينه. فإذا أرادت (العراقية) أن تكون عراقية بمعنى الكلمة يجب أن تكون مستقلة وتحمل الهوية الإسلاميّة.

وبدأت تداعيات هذا الطرح، وبدأت الفضائيات تتحدّث والشارع العراقي يتحدّث عن مشكلة العراقية، وخاطبوا إدارة العراقية برأيهم في هذا الطرح، وأنا بهذا الصدد أشكر الشارع الإسلامي في بغداد حينما أعطوا رأيهم في أنهم ضد برامج (شبكة العراقية) ويجب تصحيحها.

وفي نفس الوقت أشكر إدارة (العراقية) حينما وعدت بتصحيح برامجها، ونقل لي البعض أن عملية التغيير والتصحيح قد بدأت، ولكننا نطالب بالتغيير والتصحيح الحقيقي، الشارع العراقي هو شارع الإسلام، ولا نقبل بأنصاف الحلول، الوجدان العراقي وضميره هو ضمير الإسلام ووجدانه، الطلاب والطالبات والعشائر والكسبة والعمال والمزارعون لا يمكن أن يستقبلوا إعلاماً لا يتمتع باستقلال وهوية عراقية، وحينما تحدّثنا عن تحريك الشارع العراقي فإنه حقنا أن نتحرك دفاعاً عن سيادتنا وإسلامنا، أنتم تدّعون الديمقراطية، إذن لماذا تخافون من تحريك الشارع العراقي؟ من حق الطلاب والطالبات والعمال كما يتظاهرون من أجل دراستهم وجامعاتهم ورواتبهم، أن يتحركوا دفاعاً عن دينهم وشرفهم وغيرتهم ومقدساتهم.

الشارع العراقي سيتحرك إذا لم تصحح قناة (العراقية) برامجها ومواقفها، وهذا هو موقف الشارع العراقي و صلاة الجمعة وأئمّة المساجد والحسينيات والمؤسسات الدينية، أنا لا أتحدّث عن مجلس الحكم أو الأحزاب السياسية التي هي مسؤولة أيضاً بأن يكون لها موقف بطولي في هذه الأمور، لكن ربما يكون لها أولويتها، ونحن لنا تكليفنا ومسؤوليتنا أيضاً، (العراقية) بحاجة إلى تصحيح إسلامي عراقي حقيقي.

والحمد لله رب العالمين

* * *

(١١/ شوال المكرم/ ١٤٢٤هـ)
(٥/ ١٢/ ٢٠٠٣م)

خطبة الجمعة الرابعة عشرة

محاور الخطبتين

الخطبة الأولى:

١ _ التقوى والصبر شروط النصر.

٢ _ مشكلة الاختلاف السياسي.

٣ _ حدود الاجتهاد السياسي.

الخطبة الثانية:

١ _ هدم قبور الأئمّة الأطهار في البقيع.

٢ _ الحج.

٣ _ مشروع نقل السلطة.

٤ _ تشكيل القوة الضاربة لمكافحة الإرهاب.

٥ _ الوحدة الإسلاميّة والوطنية.

الخطبة الأولى

العباديّة

بسم الله الرحمن الرحيم والحمد لله رب العالمين، وصلى الله على أشرف خلقه وأكرم بريته محمّد وآله الطاهرين.

أوصيكم عباد الله ونفسي بتقوى الله واتّباع أمره.

قال الله تعالى في محكم كتابه الكريم:

[يا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمْ إِنَّ زَلْزَلَةَ السَّاعَةِ شَيْءٌ عَظِيمٌ * يَوْمَ تَرَوْنَهَا تَذْهَلُ كُلُّ مُرْضِعَةٍ عَمَّا أَرْضَعَتْ وَتَضَعُ كُلُّ ذاتِ حَمْلٍ حَمْلَها وَتَرَى النَّاسَ سُكارى وَما هُمْ بِسُكارى وَلَكِنَّ عَذابَ اللَّهِ شَدِيدٌ][1].

التقوى والصبر شرطا النصر الإلهي.

لقد تكرر الأمر بالتقوى والصبر في سورة آل عمران ثلاث مرات.

قال تعالى: [وَإِنْ تَصْبِرُوا وَتَتَّقُوا لا يَضُرُّكُمْ كَيْدُهُمْ شَيْئاً][2].

وقال تعالى: [وَإِنْ تَصْبِرُوا وَتَتَّقُوا فَإِنَّ ذلِكَ مِنْ عَزْمِ الأُمُورِ][3].

وقال تعالى: [بَلى إِنْ تَصْبِرُوا وَتَتَّقُوا وَيَأْتُوكُمْ مِنْ فَوْرِهِمْ هذا يُمْدِدْكُمْ رَبُّكُمْ بِخَمْسَةِ آلافٍ مِنَ الْمَلائِكَةِ مُسَوِّمِينَ][4]، أي: إن تصبروا وتتقوا فإن

---

(1) الحج: ١ - ٢.

(2) آل عمران: ١٢٠.

(3) آل عمران: ١٨٦.

(4) آل عمران: ١٢٥.

ملائكة السماء تنزل لنصركم، (مسومين) يعني: معلمين، أعلموا أنفسهم.[1] يضعون علامات فكانوا يقتلون المشركين وكانوا هم الوسيلة لتكثير المسلمين في أعين المشركين أثناء القتال ولهذا قال الراوي ــ وكان شهد بدراً ــ: والله إني لأتبع بصري رجلاً من المشركين أريد أن أضربه إذ وقع رأسه قبل أن يصل إليه سيفي، فعرفت أنه قد ضربه غيري.[2]

وفي سورة يوسف جاء على لسان نبي الله يوسف C : [إِنَّهُ مَنْ يَتَّقِ وَيَصْبِرْ فَإِنَّ اللَّهَ لا يُضِيعُ أَجْرَ الْمُحْسِنِينَ]،[3] حينما سأله إخوته: [أَإِنَّكَ لأَنْتَ يُوسُفُ قَالَ أَنَا يُوسُفُ وَهَذَا أَخِي قَدْ مَنَّ اللَّهُ عَلَيْنَا]، ثمّ قال: [إِنَّهُ مَنْ يَتَّقِ وَيَصْبِرْ فَإِنَّ اللَّهَ لا يُضِيعُ أَجْرَ الْمُحْسِنِينَ]، وهو القانون الإلهي، [قَالُوا تَاللَّهِ لَقَدْ آثَرَكَ اللَّهُ عَلَيْنَا]،[4] أي: أراد أن يختارك يا يوسف [وَإِنْ كُنَّا لَخَاطِئِينَ * قَالَ لا تَثْرِيبَ عَلَيْكُمُ الْيَوْمَ يَغْفِرُ اللَّهُ لَكُمْ وَهُوَ أَرْحَمُ الرَّاحِمِينَ].[5]

المقصود أن القانون الإلهي هو أن التقوى مع الصبر يساويان النصر.

نحن نحتاج إلى تقوى وإلى صبر على العمل وتحمّل المشاق في مواجهة الأعداء ضمن كل المجالات، وحينئذٍ يكون الله ناصرنا ومعيننا ويكفينا كيد أعدائنا [أَلَيْسَ اللَّهُ بِكَافٍ عَبْدَهُ].[6]

---

(1) راجع تفسير مجمع البيان ٢: ٣٨٣.

(2) دلائل النبوة: ٢٢٨.

(3) يوسف: ٩٠.

(4) يوسف: ٩١.

(5) يوسف: ٩٢.

(6) الزمر: ٣٦.

مشكلة الاختلاف السياسي:

الاختلاف السياسي موجود في كل العالم وعلى طول التاريخ والذي يبلغ إلى حد الاطاحة بالشعوب والأمم والحضارات، وقد يصل الى مستوى الضياع في الموقف، وقد يرتفع إلى مستوى الاقتتال والمعركة الداخلية، هذا الاختلاف السياسي مرض، فما هي المعاجلة الإسلاميّة له؟

حاولت الشيوعية والفلسفة الماركسية أن تعالج هذه المشكلة، وهكذا الفلسفة الغربية، ولكن الإسلام يقدم معالجة أخرى للمشكلة.

أمّا المعالجة الشيوعية الماركسية فتتمثل بمبدأ دكتاتورية الحزب الواحد والقيادة الواحدة وقمع الآخرين، يعني أن الحياة للحزب الحاكم فقط والموت للأحزاب والقيادات الأخرى، رأي واحد مقبول والقتل للآخرين، هذه هي المعالجة الدموية الشيوعية اللاإنسانية للاختلاف السياسي.

أمّا المعالجة الغربية فهي نمط آخر يصطلح عليها بنظرية التعددية الحزبية والقيادية، أي: فتح الباب لكل الأحزاب والجماعات السياسية والقيادات، لتأخذ حريتها في العمل، وعبر هذا الانفتاح في العمل السياسي يمكن أن توجه المسيرة نحو الرأي الأفضل والقيادة الأفضل.

والإسلام طرح معالجة أخرى هي الأكثر عملية وموضوعية وإنسانية، وهي نظرية التعددية السياسية والوحدة القيادية.

التعددية السياسية تعني: أنه لا مانع من أن تتعدد الأحزاب والجماعات والاجتهادات السياسية، ولكن ضمن قيادة واحدة، فهناك تعددية سياسية، ولكن هناك وحدة قيادية، تعددية في الأحزاب

والجماعات، كل يعمل على شاكلته، ولكن لا بدّ من قيادة واحدة ينضوي تحت لوائها الجميع، هذه هي النظرية الإسلاميّة.

قال تعالى: [أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَأُولِي الأُمْرِ]،(١) فلا يحق لنا الاجتهاد أمام القيادة والإمامة، وإنما قاعدة (اطيعوا) تعني الوحدة القيادية، وليست التعددية القيادية [لَوْ كَانَ فِيهِمَا آلِهَةٌ إِلاَّ اللَّهُ لَفَسَدَتَا]،(٢) كل مجتمع فيه قيادتان أو قادة سيهلك ويفسد، نعم للتعددية السياسية والاجتهادات، لكن القيادة يجب أن تكون واحدة.

حدود الاجتهاد السياسي:

إضافة الى ذلك فإن الإسلام وضع حدوداً شرعية للاجتهاد السياسي:

الحد الأوّل: الطاعة للقيادة.

الحد الثاني: التعاون بين الجماعات والاجتهادات السياسية [وَتَعَاوَنُوا عَلَى الْبِرِّ وَالتَّقْوَى وَلاَ تَعَاوَنُوا عَلَى الإِثْمِ وَالْعُدْوَانِ].(٣)

الحد الثالث: حرمة التنازع، يعني يسمح للناس باختلاف في الاجتهاد السياسي، لكن لا يسمح لهم أن يتنازعوا، [وَلاَ تَنَازَعُوا فَتَفْشَلُوا وَتَذْهَبَ رِيحُكُمْ].(٤)

* * *

---

(1) النساء: ٥٩.

(2) الأنبياء: ٢٢.

(3) المائدة: ٢.

(4) الأنفال: ٤٦.

الخطبة الثانية

السياسيّة

في الخطبة الثانية لدينا خمسة محاور:

المحور الأوّل: هدم قبور الأئمّة الأطهار G في البقيع:

تعرّض قبر الإمام الحسن الزكي والإمام زين العابدين والإمام محمّد الباقر والإمام الصادق G إلى الهدم الوحشي عام (١٣٤٤هـ) _ قبل حوالي ثمانين عاماً _ من قبل الوهابية الظالمة الحاقدة على الإسلام.

إن أهل البيت C تعرضوا إلى أربعة ألوان من التصفيات:

أوّلاً: التصفية السياسية:

وذلك على عهد السقيفة الظالمة، حينما قالوا: لا تجتمع النبوة والإمامة في بيت واحد،[1] يعني الإمامة لا يجوز أن تكون لأهل البيت، إنه مبدأ سياسي يقول بأنه لا تجتمع النبوة والإمامة في بيت واحد، وهو مبدأ ما أنزل الله به من سلطان.

ثانياً: التصفية الجسدية:

على عهد معاوية بن أبي سفيان الذي بدأ بتصفية الأئمّة الأطهار G جسدياً، حيث استشهد إمامنا الحسن بن عليّ C من قبل أيادي معاوية، ثمّ استشهد الإمام الحسين C وباقي الأئمّة الأطهار.

ثالثاً: التصفية الفكرية:

وجاءت في العهد العبّاسي، وبالذات المستنصر العبّاسي في القرن

---

(1) راجع: شرح نهج البلاغة ١١: ١١٣ و١٢: ٨٤.

السابع الهجري، حينما سمح لأربعة مذاهب فقهية فقط، وأغلقت الباب دون المذاهب الأخرى ومذهب أهل البيت G بالذات.

أصبحت المذاهب المجازة هي المذهب الحنفي والمالكي والشافعي والحنبلي، أما مذهب أهل البيت G فأغلق الباب دونه، حيث لم يسمح لأهل البيت بمواصلة وممارسة دورهم الفكري فضلاً عن دورهم السياسي والقيادي.

رابعاً: التصفية الشرعية:

بمعنى سلب الشرعية من أهل البيت ومذهبهم، يعني أنهم ليسوا من الإسلام في شيء وخارجون عن الإسلام! يجب أن يقتلوا، ويستحقوا الذبح وتهدم قبورهم!

هذه التصفية الشرعية بدأتها الوهابية قبل حوالي (٨٠) عاماً، فأسست أساساً وقننت قانوناً هو أن هؤلاء الذين يزورون أهل البيت كفرة! ويجب أن تباح دماؤهم! وإلى اليوم يقدم فقهاؤهم فتاوى بأن دم أتباع أهل البيت حلال، ويستحقون القتل! الوهابيون سنّوا هذه السّنة، سلبوا حتّى الشرعية من مذهب أهل البيت وأتباعهم بحيث لم يعتبروهم من المسلمين.

وكانت فتوى (ابن باز) تقضي بحلّية دماء شيعة أهل البيت G ، هذه هي التصفية الشرعية، يعني لا شرعية لنا إطلاقاً، وعلى هذا الأساس هُدّمت قبور الأئمّة الأطهار الأربعة.

لكن التشيّع اليوم يحمل لواء الإسلام العالمي وترفرف رايته على العالِم الإسلامي، التشيع اليوم يمثل عز الإسلام والمسلمين [يُرِيدُونَ لِيُطْفِؤُا نُورَ اللَّهِ بِأَفْوَاهِهِمْ وَاللَّهُ مُتِمُّ نُورِهِ].[1]

---

(1) الصف: ٨.

بهـذه المناسـبة أذكّـر بمـا قـام بـه نظـام صـدام الطاغيـة مـن اعتـداء علـى قبـور الأئمّـة الأطهـار فـي العـراق وتـدمير العتبـات المقدسـة ومحاصـرتها ومحاصـرة أهلهـا، ولـو اسـتطاع أن يهـدم هـذه العتبـات المقدسـة لفعـل، لكـن الله سبحانه وتعالى هو الغالب على أمره.

نظـام صـدام قـام باعتـداء علـى هـذه العتبـات وعلـى مـدنها، ويكفـيكم أن تشهدوا اليوم الحرمان الذي تعاني منه هذه العتبات المقدسة والمدن المقدسة. إنه حرمان حقيقي يخجل الإنسان أن يظهر به أمام الملأ، لماذا هذا الحرمان؟ هذا هو سيد الوصيين وباب مدينة علم النبي. وهذا أمير المؤمنين، ولكن النجف محاصرة بهذا الشكل وفيها الخراب والدمار، وبقي الصحن الشريف دون إعمار خلال عشرات السنين، هذا هو نظام صدام، وهذه حرب صدام على أهل البيت وعلى الإسلام والمسلمين، وأنا بهذا الصدد أوجّه دعوة لأخوتي وأخواتي جميعاً: لدينا مشروع صغير وبسيط أعرضه عليكم، وهو فرش الصحن الشريف بالسجاد، فالمصلون يشكون من هذه القضية، إنّهم يصلّون على أرض بلا فرش، ونحن مسؤولون، أوجه دعوتي لكم جميعاً أيها المؤمنون، أيتها المؤمنات، أيها الزائرون الصالحون، وأيها الأغنياء، أيها التجار، أيها الزائرون من الجمهورية الإسلاميّة ودول الخليج والدول الأخرى، هذا صحن أمير المؤمنين G يجب أن نتكاتف لإعماره، ونبذل ما نستطيع لتحقيق المنظر اللائق للصحن الشريف.

وأشـكر المـسؤولين واللجـان وخَدَمـة الروضـة الحيدريـة علـى مـا يـساهمون بـه مـن دور فـي الاعمـار والتنظيـف، لكـن ذلـك يبقـى قلـيلاً تجـاه شـرف هـذا الإنـسان العظـيم، سـيد الوصـيين، أميـر المـؤمنين، ولهـذا أدعـوكم أيهـا الإخـوة للمـشاركة بمـا تـستطيعون، وهـذا اليـوم هـو يـوم الجمعـة، وقـد

قرأت عليكم في أيام سابقة الروايات التي تذكر باستحباب الصدقة يوم الجمعة، قرأت عليكم الرواية عن الإمام الباقر C [١] والإمام الصادق C [٢] أن الصدقة بألف، فمن يتصدق بدينار يكتب له ألف دينار، ومن يتصدق بألف دينار يكتب له مليون دينار، هذا اليوم هو يوم الصدقة، وكان إمامنا زين العابدين C لا يفوّت هذا اليوم، كان يأمر بالتصدق ويقول: «إن اليوم يوم جمعة»،[٣] أدعوكم في الحقيقة للمساهمة في هذا الفضل والثواب، وأدعو كل من يسمع صوتي من الزائرين من أتباع أهل البيت من أبناء الجمهورية الإسلاميّة والخليج والعراق وكل من يستطيع إلى أن يقف لاعمار المراقد المقدسة وإعلاء شأنها؛ لأن القرآن الكريم يقول: [فِي بُيُوتٍ أَذِنَ اللَّهُ أَنْ تُرْفَعَ وَيُذْكَرَ فِيهَا اسْمُهُ]،[٤] ونحن نخجل من أن هذه البيوت المقدسة الآن ليست بالمستوى المطلوب أمام العالم، إنها تحتاج إلى تظافر جهودكم، أدعوكم للتبرع والصدقة في كل جمعة وفي سائر الأيام.

السلام عليك يا أبا محمد الحسن الزكي، السلام عليك يا عليّ بن الحسين يا زين العابدين، السلام عليك يا أبا جعفر محمّد بن عليّ الباقر، السلام عليك يا أبا عبد الله يا جعفر بن محمّد الصادق ورحمة الله وبركاته.

---

(1) راجع: ثواب الأعمال: ١٨٥، وفيه: قوله C : «الصدقة يوم الجمعة تضاعف لفضل الجمعة على غيره من الأيام».

(2) راجع: وسائل الشيعة ٧: ٤١٣، وفيه: قوله C : «الصدقة ليلة الجمعة ويومها بألف...».

(3) أنظر: وسائل الشيعة ٧: ٤١٢.

(4) النور: ٣٦.

المحور الثاني: الحج:

نحن نستعد لاستقبال موسم الحج، والعراقيون يتلهفون لأداء مناسك الحج التي حرموا منها طوال عهد الظلم والاستبداد عهد نظام البعث. لقد كان الحرمان على مستوى الأفراد ومستوى الأداء، حيث لا يسمح للعراقي أن يقوم بالحج إلاّ بشروط تعجيزية، منها: أن يتجاوز عمره الخمسين، ومع أشكال الرقابة والإرهاب الموضوع عليه، وعلى مستوى الأداء نجد أن الحاج العراقي لم يكن يُسمح له بأن يؤدي مناسك الحج بصورة صحيحة كما يريدها الله، حيث أجهزة الأمن والملاحقة والرعب التي تسيطر على الحاج.

اليوم نستقبل موسم الحج، وبهذا الصدد ننتظر موقفاً إيجابياً من المملكة العربية السعودية في إعطاء العراقيين حصة كبيرة تعوّض بذلك ما فاتهم من السنوات السابقة، نطالب بحصة أقلّها خمسين ألف حاج عراقي في هذا العام، ونطلب منها ــ وهي التي تعرف حرمان هذا الشعب العراقي وأبدت صداقة مع العراقيين وإلى اليوم بيننا وبينها صداقة ــ موقفاً إيجابياً، وأن تأخذ بعين الاعتبار ما مرّ على العراقيين من الحرمان تجاه أداء فريضة الحج.

وبهذا الصدد أيضاً فإنني أنتظر من الإخوة القائمين على قوافل الحج أن يراعوا الجانب الديني بأن يأخذوا معهم عالماً دينياً، الأوقاف أيضاً تهتم بقضية جعل عالم ديني في كل قافلة حج، إن أحد نقاط الابداع في الجمهورية الإسلاميّة هو أن كل قافلة حج معها عالم ديني، وثانٍ معاون له حتّى يؤدي الناس فريضة الحج بشكل صحيح، وتستثمر هذه الفترة التربوية، وهذا الأمر ننتظره من الأوقاف ومن رؤساء القوافل

ومن الحوزة العلمية؛ لكي يكون الحج العراقي حجاً إبراهيمياً محمّدياً جعفرياً صحيحاً باشراف وتوجيه علماء الدين.

المحور الثالث: مشروع نقل السلطة:

الشيء المطروح من قِبَلنا وطرحته المرجعية الدينية العليا هو الانتخابات، إن نقل السلطة وتأسيس مجلس وطني يجب أن يتم عبر انتخابات جماهيرية حرة عادلة، هناك مجموعة صعوبات وإشكالات يحاول البعض تسجيلها؛ لتمنع من مشروع الانتخابات، ولكن هي قابلة للحل، ولا يصح أن نجعلها معوّقات وموانع دون الانتخابات، فمثلاً طرحوا موضوع أعداد المهاجرين في الخارج وهم أكثر من ثلاثة ملايين عراقياً، وقالوا: كيف يساهم هؤلاء في الانتخابات؟

وطرحوا إشكالاً ثانياً: هو أن الحالة الأمنية في العراق لا تساعد على إجراء الانتخابات.

وطرحوا إشكالاً ثالثاً: هو أن هذا الأمر يحتاج إلى تعداد سكاني جديد، وهو يحتاج إلى شهور وإلى نظام وشروط غير متوفرة.

وطرحوا إشكالاً رابعاً: هو قضية المستمسك القانوني، وهي: كيف تتم عملية الانتخابات عبر الهوية الشخصية أو البطاقة التموينية.

وعلى كل حال نحن نعتقد أن هذه الملاحظات قابلة للعلاج، ولا يصح أن توقف مشروع الانتخابات، ولا بدّ من معالجة الحالة الأمنية والمستمسك القانوني، وما شاكل ذلك، وعلى هذا الأساس نقول لهؤلاء الذين لا يشجعون عملية الانتخابات لأهداف ما:

لماذا لا يمارس العراقيون الانتخابات؟

الانتخابات هي الحق الطبيعي لكل الشعوب، فلماذا يُحرم منها العراقيون؟ هي أفضل صورة لتحقيق العدالة وحفظ حقوق الجميع.

الانتخابات أفضل صيغة لوحدة الموقف وعدم التنازع، وإذا أردنا أن نربح موقفاً واحداً لكل العراقيين شيعة وسنة، عرباً، أكراداً، تركماناً، كل الأحزاب والقوميات والأقليات فلا يتم إلاّ بالانتخابات التي توحد الموقف، لأنها الحق الطبيعي، وهي أفضل صيغة لتحقيق العدالة السياسية.

وعلى هذا الأساس فإن مشروع الانتخابات هو المشروع الصحيح والشرعي الذي يجب أن تتم عملية نقل السلطة من خلاله، والمرجعية الدينية العليا تبنّت هذا الرأي، ونحن ننتظر من الأحزاب والجماعات السياسية والقوميات المختلفة كافة الاستجابة لهذا المشروع الصحيح الذي لا يمكن المناقشة في شرعيته وصحته، نحن ندعوهم جميعاً لتسجيل الموقف الايجابي في مسألة الانتخابات.

المحور الرابع: تشكيل القوة الضاربة لمكافحة الإرهاب:

إن مجلس الحكم قد أصدر قرارين: قراراً سابقاً حدّثتكم عنه، وقراراً لاحقاً هو قيد الدرس اليوم.

القرار السابق: تشكيل لجنة اجتثاث البعثيين، وهو قرار يُشكر عليه مجلس الحكم، لقد شُكلت في مجلس الحكم لجنة أمنية وطرحت مشروعاً للدراسة ويفترض أنه سيصادق عليه قريباً بإذن الله، المشروع هو تشكيل القوة الضاربة من الأحزاب كافة لمكافحة الإرهاب، المشروع الذي بدأ به أهالي النجف الأشرف قبل حوالي شهرين حينما اندفعوا لتشكيل القوة الضاربة في مكافحة البعث، اليوم بحمد الله تعالى بدء

مجلس الحكم يقر تشكيل القوة الضاربة لمكافحة الإرهاب الذي يقف على رأسه البعثيون، نحن مع هذا القرار ونبارك لأخواننا في مجلس الحكم هذا القرار، ونشدّ على أيديهم ونقف في مؤازرتهم ومعاونتهم، إنه نعم القرار.

هنا سؤال يُطرح: لماذا هذا الموقف من حزب البعث؟

أنتم تعلمون أيها الإخوة أننا في ذكرى أربعين شهيد المحراب آية الله السيد الحكيم 1 حينما أعلنا عن اعتبار ذلك اليوم بداية تطهير العراق من البعثيين وضعنا سقفاً زمنياً هو ثلاثة أشهر، مضى من ذلك أكثر من شهرين وبقي أقل من شهر، وبحمد الله تعالى عاشت النجف أمناً وأماناً كثيراً، وحركة جماهيرية واسعة بهذا الاتجاه، رغم أننا لم نُفعّل عملية حركة اللجان باتجاه مكافحة البعث، نحن ننتظر نهاية السقف الزمني، وعند نهايته ستتصدى اللجان للنزول إلى الميدان، لاجتثاث أصول البعثيين المجرمين بإذن الله تعالى.

لماذا هذا الموقف من حزب البعث؟

لأنهم يمثلون الإرهاب والخيانة للشعب العراقي والخيانة للدين.

أيها المؤمنون والمؤمنات:

إن أقصى ما طُرح تجاه البعثيين هو عبارة عن تنحيتهم من مواقع الحكم، يعني لم يطلب أحد أن يُقتلوا أو يُسجنوا أو يُعذّبوا، أقصى ما طُلب من هؤلاء أعضاء الفرق الذين لم يصلوا إلى هذا الموقع إلاّ بعد أن يمارسوا جريمة قتل، هو الخروج من الدائرة، وقيل لسائر الرتب البعثية أن يواصلوا عملهم، لكن ليس في موقع المسؤولية، مع ذلك قد يتصور

البعض ويقول: لماذا هذه القساوة؟ هذه ليست قساوة، بل قمة الرحمة ومنتهى الرحمة أن يقال لعضو فرقة: أجلس في بيتك، ثمّ يعطى راتباً تقاعدياً، إن شعبنا يعيش الحرمان، وهؤلاء أعضاء الفرق والشعب يُطلب منهم فقط أن ينسحبوا من الدائرة ثمّ يعطون رواتبهم التقاعدية وهم في البيوت، هل هذه قسوة؟ هذا منتهى الدلال والرحمة، ولو تُرك الأمر لجمهور العراقيين ولعواطف الناس لقطعوهم قطعة قطعة، إننا نؤكد القرار بضرورة تنحية جميع أعضاء الفرق وأعضاء الشعب من مناصبهم، وتنحية جميع البعثيين بمختلف رتبهم من مواقع المسؤولية، وليمارسوا مواقع أخرى.

وأنا أُعبّر عن أسفي البالغ وأنعى ما أجده في بعض الوزارات وفي بغداد بالذات من وجود أعضاء الفرق وعناصر كبيرة في حزب البعث ما تزال تعمل في الوزارات، وهؤلاء لم يزيدوهم والله إلاّ أذى وإلاّ إجراماً ودناءة. ونحن لا نحتاج إلى خبراتهم ووجودهم، أنا أنعى على بعض هؤلاء الوزراء والمسؤولين لماذا يتعاملون بضعف مع هؤلاء الذين تلطخت أيديهم بدماء هذا الشعب المظلوم المقهور؟

في النجف الأشرف كانت العملية مباركة، وطُهرت أكثر دوائرها من هؤلاء الظلمة القتلة، ولكن بعض هؤلاء ما زال يراوغ ويتربص، ولكني أقول لهؤلاء الموجودين في بعض الدوائر والشركات وهم عدد قليل:

لم يبق من السقف الزمني إلاّ بحدود عشرين يوماً، وبعد ذلك سنوجه قراراً للجمهور بأن يتعامل معكم بما تستحقونه، وحينئذٍ سوف لن تجدوا هذه الرحمة التي تجدونها اليوم، ولهذا أنا أدعو اليوم الجمهور

انتظار هؤلاء واستطلاع موقفهم، وأدعوهم إلى الانسحاب سريعاً، وأدعو الموظفين في دوائرهم والمعامل والطلاب والمعلمين؛ لأن يكونوا قوة ضاغطة باتجاه تطهير تلك المؤسسات والمعامل والمدارس والمديريات من هؤلاء الأرجاس، هؤلاء أينما وُجدوا وُجد معهم الإرهاب، الفوضى، الخراب والدمار، نحن نعرف أنه لا توجد مشكلة في العراق من انقطاع الكهرباء وخراب الوزارات والمعامل، وتعطيل المدارس العلمية والهجوم على مؤسسات خيرية إلا وراءه البعثيون، إذن يجب أن نكون جادين في مواجهتهم.

وأنا أقول لكم أيها المؤمنون: تصلني عشرات الرسائل تطلب مني الجدية في هذا الأمر، ويرفع أصحابها شكرهم لنا، أنا أشكرهم، وأقول لكم: إني جاد في هذا الأمر ما دمت حياً.

أنا أرجو أن تكون هذه التلبية لله سبحانه وتعالى، تلبية للدين وللأئمّة الأطهار والقرآن الكريم، أما أنا فواحد من خدامكم ومن أصغر خدمة هذا الدين، وأسأل الله ما أبقاني حياً أن أعمل جاداً من أجل تطهير العراق من أرجاس حزب البعث الظالم.

أما القرآن الكريم لو أردنا أن نتعامل بنصّه وبالحكم الشرعي لهؤلاء، ونحن لم نصل بعد إلى مرحلة إصدار الحكم الشرعي ـ و هذا القرار قرآني وليس مزاجياً ولا قضية ثارات ـ يقول الله تبارك وتعالى في القرآن الكريم: [وَقَاتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ الَّذِينَ يُقَاتِلُونَكُمْ]؛[1] أليس البعثيون قد قاتلوكم وقتلوا هذا الشعب؟ [وَلَا تَعْتَدُوا إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ الْمُعْتَدِينَ *

(1) البقرة: ١٩٠.

وَاقْتُلُوهُمْ حَيْثُ ثَقِفْتُمُوهُمْ]،[1] أي: أمسكتموهم [وَأَخْرِجُوهُمْ مِنْ حَيْثُ أَخْرَجُوكُمْ]، أليسوا أخرجوا هذا الشعب العراقي؟ أربعة ملايين من هذا الشعب قد هُجّروا وأُخرجوا من ديارهم، القرآن يقول: [وَأَخْرِجُوهُمْ مِنْ حَيْثُ أَخْرَجُوكُمْ]، ثمّ يقول: [وَالْفِتْنَةُ أَشَدُّ مِنَ الْقَتْلِ] أليسوا قد فتنوا شعبنا بألوان الفتن والظلم والانحراف؟ ثمّ يقول: [وَلَا تُقَاتِلُوهُمْ عِنْدَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ حَتَّى يُقَاتِلُوكُمْ فِيهِ فَإِنْ قَاتَلُوكُمْ فَاقْتُلُوهُمْ]،[2] هم اليوم يريدون قتالنا، ماضون في قتال العراقيين وتدمير العراق، القرآن يقول: [فَاقْتُلُوهُمْ كَذَلِكَ جَزَاءُ الْكَافِرِينَ * فَإِنِ انْتَهَوْا]،[3] هذا هو الشرط أن ينسحبوا من مواقع المسؤولية وينتهوا عن التخريب وتدمير مؤسسات العراق [فَإِنِ انْتَهَوْا فَإِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ * وَقَاتِلُوهُمْ حَتَّى لا تَكُونَ فِتْنَةٌ وَيَكُونَ الدِّينُ لِلَّهِ فَإِنِ انْتَهَوْا فَلا عُدْوَانَ إِلاَّ عَلَى الظَّالِمِينَ].[4]

أيها الناس، هذا هو القرآن الكريم، لو أردنا أن نتعامل بالحق فهذا هو حقهم، نحن لم نصل إلى هذه المرحلة بعد، لكن إذا لم ينته البعثيون من أعمال التدمير والفوضى والالتفاف على القرارات وظلوا في دوائرهم سنتخذ الموقف بحقهم، وأنا أقول لبعض الموجودين وما زالوا في بعض دوائر النجف؛ لينتظروا هذا القرار، ولا يتصورون أن الناس سوف يتركونهم، وأن الموظفين سوف يسمحون بوجودهم، أو إننا سنسكت، نحن سنستمر حتّى لو بقينا وحدنا، في أشرف عملية وأزكاها وهي عملية تصفية العراق من البعثيين.

---

(1) البقرة: ١٩٠ و١٩١.
(2) البقرة: ١٩١.
(3) البقرة: ١٩١ و١٩٢.
(4) البقرة: ١٩٢ و١٩٣.

ونحن نذرنا أنفسنا لهذه المهمة، وأنتم تعرفون أن شهيد المحراب مضى شهيداً ونحن على هذا الطريق، وضعنا أنفسنا للشهادة والقتل في سبيل الله، وإذا كتب الله تبارك وتعالى أن يكون لنا شرف تطهير العراق من البعثيين والشهادة في هذا السبيل فنحن شاكرون.

بهذا الصدد أدعو الأحزاب والجمعيات والمؤسسات السياسية والأنصار كافة أن يأخذوا مواقعهم، ويكون لهم دور وبانتظار الأيام القليلة القريبة؛ لأجل تفعيل لجنة القوى الضاربة التي كانت مشكّلة في النجف الأشرف، وتشكلت في بغداد أو على أهبة التشكيل، وأدعو العراقيين في محافظات العراق كافة؛ لتشكيل لجنة القوى الضاربة لمكافحة الإرهاب البعثي بإذن الله تعالى.

المحور الخامس: الوحدة الإسلاميّة والوطنية:

في يوم عيد الفطر المبارك دعونا وأكدنا مشروع الوحدة الإسلاميّة والوطنية، واليوم نؤكد مرة أخرى مشروع الوطنية (الإسلاميّة).

الإمام عليّ C يقول: «إن جماعة فيما تكرهون من الحق خير من فرقة فيما تحبون من الباطل»،[1] يعني: اجتمعوا على الحق حتّى إذا كان مراً، إن جماعة فيما تكرهون من الحق خير من فرقة فيما تحبون من الباطل، وإن الله لم يعط أحداً بفرقة خيراً ممن مضى ولا ممن بقي، اليوم نحن أحوج ما نكون إلى وحدة إسلاميّة وطنية باتجاه استقرار العراق واستقلاله، الاستقرار والاستقلال هما هدفنا في هذه المرحلة، هدف شرعي لا يناقش فيه أحد، كل العراقيين يجمعون على أن الهدف هو الاستقرار والاستقلال، العالم العربي والإسلامي والغربي معنا في حق

---

(1) من خطبة له C ، راجع نهج البلاغة ٢: ٩٦/ خ ١٧٦.

الاستقرار والاستقلال، حتّى قوى الاحتلال تقول: نعم سنعطيكم الاستقلال والسيادة. إذن هذا حقنا.

ونحن باتجاه هذين الهدفين الشريفين، نحتاج إلى وحدة إسلاميّة وطنية فيما بيننا، نتنازل عن كل أختلافاتنا، شيعة، عرباً، أكراداً، سُنّة، تركماناً، كل الجماعات والفئات نتنازل لله تبارك وتعالى ولخدمة هذا الوطن المظلوم ولخدمة الإسلام في العراق من أجل تحقيق الاستقرار والاستقلال.

أوجه دعوتي هذه وأبدأ بنفسي، نحن مع كل من يتحرك لأجل الاستقرار والاستقلال، وننسى كل الخلافات والاجتهادات والمذاقات، ننسى حتّى حقوقنا الشخصية من أجل أن نصل إلى عراق مستقر ومستقل بإذن الله تبارك وتعالى.

والحمد لله رب العالمين

* * *

(١٨/ شوال المكرم/ ١٤٢٤هـ)
(١٢/ ١٢/ ٢٠٠٣م)

خطبة الجمعة الخامسة عشرة

محاور الخطبتين

الخطبة الأولى:

١ _ التقوى والإيمان.

٢ _ المشكلة الجنسية.

٣ _ مناهج التعامل مع القضية الجنسية.

الخطبة الثانية:

١ _ قرارا مجلس الحكم.

٢ _ الفتنة الطائفية.

٣ _ مسيرة مكافحة الإرهاب.

٤ _ أزمة النفط والبنزين.

٥ _ الغزو الثقافي الجديد.

الخطبة الأولى
العباديّة

بسم الله الرحمن الرحيم والحمد لله رب العالمين، وصلى الله على أشرف خلقه وأكرم بريته محمّد وآله الطاهرين.

أوصيكم عباد الله ونفسي بتقوى الله واتّباع أمره.

قال الله تعالى في محكم كتابه الكريم:

[يا أَيُّهَا الَّذينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَلْتَنْظُرْ نَفْسٌ ما قَدَّمَتْ لِغَدٍ وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ خَبيرٌ بِما تَعْمَلُونَ](1).

التقوى والإيمان:

التقوى لازمة الإيمان، يعني حين يكون الإنسان مؤمناً فإن من واجبه أن يكون متقياً، هذا التلازم أكده القرآن الكريم مرتين في سورة المائدة حيث قال تعالى: [وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنينَ](2).

هذا التلازم يعني إن كنتم مؤمنين عليكم بتقوى الله. مرة في شأن العلاقات الاجتماعية والسياسية حيث يجب أن تبنى على أساس التقوى يقول تعالى: [يا أَيُّهَا الَّذينَ آمَنُوا لا تَتَّخِذُوا الَّذينَ اتَّخَذُوا دينَكُمْ هُزُواً وَلَعِباً مِنَ الَّذينَ أُوتُوا الْكِتابَ مِنْ قَبْلِكُمْ وَالْكُفَّارَ أَوْلِياءَ](3).

---

(1) الحشر: ١٨.

(2) المائدة: ٥٧.

(3) الآية السابقة.

هؤلاء الكفار الذين اتخذوا دينكم لعباً لا تتخذوهم أولياء وأصدقاء، ثمّ يقول: [وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ].

يعني في علاقاتكم الاجتماعية والسياسية والدولية يجب أن تكون التقوى هي المقياس إن كنتم مؤمنين.

ومرة يقول في آية ثانية من سورة المائدة: [إِذْ قَالَ الْحَوَارِيُّونَ يَا عِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ هَلْ يَسْتَطِيعُ رَبُّكَ أَنْ يُنَزِّلَ عَلَيْنَا مَائِدَةً مِنَ السَّمَاءِ قَالَ اتَّقُوا اللَّهَ إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ].[1]

اتقوا الله، تطلبون ذلك وأنتم تدّعون الإيمان؟ [وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ].

هنا تقوى الله في القضايا الاعتقادية، فكما تكون التقوى في العلاقات الاجتماعية والسياسية، كذلك تكون التقوى في معرفة الله تعالى والمسألة من الله، هؤلاء الحواريون وهم الخلّص من جماعة عيسى C قالوا: هل يستطيع ربك أن ينزل علينا طعاماً من السماء؟ قال: اتقوا الله من هذا السؤال. أنتم مؤمنون، كيف تسألون هذا السؤال؟

في العلاقات والارتباطات العقائدية بيننا وبين الله تعالى يجب أن تكون التقوى حاكمة، إذن التقوى لازمة الإيمان.

التقوى لها انعكاسات على عمل الإنسان وسلوكه وبصره وسمعه ومشيه، ولهذا نجد الإمام أمير المؤمنين C حينما سُئل وطُلب منه أن يصف المتقين قال C :

«المتقون فيها هم أهل الفضائل» ثمّ بدأ C يشرح انعكاسات التقوى، كيف تترجم وتنعكس عملياً «منطقهم الصواب، وملبسهم

---

(1) المائدة: ١١٢.

الاقتصاد، ومشيهم التواضع» وهكذا بدأ C يشرح في مئة فقرة انعكاسات التقوى على سلوك الإنسان من المشي إلى الملبس، وإلى المنطق، وإلى السمع والبصر، حيث يقول C : «غضوا أبصارهم عما حرّم الله عليهم ـ التقوى في البصر ـ ووقفوا أسماعهم على العلم النافع لهم ـ التقوى في السمع وهكذا ـ قلوبهم محزونة، وشرورهم مأمونة، وأجسادهم نحيفة، وحاجاتهم خفيفة، وأنفسهم عفيفة، صبروا أياماً قصيرة أعقبتهم راحة طويلة، تجارة مربحة يسرها لهم ربهم، أرادتهم الدنيا فلم يريدوها وأسرتهم ففدوا أنفسهم منها».

ثمّ يشرح C انعكاس التقوى على المتقين في الليل وفي النهار ويقول:

«أما الليل فصافون أقدامهم، تالين لأجزاء القرآن، يرتلونها ترتيلا، يحزنون به أنفسهم، ويستثيرون به دواء دائهم، فإذا مروا بآية فيها تشويق ركنوا إليها طمعاً وتطلعت أنفسهم إليها شوقاً، وظنوا أنها نصب أعينهم، وإذا مروا بآية فيها تخويف أصغوا إليها مسامع قلوبهم».

هذا وصف المتقين في الليل، وأما في النهار «فحلماء علماء أبرار أتقياء، قد براهم الخوف بري القداح، ينظر إليهم الناظر فيحسبهم مرضى وما بالقوم من مرض، ويقول لقد خولطوا ولقد خالطهم أمر عظيم».[1]

التقوى يجب أن تنعكس على كل وجود الإنسان: على سمعه وبصره ومشيه وأخلاقه في الليل والنهار، على قلبه ونفسه وحزنه وفرحه، هذه انعكاسات التقوى.

أسأل الله أن يجعلنا من أهل التقوى ومن أهل الإيمان ومن المتقين.

---

(1) أنظر: نهج البلاغة ٢: ١٦٠/ خ ١٩٣.

المشكلة الجنسية:

اليوم نتناول مشكلة أخرى ونشرح كيف عالجها الإسلام وهي المشكلة الجنسية.

إن العلاقة بين الرجل والمرأة أساساً ليست مشكلة بالأصل وإنما هي نعمة منّ الله بها على العباد، وفطرة فطرها الله تعالى في العباد، لكنها تحولت إلى مشكلة للخطأ في كيفية التعاطي معها، مثل الرياضة التي يحتاجها البدن حينما يخطأ الإنسان في التعاطي معها فيصرف وقته في الليل والنهار للعب، يبتعد عن الدراسة والكسب والأهل والبيت، تتحول إلى مشكلة، وإلاّ هي في الأصل ليست مشكلة بل شيء مطلوب.

مناهج التعامل مع القضية الجنسية:

هناك ثلاث صور للتعامل مع القضية الجنسية وثلاثة أساليب ومناهج:

المنهج الأوّل: الرهبانية:

وتعني: منع هذه العلاقة إطلاقاً وإيصاد الباب عليها. وهذا هو منهج التطرف المسيحي، ويعني منع العلاقة الجنسية مطلقاً بين الرجل والمرأة، القرآن الكريم يندد بهذا المنهج ويقول: **[**وَرَهْبانِيَّةً ابْتَدَعُوها ما كَتَبْناها عَلَيْهِمْ إِلاَّ ابْتِغاءَ رِضْوانِ اللَّهِ فَما رَعَوْها حَقَّ رِعايَتِها**]**.[1]

أي طُلب منهم العفاف فحرّفوه وجعلوه رهبانية باطلة.

---

(1) الحديد: ٢٧.

المنهج الثاني: **الإباحيّة المطلقة**:

بمعنى أن هذه العلاقة الجنسية يجب أن تمشي بدون ضوابط وحدود إطلاقاً، هذا هو المنهج الغربي الذي يفهم القضية الجنسية على أنها حاجة حيوانية كيفما يشاء وأينما يشاء وبالطريقة الحيوانية، وليست إنسانية يتعاطى معها الإنسان بمقدارها.

المنهج الثالث: **منهج العلاقة الزوجية**:

ليس منهج الرهبانية، وليس الإباحية، وإنما منهج العلاقة الزوجية الذي يقوم على أساس فهم القضية الجنسية باعتبارها حاجة إنسانية وليست حيوانية مؤقتة، الإنسان في طول العمر يحتاج إلى علاقة مع شريك حياته، ليس على أساس شهوة جنسية، وإنما على أساس اشتراك إنسان في الحياة فما أروع تعبيره القرآن الكريم حينما يقول: **[**هُنَّ لِباسٌ لَكُمْ وَأَنْتُمْ لِباسٌ لَهُنَّ**]**.(١)

ليست القضية شهوة حيوانية تنتهي بدقائق، وإنما هي حاجة إنسانية كحاجة الإنسان إلى سكن دائم وملبس دائم.

منهج العلاقة الزوجية في حل المشكلة الجنسية يعتمد على:

أوّلاً: تنظيم الأسرة.

ثانياً: التعجيل بالزواج.

ثالثاً: التقيّد بالحدود الشرعية.

رابعاً: بناء التعامل البيتي العائلي على أساس الأخلاق الإسلاميّة.

نحن في العراق نعاني من المشكلة الجنسية، هناك الملايين من

---

(1) البقرة: ١٨٧.

شبابنا وبناتنا وشابّاتنا يعانين من المشكلة الجنسية نتيجة عهود القمع والاضطهاد والحروب والإرهاب والمطاردة والملاحقة، ومن أعظم المشاكل في العراق هي المشكلة الجنسية. ونحن بحاجة إلى معالجتها من خلال المنهج القرآني وهو بناء العلاقة الزوجية، فرسول الله 9 قال: «من أحب أن يتبع سُنّتي فإن من سُنّتي التزويج»،[1] وقال 9 : «من تزوج أحرز نصف دينه».[2]

هذا هو المنهج في مواجهة المشكلة الجنسية.

نسأل الله تبارك وتعالى أن يعيننا، ويعين مجتمعنا ويعين شبابنا وأهلنا جميعاً على مواجهة هذه المشكلة.

أدعوكم أيها المؤمنون والمؤمنات إلى اتّباع سنّة الله ورسوله وما وصفه الإسلام من معالجات لمشاكلنا ومنها المشكلة الجنسية بدلاً من المعالجة الغربية والتطرف المسيحي من خلال الرهبانية، نحن مدعوون للالتزام بالمعالجة الإسلاميّة الصحيحة لمشكلة الجنس والقضية الجنسية.

أدعوكم وخاصة الآباء والأمهات لتوفير الفرص لأبنائكم وبناتكم في هذا المجال، وأدعو الشباب والشابات أيضاً للاستجابة لدعوة رسول الله 9 وسنّته الشريفة حينما قال: «فإن من سُنّتي التزويج».

* * *

---

(1) الكافي ٥: ٣٢٩/ ح ٥.

(2) الكافي ٥: ٣٢٨/ ح ٢.

الخطبة الثانية

السياسيّة

في الخطبة الثانية لدينا خمسة محاور:

المحور الأوّل: قرارا مجلس الحكم:

فقد اتخذ مجلس الحكم أخيراً قرارين:

القـــرار الأوّل: حظـر نـشاطات منظمـة منـافقي خلـق الإيرانيـة ومـا تـسمى بـ (مجاهـدي خلق الإيرانيـة) التـي اتخـذت مـن أرض العـراق فـي عهـد الطاغيـة صـدام منطلقـاً للتعـدي والإرهـاب، والهجـوم علـى الجمهوريـة الإسـلاميّة، بـل وقفـت إلـى جانـب نظـام الطاغيـة لملاحقـة المجاهـدين فـي العـراق، فهـي منظمـة فـي الوقـت الـذي أعلنـت فيـه حربهـا علـى الجمهوريـة الإسـلاميّة الإيرانيـة، أعلنـت حربهـا علـى الـشعب العراقـي أيـضاً ووقفـت فـي إسـناد حركـة الطاغيـة صـدام، لـذا قـرر مجلـس الحكـم قـراراً صـحيحاً جيـداً بطوليـاً هـو قـرار حظـر نـشاطات هـذه المنظمـة الإرهابيـة والتـي يتفـق العـالم علـى أنهـا منظمـة إرهابيـة. هـذا القـرار لـيس فقـط نتعامـل معـه أو يمكـن أن يفـسر علـى أنـه مـن منطلقـات ذات بعـد إيرانـي، وإن كنـا نفخـر بـأن إيـران صـديقة لنـا و نعتـز بعلاقاتنـا الايجابيـة الطيبـة مـع الجمهوريـة الإسـلاميّة، ونعتـز بأننـا نـدافع عـن الإسـلام فـي كـل مكـان، لكـن القـضية فـي بعـدها القـانوني ذات منحى عراقي وقرار عراقي.

إنّ منظمـة (منـافقي خلـق) إن أرادت أن تنطلـق فـي عملهـا الإرهـابي مـن العـراق فهـذا أمـر غيـر مـسموح بـه، نحـن نـرفض الإرهـاب، فلمـاذا يـسمح لمنظمـة إرهابيـة أن تنطلـق مـن أراضـينا، سـواء كانـت ضـد إيـران أو أيـة دولـة

أخرى؟ أليست هي منظمة إرهابية كما قررت الأمم المتحدة؟ إذن من الطبيعي أن يتبع مجلس الحكم قراراً بحظر نشاطاتها.

القرار الثاني: قرار تفعيل حركة المحاكم الخاصة لمحاكمة رؤوس البعث الإجرامية. قرر مجلس الحكم أن يباشر عبر هذه المحاكم محاكمة هؤلاء المجرمين، محاكم عراقية مستقلة أمام الملأ وعلانية ليعرف العالم واقع هؤلاء، وما أجرموه بحق هذا الشعب. هذا القرار قرار جيد أيضاً ويستحق مجلس الحكم الشكر منا والتقدير على هذين القرارين. وأنا أشكر مجلس الحكم شخصياً وبالذات السيد رئيس مجلس الحكم سماحة أخينا العلامة الجليل المجاهد حجة الإسلام والمسلمين السيد عبد العزيز الحكيم الذي يترأس مجلس الحكم في دورته هذه، حيث استطاع المجلس خلال هذه الأيام القليلة أن يخرج بهذين القرارين.

المحور الثاني: الفتنة الطائفية:

تجري اليوم محاولات لإشعال الفتنة الطائفية في العراق، هم يعرفون أن الشعب العراقي متحد ويعيش وحدة حقيقية في قومياته ومذاهبه، ولم يشهد العراق يوماً معارك قومية داخلية أو معارك طائفية داخلية، لكن يريدون جرّه إلى فتنة طائفية، فالتفجير الذي حدث في بغداد في مسجد أحباب المصطفى عمل إجرامي إرهابي، ربما يحاول البعض أن يتصور القضية ذات منطلقات طائفية، ولهذا قام البعض مقابل ذلك بالهجوم على حسينية في بغداد، كأن المعركة معركة شيعة وسنة، لا، ليس كذلك. هذا عمل الإرهابيين، ونحن نرفض أي عمل إرهابي

سواء كان في مسجد أو في حسينية أو حتّى في مقهى أو مجلس بلدي أو مقر شرطة أو سوق أو مكتبة، نحن نرفض كل عملية تفجير إرهابي فكيف إذا كانت في مسجد؟

ليعرف أخواننا أبناء السُنّة أننا نرفض كل عمل إرهابي وكل أعمال التفجير والتخريب التي يقوم بها أعداء الشعب العراقي، ولا يمكن أن ينجر العراقيون إلى فتنة طائفية.

نحن نعرف واقع الأمر، إنّ الشيعة والسُنّة في العراق متحابون، والعرب والأكراد والتركمان إخوة متحابون، لا توجد عندنا مشكلة فتنة طائفية، لكن يريدون أن يفرضوا الفتنة الطائفية علينا. إنّ الوحدة السياسية والوحدة الوطنية، والوحدة الإسلاميّة هي شعارنا ومنهجنا، إنها المبدأ الذي نمشي عليه. وبهذا الصدد نأمل من علماء وأئمّة بغداد أن يتعاملوا مع هذا الأمر بما يستحقه، وتوعية الناس على أن هناك عدواً يريد أن يوقع في صفوفنا التفرقة، مرة بهذا الاسم ومرة بذاك الاسم، ولكن بحمد الله تعالى لا مجال للتفرقة واليوم مضى على تحرر العراق من الطاغية شهور ولن يُسمح أبداً للتفرقة أن تدخل في صفوف العراقيين.

المحور الثالث: مسيرة مكافحة الإرهاب:

انطلق عموم العراقيين في الأسبوع الماضي في مسيرات جماهيرية عامة تحت عنوان مكافحة الإرهاب، وقد نجحت هذه الحركة نجاحاً واضحاً ملموساً حينما أعطيت للجمهور وشخصت المصاديق وقيل مكافحة الإرهاب البعثي، وحين أعطي الحق للجمهور أن ينزل بشعاراته، لاحظتم كيف اندفع العراقيون في مسيرات جماهيرية لمكافحة الإرهاب، هذا هو دور الجمهور، وهذه هي

النتيجة حينما تعطى القضايا للجمهور وحينما تشخص المصاديق وتوضح الحقائق. وأنا بدوري أشكر كل الذين ساهموا في تلك المسيرات وكل القنوات الإعلامية التي غطتها.

المحور الرابع: أزمة النفط والبنزين:

يعيش العراق اليوم أزمة وقود مع دخولنا في فصل الشتاء. وهي ترجع إلى ثلاثة عوامل:

العامل الأوّل: سوء التقدير كما تحدّث مسؤولون عن ذلك، إن التقديرات التي وُضِعت لحاجات العراقيين على مستوى النفط والبنزين كانت أقل من الواقع.

العامل الثاني: سوء التوزيع.

العامل الثالث: عمليات التفجير.

ووراء كل هذه العوامل يقف خونة هذا الشعب البعثيون، وسوء التقدير وراءه البعثيون في الوزارات، وسوء التوزيع وراءه البعثيون في الإدارات، وعمليات التفجير لأنابيب النفط وراءها البعثيون أيضاً.

أنتم تجدون كل أزمة يعيشها العراق وراءها البعثيون، لأنهم أعداء هذا الشعب.

اليوم نحن نفهم حقيقة القضية، يريدون للعراق أن لا يشهد استقراراً ولا أماناً، يريدون للعراق أن يعيش اضطراباً لكي يقال إنكم أيها العراقيون غير قادرين على إدارة بلادكم. نحن نعرف ما وراء القضية.

وبهذا الصدد أدعو دوائر التوزيع إلى حسن التوزيع والإنصاف والعدالة في التوزيع، أولئك الذين يبيعون ويشترون في السوق السوداء أيضاً هم مدعوون

لرحمة الناس وإنصافهم، ماذا يصنع الفقير المستضعف؟ يجب أن تفكر بسعادة العراقيين وليس بأرباح ومكاسب مادية سرعان ما تزول، إلى جانب ذلك أتقدم بالشكر على الموقف الأخير للجمهورية الإسلاميّة حينما أعلنت عن استعدادها لمد العراق بما يحتاجه من البنزين، وفي هذا الأسبوع سيذهب وفد من وزارة النفط العراقية إلى الجمهورية الإسلاميّة لتأكيد هذا الموقف ولقبول تصدي الجمهورية الإسلاميّة ووقوفها إلى جانب الشعب العراقي في سدّ حاجاته من الوقود.

المحور الخامس: الغزو الثقافي الجديد:

العراق اليوم يتعرض إلى غزو ثقافي واضح وجديد، ماذا نقصد بالغزو الثقافي؟

نقصد به فرض ثقافات وقيم على الناس لا تتلاءم مع ثقافاتهم وقيمهم، لكل أمة ثقافة خاصة وقيم خاصة، فحينما يراد فرض قيم أخرى وثقافات أخرى نسمي هذا غزواً ثقافياً، العراق ثقافته إسلاميّة، وحينما يراد أن يفرض عليه ثقافة أخرى علمانية لا إسلاميّة ولا عراقية فإن معناه هو الغزو الثقافي وهذه حرب ثقافية، اليوم يتعرض العراق بشكل واضح إلى هذا الغزو الثقافي، لذلك نشاهد (القناة العراقية) التلفزيونية والغزو الثقافي من صور فرض ثقافات وقيم لا إسلاميّة على الشعب العراقي، مشاهد (العراقية) ليست إسلاميّة ولا يرتضيها الشعب العراقي ولا تتلاءم مع قيمنا، وهناك إصرار على مواصلة هذا التحدي والتجاوز رغم الوعود التي أعطوها باتجاه تصحيح البرامج، لكنها وعود لم تأخذ طريقها إلى التنفيذ.

نموذج آخر لذلك أيضاً: المعرض الفني التي افتتحته وزارة الثقافة العراقية في بغداد قبل أيام، وتحدّث المسؤولون عنه بأننا نريد إعادة الفن العراقي إلى مجده وتاريخه.

نظرتم ونظرنا ماذا كان في هذا المعرض الفني الذي يريد إعادة مجد الفن العراقي، لم يكن في هذا المعرض الفني غير مشاهد الرقص الخليع المشترك بين الرجال والنساء، هل هذا هو مجد الفن العراقي يا وزارة الثقافة؟

أهذه قيم العراق؟

هذا غزو ثقافي في أوّل معرض يفتتح في بغداد في هذا المجال وتفتخر وزارة الثقافة بأنها تريد إعادة المجد للفن العراقي، أوّل معرض هو هذا النموذج لمعرض ساقط أخلاقياً.

أهذا هو الفن؟ أهذه هي الثقافة العراقية؟

هذا العراق عاصمة الإسلام، بلد الحضارات، عراق الفكر والمبادئ تحول إلى مشاهد رقص ومجون، هذا غزو ثقافي حقيقي، ونحن يجب أن نقف بشجاعة وحرص ودفاع عن إسلامنا وقيمنا، ليكن معلوماً لدى (العراقية) ولدى وزارة الثقافة أن الشارع العراقي غير راض عن هذه البرامج، ويستنكرها. والجامعات والحوزة الدينية والجماهير تستنكر هذه البرامج، لماذا يريدون جرّنا إلى حرب ثقافية، يكفي العراقيين ما هم فيه من معاناة وأزمات ومشكلات، يكفينا أن نعمل باتجاه الاستقرار والاستقلال، لماذا تفرض علينا ويراد أن نجر إلى حرب من لون آخر، حرب ثقافية! لماذا؟

ما هو المطلوب؟ وما هو الموقف؟

أوّلاً: نحتاج إلى بناء وتفعيل أدواتنا الثقافية والإعلامية الصحيحة. ليس نرفض فقط، وإنما علينا أن نعمل، نفعّل أدواتنا الثقافية، الحوزة، الجامعات، القنوات الإعلامية المحلية، التبليغ، المعارض الثقافية، أئمّة الجمعة والجماعة، المساجد، الحسينيات، الهيئات الدينية، مجالس تعليم القرآن، وزارة التربية، وزارة التعليم العالي، وزارة الثقافة، تأسيس المنظمات والاتحادات الإسلاميّة في الجامعات والمدارس، علينا أن نفعّل هذه الأدوات التي نمتلكها، رغم أنها ضعيفة وابتدائية، لكن يجب أن نعمل ونتحرك.

يشكو عدد من الطلاب وكثير منهم في الجامعات من غزو ثقافي وأخلاقي حقيقي يتعرضون له، والشارع كله يشكو. الموقف هو أن نفعّل أدواتنا الثقافية والإعلامية، وأنا بهذا الصدد أشد على أيدي الإخوة العلماء وإخواننا في الحوزة العلمية حينما يتصدون للعمل التبليغي، وبدوري أشكر القنوات المحلية للإذاعات والتلفزة، أخص بالذكر تلفزيون النجف الأشرف وتلفزيون الغدير، أشكرهم من أعماق القلب على البرامج الدينية التي يقدمونها، لأننا نواجه غزواً ثقافياً من قبل القنوات الأخرى. أشكرهم، وهكذا أشكر مؤسسة شهيد المحراب للتبليغ الإسلامي حينما تتصدى لعمل تبليغي واسع، وأشكر المعرض الثقافي الأوّل الذي أقيم على أرض النجف الأشرف والذي كان للجمهورية الإسلاميّة المساهمة الكبيرة فيه، ولمؤسسة شهيد المحراب دور عظيم فيه، أشكرهم على هذه الأعمال الثقافية الإعلامية الصحيحة. وبدوري أدعو الجامعات، الكليات، المدارس، طلاباً وأساتذة ودوائر للبدء في عملية تأسيس المنظمات والاتحادات الإسلاميّة في الجامعات والمدارس. في أيام الطاغية كانت تفرض على المدارس والجامعات اتحادات ومنظمات لحزب البعث، واليوم يجب أن يمارس الطلاب

حقهم في الدفاع عن ثقافتهم ودينهم، ويشكلوا اتحادات ومنظمات إسلاميّة، والمرجو من الإخوة في الدوائر ومسؤولي المدارس والجامعات أن يعينوا الطلاب ويشرفوا على هذه العملية لكي تكون ناجحة ومتكاملة.

أيها الطلاب على كل المستويات: أنتم تتعرضون إلى غزو ثقافي، إذن عليكم المبادرة بالعمل، ولا تنتظروا منا وحدنا. إن الحوزة معكم والمرجعية، والعلماء، والناس، والشارع معكم، والله معكم. إذن تعالوا فعّلوا المنظمات الإسلاميّة والاتحادات الطلابية، الدوائر معكم إن شاء الله، الوزارة معكم، لكي تحصنوا جامعاتكم ومؤسساتكم بإذن الله تعالى.

ثانياً: نحتاج إلى وضع مقررات دستورية بشأن حركة الإعلام وحدودها ومساراتها. حينما يُكتب الدستور يجب أن يأخذ بعين الاعتبار وضع مقررات دستورية بشأن حركة الإعلام ومساراتها. كل العالم يتفق على أن هناك محرّمات أمنية سياسية واقتصادية واجتماعية وثقافية وأخلاقية. إنّ الإرهاب من المحرّمات الأمنية في العالم، تجارة المخدرات من المحرمات الاقتصادية في العالم، الجاسوسية من المحرمات الدولية في العالم، هناك محرّمات ثقافية وأخلاقية، يجب أن يكون الدستور شاملاً لقرارات تمنع من تلك المحرمات الثقافية والأخلاقية والتي يضع عنوانها الإسلام (الضلال الفكري والتحلل الأخلاقي).

ثالثاً: نحتاج إلى إعادة السيادة الإعلامية للعراق، وأنا أقف عند هذا الموضوع وأؤكده. إن بلادنا تخضع اليوم لاحتلالين:

احتلال عسكري، واحتلال إعلامي، العراق اليوم لا يوجد فيه وزارة دفاع ولا وزارة إعلام، وهذا معناه أننا نخضع لاحتلال عسكري وإعلامي. الحمد لله فإن العالم اليوم كله يدعو لإعادة السيادة للعراقيين، وحتّى الإدارة الأمريكية صرحت بذلك، لكننا نريد التسريع بذلك وأن

يكون هذا الأمر واقعياً، ونريد السيادة الإعلامية المغتصبة منا أيضاً. إنّ القنوات الإعلامية العراقية اليوم ليست ذات سيادة، وقناة (العراقية) لا تتمتع بالاستقلال ولا بالقدرة على ممارسة إرادتها العراقية الوطنية الحرة.

اليوم حينما نتحدّث عن الحجاب نُتَّهم بالرجعية والإرهاب!! ومختلف الاتهامات، ولكن حينما بحثت فرنسا مشروعاً وقراراً بحضور رئيس الجمهورية الفرنسية لمنع الحجاب الإسلامي في المدارس والجامعات في فرنسا لا يقال لهذا الأمر إرهاب ولا رجعية، ولا يقال إنه ضد الحرية، ولكننا حين نتحدّث عن قيمنا الإسلاميّة يقولون إن ذلك تضييق للحريات.

قالوا: إن قناة (العراقية) تريد أن تعطي للأذواق المختلفة حقها. إذن اسمحوا لنا أن نكون أحراراً ولا تفرضوا علينا برامج خاصة، هذا منطق الحرب على القيم الإسلاميّة، لكن بهذا العنوان نُتّهم نحن، الإسلام يتهم، الدين يتهم، بعض الصحف في بغداد بدأت تتحدّث _ بعد أن وجهنا نداء للعراقية _ عن تشدد الخطاب الديني ضد الحرية. هل الإسلام والخطاب الديني والقرآن الكريم متشدد في مواجهة الحريات؟

هل هذه هي الحقيقة؟ أم إن الدين الإسلامي يريد أن نتمتع بحرية إنسانية صحيحة. الدين لديه قيم وحدود وليس هذا من التشدد والتطرف، وعلى كل حال هم يشعرون بأن هناك معركة بينهم وبين الإسلام، ويحاولون أن يوظفوا البرامج والصحافة ضدنا وضد الصوت الإسلامي.

رابعاً: الثقة لدى شعبنا وشبابنا بأن الإسلام والفكر الإسلامي والقرآن والقيم القرآنية هي الأقوى، ثقوا أننا الأقوى في هذه المعركة الثقافية، ثقوا أنهم غير قادرين على مسخ هويتنا الإسلاميّة، حاول صدام ومن قبله وكل العالم الاستكباري أن يزحف على الشعوب المسلمة

لمصادرة هويتها الإسلاميّة، ولكنهم أخفقوا وعاد الإسلام خفاقاً قوياً، عادت الشعوب إلى إسلامها ودينها وقيمها، ثقوا أيها المؤمنون أن إسلامكم وقرآنكم ودينكم هو الأقوى.

أيها الطلاب في الجامعات:

وأنتم تتعرضون إلى هزّة أخلاقية وثقافية ثقوا بأنكم حين تعملون فإن الله ناصركم، **[إِنْ تَنْصُرُوا اللَّهَ يَنْصُرْكُمْ]**[١] اعملوا.

إنني بهذا الصدد وأخيراً أقدم قرارات إذا كان الإخوة والأخوات معي في هذه القرارات فإني أنتظر منهم التكبير:

أوّلاً: مطالبة قوى الاحتلال بالتسريع في إعادة السيادة الإعلامية للعراقيين.

ثانياً: مطالبة قناة العراقية بتصحيح مساراتها والكف عن محاربة القيم الإسلاميّة.

ثالثاً: دعوة الجمهور العراقي المؤمن، العلماء، الطلاب، المساجد، الجامعات، الشباب و العشائر للتصدي لهذا الغزو الثقافي بالطرق العلمية والثقافية الصحيحة.

رابعاً: دعوة الطلاب في الجامعات والمدارس من البنين والبنات لتشكيل الاتحادات والمنظمات الطلابية الإسلاميّة.

والحمد لله رب العالمين

* * *

---

(1) محمّد: ٧.

(٢٥/ شوال المكرم/ ١٤٢٤هـ)

(١٩/ ١٢/ ٢٠٠٣م)

خطبة الجمعة السادسة عشرة

محاور الخطبتين

الخطبة الأولى:

١ _ الإسلام والإيمان والتقوى.

٢ _ صفات المتقين.

٣ _ مشكلة الفساد الإداري.

٤ _ معالجة المشكلة.

الخطبة الثانية:

١ _ ذكرى شهادة الإمام الصادق C .

٢ _ إلقاء القبض على صدام.

الخطبة الأولى
العباديّة

بسم الله الرحمن الرحيم والحمد لله رب العالمين، وصلى الله على أشرف خلقه وأكرم بريته محمّد وآله الطاهرين.

أوصيكم عباد الله ونفسي بتقوى الله واتّباع أمره.

قال الله تعالى في محكم كتابه الكريم:

[يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِ وَلا تَمُوتُنَّ إِلا وَأَنْتُمْ مُسْلِمُونَ][1].

الإسلام والإيمان والتقوى:

هناك ثلاثة مفاهيم: الإسلام والإيمان والتقوى.

القرآن الكريم يعطي لكل واحد من هذه المفاهيم حداً خاصاً، فالإسلام يمثل مرحلة أولى، وبعدها مرحلة الإيمان، وبعدها مرحلة التقوى.

الإسلام يمثل الحالة الإعتقادية للإنسان، بأن يشهد الشهادتين فيكون مسلماً، لكن بعد الإسلام تأتي عملية الإيمان التي هي عبارة عن التفاعل القلبي والعلمي مع ما يعتقده الإنسان، إذن الإيمان مرحلة ما بعد الإسلام، ولهذا قال الله تعالى: [قَالَتِ الأَعْرَابُ آمَنَّا قُلْ لَمْ تُؤْمِنُوا وَلَكِنْ قُولُوا أَسْلَمْنَا][2].

---

(١) آل عمران: ١٠٢.

(٢) الحجرات: ١٤.

أي: أنتم في المرحلة الأولى وهي الإسلام. فلا تقولوا آمنا وقولوا أسلمنا ولمّا يدخل الإيمان في قلوبكم، هذه مرحلة الإيمان، مرحلة ما بعد الإسلام، ثمّ مرحلة ثالثة يؤكد عليها القرآن الكريم كثيراً هي مرحلة التقوى، وهي عبارة عن مراقبة استحقاقات الإيمان، حين يقول الإنسان أنا مؤمن، فإن له استحقاقات وشروطاً وأموراً مطلوبة. التقوى هي عبارة عن مراقبة استحقاقات ومقتضيات الإيمان. ماذا يقتضي الإيمان أن يكون على الأرض؟ المتقي يراقب العملية، فهي عملية حذر من الانحراف وخوف من الانزلاق، هذه هي التقوى، ولهذا تجدون القرآن الكريم يذكر الايمان أولاً ويذكر بعده التقوى، حيث يقول:

[وَإِنْ تُؤْمِنُوا وَتَتَّقُوا فَلَكُمْ أَجْرٌ عَظِيمٌ].[١]

وفي آية أخرى: [وَإِنْ تُؤْمِنُوا وَتَتَّقُوا يُؤْتِكُمْ أُجُورَكُمْ].[٢]

وفي آية أخرى: [وَلَوْ أَنَّ أَهْلَ الْقُرَى آمَنُوا وَاتَّقَوْا لَفَتَحْنَا عَلَيْهِمْ بَرَكَاتٍ مِنْ السَّمَاء وَالأَرْضِ].[٣]

إذن لدينا (إسلام) يمثل الحالة الإعتقادية، ولدينا (إيمان) يمثل التجسيد والتطبيق العملي للإسلام، ولدينا (تقوى) عبارة عن مراقبة ودقة في التصرف، ولهذا يلخص لنا أمير المؤمنين C ماهية الإيمان فيقول:

«الإيمان تصديق بالجنان، وإقرار باللسان، وعمل بالأركان»،[٤]

---

(١) آل عمران: ١٧٩.

(٢) محمّد: ٣٦.

(٣) الأعراف: ٩٦.

(٤) مستدرك الوسائل ١١: ١٤٤/ ٤.

يعني: اللسان والقلب والعمل، اللسان يشهد الشهادتين، وجوارح الإنسان تعمل بمقتضى الإسلام، والقلب أيضاً يؤمن بحقيقة ما يقوله اللسان.

صفات المتقين:

أقرأ لكم آيات في صفات المتقين يقول تعالى:

[إِنَّ الْمُتَّقِينَ فِي جَنَّاتٍ وَعُيُونٍ * آخِذِينَ مَا آتَاهُمْ رَبُّهُمْ إِنَّهُمْ كَانُوا قَبْلَ ذَلِكَ مُحْسِنِينَ].(١)

هذه هي الصفة الأولى للمتقين، إنهم محسنون:

[كَانُوا قَلِيلا مِنْ اللَّيْلِ مَا يَهْجَعُونَ * وَبِالأَسْحَارِ هُمْ يَسْتَغْفِرُونَ](٢) حالة التهجد والعبادة والتضرع والاستغفار:

[فِي أَمْوَالِهِمْ حَقٌّ مَعْلُومٌ * لِلسَّائِلِ وَالْمَحْرُومِ].(٣)

هذه ثلاث صفات للمتقين: محسنون، متهجدون، وفي أموالهم حق للسائل والمحروم، نسأل الله تبارك وتعالى أن يجعلنا من المتهجدين بالليل، ومن المنفقين في سبيل الله ومن المحسنين والمستغفرين.

مشكلة الفساد الإداري:

أحد مشاكل المجتمع البشري كله ـ خاصة في هذا الزمان ـ هي مشكلة الفساد الإداري، وهو عبارة عن صور متعددة: التلاعب بالأموال، التقصير في خدمة الناس، الالتفاف على القانون، تعاطي الرشوة، نظام المحسوبيات والمنسوبيات.

---

(١) الذاريات: ١٥ و١٦.

(٢) الذاريات: ١٧ و١٨.

(٣) الذاريات: ١٩.

معالجة المشكلة:

هناك ثلاثة نظم لمعالجة مشكلة الفساد الإداري:

النظام الأوّل: نظام المراقبة الإدارية:

وذلك بوضع مراقبين ومفتشين من أجل أن لا يبقى مجال للتلاعب ببيت المال والرشوة والاختلاس.

النظام الثاني: نظام العقوبات الصارمة:

إن نظام المراقبة تعمل به النظم الحرة اليوم، ونظام العقوبات الصارمة تعمل به النظم الاستبدادية من قبيل الإعدام، السجن المؤبد، قطع اليد، لأجل مخالفات إدارية.

النظام الثالث: نظام الرقابة الذاتية والبناء التربوي للإنسان:

أن يكون الإنسان في الإدارة والمدرسة والمعمل والشركة هو المراقب لعمله، لأن الله عليه رقيب، هو نظام الرقابة الذاتية.

الإسلام يؤمن ويعطي الأولوية الكبرى لنظام الرقابة الذاتية، يعني إن الإسلام يريد تربية الإنسان، ليكون مراقباً لنفسه ولا يحتاج إلى مفتشين وهيئات مراقبة، وإنما هو يخاف الله ويربي نفسه على أداء الخدمة للناس، والمحافظة على بيت المال وعدم التلاعب بالقانون والأموال، و يربّي نفسه ذاتياً، لذلك نجد الإمام عليّ C ونحن نقف إلى جواره وفي ظلاله وتحت إشعاعات نوره، يكتب في عهده لمالك الأشتر الذي جعله والياً على مصر كتاباً يشرح له مسألة الرقابة الذاتية في الدائرة والوزارة، وفي أي مكان كان، حيث يقول C :

«هذا ما أقرّ به عبد الله عليّ أمير المؤمنين مالك بن الحارث الأشتر في عهده إليه حين ولاه مصر، أمره بتقوى الله وإيثار طاعته واتّباع ما أمر به في

كتابه...» ثمّ قال له: «يا مالك إني قد وجّهتك إلى بلاد قد جرت عليها دول قبلك من عدل وجور، وإنّ الناس ينظرون في أمورك في مثل ما كنت تنظر فيه من أمور الولاة قبلك، فليكن أحب الذخائر إليك ذخيرة العمل الصالح، فاملك هواك، وشح بنفسك عما لا يحل لك، وأشعر قلبك الرحمة بالرعية».

أشعر قلبك أيها الوزير، أيها المدرس، أيها المدير يا صاحب الشركة، يا صاحب الإدارة قلبك الرحمة للرعية، الرحمة للناس والمحبة لهم، واللطف بهم، ولا تكونن عليهم وأنت تجلس وراء الكرسي في الدائرة أو الوزارة أو الجامعة سبعاً ضارياً، فهو إما أخ لك في الدين وإما إنسان مثلك مظلوم أو نظير لك في الخلق، يجب أن تقضي حاجتهم، وأن تكون جاداً فيما يستحق منك موقعك إذا كنت مديراً أو وزيراً... إلخ.

«وليكن أحب الأمور إليك أوسطها في الحق، وأعمها في العدل، وأجمعها لرضا الرعية».[1]

* * *

الخطبة الثانية
السياسيّة

في الخطبة الثانية لدينا محوران:

المحور الأوّل: استشهاد الإمام الصادق C :

نعيش ذكرى شهادة الإمام الصادق C في (٢٥) شهر شوال لعام (١٤٨) للهجرة.

---

(١) نهج البلاغة ٣: ٨٣/ خ ٥٣.

نحن نفتخر بانتسابنا إلى هذا الإمام الصادق، مذهبنا الذي سُمّي باسم المذهب الجعفري، الذي ينتسب للإمام جعفر بن محمّد الصادق C .

وُلِد الإمام الصادق C في شهر رجب عام (٨٠) للهجرة، واستُشهِد أيام الحاكم الظالم العبّاسي المنصور الدوانيقي عام (١٤٨هـ)، فيكون عمره الشريف (٦٨) سنة، وقد قام C بدورين مهمين:

الدور الأوّل: حماية الأمة الإسلاميّة من تآمر المتآمرين، وانحراف المنحرفين، وهجوم المبتدعة الآخرين سواء من داخل الإسلام أو من خارج الإسلام.

أقرأ لكم ما كتبه وقاله العلماء من أئمّة الإسلام في التاريخ عن الإمام الصادق C :

قال مالك بن أنس، وهو أحد أئمّة المذاهب الإسلاميّة، قال:

(ما رأت عين، ولا سمعت أذن، ولا خطر على قلب بشر أفضل من جعفر بن محمّد).[١]

ويقول النعمان بن ثابت الذي درس عند الإمام الصادق C وحضر عنده مدة سنتين: (لولا السنتان لهلك النعمان).[٢]

ويقول ابن حجر في كتابه الصواعق: (نقل الناس عنه من العلوم ما سارت بهِ الركبان، وانتشر صيتهُ في البلدان).[٣]

---

(١) مناقب آل أبي طالب ٣: ٣٧٢.

(٢) التحفة الأثني عشرية للآلوسي: ٨ .

(٣) الصواعق المحرقة ٢: ٥٨٦.

وهـذا عمـر بـن عبيـد، إمـام المعتزلـة وهـو شـيخهم وإمـامهم يقـول: (هلك من سلب تراثكم ونازعكم في الفضل والعلم).(١)

وقـال المنـصور الـدوانيقي، الحـاكم العبّاسـي لأبـي حنيفـة ـ وهـو أحـد أئمّـة المـذاهب الأربعـة ـ: (إن النـاس قـد فتنـوا بجعفـر بـن محمّـد فهـيء لـه من مسائلك الشداد) حتّى يحرج في الامتحان.

يقول أبو حنيفة: أعددت له أربعين مسألة، فكنت كلما سألته عن مسألة قال لي: «أهل المدينة يقولون: كذا، وأهل العراق يقولون: كذا، وأنتم تقولون: كذا، والصحيح هو كذا» أربعين مسألة والإمام يعطي كل الآراء.

انبهـر أبـو حنيفـة وأعجـب بهـذه الأجوبـة، كـان الإمـام الـصادق C يحـيط بكـل الفكـر الإسـلامي، فقـال أبـو حنيفـة مبهـوراً: (ألـيس عنـدنا أن أعلم الناس أعرفهم باختلاف الآراء).(٢)

هذا هو إمامنا الصادق C الذي روى عنه أربعة آلاف تلميذ.

وقـد اطلعـت علـى إنجـاز علمـي مهـم لأسـتاذنا العلامـة المفكـر الكبيـر الـشيخ بـاقر شـريف القرشـي (حفظـه الله وأطـال بقـاءه) حيـث أعـدّ كتابـاً لترجمة هؤلاء الأربعة آلاف تلميذ، حتّى لا يقال أن هذه مبالغة.

جهـد هـذا العـالم الكبيـر الـشيخ القرشـي (حفظـه الله) وهـو مـن كبـار مـؤلفي ومفكـري الطائفـة والمـذهب لترجمـة هـؤلاء، فأحـصى مـنهم أكثـر من ثلاثة آلاف تلميذ وترجم لهم.

هـذا هـو إمامنـا الـصادق فـي مدرسـته العلميـة علـى مـستوى تأسـيس المذهب والدفاع عن الإسلام والهجوم الذي تعرض له الإسلام يومئذٍ.

---

(١) مناقب آل أبي طالب ٣: ٣٧٥.

(٢) مناقب آل أبي طالب ٣: ٣٧٨.

إننا نعيش ذكرى شهادة الإمام الصادق C الذي كان بالمرصاد لتلك الأفكار المنحرفة.

السلام عليك يا أبا عبد الله يا جعفر بن محمّد أيها الصادق، يا بن رسول الله، يا وجيهاً عند الله اشفع لنا عند الله.

المحور الثاني: إلقاء القبض على صدام:

مناسبة إلقاء القبض على رأس الخيانة والإجرام الطاغية، الذليل الحقير صدام، قال تعالى:

[لا يَغُرَّنَّكَ تَقَلُّبُ الَّذِينَ كَفَرُوا فِي الْبِلادِ * مَتَاعٌ قَلِيلٌ ثُمَّ مَأْوَاهُمْ جَهَنَّمُ وَبِئْسَ الْمِهَادُ**]**.(١)

انتهت صفحة الاستبداد على الشعب العراقي، وانتهت بإذن الله صفحة الحرب على الإسلام والدين في العراق، فقد كان صدام ونظامه وحزب البعث يمثل صفحتين ويقوم بحربين:

الأولى: على الشعب العراقي ظلماً وقتلاً وتشريداً وسجناً وإرعاباً.

الثانية: الحرب على الإسلام، فحزب البعث مؤسس بالأصل لمحاربة الإسلام وبالذات في العراق عاصمة الإسلام.

اليوم انتهت صفحة الاستبداد والحرب على الإسلام بإذن الله تعالى، ونحن في الوقت الذي نقف شاكرين لله ساجدين له على هذه النعمة وعلى هذا اللطف العظيم الذي منّ به علينا، نقف مستبشرين فرحين مع كل المظلومين والمحرومين المعذبين وعوائل الشعب العراقي الذين كابدوا بقاء هذا النظام (٣٥) سنة.

---

(١) آل عمران: ١٩٦ و١٩٧.

نحن نقف معهم فرحين مستبشرين، وشاكرين ساجدين لله تعالى على هذه النعمة الكبيرة.

ولكن الحديث المهم هو أننا نحن العراقيون نعيش اليوم فرحة لوحدة الصف من أجل بناء العراق، إن حزب البعث انتهى، والاستبداد انتهى، والحرب على الإسلام عبر تلك الحكومة الدكتاتورية قد انتهت بإذن الله تعالى، لكن الآن علينا أن نبدأ بوحدة الصف للبناء متوكلين على الله تعالى ومستعينين به، على أساس الحرية الحقيقية لا الغربية، ولا الحرية الكاذبة من كل طغيان وظلم وانحراف واستعباد، والعبودية للشياطين بكل أنواعهم.

إنه عهد جديد في عراق اليوم، يقوم على أساس الحرية والعدالة والإسلام، فيجب أن نعمل جادين بإذن الله تعالى.

أيها البعثيون: رأيتم سيدكم مثل الفأر في المصيدة ذليلاً حقيراً لا كرامة له، رأيتم عاقبته وعاقبة حزب البعث، وهذه فرصة أخيرة لكم أن تعودوا إلى حضن الشعب العراقي الدافئ، وتعودوا إلى شعبكم وأرضكم ووطنكم وإسلامكم ودينكم، قبل أن يبدأ الشعب بملاحقتكم ومطاردتكم، تعالوا وأعلنوا البراءة من حزب البعث والتوبة أمام الله وأمام الناس الذين ظُلموا على أيديكم خمسةً وثلاثين عاماً، ابرؤوا من أعمالكم وأعمال حزب البعث، وأعمال صدام والتحقوا بالشعب، هذه فرصة أخيرة أيضاً لهؤلاء الذين هم في مواقع المسؤولية من مراتب حزب البعث _ أعضاء الشعب وأعضاء الفرق وأعضاء الفروع _ في الوزارات والمؤسسات والمدارس، أو الجامعات قبل أن ينتهي السقف الزمني الذي وضعناه لهم.

المطلوب منهم هو الانسحاب الطوعي من المواقع التي يتبوؤونها قبل أن يهاجمهم الناس ويسحبونهم من الإدارة، عليهم أن ينسحبوا طوعاً وبإرادتهم بعد أن حكموا العراقيين بالظلم والقهر (٣٥) سنة.

يريد العراقيون منكم أن تنسحبوا فقط عن مواقع الحكم والمسؤولية.

أنتم سجنتم شبابنا ونساءنا وشعبنا في سجون لا يعرف فيها الليل من النهار، أنتم منعتمونا حتّى من الماء، أنتم اشتركتم في جرائم لا مثيل لها في التاريخ، أنتم أبدتم هذا الشعب في المقابر الجماعية، أنتم الذين اكتظت السجون ولم يبق فيها مكان للسجناء من كثرة ما سجنتم من شعبنا، أنتم الذين حرمتم شعبنا من طعم الأمان والحرية (٣٥) سنة، اليوم هذا شعبنا يريد أن يقول لكم انسحبوا من الدوائر فقط قبل أن يتخذ معكم قراراً آخر، وقبل أن يحاسبكم حساباً إلهياً وهو: [إِنَّمَا جَزَاءُ الَّذِينَ يُحَارِبُونَ اللهَ وَرَسُولَهُ وَيَسْعَوْنَ فِي الأَرْضِ فَسَادًا أَنْ يُقَتَّلُوا أَوْ يُصَلَّبُوا أَوْ تُقَطَّعَ أَيْدِيهِمْ وَأَرْجُلُهُمْ مِنْ خِلافٍ].(١)

هذا هو الجزاء الإلهي لكم إذا أراد هذا الشعب أن يتعامل معكم بما تستحقونه، ألستم حاربتم الله ورسوله؟ ألستم حاربتم هذا الشعب في أمانه ولقمة عيشه، وسعيتم في الأرض فساداً؟ انهم حاربوا ضد الإسلام، فجزاؤهم أن يقتلوا أو يصلبوا أو تقطع أيديهم وأرجلهم من خلاف.

نقول لكم انسحبوا وإلاّ سيكون جزاؤكم على أيدي العمال والطلاب في المدارس وهذا الشعب، ستنالون جزاءً قاسياً مرّاً كما يريده الله لكم.

---

(١) المائدة: ٣٣.

وحتّـى يعـرف العـالم حـرب حـزب البعـث علـى الإسـلام، ويـسمع هؤلاء أعضاء الفرق ويسمع الشعب.

أقـرأ لكـم هـذه الرسـالة التـي نـشرتها إحـدى الـصحف وكتبـت إلـى قيادة الزحف الكبير:

(الموضوع: عهد إلى باني مجد العراق العظيم السيد الرئيس.

نحن أمين سر وأعضاء شعبة النصر لحزب البعث، ضمن قيادة فرع الزحف الكبير للحزب، نجدد العهد والولاء لسيادتكم على أن نبقى جنوداً أوفياء تحت راية سيادتكم، ونعاهدكم على أن لا نزور الحسين، ونمنع كل من يرغب بذلك، حسب تعليمات أمانة سر القطر، هذا ودمتم للنضال سيدي القائد).

هذا نموذج من آلاف النماذج لحرب حزب البعث على الإسلام.

هؤلاء أعضاء الفرق والشعب الذين لا يخجلون من عروبتهم فضلاً عن دينهم، ويعجز اللسان عن وصف حقارتهم، يعاهدون هذا الإنسان الكافر الحاقد الذليل الخائب ليس على خدمة الوطن ولا الضعفاء، وإنما على أن لا نزور الحسين، وعلى أن نمنع كل من يزور الحسين، إنا لله وإنا إليه راجعون.

ماذا ذاق الإسلام والدين والشعب؟

أقول لهؤلاء البعثيين وقبل أن ندعو الناس لينزلوا إليهم في الشارع: إنها فرصة أخيرة انسحبوا من مواقع الحكم والمسؤولية.

هـذا العـراق لا يـسمح لبعثـي أن يحكـم أو يكـون مـسؤولاً فـي دائـرة أو مدرسـة أو وزارة أو معمـل أو شـركة، كفـى ظلمـاً لهـذا الـشعب، وإن لـم تنـسحبوا قبـل فـوات الأوان فـإن مـصيركم سـيترك إلـى أيـدي النـاس المظلومين المحرومين الذين يعرفون كيف يجازونكم ما تستحقون.

ألستم أنتم يا جميع أعضاء الشُعَبِ والفروع بعهدكم للطاغية صدام حاربتم الإسلام وأهل البيت؟ من منكم لم يقدم مثل هذه البرقية لصدام؟

اليوم تريدون أن تحكموا مرة أخرى هذا الشعب؟ أنتم أذل وأحقر من أن تبقوا في مواقع الحكم.

إن أبناء الحسين وأبناء عليّ وأبناء الإسلام اليوم هم الذين يجب أن يحكموا العراق و يرسوا قواعد العدالة والخدمة للناس في الدوائر والوزارات، وليس أنتم يا من ظلمتم وحاربتم الشعب والإسلام.

وينبغي التوضيح أن البعثيين أقسام:

القسم الأوّل: **أصحاب الجرائم**: وهم رجال الأمن والمخابرات، ويجب أن يخضعوا للمحاكم الجنائية.

القسم الثاني: **أصحاب المواقع المسؤولة في البلاد**: وهم أعضاء الشُعَب والفروع والفِرَق، ومسؤوليتهم هي أن ينسحبوا من مواقعهم، وإن كان عليهم جناية، فإن المحاكم هي التي تحاسبهم.

القسم الثالث: **البعثيون المُغَرَّر بهم**: الذين دخلوا حزب البعث قسراً وفرضاً ورغماً عنهم، وهؤلاء لهم حساب آخر.

ويقبل الشعب منهم أن يبرؤوا من حزب البعث ويتوبوا إلى الله، ويلتحقوا مع هذا الشعب المؤمن؛ ليشاركوهم في بناء العراق العادل الحر الكريم إن شاء الله.

وأنا بهذا الصدد أسجل الأمور التالية:

أوّلاً: لا يحق لحزب البعث المشاركة السياسية في الحكم، وهو حزب منبوذ مرفوض من قبل الشعب العراقي.

ثانيـــاً: دعــوة المحــاكم الخاصــة للحــزم فــي أداء مــسؤولياتها فــي محاكمة المجرمين من عناصر حزب البعث.

ثالثـاً: دعـوة الجمهـور العراقـي المـؤمن الغيـور للحـذر كـل الحـذر مـن عودة عناصر الحزب لمواقع المسؤولية في البلاد.

رابعــاً: دعـوة الجمهــور لـلإدلاء بـشهاداتهم أمـام المحــاكم الجنائيـة والقانونية.

يا ابن رسول الله، يا صاحب العصر، يا ابن الحسن، هذا هو العراق الذي نريـد أن نبنيه برعايتـك ودعوتـك، نبنيـه على أسـاس الإسـلام والعدالـة والحريـة الحقيقية، يا صاحب العصر نحن أيضاً نزف لك البشرى بعاقبة هذا الذليل الخائن صدام، أنت أيضاً يا ابن رسول الله قرت عينك إذ رأيت ذل هذا الطاغية، هذا الطاغية الذي قتل العلماء في واحدة من جناياته، ولم يعرف التاريخ مجرماً سفك دماء الفقهاء والعلماء وأئمّة الدين مثل ما فعل هذا الطاغية.

المراجع العظام من آية الله العظمى الشهيد محمّد باقر الصدر وأخته بنت الهدى، وإلى آية الله الشيخ الغروي، وإلى آية الله الشيخ البروجردي، وإلى آية الله العظمى الإمام الخوئي 5 حيث أعتقد أنّه قُتِلَ شهيداً مظلوماً على يد نظام صدام أيضاً، وآية الله السيد نصر الله المستنبط أيضاً، وكنا تلامذتهم في هذا الصحن الشريف في مسجد الخضراء.

نحن في هذه الأيام على مقربة من الذكرى السنوية الخامسة لشهادة آية الله العظمى السيد محمّد صادق الصدر (رضوان الله عليه)، وهو واحد من الشهداء، وكان شهيدنا شهيد المحراب بدر العراق آية الله السيد محمّد باقر الحكيم ضحية جنايات حزب البعث وهذا النظام الكافر. هذا سجل العلماء الصالحين الذين استشهدوا على أيدي هذا الطاغية.

حينما قرأت هذه الآية [لا يَغُرَّنَّكَ تَقَلُّبُ الَّذِينَ كَفَرُوا فِي الْبِلادِ][1] ذكرت أيضاً أن هذه الآية نفسها قرأها العلامة الشهيد الشيخ عارف البصري الذي نعيش ذكرى شهادته في ١٩٧٤/١٢/٢٦ ذكرى شهادة الشهداء الخمسة:

١ _ الشهيد العلامة الشيخ عارف البصري.

٢ _ الشهيد العلامة السيد عز الدين القبانچي.

٣ _ الشهيد العلامة السيد عماد الدين الطباطبائي.

٤ _ الشهيد السيد حسين جلو خان.

٥ _ الشهيد نوري طعمة.

هؤلاء الشهداء الخمسة حينما حكم عليهم بالاعدام في محكمة الثورة ببغداد عام ١٩٧٤ خرج الشهيد الشيخ عارف البصري وهو يقرأ قوله تعالى:

[لا يَغُرَّنَّكَ تَقَلُّبُ الَّذِينَ كَفَرُوا فِي الْبِلادِ * مَتَاعٌ قَلِيلٌ ثُمَّ مَأْوَاهُمْ جَهَنَّمُ وَبِئْسَ الْمِهَادُ].

أيها الشهداء، يا مئات الآلاف من شهداء العراق، أيها الشهداء العلماء، أيها المظلومون السجناء قرت عينكم اليوم بذل هذا الطاغية [مَتَاعٌ قَلِيلٌ ثُمَّ مَأْوَاهُمْ جَهَنَّمُ وَبِئْسَ الْمِهَادُ].

والحمد لله رب العالمين

* * *

---

(١) آل عمران: ١٩٦.

(٣/ ذو القعدة/ ١٤٢٤هـ)

(٢٦/ ١٢/ ٢٠٠٣م)

خطبة الجمعة السابعة عشرة

محاور الخطبتين

الخطبة الأولى:

١ _ التقوى والاصلاح.

٢ _ مشكلة انحراف السلطة.

٣ _ سُبل المعالجة.

الخطبة الثانية:

١ _ السنة الميلادية الجديدة.

٢ _ ولادة السيدة المعصومة J .

٣ _ الذكرى الخامسة لشهادة السيد محمّد الصدر 1 .

٤ _ زيارة رئيس مجلس الحكم الانتقالي إلى دول أوربا.

٥ _ أزمة الكهرباء والوقود.

٦ _ تصاعد عمليات التخريب.

٧ _ الإعلام العراقي اليوم.

الخطبة الأولى

العباديّة

بسم الله الرحمن الرحيم والحمد لله رب العالمين، وصلى الله على أشرف خلقه وأكرم بريته محمّد وآله الطاهرين.

أوصيكم عباد الله ونفسي بتقوى الله واتّباع أمره.

قال الله تعالى في محكم كتابه الكريم:

[يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمْ إِنَّ زَلْزَلَةَ السَّاعَةِ شَيْءٌ عَظِيمٌ * يَوْمَ تَرَوْنَهَا تَذْهَلُ كُلُّ مُرْضِعَةٍ عَمَّا أَرْضَعَتْ وَتَضَعُ كُلُّ ذَاتِ حَمْلٍ حَمْلَهَا وَتَرَى النَّاسَ سُكَارَى وَمَا هُمْ بِسُكَارَى وَلَكِنَّ عَذَابَ اللهِ شَدِيدٌ][١].

حينما أمر الله تعالى بالتقوى أمرنا معها بالاصلاح فقال:

[فَمَنْ اتَّقَى وَأَصْلَحَ فَلا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلا هُمْ يَحْزَنُونَ][٢].

وقال تعالى: [فَمَنْ آمَنَ وَأَصْلَحَ فَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلا هُمْ يَحْزَنُونَ][٣].

وقال تعالى: [وَإِنْ تُصْلِحُوا وَتَتَّقُوا فَإِنَّ اللَّهَ كَانَ غَفُورًا رَحِيمًا][٤].

التقوى والاصلاح:

هناك إذن ربط وقرن بين عملية التقوى وبين عملية الاصلاح،

---

(١) الحج: ١ و٢.

(٢) الأعراف: ٣٥.

(٣) الأنعام: ٤٨.

(٤) النساء: ١٢٩.

فـنحن بمقـدار مـا يجـب أن نكـون متقـين يجـب أن نكـون مـصلحين، الاصـلاح هـو جـوهر حركـة الأنبيـاء؛ ولـذا قـال نبـي الله شـعيب [إِنْ أُرِيـدُ إِلاَّ الإِصْـلاحَ]، حركـة الأنبيـاء هـدفها بعـد التقـوى الاصـلاح بمقـدار مـا هـو مقدور [مَا اسْتَطَعْتُ وَما تَوْفِيقي إِلاَّ بِالله].[١]

وإمامنا الحسين C في حركته قال:

«اني لـم أخـرج أشـراً ولا بطـراً ولا ظالمـاً ولا مفـسداً، وإنمـا خرجـت لطلب الاصلاح في أمّة جدي».[٢]

الاصـلاح والتقـوى، وهـذه قـضية يؤكـدها القـران الكـريم، فـلا يكفـي أن نكـون متقـين نـؤدي العبـادات وننتهـي عـن المعاصـي، يجـب إلـى جانـب ذلـك أن نـصلح أعمالنـا، أنفـسنا، بيوتنـا، مدارسـنا، مؤسـساتنا، مجتمعنـا وحكومتنـا، الإنـسان المـؤمن المتقـي يجـب أن يكـون فـي طريـق إصـلاح كـل مـا حولـه بـدءاً مـن نفـسه وإلـى أهلـه وعيالـه وإلـى جيرانـه ومحلتـه ويمتـد فـي حركـة الاصـلاح، وبـدون أن نتحـرك نحـو الاصـلاح لا يكفـي لأن يتغيـر الواقع عما هو عليه، ولا يكفي لأن نربح الهدية الالهية وهي قوله:

[وَلا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلا هُمْ يَحْزَنُونَ].[٣]

متـى يكـون ذلـك؟ إذا جمعنـا التقـوى مـع الاصـلاح، فكـل واحـد منـا يجـب أن يهـتم بـأن يحـوّل نفـسه إلـى متـقٍ وإلـى مـصلح، فالاصـلاح هـو جوهر حركة الأنبياء.

---

(١) هود: ٨٨ .
(٢) بحار الأنوار ٤٤: ٣٢٩.
(٣) الأعراف: ٣٥.

مشكلة انحراف السلطة:

وهذه مشكلة عالمية ليست فقط في شعوبنا وإنما كل العالم يشكو من انحراف السلطة على مستوى الاستبداد والدكتاتورية، وعلى مستوى الاختلاس والسرقة والرشوة، أو على مستوى الفساد الأخلاقي، أو على مستوى عدم الكفاءة الإدارية وما شاكل ذلك، كل العالم يشكو من مشكلة انحراف السلطة.

بدءاً من أعلى موقع في الحكم وإلى المؤسسات والإدارات الدنيا، هذا المسؤول حينما يكون منحرفاً، من مسؤول الإدارة البسيطة وحتّى يصل إلى مسؤول البلاد، هذه مشكلة لأنواع الانحرافات المختلفة.

كيف نعالجها إسلاميّاً؟

سبل المعالجة:

هناك ثلاثة مواقف مع السلطة حين تنحرف:

الموقف الأوّل: **التعاون مع الظالمين**:

التعاون مع السلطة المنحرفة، هذا موقف يتّبعه الكثير من الناس، فإنهّم على دين ملوكهم، حينما يكون الظالم سلطاناً يتعاون معه ضعفاء الإيمان ويجدون أنّ الحل هو أن يضعوا أيديهم مع هذا الظالم المنحرف المستبد، التعاون مع الظالم، مع السلطة المنحرفة، هذا موقف يرفضه الإسلام حين يقول: **[وَتَعاوَنُوا عَلَى الْبِرِّ وَالتَّقْوى وَلا تَعاوَنُوا عَلَى الإِثْمِ وَالْعُدْوانِ]**.[1]

الموقف الثاني: **المداهنة**:

وهي على مستويين:

ألـف: التزلّف للسلطة المنحرفة، يعني: أن تداري السلطان الظالم

---

(١) المائدة: ٢.

وتكون صديقاً له وقد نهى القرآن الكريم عن ذلك في قوله تعالى: [فَلا تُطِعِ الْمُكَذِّبِينَ * وَدُّوا لَوْ تُدْهِنُ فَيُدْهِنُونَ * وَلا تُطِعْ كُلَّ حَلَّافٍ مَهِينٍ * هَمَّازٍ مَشَّاءٍ بِنَمِيمٍ * مَنَّاعٍ لِلْخَيْرِ مُعْتَدٍ أَثِيمٍ * عُتُلٍّ بَعْدَ ذَلِكَ زَنِيمٍ * أَنْ كَانَ ذَا مَالٍ وَبَنِينَ].[1] هذا هو موقف المداهنة المحرّمة، الحكّام المستبدون المنحرفون المرتشون السارقون يريدون أن تكون مداهناً معهم.

باء: الابتعاد عن مكر السلطة المنحرفة وإبعاد شرّها والتلطف معها في القول والفعل من دون تعاون ولا صداقة، وهذا المستوى من المداهنة لا مانع منه، وهو صورة من صور التقيّة التي سمح بها الشارع المقدّس.

الموقف الثالث: موقف التغيير والتصحيح:

إمامنا الحسين C حركته بهذا الاتجاه. ورد عن الرسول 9 : «من رأى سلطاناً جائراً مستحلاً لحرم الله، ناكثاً لعهد الله، مخالفاً لسنة رسول الله، يعمل في عباد الله بالإثم والعدوان فلم يغير عليه بفعل ولا قول كان حقاً على الله أن يدخله مدخله».[2]

التغيير هو الموقف الصحيح تجاه السلطان الجائر، ولحكمه المنحرف.

هذا الموقف يسمّيه القرآن الكريم الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، والذي هو مسؤولية الجميع، وضمن شروط الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر.

جاء في الحديث الشريف: «لتأمرنّ بالمعروف ولتنهنّ عن المنكر أو يستعملن عليكم شراركم ويدعو خياركم فلا يستجاب لهم».[3]

---

(١) القلم: ٨ - ١٤.

(٢) تحف العقول: ٥٠٥.

(٣) الكافي ٥: ٥٦/ ٣.

القرآن الكريم يقول: [وَلْتَكُنْ مِنْكُمْ أُمَّةٌ يَدْعُونَ إِلَى الْخَيْرِ وَيَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ].(١)

القرآن الكريم يقول: [إِنَّ اللَّهَ لا يُغَيِّرُ ما بِقَوْمٍ حَتَّى يُغَيِّرُوا ما بِأَنْفُسِهِمْ].(٢)

نحن مسؤولون جميعاً صغاراً وكباراً، علماء، كسبة، طلاباً، تجاراً، مسؤولون تجاه أي انحراف، أن نقوم بدورنا في عملية الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، مسؤوليتنا أن ننهض ونرفع صوت ديننا وإسلامنا ووطننا.

مسؤوليتنا هي التغيير، «وإلاّ يولّى عليكم شِرارُكم ثمّ تدعون فلا يستجاب لكم».

* * *

الخطبة الثانية

السياسيّة

في الخطبة الثانية لدينا سبعة محاور:

المحور الأوّل: السنة الميلادية الجديدة:

نقدم بهذه المناسبة التهاني لأتباع الأنبياء، كل الأنبياء، ولأمّة التوحيد في العالم، وخاصة لأتباع السيد المسيح C ، وبهذا الصدد نوجه الدعوة لهم بالتبعية الحقيقية للسيد المسيح C ، هذا الإنسان الذي كان مصلحاً ومقدساً وسيداً، إن أمّة المسيح وأمّة الغرب التي تدعي أنها تنتسب للمسيح مطالبة بأن تتبع هذا المصلح العظيم والمصلح الزكي

---

(١) آل عمران: ١٠٤.

(٢) الرعد: ١١.

إتّباعاً حقيقياً، فأين هم اليوم؟ أين تلك الشعوب من قداسة هذا النبي المعصوم المقدس؟نحن ندعوهم لتبعية حقيقية لهذا المصلح المقدس، وندعو علماء الديانة المسيحية للحركة من أجل انقاذ شعوبهم من موجة الفساد والانحراف العارمة التي اكتسحت بلادهم وشعوبهم، إن علماء الديانة المسيحية يجب أن يتأسوا ويتعلموا من علماء الإسلام والدين الإسلامي المصلحين الأبطال الغيارى على دينهم وعلى شعوبهم، ويتحملوا مسؤولية الاصلاح والتغيير، وينزلوا إلى الساحة وينقذوا شعوبهم من تسلط الانحراف والجهل والفساد والحكومات المنحرفة شتى أنواع الانحراف.

هذه هي مسؤولية الأديان وليس التبعية للسلطات المنحرفة، وبهذا الصدد ندعو المسيحيين في العراق أيضاً للمشاركة في بناء العراق ضمن الإطار الذي وضعناه لأنفسنا وشعبنا، إطار الوحدة الإسلاميّة والوطنية، فأنتم شركاؤنا في الوطن، إذن تعالوا معنا ونحن معكم في بناء هذا الوطن.

الإسلام رحب الصدر، مفتوح لكل من يريد أن يخدم الوطن والعباد والبلاد.

ندعو المسيحيين في العراق للمشاركة في بناء العراق السعيد الحر المستقل إن شاء الله.

المحور الثاني: ولادة السيدة المعصومة J :

فاطمة بنت الإمام موسى بن جعفر C ، وبهذا الصدد نقدم التهاني لشيعة أهل البيت وللشعب الايراني خاصة، هذه الامرأة العلوية العظيمة جليلة القدر التي جاء في شأنها عن المعصوم C :

«من زارها عارفاً بحقها فله الجنّة».[(١)]

وبهذا الصدد نشكر الجمهورية الإسلاميّة والشعب الايراني بعد أن نتقدم لهم بالتهاني ونشكرهم دولة وشعباً على حسن ضيافتهم للعراقيين خلال حوالي ربع قرن بضيافة السيدة المعصومة فاطمة والإمام الرضا C والشعب الايراني والدولة الإسلاميّة الإيرانية.

المحور الثالث: شهادة آية الله السيد محمّد صادق الصدر 1 :

لقد كان عنواناً بارزاً من عناوين التشيع والحوزة العلمية، عاش زاهداً عابداً، ومات شهيداً مظلوماً، وقتله يمثل واحداً من تلك الجنايات الممتدة اللامتناهية التي ارتكبها نظام البعث، وحزب البعث وأتباعهم، وإلى اليوم تتلطخ أيديهم بدماء الأزكياء الصالحين، ويمارسون تلك الجنايات جناية بعد أُخرى.

المحور الرابع: زيارة رئيس مجلس الحكم إلى أوربا:

سماحة العلامة المجاهد حجة الاسلام والمسلمين السيد عبد العزيز الحكيم (حفظه الله تعالى)، قام بزيارات إلى دول أوربا، وإلى بعض الدول العربية في إطار خدمة العراق ورفع صوت العراقيين للمجتمع الدولي، كانت هذه الزيارة التي شملت سبع دول أوربية تهدف إلى ثلاثة أهداف:

الهدف الأوّل: دعوة أوربا للوقوف إلى جانب الشعب العراقي.

الهدف الثاني: دعوة أوربا للاعتراف بالحالة العراقية والواقع العراقي، الاعتراف بأن الحالة الموجودة فعلاً تمثل إرادة العراقيين،

---

(١) بحار الأنوار ٤٨: ٣١٧.

والحالة التي اختارها العراقيون لأنفسهم وهم في طريق التكامل إن شاء الله تعالى.

الهدف الثالث: تفعيل دور الأمم المتحدة في العراق، ليعرف كل العالم والمجتمع الدولي والأمم المتحدة ما هي إرادة العراقيين وماذا يعانون.

هذه الزيارة الموفقة التي تحدث عنها مسؤولون كبار في بلاد أوربا، إنكم قمتم بدور عظيم للعالم الأوربي وتوضيح الصورة عن الواقع العراقي في ذلك العالم، فضلاً عن لقاءات مهمة مع دول عربية، كان الحديث فيها يخص الشأن العراقي وقضية الإرهاب وقضية الطائفية والسيادة العراقية والإرادة العراقية.

نحن نشكر هذه الزيارة، ونحمد الله تبارك وتعالى على التوفيق في أن يكون لنا ولعالم التشيع وللحوزة العلمية مثل هؤلاء الرجال الصالحين الأبطال الكفوئين في مجال إدارة العمل السياسي ببراعة وأصالة إسلاميّة والحمد لله.

المحور الخامس: أزمة الكهرباء والوقود:

البلاد تعاني من تصاعد هذه الأزمة، والناس يشكون وكل الشعب العراقي يشكو من ذلك، ونحن أكدنا في الأسبوع الماضي أن هذه الأزمة يقف وراءها عاملان:

الأوّل: التخريب.

والثاني: التهريب.

العراق غني بالوقود والطاقة الكهربائية، لكن عمليات التخريب التي تستهدف محطات التصفية وأنابيب الوقود هي التي تؤثر وتولد أزمة في الوقود وأزمة في الكهرباء.

وهكذا عمليات التهريب والرشوة والتعاطي غير الصحيح مع الوقود الموجود في البلاد، هناك عملية فساد إداري واسعة، ونحن أمام عملية التخريب والتهريب، وموقفنا هو الصبر ومواجهة هذه التحديات، هؤلاء الذين يريدون أن يقولوا للعالم إن العراقيين غير كفوئين بإدارة بلادهم والمسؤولين العراقيين لا قدرة لهم على الإدارة يحاولون أن يضعوا في نفوس الناس حالة اليأس من القدرة على إدارة البلاد وسيادتها واستقلالها، لكن سيكتشف هؤلاء أنهم على خطأ وأن الشعب العراقي قادر وكفوء وجدير وحاضر في الساحة، وستنتهي هذه الأزمة وتنتهي فلولهم ولا مجال لعناصر التخريب وعناصر التهريب في العراق بإذن الله تعالى.

المحور السادس: تصاعد عمليات التخريب في بغداد:

خاصة بعد إلقاء القبض على رأس الأفعى ورأس الفساد والنفاق الطاغية الملعون، ليقولوا أيضاً أن نظام البعث ونظام صدام ما زال موجوداً، لكن خسئوا وأخطؤوا مرة أُخرى، لا مجال للبعث ونظام صدام في العراق.

العراق اليوم يمثل إرادة الانسان العراقي الإسلامي الوطنية الحرة المستقلة، سترد سهامهم في نحورهم بإذن الله تعالى.

عمليات التخريب تقتل أبرياء، تفسد في الأرض، ولكن هذا الشعب مصمم على الصبر في هذا الطريق وعلى النجاح في هذا الامتحان بإذن الله تعالى.

نحن مدعوون لمواجهة عمليات التخريب بحزم وصبر، وهنا قوات الائتلاف والتحالف والقوى المدنية مدعوة للجدية في مواجهة

أعمال الإرهاب والتخريب، بالجدية في القانون الذي وضعته واتخذته بإرادة كل العراقيين، والذي سمي بقانون اجتثاث البعث.

قوى الائتلاف مسؤولة، نحن مسؤولون، الشعب العراقي مسؤول، الإدارة الرسمية مسؤولة عن هذا القانون ومواجهة التخريب، وإلاّ فإن عمليات التخريب على أيدي هؤلاء ستستمر إن لم نقف بحزم وعزم في مواجهة هؤلاء.

عرف كل العالم أن الشعب العراقي يدين الإرهاب، وأن العمليات الإرهابية لا يقف وراءها أناس مخلصون صالحون، إنما هم أتباع النظام السابق، الإرهابيون والمتطرفون، وبهذا الصدد أيضاً نوجه الدعوة للباقين من عناصر حزب البعث الذين خُدعوا وغُرر بهم، أو الذين أُجبروا على الإنتماء لحزب البعث ولم يكن هواهم ولا إرادتهم مع هذا الحزب الفاسد أن يلتحقوا بصفوف الشعب.

والذين أجرموا والمسؤولون في حزب السلطة لهم حسابهم الخاص تشرف عليه المحاكم الجنائية المدعوّة لأن تتعامل بجدية، لكن كثيراً من الناس ربما التحقوا بحزب البعث قهراً وإجباراً وغُرر بهم، فلهم حساب آخر، وندعوهم إلى الالتحاق سريعاً بحركة هذا الشعب الذي أثبت قدرته على النجاح في مواجهة التحديات الكبرى.

ماذا ينتظرون؟ كل أمل بالنسبة لهم قد انتهى [إِنَّ كَيْدَ الشَّيْطَانِ كَانَ ضَعِيفًا]،[1] هذا هو الإسلام، وهذه هي إرادة العراقيين، وهذه هي رحمة الله تعالى نزلت على العراقيين، فليسرعوا في الالتحاق بصفوف هذا الشعب، ويعلنوا بينهم وبين الله وأمام جمهورهم براءتهم من حزب البعث ويعلنوا توبتهم إلى الله

(١) النساء: ٧٦.

وبين الله وأمام جمهورهم براءتهم من حزب البعث ويعلنوا توبتهم إلى الله تعالى من تلك الصفحة السوداء التي لطخ بها كتابهم وإن لم يقصدوا ذلك.

المحور السابع: الإعلام العراقي اليوم:

وكما تعلمون حيث لا نملك وزارة إعلام، وبعبارة أخرى لا نملك سيادة إعلامية.

مشكلة الإعلام الموجود اليوم في العراق هي مشكلة فقد السيادة وفقد الاستقلال الذي تقرؤونه أنتم في الابتعاد عن الهوية الإسلاميّة في كثير من برامج الإعلام العراقي.

اليوم نحن ندخل بداية مواجهة ثقافية حدثتكم عنها في الأسبوع الماضي، بداية غزو ثقافي يراد اكتساح الشارع الثقافي عبر أدوات الغزو الثقافي والتي تقف الأدوات الإعلامية وعلى رأسها بالذات قناة (العراقية).[1]

مجلس الحكم الانتقالي شكّل هيئة إعلامية وهذه خطوة جيدة، ونحن ندعو إلى تفعيل دورها ووصولها إلى مستوى وزارة إعلام، ثمّ تشرف على الإعلام العراقي الموجود اليوم بكل قنواته.

أيها المؤمنون، أيتها المؤمنات:

يجب أن نحصّن أنفسنا أمام موجة أخلاقية ثقافية يراد أن تغزونا وتغزو شبابنا وبيوتنا وأهلنا، يجب أن نحصن أنفسنا في هذه المعركة الجديدة.

ومرة أخرى ندعو القنوات الإعلامية العراقية؛ لأن تتمتع بأصالة وسيادة واستقلال واحترام لقيم ومبادئ هذا الشعب العراقي المظلوم.

---

(1) قبل أن تشهد تغييراً في مسؤوليها وتعديلاً في برامجها.

مرة أُخرى نعلن احتجاجنا على البرامج الفاسدة في قناة (العراقية)، وأنا أشكر بهذا الصدد أولئك الشباب الذين وقفوا ويقفون إلى جانب هذه الدعوة في تصحيح برامج العراقية وتفعيل دور الهيئة الإعلامية في مجلس الحكم، لتصل إلى مستوى وزارة إعلام.

والحمد لله رب العالمين

* * *

(١٠/ ذو القعدة/ ١٤٢٤هـ)

(٢/ ١/ ٢٠٠٤م)

خطبة الجمعة الثامنة عشرة

محاور الخطبتين

الخطبة الأولى:

١ _ التقوى والإصلاح.

٢ _ مشكلة التفكك الاجتماعي.

٣ _ أسباب التفكك الاجتماعي.

٤ _ الحلول للتفكك الاجتماعي.

الخطبة الثانية:

١ _ ولادة الإمام الرضا C .

٢ _ زلزال محافظة كرمان.

٣ _ حوادث التفجير والتخريب في كربلاء وبغداد.

٤ _ الفيدرالية.

٥ _ دور الأمم المتحدة والانتخابات.

٦ _ قناة العراقية.

الخطبة الأولى

العباديّة

بسم الله الرحمن الرحيم والحمد لله رب العالمين، وصلى الله على أشرف خلقه وأكرم بريته محمّد وآله الطاهرين.

أوصيكم عباد الله ونفسي بتقوى الله واتّباع أمره.

قال الله تعالى في محكم كتابه الكريم:

[يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَابْتَغُوا إِلَيْهِ الْوَسِيلَةَ وَجَاهِدُوا فِي سَبِيلِهِ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ](1).

التقوى والإصلاح:

حينما دعا القرآن إلى التقوى لم يدع إليها مجردة، وإنما دعا للإصلاح بين الناس وبين ذات البين، يعني الذين بينهم قطيعة ، قال الله تعالى: [فَاتَّقُوا اللَّهَ وَأَصْلِحُوا ذَاتَ بَيْنِكُمْ وَأَطِيعُوا اللَّهَ وَرَسُولَهُ](2).

وقال تعالى: [إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ إِخوة فَأَصْلِحُوا بَيْنَ أَخَوَيْكُمْ وَاتَّقُوا اللَّهَ](3).

التقوى معها الإصلاح بين الأخوان وبين المتقاطعين، وقال تعالى: [وَلَا تَجْعَلُوا اللَّهَ عُرْضَةً لِأَيمانكُمْ أَنْ تَبَرُّوا وَتَتَّقُوا وَتُصْلِحُوا بَيْنَ النَّاسِ وَاللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ](4).

---

(1) المائدة: ٣٥.

(2) الأنفال: ١.

(3) الحجرات: ١٠.

(4) البقرة: ٢٢٤.

يجب أن يكون للتقوى امتداد اجتماعي، وليست التقوى نظرية ومثالية واعتزالية بعيدة عن الامتداد الاجتماعي، وأحد أهم صور الامتداد الاجتماعي للتقوى هي صورة الإصلاح بين الناس وبين ذات البين، وأن يكون المؤمن المتقي دائماً باتجاه جمع الناس وتوحيد كلمتهم وقلوبهم، أينما يجد خلافاً بين اثنين يكون دوره هو الاصلاح مهما استطاع إليه سبيلا، لذا فإن الإمام الصادق C يقول: «صدقة يحبها الله: إصلاح بين الناس إذا تفاسدوا، وتقارب بينهم إذا تباعدوا»،[١] كما إنك تثاب حين تعطي الدينار والدرهم صدقة، كذلك إذا قلت كلمة للإصلاح بين اثنين.

وقال C : «لئن أُصلح بين اثنين، أحب إليَّ من أن أتصدق بدينارين»،[٢] هذا في ثواب الاصلاح بين الناس، بين الزوج وزوجته، بين الأخ وأخيه، وبين الأب وابنه وهكذا.

نسأل الله أن يجعلنا من المتقين، وأن يمكننا للإصلاح بين الناس.

مشكلة التفكك الاجتماعي:

إن صور هذا التفكك موجودة في كل دول العالم، من تفكك العلاقات الأسرية إلى العلاقات الرحميّة إلى تقطع العلاقات الإنسانية، وبلغ الغرب قمة هذا التفكك الاجتماعي، بحيث يعيش اليوم ظاهرة نسميها: ظاهرة الفردانية، فكل واحد يعيش لنفسه وبنفسه، حيث لا علاقة مع الأب ولا مع الأم ولا مع الزوجة ولا مع الأقرباء ولا مع الأصدقاء، والجيران والطلاب في المدرسة وأبناء المحلة، إنها ظاهرة الوحدانية،

---

(١) الكافي ٢: ٢٠٩/ ١.
(٢) الكافي ٢: ٢٠٩/ ٢.

حيث الجار لا يعرف جاره خلال عشر سنين، والابن لا يزور أباه خلال سنوات، والزوج إذا مرضت زوجته لا يزورها في المستشفى، والصديق لا يعرف صديقه إلاّ لمصلحة شخصية تجارية، وأما الأقارب فلا قرابة أصلاً، فتجد الإنسان في الغرب يعيش وحده؛ لذلك نراه يأنس بالكلاب ويصادقها، حيث لا صديق له ولا ابن له ولا أخ له ولا ابن عم، تجدهم في الشارع والحديقة لكن قلوبهم شتى. وأحدهم لا يعرف همّ الآخر، لا يعرف إلا مصلحة نفسه.

في السويد وهي دولة من دول الغرب أسلم لاعب كرة قدم، فأجروا معه لقاءاً صحفياً وسُئل: لماذا أسلمت؟

قال: إنّي مرضت بالزكام، فلم يزرني أحد إلا شخص مسلم كان صديقاً لي، وبقي يزورني:

فسألته: لماذا تزورني؟

قال: هذه آداب الإسلام، فدخلت الإسلام.

الغرب قمة التفكك الاجتماعي اليوم، بحيث يعجبون حين يروننا ــ نحن المسلمون الذين هاجرنا لتلك البلاد ــ نأكل سوية ونتحدث بمحبة.

أسباب التفكك الاجتماعي:

أهم سبب هو تنامي مبدء النفعية الذاتية، حيث يبحث الإنسان هناك عن منفعته الشخصية الذاتية، وتقييم كل الأمور على أساس المنفعة الشخصية، أنت تحب الأب على أساس كم تربح منه، الزوجة تحب زوجها على أساس كم تربح منه، ولهذا تودّ أن يموت حتّى ترث أمواله وهكذا، لا توجد محبة إلاّ للمنفعة الذاتية.

إن ترسخ هذا المبدأ هو الذي أدى إلى التفكك الاجتماعي بأقصى صوره.

الحلول للتفكك الاجتماعي:

الحل الغربي:

أوّلاً: إطلاق المصالح والشهوات الفردية إلى ما لا نهاية ومحاولة إشباع الفراغات النفسية عبر تحقيق المصالح الجسدية والشهوات الأنانية، الحدائق، السينما، الشذوذ الجنسي، الرجال مع الرجال، النساء مع النساء، ومع الحيوانات، وشرعوا الزواج مع الكلاب!! حيث لم يبق لهم ابن وزوجة ولا أم ولا صديق، يريدون إطلاق المصالح والشهوات إلى ما لا حد له، الخمور، السكر، اللهو واللعب من أجل ملأ الفراغات الموجودة في النفس البشرية.

هذه المعالجة فشلت، وبقي الانسان الغربي يعيش غريباً، وهو يشرب الخمر؛ لكي يتخلص من أزمة حياته الفردانية، حيث لا محبة في قلوبهم.

ثانياً: التعويض بحضور الدولة، فالمحامي موجود إذا حدثت مشكلة بينك وبين زوجتك، والطبيب النفساني موجود إذا شعرت بالكآبة، والتأمين الاجتماعي موجود إذا شعرت بشيء من الاضطهاد المالي، وهكذا تحاول أن تقوم الدولة بمثابة الأسرة والقرابة والعشيرة والجيران والمجتمع.

الغرب حين انتهى فيه المجتمع وانتهت الروابط الاجتماعية إذ لا أسرة ولا قرابة ولا إخوة ولا عشيرة ولا جيران، لجؤوا إلى الدولة، فتجد صفاً من البنات والشباب يبحثون عن الطبيب النفسي حيث لا أحد يخفف عنهم، لا أب ولا ابن ولا زوج ولا صديق مخلص، المؤسسة الاجتماعية حيث تلاشت إنتقلوا إلى

الدولة؛ لكي تملأ الفراغ، وهنا أيضاً لم يصلوا إلى نتيجة، وما زالت ظاهرة التفكك الاجتماعي والفردانية تحكم الحياة الغربية.

الحل الشيوعي:

الشيوعية تطرفت بالاتجاه الآخر، وهو الإطاحة بالاستحقاقات الفردية ومصادرة حقوق الآخرين، إضافة إلى اطلاق العنان للاباحة ضمن مؤسسة الدولة أيضاً، الانقلاب على القيم الأخلاقية أيضاً، حيث لا أسرة ولا قرابة ولا رحم ولا جار ولا صداقة ولا محبة، وقالت: إنها قيم كاذبة اصطنعها البرجوازيون، وهذه قيم رأسمالية، فالعلاقة الزوجية هي قيمة رأسمالية، وعلاقة الابن مع أبيه هي خداع رأسمالي، وهكذا مزّقت كل دفاتر القيم الأخلاقية.

ثمّ شرّعت مصادرة الاستحقاقات الفردية أن الفرد لا يملك أكثر من طعامه وملبسه ومكان نومه، فكل ممتلكات الآخرين يجب أن تُصادر، والفرد لا يأكل إلا بمقدار ما يشبع، ولا يستحق إلا بمقدار ما يكسبه، صادرت الاستحقاقات والكفاءات الفردية، فالحياة متساوية عبر مصادرة وتمزيق القيم الأخلاقية أيضاً بدون محبة ووجدان وإنصاف ومودة بين الناس، وعاشت مع الشيطان و الدنيا المظلمة التي ليس فيها المحبة والفطرة والوجدان، ولهذا عاش الشيوعيون بؤساء بمعنى الكلمة.

الحل الإسلامي:

إن الحل الإسلامي يتركز في ثلاثة مبادئ:

المبدأ الأوّل: مبدأ القيمة النسبية للدنيا:

بأن يفكر الإنسان أن هذه الدار هي دار سفر ومَمَر وليست هي كل شيء، والآخرة هي دار مقر ودار الوجود الأبدي

المطلق: [وَمَنْ أَرَادَ الآخِرَةَ وَسَعَى لَهَا سَعْيَهَا وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَأُوْلَئِكَ كَانَ سَعْيُهُمْ مَشْكُورًا].[(١)]

[مِنْ النَّاسِ مَنْ يَقُولُ رَبَّنَا آتِنَا فِي الدُّنْيَا وَمَا لَهُ فِي الآخِرَةِ مِنْ خَلاقٍ * وَمِنْهُمْ مَنْ يَقُولُ رَبَّنَا آتِنَا فِي الدُّنْيَا حَسَنَةً وَفِي الآخِرَةِ حَسَنَةً]،[(٢)] مبدأ أن نفكر بالسعادة المطلقة الأخروية، وحيث لا توجد في الدنيا سعادة مطلقة فالمصالح الدنيوية مهما كانت مشروعة وصحيحة، إلاّ أنها يجب أن لا تكون كل وجودنا وهمومنا وآمالنا.

المبدأ الثاني: التعويض الإلهي:

وإذا كنّا نفكر بمصالحنا الشخصية، وهو حق ومشروع، لكن التفكير بالآخرين والاهتمام بالمصالح العامة هو أمر يحقق مصالحنا الشخصية أيضاً، فإن الصدقة فيها منفعة شخصية أيضاً، صدقة السر تطيل العمر، صل رحمك يزاد في عمرك، هذا هو مبدأ التعويض الإلهي في الدنيا قبل الآخرة، [وَمَا أَنفَقْتُمْ مِنْ شَيْءٍ فَهُوَ يُخْلِفُهُ]،[(٣)] الله يعوضك، حتّى لو كنا ننطلق من منطلقات نفعية دنيوية، هنا يأتي مبدأ التعويض الإلهي في الدنيا قبل الآخرة، وسوف يدعونا هذا المبدأ للتقدم في مجال التواصل الاجتماعي وبعيداً عن الأنانية والفردانية.

المبدأ الثالث: المحبة الإنسانية:

سأل رسول الله 9 : «أي عرى الإيمان أوثق؟».

---

(١) الإسراء: ١٩.

(٢) البقرة: ٢٠٠ و٢٠١.

(٣) سبأ: ٣٩.

قال قائل: الصلاة، وآخر الزكاة، ولكن رسول الله 9 قال: «أوثق عرى الإيمان الحب في الله والبغض في الله...».(١)

ليس لمصلحة مادية، بل الحب في الله، والبغض في الله، إن ترسيخ هذا المبدأ الإنساني هو الذي تألق به الإسلام العظيم، مبدأ الإنسانية العظيم هو الذي رسّخ المحبة بين الناس، بينما لم تعرف حضارة الغرب وحضارة الشرق شيئاً اسمه المحبة والمودة بين الناس.

* * *

الخطبة الثانية

السياسيّة

في الخطبة الثانية لدينا ستة محاور:

المحور الأوّل: ولادة الإمام الرضا C :

وُلد الإمام الثامن من أئمّة الهدى G في اليوم الحادي عشر من ذي القعدة لعام (١٥٣هـ).

عاش الإمام الرضا C ظاهرة الإمتداد الجماهيري الواسع لأهل البيت G ، رغم السياسة العبّاسية التي سبقت المأمون والتي اعتمدت على القمع والتصفية الجسدية، كما هو في شأن إمامنا موسى بن جعفر C ، لكن لم تستطع هذه السياسة تصفية أهل البيت G وشيعتهم، واستئصال ذلك المدّ الجماهيري الواسع الذي ارتجت به بغداد لدى تشييع جنازة الإمام موسى بن جعفر C .

---

(١) راجع: الكافي ٢: ١٢٥/ ٦.

جاء المأمون لكي يقوم بدور آخر هو دور الإلتفاف على هذا الامتداد الجماهيري، وخداع الوعي السياسي لدى الناس الذين عاشوا وعياً نحو التغيير، ورفض الحكومات الظالمة، كلهم أصبحوا يطالبون بحكومة الرضا من آل محمّد، وذلك يعني الوعي السياسي باتجاه التغيير، وقام المأمون بمشروع ولاية العهد؛ ليخدع الإمام الرضا C كما يزعم، ويخدع شيعة أهل البيت، ويلتف على الوعي الإسلامي العام، حيث كان كل التيار السلامي يطالب بالحكم للرضا من آل محمّد، ولهذا قام المأمون بمشروع ولاية العهد؛ لخدع هؤلاء المسلمين، ليقول: إنني مثلكم، أنا المأمون أعطي الحكم لولي عهدي، وهو عليّ بن موسى الرضا، ولكن كان الإمام الرضا يعطي وعياً راسخاً لشيعته وأتباعه، بأن المسألة هي خدعة وليست حقيقة، وليس الحكم العبّاسي صادقاً في التفاعل مع هموم الناس الدينية ورؤية التغيير السياسي، ولهذا كان الإمام الرضا يؤكد لهم: إني قبلت بولاية العهد مقهوراً، أما أنتم يا شيعتنا فلا تفرحوا؛ فإنه ليست هناك أية ولاية اسمها ولاية العهد بشكل صادق وحقيقي.

قال الإمام الرضا C في الرواية المعتبرة عنه: «من زارني على بُعد داري أتيته يوم القيامة في ثلاثة مواطن حتّى أخلصه من أهوالها: اذا تطايرت الكتب يميناً وشمالاً، وعند الصراط، وعند الميزان»،[1] اللهم ارزقنا في الدنيا زيارته، وفي الآخرة شفاعته، اللهم ارزق شبابنا و العراقيين عموماً زيارة الإمام الرضا C .

---

(١) عيون أخبار الرضا C ١: ٢٨٥/ ٢.

يا عليّ بن موسى الرضا، يا ابن الحسن، هؤلاء شيعتك في العراق يحبونك ويحبون آباءك وأجدادك الطاهرين، اللهم ارزقهم في الدنيا زيارته وفي الآخرة شفاعته، واذا زرناك يا ابن رسول الله ننتظر زيارتك لنا عند أهوال القيامة، عند تطاير الكتب، وعند الميزان، وعند العبور على الصراط.

المحور الثاني: زلزال محافظة كرمان:

الزلزال الذي حدث في محافظة كرمان في الجمهورية الإسلاميّة الإيرانية، لا نستطيع هنا إلا أن نرفع التعازي إلى الشعب الايراني وحكومته وقيادته، ونعرب عن رغبتنا في الوقوف إلى جانبه ومساعدته لو استطعنا كما وقف إلى جانبنا، ولا نملك له في هذا المقطع الذي يمر به العراق إلاّ الدعاء، وإلاّ التعبير عن المودة، حيث لا نستطيع أكثر من ذلك.

المحور الثالث: حوادث التفجير والتخريب في كربلاء وبغداد:

لا شك أن البعثيين ومعهم العناصر المتطرفة يقفون وراء أعمال التفجير وقتل الأبرياء العزل من الناس وطلاب المدارس والمصلين والشرطة وأفراد قوى الدفاع المدني.

عمليات التخريب يقوم بها البعثيون الإرهابيون، ولم يستمع هؤلاء البعثيون إلى صيحات هذا الشعب بأن يعودوا إلى حضنه، وأن يتوبوا إلى الله ويقلعوا عن أساليب المعاداة والانتقام من هذا الشعب المظلوم، البعثيون المجرمون يقفون وراء عمليات التخريب في كربلاء، حيث لا مقدسات عند البعثيين ولا إنسانية ولا غيرة على الوطن، ولو كان لديهم غيرة على الوطن لكفّوا عن هذه الأعمال، وهنا نذكّر بفشل قوى الاحتلال والتحالف والائتلاف بإعادة الأمن إلى البلاد، حيث لم تستطع

الـدبابات والمـدرعات والطـائرات أن تحمـي الأبريـاء فـي المـدارس والمساجد والأسواق والمكتبات والوزارات، لم تستطع قوى الائتلاف بقواتها العسكرية أن تعيد الأمن للبلاد؛ لأن منهجها غير صحيح، والصحيح هو اعتماد حركة الجمهور وإرادة العراقيين في بناء مؤسساته والدفاع عن النفس.

هم الآن يعجزون عن حماية معسكراتهم ومدرعاتهم، فأين لهم الوصول إلى حماية أسواق العراقيين وشوارعهم ومدارسهم ومؤسساتهم ومراكز حكومتهم، هذا فشل يجب أن نسجله؛ لأن المنهج غير صالح، وهذا ما كان يؤكده سيدنا شهيد المحراب (أعلى الله مقامه الشريف)، كان يخاطب قوى الائتلاف ويقول لهم: يجب أن تستندوا إلى هذا الشعب، حينئذٍ يتحقق الأمان، أما من دون الاستناد إلى هذا الشعب وقواه فإنكم غير قادرين على استتباب الأمن في هذه البلاد، وبهذا الصدد نحن ندعو الجمهور لمواصلة حملة وطنية صادقة مستمرة ضد التخريب والإرهاب البعثي.

أيها العراقيون:

لا يمكن أن ننتظر من قوى الائتلاف أن تطهر مدارسنا ودوائرنا وجامعاتنا ووزاراتنا، إن لم تنزلوا أنتم إلى الشارع، المدرسة، الجامعة، الوزارة، المؤسسة، المعمل والمعهد سيبقى الأوغاد المجرمون من البعثيين في هذه الدوائر والمؤسسات وسيواصلون أعمالهم التخريبية اللاإنسانية، لذا أدعو مكرراً إلى حملة وطنية ضد الإرهاب البعثي.

والآن حينما دخلنا العام الميلادي الجديد وانتهى السقف الزمني الذي حددناه لبداية تطهير العراق من البعثيين الأنجاس الظلمة القتلة المجرمين بحق

هذا الشعب المسكين المضطهد ندعو كل من له غيرة على وطنه وعلى أمنه وعلى عائلته وعلى مدرسته أن ينهض لملاحقة البعثيين بكل الأساليب الممكنة حتّى يطهر عراقنا من البعثيين بإذن الله تعالى.

نحن لا نريد أن نباشر الأمر بعيداً عن هذا الجمهور.

أيها المؤمنون أنتم أعرف بكيفية الخلاص من شراذمة البعثيين الذين يريدون بكم سوءاً، أنتم أعرف في الدفاع عن أنفسكم وإسلامكم وأمنكم وأمانكم، لا نريد لأحد منا أن يعتدي، ولكن من حق هذا الإنسان المظلوم أن يدافع عن أمنه وأمانه، وإلا فما معنى أن تصل التفجيرات إلى المدن المقدسة مثل كربلاء؟

أنتم اليوم بحمد الله وبوعيكم وعبر اللجان التي شكلتموها لمكافحة البعث تلاحظون الأمن والأمان في النجف الأشرف ببركة هذه المواقف، لا نحتاج إلى مدرعات ودبابات وقوى ائتلاف، أنتم هنا في النجف الأشرف حفظتم الأمان من خلال ملاحقتكم البعثيين وانتهت عمليات التخريب.

اليوم وأنتم الأحرار مدعوون للمزيد من ملاحقة هؤلاء البعثيين، راقبوا محلاتكم ومناطق سكناكم والأحياء، وكل إنسان مشبوه وسيارة مشبوهة، وعملية مشكوكة، إن قوى الشرطة والدفاع المدني تشكو أيضاً من قلة تسليحها وهؤلاء مظلومون أيضاً مثلكم، وقوى الاحتلال غير مستعدة اليوم لتسليح وزاراتنا، وقوى الدفاع المدني وشرطتنا، إذن أنتم يجب أن تقفوا إلى جانب هذه الدوائر الفقيرة المستضعفة؛ لحماية أنفسكم وإسلامكم ووطنكم، وليت المحافظات الأخرى عملت مثلما عملتم أنتم في النجف الأشرف الذين كتب لكم الأمان وخلصكم الله من عمليات الإرهاب والعدوان البعثي.

وعلى كل حال نحن نعتقد أنه لا طريق لأمان العراق وسعادته إلا بانتهاء عناصر حزب البعث، خاصة العناصر التي تلطخت أيديها بعمليات الاجرام، و لا أتحدث عن أولئك الضعفاء الذين خُدعوا أو غُرِرَّ بهم، أو فرض عليهم الانتماء، بل أولئك الذين أجرموا بحق هذا الشعب بكل صور الاجرام وما زالوا يجرمون، فلا بدّ من تطهير البلاد منهم.

المحور الرابع: الفيدرالية:

وتعني حكماً مستقلاً لكل قومية متحدة مع المركز، والفيدرالية التي يطالب بها اليوم إخواننا الكرد في كردستان العراق لدينا ثلاث ملاحظات بشأنها:

الملاحظة الأولى: الدفاع عن حقوق القوميات والأقليات، فمن مبادئنا أن تعود الحقوق لكل قومية داخلية، ولا نرضى إلا ذلك الحكم الذي يحفظ جميع حقوق الشعب العراقي، فنحن ندافع عن كل أقلّية وكل قومية، ندافع عنهم جميعاً.

الملاحظة الثانية: الأولوية لاستقلال العراق، القضية الأولى بالنسبة لنا اليوم هي استقلال العراق من الإحتلال قبل أن نصل إلى قضايانا القومية والجزئية، استقلال كل العراق يجب أن نعطيه الأولوية، ولذا فإن إخواننا الكرد يجب أن يفكروا بأن هذه المرحلة هي مرحلة كسب الاستقلالية قبل أن نفكر بكسب المصالح لهذه القومية أو لتلك الأقلية.

الملاحظة الثالثة: الحفاظ على وحدة العراق الواحد بقومياته وأقلياته ووحدته، فكل حديث عن الفيدرالية أو عن حقوق داخلية هو حديث صحيح بمقدار ما يحافظ على وحدة العراق، وإذا كان ذلك الحديث يؤدي إلى تمزيق

العراق؛ فإنه لا يمكن أن يقبله العراقيون، الفيدرالية مقبولة بحدود أن تكون الأولوية لقضية الاستقلالية ووحدة العراق.

أيها الإخوة الكرد: فكّروا بعقلية عراقية واحدة مشتركة، ولا تفكروا بعقلية قومية ضيقة، نحن معكم، أنتم شاركتمونا في الجهاد وفي ما عانينا من ظلم واضطهاد، ونعرف حقيقة ما جرى عليكم، ولكن لا يخلصكم من ذلك إلا عراق واحد يقوم على أساس دستور عادل يحفظ حقوق القوميات والأقليات، تحدثوا بلغة العراق الواحد، بلغة تحمل هموم كل العراق.

المحور الخامس: دور الأمم المتحدة والانتخابات:

فقد دعا مجلس الحكم إلى تشكيل مباحثات ثلاثية مؤلفة من مجلس الحكم وقوى الائتلاف والأمم المتحدة، والمرجعية الدينية أصرت على رأيها في مشروع الانتخابات، وهو أبسط الحقوق للناس، وأمرٌ بديهي في النظم الديمقراطية، مرجعيتنا الدينية العليا قالت: إذا أردتم نقل السلطة للعراقيين فليكن ذلك عبر الانتخابات، ولعل الإخوة يعلمون بأن السجال ما زال مستمراً، الولايات المتحدة انزعجت من مطالبة المرجعية الدينية بالانتخابات، وهذا من عجائب الدهر في مظهر القضية.

إنكم الذين تدّعون الديمقراطية، فكيف تنزعجون حينما ينادي شعب من الشعوب وقيادة من القيادات بالانتخابات، أليست هذه صورة الديمقراطية عندكم؟ الولايات المتحدة اليوم منزعجة من مجلس الحكم والمرجعية الدينية، وبالخصوص من هذا التيار الواعي لأتباع أهل البيت وغيرهم من أبناء الإسلام، ولكن هناك إصرار من قبلنا على أن تجري عملية الانتخابات، ونقول لقوى

الاحتلال: إذا كنتم منزعجين من هذه المطالبة، فنحن منزعجون من وجودكم في بلادنا، نحن منزعجون من عملية التسويف في نقل السلطة لهذا الشعب المظلوم، إذا كنتم تنزعجون من المطالبة بالانتخابات فلنخبركم بأن الشعب العراقي هو أيضاً منزعج من مماطلتكم وتسويفكم، ومجلس الحكم من حقه أن يدعو الأمم المتحدة، لبحث مسألة الانتخابات والنظر في المعاذير التي ذكرت تجاهها، والمرجعية الدينية من حقها أن تدافع عن رأي (٢٥) مليون عراقي، لماذا يراد مصادرة رأي هؤلاء الـ (٢٥) مليون عراقي، ما معنى الانزعاج من الانتخابات إلاّ وجود محاولات لمصادرة حق هؤلاء الناس وهذا الشعب.

المحور السادس: قناة العراقية:

نؤكد مرّة أخرى إدانتنا للبرامج الفاسدة في (قناة العراقية) الفاسدة، نؤكد أننا إذا اضطرتنا الأمور للدفاع عن إسلامنا وعن قيمنا وعن مبادئنا وكرامتنا، وأرجو أن لا تضطرنا العراقية لذلك، سنكشف أسراراً عن وجود عناصر مخابرات إسرائيلية نعرفها بالاسم في إدارة شبكة العراقية، الملفات موجودة، وإذا اضطرتنا القناة فإن تلك الملفات ستنزل للصحافة، إذا لم تبدأ العراقية بتغيير برامجها الفاسدة التي تصادر سيادة العراقيين وكرامتهم وإسلامهم، فإننا سنضطر لخوض معركة معهم ونكشف تلك الأوراق التي تتحدّث عن مسؤولي إدارة شبكة العراقية من عناصر المخابرات الإسرائيلية.

إننا نطالب بالسيادة الإعلامية، ونستنهض الشعب العراقي لمواجهة الفساد الأخلاقي الذي تقوده شبكة العراقية.

والحمد لله رب العالمين

* * *

(١٧/ ذو القعدة/ ١٤٢٤هـ)

(٩/١/ ٢٠٠٤م)

خطبة الجمعة التاسعة عشرة

محاور الخطبتين

الخطبة الأولى:

١ _ البشرى بالنجاة للمتقين.

٢ _ مشكلة الحروب.

٣ _ الحروب ذات منشأين.

٤ _ المعالجات الإسلاميّة لمشكلة الحروب.

الخطبة الثانية:

١ _ شهداء الحركة الإسلاميّة.

٢ _ قانون منع الحجاب في فرنسا.

٣ _ قناة العراقية.

٤ _ زيارة وزير الإسكان.

٥ _ يوم الجيش العراقي.

الخطبة الأولى

العباديّة

بسم الله الرحمن الرحيم والحمد لله رب العالمين، وصلى الله على أشرف خلقه وأكرم بريته محمّد وآله الطاهرين.

أوصيكم عباد الله ونفسي بتقوى الله واتّباع أمره.

قال الله تعالى في محكم كتابه الكريم:

[يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِ وَلا تَمُوتُنَّ إِلا وَأَنْتُمْ مُسْلِمُونَ](1).

البشرى بالنجاة للمتقين:

القرآن الكريم بشّر المتقين بالنجاة يوم القيامة وفي الدنيا أيضاً، بشرى المتقين النجاة والتي هي أقصى أماني الإنسان.

أما النجاة يوم القيامة فقد قال تعالى:

[تَرَى الَّذِينَ كَذَبُوا عَلَى اللَّهِ وُجُوهُهُمْ مُسْوَدَّةٌ أَلَيْسَ فِي جَهَنَّمَ مَثْوًى لِلْمُتَكَبِّرِينَ * وَيُنَجِّي اللَّهُ الَّذِينَ اتَّقَوْا بِمَفَازَتِهِمْ لا يَمَسُّهُمُ السُّوءُ وَلا هُمْ يَحْزَنُونَ](2).

[يَوْمَ تَبْيَضُّ وُجُوهٌ وَتَسْوَدُّ وُجُوهٌ](3).

[وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ نَاضِرَةٌ * إِلَى رَبِّهَا نَاظِرَةٌ](4).

---

(1) آل عمران: ١٠٢.

(2) الزمر: ٦٠ و٦١.

(3) آل عمران: ١٠٦.

(4) القيامة: ٢٢ و٢٣.

[وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ نَاعِمَةٌ * لِسَعْيِهَا رَاضِيَةٌ * فِي جَنَّةٍ عَالِيَةٍ * لا تَسْمَعُ فِيهَا لاغِيَةً].[1]

[وَوُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ عَلَيْهَا غَبَرَةٌ * تَرْهَقُهَا قَتَرَةٌ * أُوْلَئِكَ هُمُ الْكَفَرَةُ الْفَجَرَةُ].[2]

يبشّر الله تبارك وتعالى المؤمنين بأنهم يوم القيامة من الناجين، [وَيُنَجِّي اللَّهُ الَّذِينَ اتَّقَوْا بِمَفَازَتِهِمْ]، يعني بفوزهم وصلاحهم [لا يَمَسُّهُمُ السُّوءُ وَلاَ هُمْ يَحْزَنُونَ].[3]

نسأل الله أن يجعلنا من الناجين.

هذا في يوم القيامة، لكن القرآن الكريم يبشرنا بالنجاة في الدنيا أيضاً، يعني أن الإنسان صاحب التقوى والأيمان هو في الدنيا أيضاً من الناجين، وذلك في قوله تعالى:

[وَذَا النُّونِ إِذْ ذَهَبَ مُغَاضِبًا فَظَنَّ أَنْ لَنْ نَقْدِرَ عَلَيْهِ فَنَادَى فِي الظُّلُمَاتِ أَنْ لا إِلَهَ إِلا أَنتَ سُبْحَانَكَ إِنِّي كُنتُ مِنْ الظَّالِمِينَ * فَاسْتَجَبْنَا لَهُ وَنَجَّيْنَاهُ مِنْ الْغَمِّ وَكَذَلِكَ نُنْجِي الْمُؤْمِنِينَ].[4]

هذه النجاة التي كتبها الله تعالى لنبيه يونس C هي غير النجاة في الآخرة، هي النجاة في الدنيا، [وَنَجَّيْنَاهُ مِنْ الْغَمّ]، غمّ الدنيا، مشكلات الدنيا، ثمّ يقول تعالى: أيها المؤمنون، وأبشركم أيضاً [وَكَذَلِكَ نُنْجِي الْمُؤْمِنِينَ]، أنتم آمنتم، فإن الله تبارك وتعالى ينجيكم من هموم الدنيا وغمها ومشكلاتها.

---

(١) الغاشية: ٨ - ١١.

(٢) عبس: ٤٠ - ٤٢.

(3) الزمر: ٦١.

(٤) الأنبياء: ٨٧ و٨٨ .

عن رسول الله 9 فيما روي عنه: «اسم الله الذي إذا دعي به أجاب، وإذا سئل به أعطى، هو دعاء النبي يونس C [لا إِلَهَ إِلا أَنتَ سُبْحَانَكَ إِنِّي كُنتُ مِنْ الظَّالِمِينَ][1]».

قيل: يا رسول الله هذه الآية هي ليونس خاصة؟

قال 9 : «هي ليونس خاصة، وللمؤمنين إذا دعوا بها، ألم تسمع قول الله: [وَكَذَلِكَ نُنجِي الْمُؤْمِنِينَ]»،[2] هو شرط من الله لمن دعاه، يعني أن الله سبحانه وتعالى شرط على نفسه وأخذ على نفسه أن إذا دعي بهذا الدعاء أجاب.

مشكلة الحروب:

اليوم نستعرض مشكلة أخرى من مشاكل الإنسانية، هي مشكلة الحروب، سواء الحروب المحلية أو القبلية أو القومية أو العالمية.

إن الإنسانية على طول التاريخ عانت من حروب، وقدمت ملايين القتلى، ودمّرت دول وشعوب وثروات في تلك الحروب، وهي إحدى المشاكل التي تعاني منها الإنسانية خاصة في هذا الزمان، حيث إن الحروب أصبحت تستنزف الطاقات الهائلة لثروات الشعوب من أجل الاستعداد لها ومن أجل إعداد الطاقات العسكرية، استنزاف الثروات الهائلة والشعوب تموت جوعاً، الحروب مشكلة إنسانية كبرى، وحتّى تلك البلاد التي لا تعيش حرباً لكنها تذوق لظى[3] الحرب من خلال تدمير ثرواتها من أجل الاستعدادات العسكرية.

---

(1) الأنبياء: ٨٧ .

(٢) رواه الحاكم النيسابوري في مستدركه ١: ٥٠٥.

(٣) اللظى: النار، الصحاح ٦: ٢٤٨٢.

الحروب ذات منشأين:

المنشأ الأوّل: المنشأ المادي المتمثل بمحاولات التسلط على الآخرين، والتوسع والاستعمار واغتصاب الثروات، ومحاولة كسب ثروات الشعوب الأخرى واستعبادهم والتسلط عليهم واستعمارهم.

المنشأ الثاني: المنشأ الاعتقادي، وهو ما يطلق عليه باسم الحروب الدينية، الاعتقادات قد تؤدي إلى حروب كالحروب الصليبية مثلاً التي استغرقت (**٣٠٠**) عاماً وذاق المسلمون ويلاتها قد تصنف على أساس أنها حروب اعتقادية دينية، ومعارك وحروب إسرائيل ضد العالم الإسلامي هي حروب ممكن أن نصنفها على أساس أنها معارك وحروب دينية أيضاً.

إسرائيل التي تفكر بالسيطرة على العالم الإسلامي والامتداد بالدولة الصهيونية والديانة اليهودية.

المعالجات الإسلامية لمشكلة الحروب:

أوّلاً: الإسلام يؤسس قاعدة: «الناس مسلطون على أموالهم»[1] فكل إنسان مسلط على أرضه وماله، وكل شعب مسلط على بلاده وأرضه وثروته، ولا يحق لأي إنسان آخر ولأي شعب آخر أن يتوسع ويتسلط على الآخرين بقطع النظر عن الهوية الدينية، الناس كل الناس وليس فقط المسلمون مسلطون على أموالهم، ولهذا يقول فقهاؤنا: إنه لا

(١) بحار الأنوار ٢: ٢٧٢.

يجوز لك أبداً أن تمد يدك لأموال غيرك بعنوان أن هذا غير مسلم أو كافر، حتّى إذا كنت في بلاده.[١]

الإسلام يمنع حالات التسلط ويعتبرها عدواناً، ثمّ يقول: [إِنَّ اللَّهَ لا يُحِبُّ الْمُعْتَدِينَ]،[٢] هذا عن المناشئ المادية التي يقطع الإسلام جذورها ولا يسمح بها إطلاقاً.

أما المناشئ الاعتقادية، فهل يقبل الإسلام بالحروب الدينية؟

هل يقبل الإسلام بالحروب القائمة على أساس التوسع الديني؟

ما هي النظرية؟

أكتفي بذكر العنوان، وأعتقد أن هذا بحث فقهي مهم يستحق تداوله في أبحاثنا الفقهية، المهم هنا أن نقول على سبيل الإجمال أن الإسلام يرفض القتال والحروب على أسس دينية واعتقادية إلاّ في حالة واحدة، وهي حالة مواجهة الاعتداء والظلم ومصادر الفتنة.

انظروا إلى قوله تعالى: [فَمَنْ اعْتَدَى عَلَيْكُمْ فَاعْتَدُوا عَلَيْهِ بِمِثْلِ مَا اعْتَدَى عَلَيْكُمْ].[٣]

وقوله تعالى: [وَقَاتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ الَّذِينَ يُقَاتِلُونَكُمْ وَلا تَعْتَدُوا إِنَّ اللَّهَ لا يُحِبُّ الْمُعْتَدِينَ].[٤]

---

(1) أنظر: مختلف الشيعة ٥: ٨١؛ مسالك الإفهام ١٣: ٢٣٠؛ كفاية الأحكام: ٣٠٧.

(٢) البقرة: ١٩٠.

(٣) البقرة: ١٩٤.

(٤) البقرة: ١٩٠.

وقوله تعالى: [وَقَاتِلُوهُمْ حَتَّى لا تَكُونَ فِتْنَةٌ]،[١] هنا مواجهة مصادر الفتنه [وَيَكُونَ الدِّينُ لله فَإِنْ انتَهَوْا فَلا عُدْوَانَ إِلا عَلَى الظَّالِمِينَ].[٢]

وقوله تعالى: [وَمَا لَكُمْ لا تُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَالْمُسْتَضْعَفِينَ مِنْ الرِّجَالِ وَالنِّسَاءِ وَالْوِلْدَانِ الَّذِينَ يَقُولُونَ رَبَّنَا أَخْرِجْنَا مِنْ هَذِهِ الْقَرْيَةِ الظَّالِمِ أَهْلُهَا].[٣]

يعني: دافعوا عن الناس الذين يتعرضون إلى ظلم، الإسلام في هذه الحالة، حالة مواجهة الظلم والعدوان والفتنة يجيز الحرب والقتال، أما على أساس غير ذلك وفي غير هذا الإطار فإن الإسلام يدعو للحوار وللجلوس على مائدة واحدة، حتّى مع أهل الكتاب والأديان الأخرى، أنظروا ماذا يقول تعالى:

[قُلْ يَاأَهْلَ الْكِتَابِ تَعَالَوْا إِلَى كَلِمَةٍ سَوَاءٍ بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمْ أَلا نَعْبُدَ إِلا اللَّهَ وَلا نُشْرِكَ بِهِ شَيْئًا وَلا يَتَّخِذَ بَعْضُنَا بَعْضًا أَرْبَابًا مِنْ دُونِ اللَّهِ]،[٤] نحن نتنازل حتّى عن الإيمان بالقرآن، ولكن آمنوا بالله ولا تعتدوا، ولا يتخذ بعضكم بعضاً أرباباً؛ [فَإِنْ تَوَلَّوْا فَقُولُوا اشْهَدُوا بِأَنَّا مُسْلِمُونَ]،[٥] حتّى مع أهل الكتاب يشرع الإسلام الحوار والبحث العلمي بدل القتال والسيوف، هذا هو الموقف من الأديان الأخرى، وهذه هي المعالجة الإسلاميّة لقضية الحروب.

* * *

---

(١) البقرة: ١٩٣.
(٢) المصدر السابق.
(٣) النساء: ٧٥.
(٤) آل عمران: ٦٤.
(٥) المصدر السابق.

الخطبة الثانية

السياسيّة

في الخطبة الثانية لدينا خمسة محاور:

المحور الأوّل: شهداء الحركة الإسلاميّة:

في (٢١/ ذي القعدة/ ٩٤هـ) الموافق (٢٦/ ١٢/ ١٩٧٤م)، كان يوم شهادة شهداء الحركة الإسلاميّة:

١ _ العلامة الشهيد الشيخ عارف البصري.

٢ _ العلامة الشهيد السيد عز الدين القبانچي.

٣ _ العلامة الشهيد السيد عماد الدين الطباطبائي.

٤ _ الشهيد المجاهد السيد حسين جلو خان.

٥ _ الشهيد المجاهد السيد نوري طعمة.

هؤلاء استشهدوا في مثل هذا التاريخ، وكانت أوّل عملية دموية جمعيّة بهذا الشكل يخوضها نظام الطاغية صدام وبقراره وبدستوره، وارتحل هؤلاء الشهداء الخمسة إلى الله مخضبين بدمائهم دفاعاً عن الدين وعن العراق.

وهنا وبإيجاز لدينا الملاحظات التالية:

الملاحظة الأولى: شهادة هؤلاء تمثل الحرب العدوانية التي شنها نظام صدام على الدين، حتّى أصدر حكماً رجعياً يقضي بإعدام جميع الدعاة إلى الله، حتّى إذا كانوا قبل عشر سنوات وقبل عشرين سنة قد مارسوا عملاً تنظيمياً للدعوة إلى الله، قانون إعدام الدعاة الرجعي _ يعني: له أثر رجعي حتّى لمن كان قبل عشر سنوات يعمل في حركة إسلاميّة فإنه يحكم عليه بالإعدام _ ولا يعرف

تاريخ الأمّة العربية والإسلاميّة مثل هذا القانون الذي أصدره نظام البعث في العراق، وأُعدم على أساس هذا القانون آلاف من شبابنا وعلمائنا ومن رجال الحوزة العلمية.

الملاحظة الثانية: وهنا أيضاً يُستحق الإشارة بصمود الحركة الإسلاميّة في العراق، وصمود الأحزاب الإسلاميّة، وأخص بالذكر حزب الدعوة الإسلاميّة وسائر المنظمات والجماعات الإسلاميّة، وصمود الحوزة العلمية الإسلاميّة المقدسة، فقد كان عدد من هؤلاء الشهداء هم من رجال العلم والحوزة العلمية، فقد كان حجة الإسلام والمسلمين الشيخ عارف البصري من وكلاء المرجعية الدينية، والسيد عز الدين القبانجي من علماء الحوزة العلمية، والسيد عماد الدين الطباطبائي من علماء الحوزة العلمية، نحن نفخر بصمود الحوزة العلمية وقبولها لطريق التضحية والفداء من أجل الإسلام، هؤلاء لم يمارسوا عملاً سياسياً بل عملاً دينياً وثقافياً، لكن هذا المقدار من العمل الديني كان نظام صدام يحكم عليه بالإعدام.

الملاحظة الثالثة: الحركة الإسلاميّة اليوم بجميع فصائلها وشرائحها أحزاباً ومنظمات وجمعيات، والحوزة العلمية والمدارس الدينية مدعوون لمواصلة التحرك من أجل المصالح الإسلاميّة والوطنية في العراق، المعركة لم تنته بعد، نظام الطاغية صدام سقط لكن يجب أن نواصل الطريق، من أجل مصالح الإسلام والوطن في العراق، كلنا مدعوون لمواصلة هذا الطريق وهو طريق ما زال أيضاً يحتاج إلى جهاد وصبر وتضحية وفداء، سيدنا شهيد المحراب آية الله السيد محمّد باقر الحكيم (أعلى الله شأنه) حينما جاء إلى العراق قال: نحن جئنا للتضحية.

الطريق بعد لم ينته، إننا اليوم بجميع فصائلنا وعلى رأس تلك الفصائل الحوزة العلمية ورثة الأنبياء والأئمّة مدعوون لمواصلة هذا الطريق دفاعاً عن الإسلام وعن الدين وعن العراق بكل مصالحه، ومواصلة هذا المسير بالتوكل على الله تعالى.

المحور الثاني: قانون منع الحجاب في فرنسا:

وقد سبق أن تناولنا هذا الموضوع، فرنسا أصدرت قانوناً يمنع ارتداء الحجاب الإسلامي ولو بأدنى مستوياته في الجامعات والدوائر الرسمية.

هذا القانون صدر بالأصل تحت عنوان (منع الشارات الدينية)، يعني لم يقولوا مباشرة منع الحجاب الإسلامي، ربما كانوا يجاملوننا نحن العالم الإسلامي شيئاً ما، قالوا: منع الشارات والعلامات الدينية، والتي تشمل اليهود في بعض علاماتهم، وتشمل المسلمين في حجاب المؤمنات المسلمات، لكن على أرض الواقع هذا القانون لا يمس إلاّ المسلمين والمسلمات؛ لأننا نتقيد بالحجاب الإسلامي؛ أما ذلك النصراني ـ وتلك النصرانية ـ فإنهما لا يتقيدان بعلامة وشارة بمقتضى دينهما، وكذلك اليهودي واليهودية ، قد يلبس قبعة على رأسه، لكن ليس على سبيل الالزام، ولهذا أكثر النصارى في العالم واليهود في العالم غير ملزمين لأنفسهم بشارات وعلامات وملابس خاصة.

ولذا فإن هذا القانون بالحقيقة يتجه عملياً ضد المسلمين والمسلمات.

وعلى كل حال فرنسا وهي مهد الحضارات ـ كما تسمي نفسها ـ شرعت قانوناً يمنع ارتداء الحجاب الإسلامي، والأشد من ذلك ـ وهو ما نريد مناقشته سريعاً هذا اليوم ـ الفتوى التي أطلقها شيخ الأزهر حين قال: من حق فرنسا أن تصدر قانوناً يمنع الحجاب الإسلامي.

العالم الإسلامي ثار من هذه القضية أكثر من ثورته لمنع فرنسا الحجاب، لم يكن ينتظر من شيخ الأزهر إصدار فتوى من هذا القبيل، كان ينتظر من فرنسا إصدار قانون منع الحجاب، ذاك شأنهم وموقفهم المعروف من الإسلام، ولكن لم يكن ينتظر الشارع الإسلامي وعلماء الإسلام من شيخ الأزهر الذي يتزعم المؤسسة الدينية الكبرى في العالم الإسلامي أن يصدر قراراً من هذا القبيل، ونحن لدينا مناقشتان: مناقشة مع فرنسا، ومناقشة مع شيخ الأزهر.

المناقشة مع الموقف الفرنسي على أساس ديمقراطي وحقوقي، والمناقشة مع شيخ الأزهر على أساس علمي وإسلامي.

المناقشة الأولى: من ناحية ديمقراطية وحقوقية لا ينسجم هذا القرار مع مواد الدستور الفرنسي القائم على أساس اعتماد الديمقراطية، ففي القانون الفرنسي هناك مبدأ مُقَر اسمه مبدأ حرية التعبير عن الرأي، الإنسان يعبّر عن رأيه بملبسه، بصوته، بجريدته وعن اعتقاده، هناك مبدأ آخر في الدستور الفرنسي اسمه مبدأ الحرية الشخصية، إن كل الناس يتمتعون بحرية شخصية في مأكلهم وملبسهم ومشربهم ومسكنهم وعملهم، فلماذا حين وصلنا إلى الحجاب الإسلامي وجدنا لا حرية في التعبير عن الرأي ولا حرية شخصية؟!

كيف تستطيع فرنسا أن تفسر هذا الموقف ديمقراطياً وحقوقياً؟

المناقشة الثانية: أما مناقشة شيخ الأزهر: بأي تفسير شرعي يكون من حق دولة من الدول _ فرنسا أو غيرها _ أن تصدر قراراً يمنع الحجاب؟ على أي مقياس علمي وإسلامي؟ هل الدولة لها حق وصلاحية في اتخاذ قرارات بشكل مطلق؟ أم أن هناك حدوداً

لمقررات الدولة، الحد الأوّل هو القانون، وحينما نناقش القضية على هذا الأساس نجد أن فرنسا وفقاً للقانون لا يحق لها أن تصدر مقررات تواجه الحرية الشخصية لمواطنين فرنسيين أو حتّى الأجانب.

وإسلاميّاً أيضاً لا يحق لدولة حينما تكون إسلاميّة أن تتخذ قرارات مخالفة للشريعة الإسلاميّة، فهذه الفتوى التي أصدرها شيخ الأزهر وقف عندها العلماء والفقهاء ولم يعرفوا لها تفسيراً، ولهذا طالبوه في بعض المؤتمرات العلمية الفقهية التي عقدت في البلاد الإسلاميّة برفع يده عن هذه الفتوى، ونحن بدورنا هنا من مركز الثقافة والعلم والدين من حوزة النجف الأشرف لا نقبل ذلك، ونرفض إصدار فتوى تجيز لأيّة دولة من الدول أن تمنع الحجاب الإسلامي أو تقف أمام قرار إسلامي هو من الشؤون الشخصية للناس، وهو داخل في حرية التعبير عن الرأي، نحن نضم صوتنا إلى أولئك الذين وقفوا ينددون بإصدار قرار يمنع الحجاب الإسلامي.

المحور الثالث: قناة العراقية:

إن مجموعة من موظفي هذه القناة كتبوا رسالة يعلنون فيها عن عراقيتهم ووطنيتهم وإخلاصهم للبلاد، وهذا حق نفتخر به، إن لدينا مثل هؤلاء الموظفين والموظفات الصالحين العراقيين الحريصين على وطنهم وعلى إسلامهم أيضاً.

اقترح بعضهم اقتراحاً جيداً، قال: نحن ندعو أو نقترح فتح حوار مع (العراقية) لدراسة المشكلات والمؤاخذات التي تسجَّل على العراقية وبالتالي تنتهي المشكلة، وهذا اقتراح جيد، ونحن ننتظر من العراقية أن تستجيب لهذا المقترح.

على (العراقية) التي تريد لنفسها أن تعبّر عن رأي الشارع العراقي، رأي الناس، الجمهور العراقي أن تفتح صدرها لحوار ليس مع إمام جمعة النجف الأشرف بالضرورة، لتقبل حواراً مع أي عالم من علماء الإسلام، ليقبلوا حواراً مع أئمّة جمعة بغداد، ليقبلوا حواراً مع أساتذة الجامعات في بغداد، ليقبلوا حواراً مع الشارع العراقي، حيث قال بعضهم: نحن راضون، وقال بعضهم: نحن غير راضين، على العراقية أن تستمع لهذا القسم من الناس الذين لديهم مؤاخذات على برامج (العراقية).

(العراقية) قالت في بعض المذكرات التي رفعت: نحن لدينا لقاءات جيدة مع علماء الإسلام وشخصيات في الحركات الإسلاميّة، نقول لهم: نعم، وهذا صحيح، نحن ندري أيضاً أن (العراقية) فيها أذان وفيها قرآن ومحاضرات دينية أحياناً، نحن لا نبخس الناس أشياءهم، ولكن كلامنا عن تلك البرامج الفاسدة، السياسات التي يجب أن تعتمد في العراقية، ونحن نعتز ببرامج وطنية. ولكن النقطة التي ندعو لها هي قضية بعض البرامج وهي كثيرة والتي لا تخضع لسياسات تتلاءم مع هويتنا الإسلاميّة.

أعتقد أن الشارع العراقي وأئمّة المساجد وأئمّة الجمعة من كل المذاهب الإسلاميّة يرفضون تلك البرامج، ولهذا أقول: تعالوا اجروا حواراً مع الشارع في بغداد، ليس بالضرورة أن تصلوا إلى النجف الأشرف وإلى إمام الجمعة، نحن نقبل أن تجروا حواراً مفتوحاً، ونحن أيضاً مستعدون وطلاب الحوزة العلمية مستعدون وأبناؤنا وشبابنا في الجامعات مستعدون، ما هي سياستكم؟

اليوم لا أحد من العراقيين يعرف وجود سياسة مقررة معلنة لبرامج

العراقية، بينما نحن نطالب أن تكون قضايانا انتخابية حرة، والشارع له رأي، تعالوا ضعوا سياسات تشرف عليها لجنة عليا، وسنرحب نحن باللجنة التي تشكل لوضع هذه السياسات.

لا أريد أن أطيل الحديث في هذا الأمر، لكن أيها الإخوة وأنتم أيها الموظفون الأعزاء في قناة العراقية: أشكر مبادرتكم، تعالوا أنتم عالجوا الموقف، صيحة جمهور عراقي واسع ترفض الكثير من البرامج، أنتم تعلمون أن أحد البنود التي وقعت عليها الجماعات والأحزاب والمنظمات الإسلاميّة والوطنية العربية والكردية، سُنّية وشيعية هو فقرة احترام الهوية الإسلاميّة.

هل هذا الأمر موجود في سياسات (قناة العراقية)؟

أيها العاملون في (العراقية): أنتم أبناء هذا الوطن ويجب أن تحترموا قيم هذا الوطن، ليلة القدر بالنص القرآني وبإجماع كل المسلمين لها قدسية خاصة، فماذا يعني أن تكون ليلة القدر في قناة العراقية ليلة مليئة بالطرب والمجون والرقص الفاحش الخليع، هل هذا يعني احترام الهوية الإسلاميّة؟

في ليلة القدر، وهي ليلة شهادة الأمام عليّ C وذاك جانب آخر في المسألة، ليلة القدر التي هي خير من ألف شهر، اسألوا أنفسكم ماذا كانت برامج العراقية؟ ونحن أيها الإخوة في قناة العراقية حينما أرسلنا وفداً اعترفتم بالخطأ واعتذرتم وقلتم سنغير البرامج ووعدتم بالتغيير، إذن تعالوا استجيبوا لهذه الإرادة الوطنية العراقية بمحبة وإخلاص، وبدون داع إلى مواجهة وأحادية في الموقف.

نحن لا نريد أن نتقاطع مع أحد، ونحن أئمّة الجمعة نجد أنفسنا مسؤولين عن الدفاع عن هموم الناس الثقافية والمادية والوطنية، هذه مسؤوليتنا الشرعية، الشارع يكلفنا بأن نتحدث في صلاة الجمعة عن هموم الناس وقضاياهم.

بعض هؤلاء كتب: لماذا ترك إمام جمعة النجف الأشرف القضايا الأخرى وأكد على موضوع العراقية.

أنتم تعلمون أن أئمّة الجمعة يتناولون كل المشاكل العراقية الصغيرة والكبيرة، ونحن هنا نتناول في كل أسبوع مشكلة إنسانية ثمّ مشكلة عراقية من مشاكل السكن إلى الإرهاب إلى البطالة إلى الفقر إلى مختلف المشاكل، وهذا واجبنا الشرعي ووظيفتنا، فحينما نتناول هماً ثقافياً لماذا تستغربون أن يتناول إمام الجمعة همّاً ثقافياً يصل إلى خمس وعشرين مليون عراقي، وأنتم وعدتم بالتصحيح فلماذا لا تباشرون عملية التصحيح؟

بعض هؤلاء الأعزاء استوحشوا من قضية الملفات حينما قلنا توجد ملفات _ عن مسؤولي قناة العراقية _، إننا نعطيها لكم، أنتم اقضوا بها ولا نريد أن نقضي، ونرجو أن تظهر النتيجة كلها صحيحة إن شاء الله، لكن ابدؤوا بتصحيح البرامج، ضعوا سياسة، لا توجد وزارة إعلام ولا لجنة عليا مشرفة ولا سيادة إعلامية، لكن أنتم أبناء الوطن تعالوا ضعوا سياسات، وذلك الوقت نحن جميعاً ندافع عنكم.

نحن هنا أئمّة جمعة لا نعبر عن رأي جماعة سياسية معينة، ولا أعبر في هذا الحديث عن رأي المجلس الأعلى للثورة الإسلاميّة في العراق، ولا رأي مجلس الحكم، ولا رأي جماعة محددة من الجماعات

الإسلاميّة، أنا أقول: إن هذا رأي الدين. إنه لا بدّ من تصحيح برامج العراقية وفقاً لدينا الإسلامي والفقرات التي اتفقنا عليها وكان أحدها احترام الهوية الإسلاميّة للشعب العراقي، هذا طلب بسيط كنا ننتظر منكم أن تقولوا نحن نستجيب لهذا الطلب؛ لأنه طلب وطني وإسلامي وحقيقي، فما معنى هذه الممانعة؟

المحور الرابع: زيارة وزير الإسكان:

في الأسبوع الماضي زار وزير الإسكان النجف الأشرف، ونحن ننتظر من سائر الوزارات أن تقوم بزيارة للنجف الأشرف كوزير التربية ووزير التعليم العالي ووزير الأشغال ووزير الثقافة ووزير الداخلية ويولونها اهتماماً خاصاً، لأن هذه المدينة المقدسة تمثل ثلاثة استحقاقات:

١ ـ استحقاقها كعمق ديني.

٢ ـ استحقاقها في موقعها العالمي، حيث يفد ملايين الزوار إلى هذه المدينة المقدسة.

٣ ـ استحقاقها في مواقفها الوطنية والإسلاميّة، هذه المدينة التي نهض منها القادة والمراجع والعلماء، المدينة التي تحتضن الآلاف من الإبطال المجاهدين، وروّت شجرة الثورة بالدماء الزاكية التي تحتضن مراجع الدين، و لها استحقاقات متميزة بكل أقضيتها ونواحيها وامتداداتها، هذه المدينة عانت حرماناً واضطهاداً مقصوداً من قبل النظام البائد، ولهذا نحن ننتظر وبكل شوق وتقدير لزيارة سائر الوزراء كما فعل السيد وزير الإسكان والإعمار ومن قبلُ السيد وزير الشباب، نحن نرحب بهذه الزيارات، وننتظر تفعيل القرارات والاهتمام بهذه المدينة.

المحور الخامس: يوم الجيش العراقي:

كان يوم الجيش العراقي. والذي ننتظره أن يبنى في العراق جيش جديد يكون همّه الدفاع عن العراق وليس قمع الشعب العراقي والاعتداء على دول الجوار كما فعل الجيش السابق بقيادة الطاغية.

نحن ننتظر جيشاً عراقياً وطنياً يدافع عن العراق من الأخطار الخارجية وليس يقتل شعبه كما فعل في شمال العراق و جنوبه، حينئذٍ نكون جميعاً مع هذا الجيش العراقي.

والحمد لله رب العالمين

* * *

(٢٤/ ذو القعدة/ ١٤٢٤هـ)

(١٦/ ١/ ٢٠٠٤م)

خطبة الجمعة العشرون

محاور الخطبتين

الخطبة الأولى:

١ _ موانع التقوى.

٢ _ مشكلة الكآبة.

٣ _ المعالجات الإسلاميّة لمشكلة الكآبة.

الخطبة الثانية:

١ _ قرارات مجلس الحكم الانتقالي.

٢ _ اعتبار صدام أسير حرب.

٣ _ الانتخابات ونقل السلطة.

٤ _ انتخابات المجالس البلدية في المحافظات.

الخطبة الأولى

العباديّة

بسم الله الرحمن الرحيم والحمد لله رب العالمين، وصلى الله على أشرف خلقه وأكرم بريته محمّد وآله الطاهرين.

أوصيكم عباد الله ونفسي بتقوى الله واتّباع أمره.

قال الله تعالى في محكم كتابه الكريم:

[يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا قُوا أَنفُسَكُمْ وَأَهْلِيكُمْ نَارًا وَقُودُهَا النَّاسُ وَالْحِجَارَةُ عَلَيْهَا مَلائِكَةٌ غِلاظٌ شِدَادٌ لا يَعْصُونَ اللَّهَ مَا أَمَرَهُمْ وَيَفْعَلُونَ مَا يُؤْمَرُونَ][1].

هناك حديثان في التقوى:

حديث عن الدوافع نحو التقوى، وحديث عن الموانع من التقوى.

القرآن الكريم يشير إلى كلا الحديثين وكلا الموضوعين، ويتحدّث كثيراً عن الدوافع نحو التقوى، يشوّقنا ويدفعنا للتقوى التي سبق وأن أشرنا في خطب ماضية إلى عدد منها: النجاة في الدنيا والآخرة، الرزق، اليسر، الفرقان، النصر على الأعداء و دفع الكيد.

يتحدّث عن النجاة فيقول: [وَيُنَجِّي اللَّهُ الَّذِينَ اتَّقَوا بِمَفَازَتِهِمْ لا يَمَسُّهُمُ السُّوءُ][2]، ويقول: [ثُمَّ نُنَجِّي الَّذِينَ اتَّقَوْا وَنَذَرُ الظَّالِمِينَ فِيهَا جِثِيًّا][3].

---

(١) التحريم: ٦.

(٢) الزمر: ٦١.

(٣) مريم: ٧٢.

ويتحدّث عن الرزق فيقول: [وَمَنْ يَتَّقِ اللَّهَ يَجْعَلْ لَهُ مَخْرَجًا وَيَرْزُقْهُ مِنْ حَيْثُ لا يَحْتَسِبُ]،(١) ويتحدّث عن اليُسر: [وَمَنْ يَتَّقِ اللَّهَ يَجْعَلْ لَهُ مِنْ أَمْرِهِ يُسْرًا].(٢)

المهم في حديثنا هذا اليوم هو البحث عن الموانع من التقوى، مع وجود تلك الدوافع والمشوقات والنتائج العظمى للمتقين؟

موانع التقوى:

القرآن الكريم يسجّل عدداً من الموانع، منها:

أوّلاً: الجهل:

نتيجة للجهل بآثار التقوى وعذاب الآخرة، وثواب الآخرة وعطاء الله للمتقين في الدنيا، يزهد الإنسان في هذا العطاء ويزهد بالتقوى فلا يكون من المتقين، ولهذا فإن القرآن الكريم يشير إلى ذلك بقوله:

[وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ مَعَ الْمُتَّقِينَ]،(٣) ليكن لديكم علم بأن الله مع المتقين في الدنيا ومعهم في الآخرة، أما أولئك الذين يجهلون فإنهم [يَحْسَبُونَ أَنَّهُمْ يُحْسِنُونَ صُنْعًا].(٤)

إذن هم يتورطون بالمعاصي؛ لجهلهم فيحسبون أنهم يحسنون صنعاً.

ثانياً: الغرور والاعتزاز بالإثم:

يقول الله تبارك وتعالى: [وَإِذَا قِيلَ لَهُ اتَّقِ اللَّهَ أَخَذَتْهُ الْعِزَّةُ بِالإِثْمِ]، يعني أن العاصي يعرف الخطأ، لكن تأخذه العزة بالإثم ويكون غير

---

(1) الطلاق: ٢ و٣.

(٢) الطلاق: ٤.

(٣) البقرة: ١٩٤؛ التوبة: ٣٦ و١٢٣.

(٤) الكهف: ١٠٤.

مستعد للتنازل للغرور النفسي، فمثلاً أولئك الذين كانوا مع حزب البعث وصدام، اكتشفوا اليوم أنهم على خطأ، عرفوا الحقيقة، لكن بعضهم أخذته العزة بالإثم، تقول له ارجع إلى هذا الشعب، تب إلى الله، ابتعد عن هذا الخطأ، ولكن تأخذه العزة بالإثم، رغم أن صداماً قد أُلقي القبض عليه وعاد ذليلاً حقيراً لكن بعض الإرهابيين تأخذهم العزة بالإثم، [وَإِذَا قِيلَ لَهُ اتَّقِ اللّهَ أَخَذَتْهُ الْعِزَّةُ بِالإِثْمِ فَحَسْبُهُ جَهَنَّمُ].(١)

القرآن الكريم يقول لا تعجلوا فإن جهنم وراء هؤلاء.

ثالثاً: الشيطان:

يذكرنا القرآن الكريم دائماً بأن هناك عدو هو الشيطان الذي يمنعكم من الطاعات والعبادات ويدعوكم للمعاصي، [إِنَّمَا ذَلِكُمُ الشَّيْطَانُ يُخَوِّفُ أَوْلِيَاءهُ]،(٢) وليس فقط الأعداء يخوّفون المؤمنين، إنّما الشيطان يتحدّث مع أتباعه، يقول لهم: يجب أن تخافوا وتحذروا، العدو أقوى منكم، أنتم ضعفاء، القرآن الكريم يقول: [إِنَّمَا ذَلِكُمُ الشَّيْطَانُ يُخَوِّفُ أَوْلِيَاءهُ فَلاَ تَخَافُوهُمْ]،(٣) القرآن الكريم يقول: [زَيَّنَ لَهُمُ الشَّيْطَانُ أَعْمَالَهُمْ].(٤)

[الشَّيْطَانُ يَعِدُكُمُ الْفَقْرَ وَيَأْمُرُكُم بِالْفَحْشَاء](٥) التخويف بالفقر وهو ما يسمى اليوم بالحصار الاقتصادي، هذا التخويف إنما هو من عمل الشيطان.

---

(١) البقرة: ٢٠٦.

(٢) آل عمران: ١٧٥.

(٣) المصدر السابق.

(٤) الأنفال: ٤٨.

(٥) البقرة: ٢٦٨.

على هذا الأساس نجد أن الإسلام أمام الجهل يدعونا للعلم، وأمام الاعتزاز بالإثم يدعونا للندم والتوبة، [تُوبُوا إِلَى اللَّهِ تَوْبَةً نَصُوحًا][(١)] فالاعتراف بالخطأ فضيله، [وَإِنِّي لَغَفَّارٌ لِمَنْ تَابَ وَآمَنَ وَعَمِلَ صَالِحًا ثُمَّ اهْتَدَى]،[(٢)] الإنسان حينما يعصي ويأثم عليه أن يسرع إلى التوبة ويقول: إلهي أنا أخطأت، والله تعالى يبدل السيئات حسنات، هذه السيئة برحمة الله وبركاته ربما تكتب حسنة إذا تاب الإنسان منها.

في مقابل الشيطان يعلمنا القرآن الكريم ويقول: [فَاتَّخِذُوهُ عَدُوًّا]،[(٣)] اعلموا أن العدو متربص بكم دائماً، فاتخذوه عدواً دائماً، يقول القرآن الكريم: [كُلُوا مِمَّا فِي الأَرْضِ حَلالا طَيِّبًا وَلا تَتَّبِعُوا خُطُوَاتِ الشَّيْطَانِ]،[(٤)] ويقول: [وَمَنْ يَتَّخِذْ الشَّيْطَانَ وَلِيًّا مِنْ دُونِ اللَّهِ فَقَدْ خَسِرَ خُسْرَانًا مُبِينًا]،[(٥)] ويقول: [وَإِمَّا يَنزَغَنَّكَ مِنْ الشَّيْطَانِ نَزْغٌ فَاسْتَعِذْ بِاللَّهِ]،[(٦)] ويقول: [إِنَّ الشَّيْطَانَ لَكُمْ عَدُوٌّ فَاتَّخِذُوهُ عَدُوًّا]،[(٧)] أمام تلك الموانع التي تمنعنا من التقوى يعطينا القرآن الكريم حلولاً ومعالجات.

نسأل الله تبارك وتعالى أن يعصمنا من كيد الشياطين والجهل والغرور بالإثم والمعصية.

---

(١) التحريم: ٨.
(٢) طه: ٨٢.
(٣) فاطر: ٦.
(٤) البقرة: ١٦٨.
(٥) النساء: ١١٩.
(٦) الأعراف: ٢٠٠.
(٧) فاطر: ٦.

مشكلة الكآبة:

أحد المشاكل التي تعاني منها الشعوب هي مشكلة الملل والضجر والبؤس والسأم، وهو المعروف اليوم بمرض (الكآبة).

كثير من الناس[1] الشبان والشابات، مؤمنين ومؤمنات فضلاً عن غيرهم حين تسأله عن حاله يقول إنه كئيب وغير مرتاح، ولديه ضجر وملل، هذه مشكلة حقيقية ونفسية، رغم أنه يمتلك الأموال والبيت والدراسة والعمل ولكنه غير مستريح ويشعر بالملل والضجر، هذا في مجتمعاتنا الإسلاميّة الشرقية، فكيف إذا ذهبت إلى مجتمعات الغرب، ستجد أن الملل والضجر والسأم تحوّل إلى مشكلة عظمى في العالم الغربي، فالشباب والناس رغم كل ما عندهم من إمكانات يشعرون بالضجر، عندهم ملل.

تعالوا ننظر في هذه المشكلة كيف يعالجها الغرب والحضارة الغربية؟ ثمّ كيف يعالجها الإسلام؟

---

(1) جاء في جريدة المشرق العدد (٧١٤) لعام (٢٠٠٦م) تحت عنوان:

الاكتئاب يطارد (٥٠٠) مليون إنسان في العالم:

تقدر إحصائيات منظمة الصحة العالمية عدد مرضى الاكتئاب في العالم بأنه يزيد على (٥٠٠) مليون شخص، وتشير إلى أن نسبة انتحار الاكتئاب تصل إلى (٧%) من سكان العالم. ويعتبر الاكتئاب النفسي السبب الرئيس في معظم حالات الانتحار، وهناك فرق بين الأزمات النفسية والاجتماعية التي تؤدي إلى التفكير في الانتحار كحل للهروب من الأزمات، ومن أهم الاضطرابات النفسية التي تؤدي إلى الانتحار يأتي الاكتئاب في المقدمة. وتشير الأرقام إلى عدد حالات الانتحار في العالم يصل إلى (٨٠٠) ألف حالة سنوياً حسب تقديرات منظمة الصحة العالمية.. ففي الولايات المتحدة وحدها وصل عدد حالات الانتحار إلى أكثر من (٢٣٠) ألف حالة انتحار سنوياً بمعدل شخص ينتحر كل (٢٠) دقيقة أو (٧٥) حالة انتحار يومياً.

الحل الغربي:

يبتني الحل الغربي على أساس إهمال العلاقات الاجتماعية وعدم الاكتراث بها، والعمل على إشباع الشهوات، إذا كنت تشعر بالضيق في البيت فاقطع العلاقة مع البيت، وإذا كنت تشعر بالضجر من الزوجة فاقطع العلاقة مع الزوجة، وهكذا مع الأب والأم والمدرسة والدائرة، قطع العلاقات وإشباع الشهوات، إن الشائع اليوم في الغرب للتغلب على الملل والضجر هو عبارة عن تبديل الأعمال والمنازل والدوائر والزوجات.

أساس الحل الإسلامي:

أما الإسلام، بعد أن اكتشف أن السبب في هذا المرض هو عبارة عن بناء العلاقات على أسس خاطئة، فالحل هو بناؤها على أسس صحيحة، فحينما تكون عندك مشكلة مع الأب فإن السبب في غالب الأحوال هو أنّ العلاقة كانت مبنيّة على أسس خاطئة، فعليك أن تعدّل هذه العلاقة سواء من طرفك أو من طرف الأب نفسه، وحينما تكون لديك مشكلة مع الزوجة فأصل المشكلة هي أن العلاقة مبنية على أسس خاطئة، فعليك تعديل أسس العلاقات.

القرآن الكريم أعطانا خطّاً عريضاً وهو ما نسمّيه بالأسس، حيث يقول: [وَمَنْ أَعْرَضَ عَنْ ذِكْرِي فَإِنَّ لَهُ مَعِيشَةً ضَنْكاً].(١)

معيشة البؤس والملل، فأينما يدور الإنسان بدون ذكر الله فإن له معيشة ضنكا [وَنَحْشُرُهُ يَوْمَ الْقِيامَةِ أَعْمى * قالَ رَبِّ لِمَ حَشَرْتَني أَعْمى وَقَدْ

(١) طه: ١٢٤.

كُنتُ بَصِيراً * قالَ كَذلكَ أَتَتْكَ آياتُنا فَنَسِيتَها وَكَذلكَ الْيَوْمَ تُنْسى]،[1] إنّ مجرد تبديل محل العمل أو تبديل البيت أو الوطن أو الزوجة لا يحل المشكلة طالما هي مبنيّة على أساس الأنانية وأسس نفعية وأسس الهوى واتباع الشيطان، أما إذا بنينا هذه العلاقات على أسس إنسانية صحيحة، حينئذٍ تسعد أنت والبيت والمدرسة والدائرة، وهكذا.

المعالجات الإسلاميّة لمشكلة الكآبة:

وإذا كان الحل إسلاميّاً هو تكوين أسس صحيحة لحياة الإنسان فإن الإسلام يضع وبنحو تفصيلي مجموعة معالجات للمشكلة نشير إلى أهمها:

١ _ العمل: وذلك بأن يكون الإنسان عاملاً بدلاً من البطالة وحضور مجالس البطالين التي هي أهم أسباب الملل، وعلى ذلك فإن الدولة في الإسلام مسؤولة عن توفير فرص العمل لأبناء المجتمع.

٢ _ الغنى: فالفقر هو أحد أسباب الملل والسأم من الحياة، والإسلام يدعو إلى الغنى والتخلص من الفقر، والدولة مكلّفة أيضاً بتوفير النفقة للناس الضعفاء، مسؤولة عن إعطاء العاطلين عن العمل نفقاتهم الحياتية في النظام الإسلامي.

٣ _ العبادة والاتصال بالله: قال تعالى: **[**أَلا بِذِكْرِ اللَّهِ تَطْمَئِنُّ الْقُلُوبُ**]**.[2]

٤ _ العلم والتعلم: عن أبي جعفر C قال: «إن معلم الخير لتستغفر له دواب الأرض وحيتان البحر وكل ذي روح في الهواء وجميع أهل السماء والأرض وإن العالم والمتعلم في الأجر سواء يأتيان يوم

(١) طه: ١٢٤ - ١٢٦.

(2) الرعد: ٢٨.

القيامــة كفَرَسَــيْ رهــان يزدحمــان»[١] يعنــي أن العــالم والمــتعلم يتــسابقون للجنّـة، لهـذا فـإن الإسـلام يـدعو للمطالعـة والدراسـة النافعـة والثقافـة وتفـسير القرآن وقراءة التاريخ وهكذا.

٥ ـ الزواج الصالح: جاء في الحديث الشريف: «ثلاثة لا يحاسب عليهنَّ المؤمن: طعام يأكله، ولباس يلبسه، وزوجة صالحة تعاونه»[٢] لمواجهة الملل والسأم والضجر تكون إحدى قنوات التخلص من هذه المشكلة هي الزوجة الصالحة والزوج الصالح.

٦ ـ بناء علاقات إجتماعية صحيحة: مع الأهل والأرحام والأبوين والأبناء والجيران والأصدقاء، وليست علاقات المقاهي ودور الطرب واللهو.

٧ ـ خدمــة الاخــوان: وقــضاء حاجــاتهم، قــال رســول الله 9 : «تــذاكروا وتلاقــوا وتحــدّثوا، فــإن الحــديث جــلاء للقلــوب»[٣] أي أن القلوب المتصدئة جلاؤها الحديث، وليس الأفلام والسهرات في الباطل. جلاؤها الحديث بين الأصدقاء ومجالس المؤمنين.

قـال الإمـام البـاقر C : «لمجلس أجلسه إلـى مـن أثـق بـه أوثـق فـي نفسي من عمل سنة».[٤]

وقـال الإمـام الـصادق C : «مـا اجتمـع ثلاثـة مـن المـؤمنين فـصاعداً إلا حـضر مـن الملائكـة مثلهم، فـإن دعـوا بخيـر أمّنـوا، وإن اسـتعاذوا مـن شـرّ دعــوا الله ليــصرفه عــنهم، وإن ســألوا حاجــة تــشفّعوا إلــى الله وســألوه

---

(1) بصائر الدرجات: ٢٣.
(٢) الكافي ٦: ٢٨٠/ ٢.
(٣) الكافي ١: ٤١/ باب سؤال العالم وتذاكره/ ح ٨.
(٤) الكافي ١: ٣٩/ باب مجالسة العلماء/ ح ٥.

قـضاها».[١] هـذا فـضل المجـالس بـين المـؤمنين، إنّ الملائكـة يؤمّنـون ويشفعون ويسألون قضاء الحاجات للمؤمنين.

إمامنـا الـصادق C يقـول: «والله لرسـول الله 9 أسـرّ بقـضاء حاجة المؤمن إذا وصلت إليه من صاحب الحاجة».[٢]

المجتمـع حينمـا يُبنـى علـى هـذه الأسـس الـصحيحة فإنـه سـوف لا يعرف طريقاً للملل والسأم.

* * *

الخطبة الثانية

السياسيّة

في الخطبة الثانية لدينا أربعة محاور:

المحور الأوّل: قرارات مجلس الحكم الانتقالي:

حيث اتخذ أخيراً مجموعة قرارات مهمة:

القرار الأوّل: تشكيل هيئة النزاهة لمكافحة الفساد الإداري:

الـبلاد تـشكو مـن فـساد إداري واستـشراء الرشـوة والمحـسوبيات والمنـسوبيات وعـدم الالتـزام بمقتـضى القـانون، وقـد سـبق أن تحـدّثنا وتحـدّث النـاس عـن الفـساد الإداري وضـج النـاس منـه، نحـن إذن مـع هـذه الهيئـة ونعتقـد أن هنـاك حاجـة إلـى مـشاركة شـعبية جماهيريـة لمكافحـة الفـساد الإداري، فلـو بقيـت هيئـة النزاهـة والـوزارات وحـدها ومجلـس

---

(١) الكافي ج ٢ / ١٨٧/ ح ٦ باب تذاكر الاخوان.

(٢) الكافي ٢: ١٩٥/ ح ١٠/ باب قضاء حاجة المؤمن.

الحكم وحده في قرار هيئة النزاهة لمكافحة الفساد الإداري فإنه لا يستطيع أن يتغلب على هذا المرض العضال، فالموظفون، العمال، الطلاب، الأساتذة، المعلمون، الفلاحون، وأعضاء النقابات، وكلنا مسؤولون عن المشاركة في مكافحة الفساد الإداري.

القرار الثاني: مشروع وضع ضوابط لعمل وسائل الإعلام:

في البلاد بدءاً من مجلس الحكم والى كل الشارع العراقي أن الإعلام العراقي اليوم لا يخضع إلى ضوابط ومقررات، ولهذا نحن نعتقد أن هناك ضرورة حقيقية لوضع ضوابط للإعلام كضوابط المرور، فلا بدّ من وضع ضوابط لما هو أهم من المرور وهو الإعلام الذي يمرر الفكر لقلوب الناس، فكما هناك جرائم وأخطاء مرورية وقوانين مرورية، أيضاً هناك جرائم إعلامية ومخاطر إعلامية، فلا بدّ من قوانين إعلامية.

الضوابط ليست تقييداً للحرية حتّى يقول القائلون: نحن نريد الديمقراطية، فلماذا تقيدون الحرية؟ الضوابط عبارة عن تنظيم الحريات، فأنت في البيت سيد البيت، ومن حقك أن تأكل وتشرب وتلبس ما تشتهي، ولكن هناك ضوابط تضعها أنت في البيت، وهذه ليست تقييداً للحرية، إنما هي تنظيم لها، ومدير المدرسة يضع ضوابط ليس على أساس تقييد الحريات بل تنظيم العملية الدراسية.

إن مجلس الحكم هو أعلى جهة رسمية يستحق أن يكون له الإشراف على وسائل الإعلام. والواقع الحالي هو أن مجلس الحكم لم يعط إشرافاً ولا رقابة على وسائل الإعلام ونحن نطالب لمجلس الحكم بهذا الحق، بل ندعوه للمطالبة بالسيادة الإعلامية وليس فقط بالرقابة الإعلامية، إن أضعف الإيمان هو الرقابة الإعلامية، لكن حق العراقيين

وحق مجلس الحكم كأعلى مؤسسة سياسية هو السيادة الإعلامية، وأن تكون وزارة الإعلام بيده وليس مجرد إشراف على أناس قد نصبهم غيرنا (الاحتلال وقواه) ثمّ يتصدقون علينا بشيء من الرقابة والإشراف على عملهم.

وأخيراً نؤكد مرة أخرى دعوتنا لشبكة (العراقية) الفاسدة، لفتح مجال الحوار الحر والمفتوح المكشوف، ليعرف العالم ما هي إرادة الشعب العراقي، وما هي المسارات الخاطئة والمتعدية على قيمنا الإسلاميّة التي تنتهجها قناة العراقية؟

اللهم إنا ننكر المنكر ونأمر بالمعروف، اللهم إن هذا منكر نحن منه أبرياء، العراقية مدعوة لفتح مجال الحوار ولوضع سياسات لبرامجها الإعلامية يقرها مجلس الحكم أو أية جهة رسمية عليا في البلاد.

المحور الثاني: اعتبار صدام أسير حرب:

إطلعتم على أن الولايات المتحدة اعتبرت صدام أسير حرب، واستنكر الشارع العراقي هذا القرار، ونحن مع هذا الاستنكار.

ندعو أوّلاً لمحاكمة صدام عراقياً، فالعراقيون هم أولى الناس بأن يحاكموا عدوهم الأوّل وهو صدام.

وثانياً: حينما تكون القضية من حق العراقيين فليعرف العالم أنّ صداماً في اعتبار العراقيين هو مجرم حرب ومجرم مدني أيضاً، ويخضع لقوانين مجرمي الحرب، ومجرم مع شعبه مدنياً، فيجب محاكمته على أساس أنه مجرم حرب ومجرم مدني معاً.

وثالثاً: إن صداماً أبغض شخص لدى العراقيين، وكل من يتعامل

معه بشيء من التعاطف يزداد مبغوضية لدى العراقيين، ولا يجوز على أساس صفقة معلومات يعطيها صدام أن تخفف عنه العقوبات، إن كل تعامل تجاري مع الطاغية صدام ينظر العراقيون إليه بنظر الشك والريبة، حينئذٍ لتعرف قوى الاحتلال هذه الحقائق أنهم إذا أرادوا أن يزدادوا مبغوضية لدى العراقيين فليتعاطفوا مع صدام، ويعتبروه أسير حرب أو ما شاكل، هذا لا يزيدهم إلاّ بعداً وبغضاً في قلوب العراقيين.

العراقيون ينتظرون ساعة بعد ساعة ذلك اليوم الذي يعرض فيه صدام أمام الملأ ثمّ يحاكم ثمّ تجرى عليه أشد العقوبات الحقة.

المحور الثالث: الانتخابات ونقل السلطة:

هذه القضية هي الأولى في البلاد اليوم، كما تعلمون هناك مشروع نقل السلطة، وهناك مطلب جماهيري عراقي عام هو أن تتم عملية نقل السلطة بالانتخابات. والانتخابات ليست ضداً لنقل السلطة كما تحاول بعض العناصر من قوى الإحتلال تصوير القضية بهذا الشكل، وتقول إمّا أن تقبلوا بنقل السلطة إليكم فلا انتخابات، وإذا أردتم انتخابات فنحن سوف نؤجل نقل السلطة، لا ليس كذلك، الانتخابات هي الصياغة الصحيحة لنقل السلطة وليست ضدها، كلنا نريد انتقال السلطة للعراقيين، لكن بأي صياغة؟ هل بصياغة النصب والتعيين، أو بصياغة الانتخابات؟

قالت مرجعيتنا الدينية العليا: إنّ الطريق الصحيح هو الانتخابات، وهي حق طبيعي للشعوب، فلماذا يحرم منه الشعب العراقي؟ الانتخابات تعبّر عن نقل السلطة حقيقةً وليس شكلياً، فإذا كنتم تريدون نقل السلطة حقيقة وليس كذباً ودجلاً فافتحوا باب الانتخابات للناس التي تنقل السلطة بشكل صادق وحقيقي،

وبغير ذلك فإنه يعني استبدال وجوه جديدة وليس عملية انتخابية، إرادة الناس مع موقف المرجعية الدينية العليا التي أكدت مرة أخرى أنها تطالب بصوت (٢٥) مليون عراقي، نحن نشيد بهذا الموقف، ونحن مع قرار مجلس الحكم أيضاً في ضرورة دراسة هذه القضية وليس عبورها بدون دراسة.

قالوا: هناك مشكلات في الانتخابات.

قلنا: أدرسوا هذه المشكلات ثمّ نعمل على حلها، المشكلات موجودة في كل مكان، هل تعني المشكلات أن نتنازل عن حقوقنا وقضايانا، تعالوا ندرس المشكلات، هل هي تمنع اجراء الانتخابات، أو يمكن العمل على معالجتها وحلها؟ ثمّ نتعاون من أجل نقل السلطة إذا كنا صادقين، نتساعد على حل تلك المشكلات واجراء هذه الانتخابات.

نحن نشيد بموقف المرجعية الدينية، وندعو الأمم المتحدة للحضور في لجنة ثلاثية من مجلس الحكم وقوى الاحتلال والأمم المتحدة لدراسة مشروع الانتخابات.

المحور الرابع: انتخابات المجالس البلدية في المحافظات:

كما تعلمون في كل المحافظات العراقية هناك مجالس بلدية تحتاج إلى ترميم واكتمال العدد، نحن هنا في النجف الأشرف يوجد عندنا مجلس بلدي مؤلف من (١٧) عنصراً يُراد أن يصل هؤلاء إلى (٤٠) فرداً يمثلون المجلس البلدي لمحافظة النجف الأشرف.

نحن بهذا الصدد لدينا القضايا التالية:

١ _ أهمية المجالس البلدية، فيجب أن تأخذ دورها الحقيقي لمعالجة مشكلات المحافظة، في أية محافظة يجب أن يكون المجلس

البلـدي صـاحب دور وفاعليـة حقيقيـة ولـيس الحـضور الـشكلي، يجـب أن يعطى صلاحيات حقيقية.

٢ ـ ونحن إذ نشكر كل المساعي لاكتمال صورة وهيكلية هذا المجلس البلدي في النجف، نعتقد بضرورة اعطاء حصة إلى العناوين التالية:

أ ـ حـصة إلـى الحـوزة العلميـة، إنّ النجـف الأشـرف أساسـها الحـوزة العلمية، فيجب أن تعطى حضوراً حقيقياً في المجلس البلدي.

ب ـ لا بـدّ مـن الـصعود بنـسبة عنـصر المـرأة إلـى أكثـر مـن واحـد، فواحـد مـن أربعـين لا يكفـي، أقـل مـا نقولـه هـو (٤) مـن أربعـين، نحـن نطالب بدور وحضور المرأة في المجلس البلدي.

ج ـ ونطالب أيضاً بدور أكبر وحصة أكبر للأحزاب الوطنية والإسلاميّة والنقابات والاتحادات والجمعيات المختلفة في المجالس البلدية.

والحمد لله رب العالمين

* * *

(١/ ذو الحجة/ ١٤٢٤هـ)
(٢٣/ ١/ ٢٠٠٤م)

خطبة الجمعة الحادية والعشرون

محاور الخطبتين

الخطبة الأولى:

١ _ التقوى شرط قبول الأعمال.

٢ _ مشكلة الحسد.

الخطبة الثانية:

١ _ ذكرى شهادة الإمام الجواد C .

٢ _ الأعمال الإرهابية الأخيرة في بغداد وكربلاء.

٣ _ قرار مجلس الحكم.

٤ _ انتخابات المجلس الوطني.

الخطبة الأولى

العباديّة

بسم الله الرحمن الرحيم والحمد لله رب العالمين، وصلى الله على أشرف خلقه وأكرم بريته محمّد وآله الطاهرين.

أوصيكم عباد الله ونفسي بتقوى الله واتّباع أمره.

قال الله تعالى في كتابه الكريم:

[يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَابْتَغُوا إِلَيْهِ الْوَسِيلَةَ وَجَاهِدُوا فِي سَبِيلِهِ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ][1].

وقال تعالى: [يَوْمَ تَرَوْنَهَا تَذْهَلُ كُلُّ مُرْضِعَةٍ عَمَّا أَرْضَعَتْ وَتَضَعُ كُلُّ ذَاتِ حَمْلٍ حَمْلَهَا وَتَرَى النَّاسَ سُكَارَى وَمَا هُمْ بِسُكَارَى وَلَكِنَّ عَذَابَ اللَّهِ شَدِيدٌ][2].

التقوى شرط قبول الأعمال:

لم يكتفِ القرآن الكريم بتقديم البشائر للمتقين. وإنما جعل التقوى شرط قبول الأعمال، فمن كان يريد أن يكون عمله مقبولاً يجب أن يكون من المتقين، حيث قال الله تبارك وتعالى: [إِنَّمَا يَتَقَبَّلُ اللَّهُ مِنْ الْمُتَّقِينَ][3].

في قصة هابيل وقابيل ابني آدم C قال تعالى: [وَاتْلُ عَلَيْهِمْ نَبَأَ

---

(١) المائدة: ٣٥.

(٢) الحج: ٢.

(٣) المائدة: ٢٧.

ابْنَيْ آدَمَ بِالْحَقِّ إِذْ قَرَّبَا قُرْبَانًا]،(١) هابيل قدّم قرباناً، ضحية، هدية إلى الله تعالى، وقابيل أيضاً قدم قرباناً [فَتُقُبِّلَ مِنْ أَحَدِهِمَا وَلَمْ يُتَقَبَّلْ مِنْ الآخَرِ]،(٢) تقبّل الله هدية هابيل، ولم يتقبّل هدية قابيل، قال قابيل لأخيه هابيل: [لأَقْتُلَنَّكَ]، لماذا تقبّل الله منك ولم يتقبل مني؟

[قَالَ إِنَّمَا يَتَقَبَّلُ اللَّهُ مِنْ الْمُتَّقِينَ](٣) عملك هذا غير مقبول، [لَئِنْ بَسَطتَ إِلَيَّ يَدَكَ لِتَقْتُلَنِي مَا أَنَا بِبَاسِطٍ يَدِي إِلَيْكَ لأَقْتُلَكَ إِنِّي أَخَافُ اللَّهَ رَبَّ الْعَالَمِينَ](٤).

[إِنَّمَا يَتَقَبَّلُ اللَّهُ مِنْ الْمُتَّقِينَ]، ليس ذلك في العبادات فقط، بل في كل عمل تريد التقرب به إلى الله إنما يكون مقبولاً إذا كان بإخلاص النيّة وبالتقوى، فطالب العلم _ خاصة في العلوم الدينية _ يكون عمله مقبولاً إذا كان مع الإخلاص والتقوى، الطالب في الجامعة كذلك، الإنسان في بيته وتجارته وعمله، السياسي والاجتماعي كذلك، إذا أراد أن يكون العمل موفقاً ومقبولاً ومباركاً من الله تبارك وتعالى يجب أن يكون من المتقين ومع إخلاص النية.

يروي الشيخ الكليني عن إمامنا الصادق C : إن عيسى C حينما كان يعبر الماء كان يقول: بسم الله، ويعبر الماء، لكن مع إخلاص النية وبدون رياء ونفاق وأنانية، وكان معه أحد أصحابه وهو قصير القامة لما رأى عيسى قد عبر الماء قال: بسم الله بإخلاص أيضاً ومشى على

---

(١) المصدر السابق.
(٢) المصدر السابق.
(٣) المصدر السابق.
(٤) المائدة: ٢٨.

الماء، لكن في الطريق أتاه الشيطان ووسوس له، وذهبت التقوى والإخلاص في النية، فأصبح يحدّث نفسه ويقول: ما الفرق بيني وبين عيسى؟ إنّه نبي يمشي على الماء وأنا كذلك، وبمجرد أن فكر بهذا التفكير غطس في الماء.

قال عيسى: يا قصير، ماذا صنَعت فغرقت في الماء؟

قال: يا عيسى، نفسي راودتني بسوء واختلفت نيتي، أصبحت أقول: عيسى نبي وأنا فلان، ونحن الإثنان نمشي على الماء، فما الفرق بيننا، فغطست في الماء.

قال عيسى: إنك وضعت نفسك في غير الموضع الذي وضعك الله فيه، فتب إلى الله، فتاب إلى الله.(١)

إنّ (بسم الله) هي نفسها، لكن حينما تكون مع الإخلاص والتقوى تكون مقبولة [إِنَّمَا يَتَقَبَّلُ اللَّهُ مِنْ الْمُتَّقِينَ]، (بسم الله) هذه بدون تقوى

---

(١) الحديث على النص التالي: عن داود الرقي قال سمعت أبا عبد الله C يقول: «اتقوا الله ولا يحسد بعضكم بعضاً، إن عيسى بن مريم كان من شرائعه السيح في البلاد، فخرج في بعض سيحه ومعه رجل من أصحابه قصير وكان كثير اللزوم لعيسى C ، فلما انتهى عيسى إلى البحر، قال: بسم الله، بصحة اليقين فيه، فمشى على ظهر الماء، فقال الرجل القصير حيث نظر إلى عيسى C جازه: بسم الله بصحة اليقين منه، فمشى على الماء ولحق عيسى C ، فدخله العُجب بنفسه، فقال: هذا عيسى روح الله يمشي على الماء وأنا أمشي على الماء، فما فضله عليَّ؟ قال: فرمس في الماء، فاستغاث بعيسى فتناوله من الماء فأخرجه، ثمّ قال له: ما قلت يا قصير؟ قال: قلت: هذا روح الله يمشي على الماء وأنا أمشي على الماء فدخلني من ذلك عُجب، فقال له عيسى: لقد وضعت نفسك في غير الموضع الذي وضعك الله فيه، فمقتك الله على ما قلت، فتب إلى الله U مما قلت، قال: فتاب الرجل وعاد إلى مرتبته التي وضعه الله فيها، فاتقوا الله ولا يحسدُنَّ بعضكم بعضاً» الكافي ٢: ٣٠٦/ ح ٣.

وإخلاص لا تكون مقبولة في كل أعمالنا وليس فقط في شؤوننا العبادية، في مختلف علاقاتنا، في تجارتنا وكسبنا ودرسنا إذا أردنا التوفيق يجب أن نخلص النية لله تبارك وتعالى.

مشكلة الحسد:

من مشكلات الإنسان الكبرى هي مشكلة الحسد، قد يتصور البعض أن الحسد حالة شخصية وآثارها تكون على مستوى الإنسان وبيته، لكن الحسد يصنع حروباً ويبيد أمماً كاملة، كانت الحرب العالمية الأولى والثانية بسبب الحسد، وكانت الحروب التي شنها الطاغية صدام على جيرانه؛ لأجل العُقد النفسية والحسد الذي كان يملأ قلب هذا الإنسان الطاغية.

الحسد يبيد العباد ويهلك البلاد، الحضارة الغربية _ إذا صحت هذه التسمية _ لا تعرف اليوم كيف تعالج أصول المشكلات الكبرى وجذورها، بل تعالج القشور، أما الإسلام فيأتي إلى الجذور والأصول النفسية للمشكلات في المجتمع والعشيرة وأهل المحلة والبيت، وأحدها الحسد، حيث جاء في الرواية أن: «أصول الكفر ثلاثة: الحرص، والاستكبار، والحسد».[١] وتقول الرواية عن إمامنا الباقر C: «إن الحسد ليأكل الإيمان كما تأكل النار الحطب».[٢]

الحسد ضد الإيمان وليس مجرد مرض نفسي، فمن كان مؤمناً لا يكون حسوداً، «الحسد يأكل الإيمان كما تأكل النار الحطب».

(١) أمالي الصدوق: ٥٠٥/ ح ٧.
(٢) الكافي ٢: ٣٠٦/ ح ١.

نسأل الله تبارك وتعالى أن يجيرنا ويخلّصنا من هذه الأمراض النفسية التي هي سبب الفتن وإحباط الأعمال وعدم قبولها، فربما يكون العبد صالحاً عابداً صائماً مصلياً، لكن إذا ابتلاه الله بالحسد احترق إيمانه وأعماله الصالحة.

* * *

الخطبة الثانية

السياسيّة

في الخطبة الثانية لدينا أربعة محاور:

المحور الأوّل: شهادة الإمام محمّد الجواد C :

في الآخر من شهر ذي القعدة لعام (٢٢٠هـ)، وقد كانت ولادته في العاشر من رجب من عام (١٩٥هـ)، ومعنى هذا أن عمر الأمام الجواد كان بين (٢٥ _ ٢٨) عاماً، وهو أصغر أئمّتنا G .

الإمام الجواد نفسه يكون برهاناً ذاتياً على إمامة أهل البيت G ، وقد استدل العلماء بالقرآن الكريم وبالروايات على إمامة أئمّة أهل البيت G ، لكن نجد أن هناك برهاناً ذاتياً، الأئمّة G هم البرهان الذاتي على إمامتهم، وهذا يتجسد بشكل واضح في الإمام الجواد حين جمع له المأمون العباسي الفقهاء والقضاة وكبار الرواة، لكي يحاجّونه؛ ولكي يعرف الناس حسب تصورهم أن الإمام الجواد الصغير السن لا يعرف شيئاً فهم أولى منه بالإمامة، المأمون صنع له ذلك والمعتصم العباسي أيضاً، وبحسب الاتفاق بينهم بدأ يحيي بن أكثم وهو قاضي القضاة في زمان المأمون يسأل الإمام الجواد أسئلة؛ لكي يفحمه، لكن

الامام الجواد C انتصر عليه في أوّل سؤال حينما سأله يحيى بن أكثم عن مُحْرِمٍ قَتَلَ صَيْداً؟

الإمام الجواد C ذكر له لهذه المسألة عشرات الفروع بحيث انبهر قاضي القضاة، قال له الأمام الجواد: هل هذا المُحْرم الذي قتل صيداً كان في النهار أم الليل؟ في إحرام الحج أم العمرة؟ داخل الحرم أم في خارجه؟ عامداً أم غير عامد؟ فانبهر يحيى بن أكثم ولم يعرف ما يقول، وانكشفت أمام الناس عظمة الأمام الجواد وهو ابن ثمان سنوات أو ما يقارب ذلك.

فقال المأمون بعد أن ظهرت الحجة للإمام الجواد C : ألم أقل لكم إن هؤلاء أهل بيت النبوه؟[1] هذا هو البرهان الذاتي على إمامته.

نحن في اليوم الأخير من شهر ذي القعدة نعيش ذكرى شهادة الإمام الجواد C على يد المعتصم العباسي لعنه الله الذي دَسّ له السم عن طريق أم الفضل ابنة المأمون.

السلام عليك يا محمّد الجواد، وعلى آبائك ورحمة الله وبركاته.

المحور الثاني: الأعمال الإرهابية الأخيرة في بغداد وكربلاء:

الأعمال الإرهابية الأخيرة في بغداد وكربلاء ومدن أخرى التي ذهب ضحيتها عشرات الأبرياء، نؤكد مرة أخرى إدانتنا للأعمال التخريبية والإرهابية وضرورة مكافحة الإرهاب، الشعب العراقي عبرّ عن رأيه في مكافحة الإرهاب، نؤكد مرّة أخرى ضرورة استئصال جذور الإرهاب، كل العالم والعراقيون يعرفون أن هذه العمليات يقف وراءها:

(١) أنظر نص الرواية في: مناقب آل أبي طالب ٣: ٤٨٨.

أوّلاً: أتباع نظام صدام.

ثانياً: المتطرفون.

إذن لا بدّ أن نعمل جميعاً لاستئصال جذور الإرهاب الذي يذهب ضحيته الأبرياء، الأطفال، الطلاب، الكسبة، الشرطة، حتّى أولئك الذين قاموا بعملية الهجوم في بغداد على مقر أمريكي ذهب ضحية هذا الاجرام الأبرياء العزّل، حيث تقطعت أيديهم وأوصالهم نتيجة ذلك، نحن ندين الإرهاب، والإسلام والأديان قبل الآخرين تدين الإرهاب، واليوم حينما حدّثتكم عن آية: **[**وَاتْلُ عَلَيْهِمْ نَبَأَ ابْنَيْ آدَمَ**]**[1] وكانت العملية إرهابية، أدانها القرآن الكريم. إنّ قابيل قتل أخاه هابيل، يقول القرآن على لسان هابيل ــ وهي الدعوة إلى السلم ورفض الإرهاب ــ: **[**لَئِنْ بَسَطْتَ إِلَيَّ يَدَكَ لِتَقْتُلَنِي مَا أَنَا بِبَاسِطٍ يَدِيَ إِلَيْكَ لأَقْتُلَكَ إِنِّي أَخَافُ اللهَ رَبَّ الْعَالَمِينَ**]**.[2]

الروايات تدعو إلى الحوار والمباحثات، وحياة السلم والأمن، وترفض العنف والإرهاب والتخريب، لا بدّ من مكافحة الإرهاب واجتثاث أصوله.

الإرهاب الصهيوني:

وبهذا الصدد أنتقل إلى نقطة أخرى هي: الإرهاب الصهيوني الإسرائيلي على الشعب الفلسطيني واللبناني، وهنا نقرأ العجب العجاب، إنّ الجرافات في فلسطين تهدم البيوت الآمنة للعوائل المستضعفة على رؤوس الأبناء الصغار وهم يهربون منها ولا يعرفون كيف يفرون، ثمّ لا

---

(١) المائدة: ٢٧.

(٢) المائدة: ٢٨.

يقال للصهاينة: إنكم إرهابيون، ويقال للفلسطينيين المساكين والأطفال والنساء إرهابيون!! رأيتم علناً وكل العالم كيف تهدم الجرافات الإسرائيلية البيوت، رأيتم البنات الصغيرات كيف ينهزمن من البيت وتأخذ بعض متاعه حتّى لا يقع عليها سقفه. الصهاينة يفعلون ذلك، لكن العالم الاستكباري ساكت ولا يقول هذا إرهاب، وإنما يتّهم الفلسطينيين بالإرهاب! بالأمس القريب قصفت طائرات صهيونية القرى والعوائل المسكينة في جنوب لبنان؛ لأن حزب الله دمّر جرافة إسرائيلية تعدت على الحدود اللبنانية، وجاءت الأمم المتحدة وكشفت، وصدرت قراراً بأن هذه الجرافة الإسرائيلية هي المعتدية وتجاوزت الحدود، فماذا صنعت إسرائيل؟

قامت الطائرات الإسرائيلية بقصف القرى والعوائل البريئة، ولا يقال للصهاينة: إنكم إرهابيون، ويقال لحزب الله: إنه إرهابي! هذا هو الظلم في عالمنا اليوم، إنّ المظلوم يقال له: ظالم، والظالم المعتدي المتجاوز الإرهابي يقال له: مظلوم، هذه المشاهد نشهدها يومياً، والإعلام يتحدّث عنها يومياً. نحن ندين عمليات الإرهاب أينما تكون، سواء في العراق أو فلسطين أو لبنان أو أي موقع من المواقع وإنْ كانت في دول أوربا وأمريكا. الإسلام والأديان ضد الإرهاب.

المحور الثالث: قرار مجلس الحكم:

قرار مجلس الحكم المرقم (١٣٧) الذي صدر في الشهر الماضي، وخلاصته: الدعوة لتطبيق أحكام الشريعة الإسلاميّة في الأحوال الشخصية، وما أن صدر هذا القرار حتّى سمعنا أن هناك ضجة ضده، فمرة يقال: إنه تكريس

للطائفية، ومرّة: إنّه ظلم لحقوق المرأة وما شاكل ذلك، ويا للعجب العجاب، ونحن لا نريد أن نعطي لهذا الموضوع أولوية بالنسبة إلى قضايانا الأكثر أولوية منه، ولكن علينا أن نشرح واقع ما جرى.

ما الذي حدث حتّى تخرج مظاهرات وتكتب أقلام ضد هذا القرار؟

القرار يدعو لتطبيق أحكام الشريعة الإسلاميّة للمسلمين، أشرح لكم واقع الأمر: في العراق قانون اسمه القانون المدني للأحوال الشخصية يقول: إن المسيحي يعامل بمقتضى ديانته، واليهودي يعامل بمقتضى ديانته، ولكن حينما يصل للمسلمين لا يقول بتطبيق الشريعة الإسلاميّة، وإنما يؤسس لهم نظاماً سمي بالقانون المدني، جاء مجلس الحكم وقال بتطبيق الشريعة الإسلاميّة في الأحوال الشخصية في الطلاق والزواج وحقوق المرأة والأولاد في المحاكم الشرعية، والشؤون الشخصية. فثارت ثائرتهم وقال قائلهم: إن هذا تعميق للطائفية.

أي طائفية؟

نحن نريد الشريعة الإسلاميّة تحكم المسلمين، السني تحكمه فتاوى علمائه، والشيعي تحكمه فتاوى علمائه، أساساً هذا ضد الطائفية، يعني نحن نرفض تحميل الأقلية حكم الأكثرية، وتحميل الأكثرية حكم الأقلية، بل كل واحد يعامل بديانتهِ، هذا نموذج للعدالة المذهبية والسياسية والدينية.

قال آخرون: إن هذا إيغال في ظلم المرأة واضطهاد حقوقها! لماذا؟

هل الشريعة الإسلاميّة تضطهد المرأة حقيقة؟

هل الإسلام يرفض المساواة بين المرأة والرجل حقيقة؟

الغرب اليوم مليء بظلم المرأة، ولهذا أصبح مليئاً بجمعيات الدفاع عن حقوق المرأة المظلومة، بينما الإسلام جاء لتحرير المرأة فقال: [إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِنْدَ اللَّهِ أَتْقَاكُمْ]،[1] وقال: [وَلَهُنَّ مِثْلُ الَّذِي عَلَيْهِنَّ]،[2] هذه هي المساواة، وقال: [وعَاشِروهُنَّ بِالْمَعْرُوفِ]،[3] فكيف يخرج البعض حينما طالبنا بتطبيق أحكام الشريعة الإسلاميّة ليقول: إن هذا اضطهاد للمرأة؟

هل إن اشتراط حجاب المرأة مثلاً، أو اختلافها في الميراث عن الرجل الذي يتحمل مسؤوليات الانفاق على عياله اضطهاد للمرأة؟ أم أن الإسلام هو المنقذ الحقيقي للمرأة، وهو حامل راية العدالة للمرأة والرجل معاً؟

وعلى كل حال هذا الأمر ذكرناه على سبيل التوضيح ولا نريد أن نخوض في هذه المسائل في هذه المرحلة؛ لأننا اليوم نواجه القضية الأكبر ونعيش قضية استقلال ووحدة البلاد، ولا نسمح لأن تأخذ قضايا أخرى مأخذها لإشغالنا عن استقلال العراق ووحدته.

القضية الأولى والمهمة عندنا هي الاستقلال والوحدة، وبقية القضايا تؤجل لحينها، حينما تحدّثنا عن الفيدرالية، نشرت بعض وسائل الإعلام الحديث بشكل غير دقيق مع الأسف، وانزعج اخواننا الأكراد وتصوروا أننا نعمل ضد الفيدرالية. نحن قلنا يومها والآن نقول: إن الأولوية عندنا للاستقلال ووحدة العراق، فإذا كانت الفيدرالية تمشي مع الاستقلال والوحدة فنحن معها، وإذا كانت تصطدم معها فلسنا معها، قلنا مراراً إننا أوّل من يدافع عن حقوق الأكراد.

---

(١) الحجرات: ١٣.

(٢) البقرة: ٢٢٨.

(٣) النساء: ١٩.

نحن نعرف مظلومية الأكراد، ولكن قلنا لهم: يا إخوة نحن الآن في مرحلة مهمة وخطرة هي تحقيق أصل الاستقلال وأصل حاكمية العراقيين للعراق، بعدئذٍ نتحدّث عن شكل الحكم، هل هو حكم اتحادي فيدرالي، أو غير اتحادي فيدرالي؟

إننا نرفض أي انسحاب عن محور الاستقلال والوحدة إلى محاور أخرى.

المحور الرابع: انتخابات المجلس الوطني:

كما تعلمون إن المرجعية الدينية العليا المتمثلة بآية الله العظمى السيد السيستاني (أطال الله بقاءه) دعت إلى ممارسة الانتخابات باعتبارها الحل الأمثل والأسلوب الأفضل؛ لإعادة السيادة ونقل السلطة، وقد عبّر عن رأي العراقيين.

كل الشعوب تمارس العملية الانتخابية، أفليس من حق الشعب العراقي أن يمارس الانتخابات؟ لماذا الانتخابات الآن أصبحت خطأ، بينما عند غيرنا من الشعوب صحيحة؟

هذا الإنسان الذي يستحق أن نشيد بزهده وتقواه ومعرفته، والمسألة ليست مسألة السيد السيستاني، وإنما مصلحة دين وإسلام وشعب ووطن، ولهذا أوصاني بأن لا نتحدّث عنه؛ لأن العناوين ليست مهمة، ولكن للحق يجب أن نقول: هذا الإنسان الزاهد المجاهد بصبره وصموده هذه السنين الطويلة دعا اليوم لأن يمارس الشعب العراقي حقه في العملية الانتخابية، وقد سافر وفد من مجلس الحكم إلى الولايات المتحدة وعقدت اجتماعات ثلاثية من مجلس الحكم وممثل الولايات المتحدة في العراق ومن الأمم المتحدة، وكان المطلوب هو أن يبعثوا وفداً إلى العراق ليدرس ما إذا كانت هناك مشكلات حقيقية تمنع الانتخابات أو لا توجد.

إن رؤية المرجعية الدينية لآية الله السيد السيستاني تتمثل بفقرتين:

الأولى: الانتخابات.

الثانية: إن رؤية الأمم المتحدة إذا جاءت وقدمت وجهة نظرها، تتشكل لجنة صالحة من الخبراء الاختصاصيين العراقيين، ثمّ يدرسون تلك المشكلات والمعوقات إن كانت حقيقية أو غير حقيقية، لا بدّ من تشكيل لجنة اختصاصية من أهل الخبرة؛ لكي يدرسوا نظرية الأمم المتحدة، وعلى كل حال نحن لم تصلنا بعد التفاصيل الكاملة عن رؤية الأمم المتحدة، وإن كنا اطلعنا على تصريحات كوفي عنان في أنه يرحب بفكرة زيارة وفد الأمم المتحدة للعراق، لكنه يحتاج كما يقول إلى معلومات أكثر وينتظر مشاورات أكثر، وعلى كل حال الفكرة هي أن يكون هناك وفد لكي يكتشف ما إذا كانت الانتخابات ممكنة أو لا.

الانتخابات ليست صورة طائفية وقومية معينة، هي صوت العراقيين. الانتخابات حق طبيعي وصوت طبيعي لكل العراقيين، المسألة ليست مسألة أننا نريد أن نحقق مصالح لهذه الطائفة دون الطائفة الأخرى، لهذه القومية دون الأخرى. ربما يحسب البعض حسابات سياسية من الرابح ومن الخاسر؟ لكن الرابح الحقيقي هو كل العراقيين إذا جرت الانتخابات، نحن ننتظر _ وما زلنا _ من قوى الاحتلال و الأمم المتحدة أن تسرع بالترحيب بفكرة الانتخابات، هذا المشروع الذي هم ينادون به في كل العالم ويسمونه بالديمقراطية، والآن هل مشكلتنا أننا سميناه انتخابات ولم نسمه ديمقراطية؟!

نحن كنا ننتظر منهم وإلى اليوم أن يسرعوا في الموافقة الايجابية والتبريك بمشروع الانتخابات دونما حاجة إلى تأزم الأمور وسجالات

وبحوث، وقالوا وقلنا، ومشكلات وأزمة سياسية، أصلاً لا يحتاج لمثل كل ذلك، نعم هناك مشكلات أمنية يجب أن نعمل جميعاً ونضع يداً بيد كل قوانا الشعبية والحكومية الرسمية وغير الرسمية من أجل استتباب الأمن، وأن تتم العملية الانتخابية في أمن وأمان، ونحن بحمد الله تعالى قادرون على ذلك، إذا اتحدت الأيدي فإننا قادرون على إنجاز العملية الانتخابية بسلام وأمان، ونحن لا نعتقد أن يواجه العراق أية أزمة سياسية، والانتخابات هي الحل، وليس من الصحيح تصوير حالة من الضبابية أو السواد والظلام في القضية.

الشعب العراقي مستعد لأن يعبر عن رأيه هذا، وهو الانتخابات من خلال المظاهرات المليونية، لكن نحن نعتقد أن القضية واضحة حتّى لا تحتاج إلى هذا، بالأمس كان يسألني بعض المؤمنين: أنه لماذا لا تتظاهر النجف الأشرف تأييداً للانتخابات؟ إنّه كلام صحيح، فالنجف الأشرف جاهزة منذ اليوم الأوّل لأن تنزل كلها للشارع في تأييد موقف المرجعية الدينية والانتخابات، لكن نعتقد أن القضية يمكن أن تنجز حتّى دون الحاجة إلى تظاهرات مليونية، وإلا فإن الناس جاهزون كما رأيتم في بغداد والبصرة وغيرها، ونحن ننتظر ما ستصل إليه المباحثات في مسألة الانتخابات.

والحمد لله رب العالمين

* * *

(٨/ ذو الحجة/ ١٤٢٤هـ)

(٣٠/ ١/ ٢٠٠٤م)

خطبة الجمعة الثانية والعشرون

محاور الخطبتين

الخطبة الأولى:

١ _ التقوى الفردية والاجتماعية.

٢ _ مشكلة الإحباط.

٣ _ المعالجات الإسلاميّة لمشكلة الإحباط.

الخطبة الثانية:

١ _ عيد الأضحى وعرفة والغدير.

٢ _ شهادة الإمام الباقر C .

٣ _ شهادة مسلم بن عقيل C .

٤ _ موافقة الأمم المتحدة على إرسال وفد للعراق.

٥ _ النجف الأشرف واستحقاقها.

الخطبة الأولى

العباديّة

بسم الله الرحمن الرحيم والحمد لله رب العالمين، وصلى الله على أشرف خلقه وأكرم بريته محمّد وآله الطاهرين.

أوصيكم عباد الله ونفسي بتقوى الله واتّباع أمره.

قال الله تعالى في محكم كتابه الكريم:

[يا أَيُّهَا الَّذينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَلْتَنْظُرْ نَفْسٌ ما قَدَّمَتْ لِغَدٍ وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ خَبِيرٌ بِما تَعْمَلُونَ](1).

التقوى الفردية والاجتماعية:

التقوى في القرآن الكريم يتم التعامل معها ليس على أساس أنها حالة فردية فقط، وإنما على أساس أنها حالة اجتماعية وظاهرة حضارية.

التقوى وإن كانت هي من شأن الفرد في نفسه، ولكن أعطاها القرآن الكريم بُعداً اجتماعياً، ولهذا جعلها من القضايا التي يجب التواصي بها والتفاعل المشترك معها، لاحظوا ذلك في قوله تعالى: [وَتَعاوَنُوا عَلَى الْبِرِّ وَالتَّقْوى وَلا تَعاوَنُوا عَلَى الإِثْمِ وَالْعُدْوانِ](2)، وفي آية أخرى يقول: [تَناجَوْا بِالْبِرِّ وَالتَّقْوى](3).

---

(1) الحشر: ١٨.

(2) المائدة: ٢.

(3) المجادلة: ٩.

لاحظوا كلمة [تَعاوَنُوا] فهي تعني أن هذا الفعل الذي أنتم مدعوون له هو فعل إجتماعي متبادل مشترك وليس حالة فردية، وفي مقابل البر والتقوى يكون الإثم والعدوان، إذن التقوى هي حالة ومظهر اجتماعي يجب التواصي والتعامل المشترك معه، بحيث يشكل حالة مشتركة بيننا وبين الآخرين، تعاونوا وتناجوا بالبر والتقوى، التقوى في مقابل العدوان، البر في مقابل الإثم.

على هذا الأساس نستطيع أن نفهم أن كل عمل صالح إجتماعي يصب في خير المجتمع هو حالة من التقوى، حينما ندعو اليوم لبناء العراق فإنه حالة من حالات التقوى، وحدة العراق هي حالة من حالات التقوى، استقلال العراق هو حالة من حالات التقوى، أمن العراق هو حالة من حالات التقوى؛ لأن هذه العناوين في مقابلها عدوان دائماً، متى ما رأيت تقابلاً بين ما نريده وبين العدوان إذن ذاك الذي نريده هو جزء من التقوى، فالدعوة للاستقلال والأمان والإعمار والبناء هي دعوة للتقوى، وهكذا.

وعلى هذا الأساس فإن كل عمل يصب في خدمة المجتمع سيكون من التقوى كما أن الصلاة منه، ومعنى ذلك أن عمل الأستاذ في الجامعة، المدرّس في المدرسة، الكاسب في محلّه، الموظف في دائرته، الطبيب في المستشفى، الفلاح في مزرعته هو تقوى، كل عمل يصب لإعمار المجتمع هو تقوى، حيث يقول القرآن الكريم: [وَتَعاوَنُوا عَلَى الْبِرِّ وَالتَّقْوى وَلا تَعاوَنُوا عَلَى الإِثْمِ وَالْعُدْوانِ]،[1] بين البر وبين التقوى أخوّة وصداقة واشتراك، وطالما كان هناك بر في مدرسة ومزرعة أو محل أو مسجد فإن ذاك تقوى.

---

(١) المائدة: ٢.

وحينما يوصينا القرآن الكريم بالبر والتقوى يجب أن ننتبه إلى أن التقوى مرة تمثل حالة فردية، ومرة حالة اجتماعية، اليوم حينما ندعو لمجتمع المتقين والصالحين فإنه يعني المجتمع العامر المزدهر بالإستقلال والكرامة والأمان والسعادة والثراء والغنى، هذا هو مجتمع المتّقين؛ لأن هذا هو البر، [وَتَعَاوَنُوا عَلَى الْبِرِّ وَالتَّقْوَى].

وعلى هذا الأساس فإن كل واحد منا أينما كان في مواقع العمل يجب أن يفكر أن يجعل عمله عبادة، تقوى، مقرباً إلى الله تعالى، ذلك الموظف البسيط والكاسب والفلاح البسيط يمكن أن يجعل عمله من أعمال المتقين.

مشكلة الإحباط:

ما يعاني منه بعض الأفراد وتعاني منه بعض الشعوب والمجتمعات هو أن يقول الفرد عن نفسه إنّه فاشل، في أيّ مكان اشتغلُ لا أصِلُ إلى نتيجة، وهناك شعوب تلقّن نفسها أنها شعوب غير متحضّرة وفاشلة يجب أن تُحكم ويجب أن تُستَعبد.

هذا الشعور بالفشل يكون مرّة على مستوى الفهم الفردي، ومرّة على مستوى الفهم الإجتماعي.

اليأس والقنوط:

قد يصاب الإنسان الفرد، وقد تصاب أمّة كاملة بهذا المرض، وهو (حالة الإحباط)، وهذا هو الذي يسمّيه القرآن الكريم اليأس من رَوح الله.

لاحظوا، إن هناك فرقاً بين اليأس من رحمة الله، وبين اليأس من رَوح الله، رَوحُ الله هو غير رحمة الله.

أن يكون الإنسان قانطاً من رحمة الله، وهذا من كبائر الذنوب، يعني يائساً من المغفرة والرحمة الإلهية، وهناك شيء آخر هو الذي يتحدث عنه القرآن الكريم في قصة يوسف C حينما بعث يعقوب أولاده إلى مصر ليأتوا بطعام، ماذا أوصاهم؟ قال: [وَلا تَيْأَسُوا مِنْ رَوْحِ اللّهِ إِنَّهُ لا يَيْأَسُ مِنْ رَوْحِ الله إِلاَّ الْقَوْمُ الْكافِرُونَ].[1]

رَوحُ الله يعني: عطاء الله، التوفيق، النجاح، البركة حتّى في العمل التجاري.

اليأس من رَوح الله نسمّيه اليوم (الإحباط)، وهو مرض قد يُصيب كثيراً من الناس، بل أمماً لقّنوها بأنّها فاشلة وغير متحضّرة فيجب أن تكون مُستعبدة.

المعالجات الإسلاميّة لمشكلة الإحباط:

هناك معالجة مشتركة تدعو لها كل المناهج في معالجة الشعور بالفشل والإخفاق، حيث توصي بالمثابرة والصبر وتكرار التجربة بتبديل موقع العمل.

العالم الغربي والشرقي في مواجهة روح الفشل ماذا يصنع؟ يعمل على أن يكون الإنسان صبوراً يجدد التجربة مرّة ثانية وهكذا، لكن الإسلام يعطي إضافة أخرى مهمة جداً في مواجهة الشعور بالفشل والإخفاق واليأس من رَوح الله، وتتمثل بعدة أمور:

الأوّل: زرع الثقة بالله والتوكل عليه:

وأنه القادر على كل شيء، إنك أيها الإنسان مرتبط بسبب لا حدّ لقدرته، هو الله. فكن على ثقة به متوكلاً عليه، حتّى إذا انقطعت بك الأسباب الطبيعية، لا يوجد عمل ولا محل ولا أموال ولا معيل، كلها لو انقطعت كن على ثقة بأن الله

---

(١) يوسف: ٨٧.

معك، وتوكل عليه، هذا المفهوم ليس موجوداً لا في الحضارة الغربيّة ولا في الحضارة الشرقية، هذا مفهوم يؤكده الإسلام.

وهذا يعقوب قال لأولاده: [إِنَّهُ لا يَيْأَسُ مِنْ رَوْحِ اللَّهِ إِلاَّ الْقَوْمُ الْكَافِرُونَ].

المؤمن الواثق بقدرة الله المطلقة فإنه لا يمكن أن يصيبه اليأس، [وَمَنْ يَتَّقِ اللَّهَ يَجْعَلْ لَهُ مَخْرَجاً * وَيَرْزُقْهُ مِنْ حَيْثُ لا يَحْتَسِبُ]،[1] كل الأبواب لو أُغلقت أمامه، يوجد باب آخر هو ذلك الذي لا يحتسبه ولا يفكر به، هو باب القدرة المطلقة لله تبارك وتعالى.

الثاني: ترسيخ روح العزّة لدى الإنسان:

أنقل لكم رواية يرويها الإمام الصادق C ، يقول: رجل فقير كان في عهد رسول الله 9 ضاقت به السبل.

قالت له زوجته: يا فلان اذهب إلى رسول الله واسأله أن يعطيك.

فجاء الرجل المسكين ووقف أمام رسول الله 9 ، وبمجرد أن رآه رسول الله 9 قال مبادراً: «من سألنا أعطيناه، ومن استغنى أغناه الله».

فقال الرجل في نفسه: إنّ النبي يقصدني في كلامه، فانسحب ولم يسأل. مرة أخرى وفي اليوم الثاني قالت له زوجته: يا فلان، اذهب إلى الرسول واسأله، فجاء في اليوم الثاني وبمجرد أن رآه رسول الله 9 أيضاً قال: «من سألنا أعطيناه، ومن استغنى أغناه الله».

يقول الرجل: قلت: إنّ رسول الله يعرف ما في قلبي، فانسحبت.

في اليوم الثالث أيضاً ذهبت إلى رسول الله، وبمجرد أن وقفت أمامه قال: «من سألنا أعطيناه، ومن استغنى أغناه الله».

---

(١) الطلاق: ٢ - ٣.

قلت: أنسحب وأبحث عن عمل، فرسول الله يعرفني ولا يسمح لي بالسؤال في هذا الطريق.

يقول: رجعت واستعرت معولاً (فأساً) وذهبت إلى الجبل واحتطبت حطباً وبعته، في اليوم الثاني كذلك، في اليوم الثالث كذلك، فربحت أموالاً، فأرجعت المعول إلى صاحبه واشتريت معولاً، وفي اليوم الرابع والخامس دفع الله عني الفقر، ورجعت إلى رسول الله 9 وحكيت له القصة، فقال 9 : «ألم أقل لك: من سألنا أعطيناه، ومن استغنى أغناه الله».[١]

لا تيأسوا من روح الله، واعتمدوا على الله يفتح لكم.

هذه هي خصوصية ترسيخ العزة والكرامة عند الإنسان وأن لا يمدّ يده للسؤال والاستجداء، بل يكون عزيز النفس.

جاء الأنصار إلى الرسول 9 وسألوه أن يضمن لهم الجنّة، مثلكم أنتم الآن لو كنتم في زمن النبي لسألتموه الجنّة.

فقالوا: يا رسول الله، نريد منك أن تضمن لنا على الله الجنّة، فلم يرفض طلبهم، ولكن قال: «أفعل ذلك بكم على أن لا تسألوا أحداً شيئاً»[٢] بشرط أن تكونوا أعزاء متوكلين على الله، ولا تمدوا يدكم للسؤال من هذا وذاك، هذا هو ترسيخ مبدأ الاعتماد على النفس، وعدم استرخاص الكرامة وبيع ماء الوجه للآخرين.

نحن اليوم بحاجة إلى مواجهة حالات الإخفاق.

إنّ العالم الاستكباري يقول لشعوب العالم الثالث: أنتم غير قادرين على

(١) راجع نص الرواية في: الكافي ٢: ١٣٩/ باب القناعة/ ح ٧.

(٢) الكافي ٤: ٢١/ باب كراهة المسألة/ ح ٥.

النجاح ولا على التحرك ولا على التقدم إلاّ بالاعتماد علينا، أنتم لا تملكون القدرات التي نملكها نحن، فتعالوا اعتمدوا علينا، لكن الإسلام يقول: «على أن لا تسألوا أحداً شيئاً» اعتمدوا على أنفسكم، ولا تهابوا ما يسمّى اليوم بالحصار الإقتصادي الذي تُهدد به الشعوبُ أحياناً، بل لا تفرحوا بالمساعدات الإقتصادية التي تُقدم لكم، وهي في أحيان كثيرة عبارة عن بدايات التسلط والهيمنة بحجّة المساعدات الإقتصادية، فتزرع في الإنسان حالة الاتكال على الآخرين، وهنا يقول رسول الله 9 : «من سألنا أعطيناه ومن استغنى أغناه الله».

يقول الإمام الباقر C في رواية جميلة جداً، يقول C : «أُقسم بالله وهو حق، ما فتح رجلٌ على نفسه باب المسألة إلاّ فتح الله عليه باب فقر»[1] لاحظوا المعنى، وهذا إنذار من الإمام الباقر C ، يزداد فقر الإنسان كلما اعتمد على الآخرين ومدَّ لهم يد السؤال. وعلى عكس ذلك كلما اعتمد على نفسه ووثق بالله فإنه سيرزقه الله تبارك وتعالى الغنى.

* * *

الخطبة الثانية

السياسيّة

في الخطبة الثانية لدينا خمسة محاور:

المحور الأوّل: عيد الأضحى وعرفة والغدير:

إن عيد الأضحى هو ثاني عيد ومن أكبر أعياد المسلمين في العاشر من ذي الحجة، ولئن كانت بعض مجتمعاتنا قد اعتادت أن

---

(١) عدة الداعي/ ابن فهد الحلي: ٨٩.

تتعامـل مـع العيـد بمحـض العطلـة الرسـمية، لكـن اليـوم نحـن مـدعوون لأن نتعامـل مع العيـد بمعنـاه الحقيقـي، وهـو يـوم العـودة إلـى الله، يـوم الفـوز بعطـاء الله، ويـوم العتـق مـن النـار والفـوز بالجنّـة، هـذا هـو العيـد، ولهـذا أكـد الإسـلام على صلاة العيد في عيد الفطر وفي عيد الأضحى.

كمـا أُبـارك لكـم أيـضاً يـوم عرفـة، وهـو يـوم عظـيم أيـضاً، يـوم انتـشار العطـاء الإلهـي بـشكل لا مثيـل لـه فـي أيـام الـسنة، حتّـى أن الإمـام زيـن العابـدين C رأى سـائلاً يـسأل ويطلـب صـدقة مـن النـاس، فقـال لـه: ويحك أنـت تـسأل النـاس فـي هـذا اليـوم الـذي يرجـى فيـه للأجنـة فـي بطـون الأمهـات أن تـشملهم النعمـة؟! أنـت اليـوم تـسأل مـن النـاس؟ اذهـب واسـأل الله أن يرزقك ويعطيك.[1]

هـذا يـوم عرفـة، الرحمـة تـشمل حتّـى الجنـين فـي بطـن أُمّـه، وليلـة عرفـة كـذلك هـي ليلـة عظيمـة، ومـن الليـالي التـي يـستحب بالتأكيـد إحياؤهـا، وهي ليلة زيارة الإمام الحسين C .

أدعوكم ونفسي ونسأل الله التوفيق، لكي نكون عند الحسين في كربلاء، إذا لم نكن في ذاك اليوم مع الحجاج نسأل الله أن يرزقنا زيارة الحسين C .

وعندنا أيضاً عيد الغدير في الثامن عشر من ذي الحجة، وسأحدثكم إن شاء الله عنه في الجمعة المقبلة ولكني أجد نفسي مدعواً لدعوتكم جميعاً من الآن للاستعداد للاحتفال بعيـد الغـدير كأحـسن مـا يكـون، هـذا العيـد هـو عيـد

---

(١) راجع وسائل الشيعة ١٣: ٥٥٥، وفيه: سمع عليّ بن الحسين C يوم عرفة سائلاً يسأل الناس، فقال له: «ويحك أغير الله تسأل في هذا اليوم؟ إنه ليرجى لما في بطون الحبالى في هذا اليوم أن يكون سعيداً».

الولاية، هو عيدنا نحن خاصة أتباع أهل البيت G ، لهذا من الآن يجب أن نهيئ أنفسنا لإحياء هذا اليوم العظيم الذي هو من أعظم الأعياد إن لم يكن أعظم الأعياد، من الآن يجب على شيعة أهل البيت أن يظهروا حفاوتهم بإمامهم أمير المؤمنين وولايته في يوم الغدير، فالمدارس، الدوائر، المساجد، الشوارع، المحلات، مواقع الاجتماعات، يجب أن يبدو عليها التزين والاستبشار «يفرحون لفرحنا ويحزنون لحزننا»(١) أمير المؤمنين C له علينا حق كبير، خاصة أنتم في النجف الأشرف، نحن في حماه، وهو يستحق الكثير، وأوّل من يجب أن يحيي هذه المناسبة هم أنتم شيعة أهل البيت، وخاصة أنتم في هذه المدينة المقدسة.

المحور الثاني: شهادة الإمام محمّد الباقر C :

وُلد في الأوّل من رجب عام (٥٧هـ)، واستشهد في السابع من ذي الحجة عام (١١٤هـ)، لقّبه رسول الله 9 بالباقر في وصيته لجابر بن عبد الله الأنصاري حينما قال له: «إنك ستدرك واحداً من ولدي يبقر العلم بقراً، إذا رأيته فبلغه عني السلام»، أو «فاقرءه عني السلام» وكان جابر حينما طال به العمر يسأل: أين باقر؟ وقد صار أعمى، كان يسأل أين هذا الفتى الذي وعدني رسول الله أن ألتقي به؟ فلما التقاه قال له: إنّ جدّك رسول الله يقرئك السلام يا باقر.(٢)

دخل الإمام الباقر في مواجهة مع الأفكار المنحرفة سواء في داخل الاطار الإسلامي أو في خارجه مع التبشير المسيحي الذي بدأ يغزو العالم الإسلامي، حتّى أن الإمام الباقر C في طريقه إلى الشام التقى براهب وعالم من علماء النصارى ودخل معه في محاججة ومناقشة فأفحمه، فقال ذاك العالم النصراني

---

(١) الخصال: ٦٣٥/ ح ٤.

(2) راجع نص الرواية في: الكافي ١: ٤٦٩/ باب مولد أبي جعفر C / ح ٢.

الكبير: يا معشر النصارى ما رأيت أحداً قط أعلم من هذا الرجل، ولا تسألوني عن حرف وهذا في الشام، أي مع وجود محمّد الباقر أنا لا أستطيع أن أُجيب عن أي سؤال، فردوني إلى كهفي.[1]

الحمد لله فإن تلاميذ مدرسة الإمام الباقر C اليوم وعلماءنا علماء التشيع علماء هذه الحوزة هم بالمرصاد للاتجاهات الفاسدة الكافرة.

روى عنه محمّد بن مسلم ثلاثين ألف حديث، وروى عنه أئمّة المذاهب الأخرى: الشافعي ومالك وأبو حنيفة وغيرهم.

وكان شهيدنا شهيد المحراب (أعلى الله شأنه) قد تحدّث من على هذا المنبر في اليوم الأوّل من رجب حيث هو ذكرى ولادة الإمام الباقر C عن الإمام الباقر C حديثاً رائعاً جيداً، في مثل اليوم الأوّل من رجب كانت ولادة الإمام الباقر C ، وكانت شهادة سيدنا شهيد المحراب السيد محمّد باقر الحكيم، ولعلّنا لم ننتبه إلى هذا التناسب حتّى في الاسم (باقر الحكيم) وهذا هو إمامنا الباقر، هذا ولد في الواحد من رجب وهذا استشهد في الواحد من رجب.

المحور الثالث: شهادة مسلم بن عقيل C :

في التاسع من ذي الحجة لعام (٦٠هـ).

كان لمسلم بن عقيل منزلة خاصة، ولا أستطيع الحديث عن هذه الشخصية العظيمة وحركتها، لكني أُجيب على سؤال: لماذا أخفق مسلم بن عقيل في حركته في الكوفة؟

لماذا لم يبادر بالثورة فيمسك زمام المبادرة؟

---

(١) راجع نص الرواية في: الكافي ٨: ١٢٣/ ح ٩٤.

هذا السؤال جوابه أن الإمام الحسين C كان قد بعثه لمهمة خاصة لا الثورة أو الجهاد، ومسلم بن عقيل مقيّد بما أوصاه الإمام الحسين C ، حيث طلب منه في رسالته: «وأمرته أن يكتب إليّ بحالكم وأمركم ورأيكم»،[١] يعني مهمة مسلم بن عقيل هي مهمة استطلاعية وليست مهمة مبادر بالثورة، ولهذا لم يجد مسلم طريقاً لأن يقوم بعمل ثوري، قد يفشل فيتحمل مسؤولية ذلك، الإمام الحسين C أرسله في مهمة خاصة، وقد أدى مسلم بن عقيل تلك المهمة الخاصة بأحسن أداء.

السلام عليك أيها المظلوم، يا أوّل مظلوم، وأوّل قتيل في طريق كربلاء، وأوّل من استشهد في هذا الطريق.

المحور الرابع: موافقة الأمم المتحدة على إرسال وفد للعراق:

موافقة الأمم المتحدة على إرسال وفد للعراق لدراسة إمكانية عملية الانتخابات:

ونحن بهذا الصدد نرحب بوفد الأمم المتحدة ونشكر هذه الخطوة، وبالخصوص السيد رئيس الأمم المتحدة على هذه الخطوة وهذه الاستجابة لطلب الشعب العراقي، وقد واجهت الأمم المتحدة تهديداً حقيقياً في العراق خاصة حين قام أعداء الشعب العراقي بتفجير مقر الأمم المتحدة وقتل سفير الأمم المتحدة في بغداد (ديمليو)، ومع ذلك تتقدم الأمم المتحدة اليوم بخطوة شجاعة وترسل وفداً للعراق، نحن نبارك هذه الخطوة، ونطالب القوات المسؤولة والإدارة المسؤولة في البلاد وقوات التحالف أيضاً بتأمين الوضع المناسب لهذا الوفد.

---

(١) تاريخ الطبري ٤: ٢٦٢.

ولدينا عدّة مطالب في هذا الشأن:

أوّلاً: لقاء الوفد بالمرجعية الدينية العليا في النجف الأشرف، هذا الوفد الذي جاء لتقصي الحقائق بعدما يلتقي بالخبراء نطلب منه أن يلتقي بالمرجعية الدينية العليا ليتبادل معها الرأي في مسألة الانتخابات.

ثانياً: نؤكد لوفود الأمم المتحدة أن الانتخابات هي الطريق الأمثل للتعبير عن رأي الشعب العراقي، والأمم المتحدة مدعوة لأن تتبنى منهج الانتخابات وليس مجرد دراسة القضية، الدول ذات المنهج الديمقراطي تتبنى الانتخابات، وتتعاون معنا على إزالة المعوقات إن كانت، هذا هو المنهج الصحيح، وهذا ما ننتظره منهم وهو إزالة المعوقات والمشاكل والصعوبات في طريق الانتخابات.

المحور الخامس: النجف الأشرف واستحقاقها:

النجف الأشرف وهي أكبر مركز علمي أو من أكبر المراكز العلمية في العالم، النجف مهوى أفئدة الملايين من المسلمين وأتباع أهل البيت خاصة، تتحمل اليوم خمسة أضعاف طاقاتها من حيث السكان ومن حيث الزوار، ولهذا فإنها تعيش أزمة حقيقية على مستوى السكن، مقدار ما فيها من بركة ومن رحمة ومن خير ومن حنان ومن أمان ومن خلق عظيم لأهالي النجف الأشرف، لكن إلى جانب ذلك أصبحت تواجه أزمة خانقة من حيث تدفّق الزائرين، وفي الوقت الذي نرحب بهؤلاء الزائرين ونفرش لهم بيوتنا وأرضنا؛ لأنهم زوار أمير المؤمنين C ونود لو نفرش لهم الأرض ورداً ـ وأنا بدوري أشكر النجفيين جميعاً، كما أشكر سائر أبناء العتبات المقدسة على الخلق

والكرم والضيافة وحسن التعامل مع هؤلاء الزائرين _ أشعر بوجود أزمة حقيقية تنشأ من هذا التدفق الذي لا حدود له، نتيجة محبة هؤلاء لأهل البيت وانقطاعهم منذ عشرات السنين عن زيارة هذه العتبات المقدسة.

هناك مجموعة حلول ودعوات للتخفيف من هذه الأزمة، منها:

أوّلاً: نحن ندعو الجمهورية الإسلاميّة لتنظيم حركة الزائرين حتّى تستطيع الجهات المسؤولة في هذه البلاد أن تتعامل مع حركة الزوار وفق الأصول التي نُظمت، الجمهورية الإسلاميّة التي يتدفق شعبها الكريم الطيب الموالي لأهل البيت لزيارة العتبات المقدسة يُطلب منها مساعدتنا في تنظيم حركة وتعداد هؤلاء الزوار.

ثانياً: هناك دعوة للوزارات المعنية في البلاد أن تولي رعاية خاصة للمدن المقدسة، والنجف _ الحمد لله _ أصبحت نموذجاً ومثالاً للمدينة الآمنة في البلاد، حيث يأتي الزائر الغريب ويجد نفسه وكأنه في مدينته وبيته، وسنستقبل الملايين من الزوار في العطلة الصيفية، الوزارات المعنية ووزارة الأوقاف ووزيرة البلديات والأشغال ووزير الهجرة والمهاجرين ووزير الداخلية ووزير التربية والتعليم العالي ووزير الزراعة هؤلاء كلهم مدعوون، ونحن ندعوهم ونستضيفهم لزيارة هذه المدينة؛ ليضعوا أيديهم مع أيدينا في إعادة إعمار وازدهار هذه المدينة المقدسة التي كانت مضطهدة ومحاربة ومحرومة أيام النظام البائد، ونشد على أيدي وزير الإسكان ووزير الشباب حينما زارا هذه المدينة ووعدا بتقديم الخدمات المطلوبة، إلى جانب ذلك نحن جميعاً مدعوون للمساهمة في إعداد هذه المدينة بأحسن صورة، الإدارة المدنية، البلدية، الكسبة، خدمة الروضة الحيدرية، السدنة، طلاب الحوزة العلمية، العلماء، كلّنا مدعوون لأن نضع يداً بيد من أجل أن تبرز هذه المدينة بأحسن وجه وبأفضل ما يمكن.

إن خَدَمَة الروضة الحيدرية مسؤولون عن تقديم أفضل الصور للزائرين، أصحاب الفنادق والمساكن مسؤولون عن تقديم أجمل صور التعامل مع الزائرين، الكسبة أيضاً، كلنا مسؤولون في الحقيقة في مواجهة هذه الأزمة الخانقة، وأمير المؤمنين يستحق منا الكثير، له علينا حق الولاية وحق الأمان الذي نعيشه عنده وحق العز والكرامة، له علينا حق كثير، أنا أشعر أن هناك تقصير تجاه أمير المؤمنين، المطلوب خدمة أكثر وأكثر من كل واحد منا، من صاحب الفندق إلى صاحب البيت إلى صاحب المحل إلى خدمة الروضة الحيدرية إلى صاحب سيارة الأجرة، إلى العامل في البلديات والكاسب، ومواجهة الحالات غير الصحيحة. علينا جميعاً أن نتكاتف من أجل مواجهة الحالات غير الصحيحة التي قد يشكو منها بعض الزائرين في المعاملة، في الحالة الأمنية، علينا أن نكون جميعاً في خدمة أمير المؤمنين وزواره، والله تبارك وتعالى يفتح علينا وعليكم البركات والرحمة، وأنا أعلم أن هناك من أبناء هذه المدينة من أصبح يشكو من غلاء الأسعار والايجارات وهذا صحيح، ولكن اصبروا فالله تبارك وتعالى سيفتح لكم ببركات أمير المؤمنين C إن شاء الله تعالى.

والحمد لله رب العالمين

* * *

(١٥/ ذو الحجة/ ١٤٢٤هـ)

(٦/ ٢/ ٢٠٠٤م)

خطبة الجمعة الثالثة والعشرون

محاور الخطبتين

الخطبة الأولى:

١ ـ إشارات قرآنية إلى أهمية التقوى.

٢ ـ المعالجات الإسلاميّة لمشكلة الانفلات الأخلاقي.

الخطبة الثانية:

١ ـ يوم الغدير.

٢ ـ أحداث أربيل.

٣ ـ انتخابات النجف الأشرف.

٤ ـ أحداث الحج.

٥ ـ الجدار الفاصل وتبادل الأسرى بين إسرائيل وحزب الله.

٦ ـ قانون إدارة الدولة المؤقت.

الخطبة الأولى
العباديّة

بسم الله الرحمن الرحيم والحمد لله رب العالمين، وصلى الله على أشرف خلقه وأكرم بريته محمّد وآله الطاهرين.

أوصيكم عباد الله ونفسي بتقوى الله واتّباع أمره.

قال الله تعالى في محكم كتابه الكريم:

[وَلَوْ أَنَّ أَهْلَ الْقُرى آمَنُوا وَاتَّقَوْا لَفَتَحْنا عَلَيْهِمْ بَرَكاتٍ مِنَ السَّماءِ وَالْأَرْضِ وَلكِنْ كَذَّبُوا فَأَخَذْناهُمْ بِما كانُوا يَكْسِبُونَ][1].

إشارات قرآنية إلى أهمية التقوى:

التقوى هي سبب نزول البركات في الدنيا، وسبب الرحمة والفوز بالحياة السعيدة الأبدية في الآخرة.

حديثنا عن التقوى هذا اليوم في المفهوم والطرح القرآني عن انعكاس التقوى على مستوى التعامل مع الأحداث، التقوى تنعكس على تعامل الإنسان مع الله وأخيه وأهله وجيرانه ودائرته ومأكله وملبسه، التقوى لها انعكاس آخر في التعامل مع الأحداث مع مختلف المجريات والتقلبات الإجتماعية والسياسية، فكيف يفهمها الإنسان المتقي؟

المتقي كيف ينظر للمشاكل والآلام ومصائب الدنيا والمعارك

---

(١) الأعراف: ٩٦.

السياسية ولكل معاناة الدنيا بكل أشكالها؟ غير المتقي يتأوه وينزعج ولا يرضى بقضاء الله، وقد يعترض على قضاء الله، لكن المتقي يتعامل مع أكبر الأحداث وأصغرها بروحية أخرى، يرى أن الجميع هو عطية من الله تعالى، وجميع الأحداث حتّى المرض، السجن، الفقر والألم كلها إرادة الله وامتحانه وعطيته، فهو يشكر الله عليها جميعاً في السراء والضراء، هذا هو المتقي، لاحظوا هذه الفكرة كيف يصورها القرآن الكريم حينما يقول:

[وَقِيلَ لِلَّذِينَ اتَّقَوْا ما ذا أَنزَلَ رَبُّكُمْ قالُوا خَيْراً]،[١] نحن لم نَرَ في الدنيا إلا الخير، القتل في سبيل الله هو خير، السجن في سبيل الله هو خير، المرض الذي يقدّره الله هو خير، الفقر الذي يقدّره الله هو خير، المؤمن أصلاً لا يرى في الدنيا إلا خيراً، ولهذا بعض الروايات تقول: «عجبت للمرء المسلم أنه ليس من قضاء يقضيه الله U له إلاّ كان خيراً له في عاقبة أمره»،[٢] هذا الخير هو في الدنيا خير، وفي الآخرة خير، [وَقِيلَ لِلَّذِينَ اتَّقَوْا ما ذا أَنزَلَ رَبُّكُمْ قالُوا خَيْراً لِلَّذِينَ أَحْسَنُوا في هذه الدُّنْيا حَسَنَةٌ وَلَدارُ الْآخِرَةِ خَيْرٌ وَلَنِعْمَ دارُ الْمُتَّقِينَ * جَنَّاتُ عَدْنٍ يَدْخُلُونَها تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهارُ لَهُمْ فِيها ما يَشاؤُنَ كَذلِكَ يَجْزِي اللَّهُ الْمُتَّقِينَ].[٣]

ولهذا سيدتنا زينب J حينما سألها الطاغية يزيد: كيف رأيت صنع الله بك؟ قالت: «والله ما رأينا إلاّ جميلاً».[٤]

(١) النحل: ٣٠.
(٢) أمالي الصدوق: ٦٤٠/ ١٥.
(٣) النحل: ٣٠ و٣١.
(٤) مثير الأحزان: ٧١.

ولهذا يوسف C كان يقول: [رَبِّ السِّجْنُ أَحَبُّ إِلَيَّ مِمَّا يَدْعُونَنِي إِلَيْهِ].[١]

وبعض الروايات تفسّر الحسنة في الدنيا في قوله تعالى: [مَنْ جَاءَ بِالْحَسَنَةِ فَلَهُ خَيْرٌ مِنْهَا]،[٢] بأنها ولاية أمير المؤمنين C .[٣]

إن أكبر وأعظم حسنة وجوهر التوحيد هو ولاية أمير المؤمنين C ، [مَنْ جَاءَ بِالْحَسَنَةِ فَلَهُ خَيْرٌ مِنْهَا وَهُمْ مِنْ فَزَعٍ يَوْمَئِذٍ آمِنُونَ]،[٤] هؤلاء الذين ربحوا الحسنة في الدنيا وهي ولاية أمير المؤمنين، وإن أصابهم في الدنيا خوف وتشريد وظلم واضطهاد، وكان شيعة أهل البيت على طول التاريخ مضطهدين مشردين مبعدين، لكن هؤلاء هم الذين يقولون يوم القيامة [إِنَّا كُنَّا قَبْلُ فِي أَهْلِنَا مُشْفِقِينَ][٥] هؤلاء ما هو جزاؤهم؟

جزاؤهم: [فَمَنَّ اللَّهُ عَلَيْنَا وَوَقَانَا عَذَابَ السَّمُومِ]،[٦] هؤلاء الذين هم في الدنيا مشفقون هم خائفون يوم القيامة آمنون، [إِنَّا كُنَّا قَبْلُ فِي أَهْلِنَا مُشْفِقِينَ * فَمَنَّ اللَّهُ عَلَيْنَا وَوَقَانَا عَذَابَ السَّمُومِ]، هذه هي رؤية المتقين للأحداث.

نحن اليوم هكذا أيضاً نرى الأحداث سواء في العراق أو خارج العراق برؤية المتقين، ما فعل الله بنا إلا خيراً، ولا يريد بنا الله تعالى إلا خيراً [وَلا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلا هُمْ يَحْزَنُونَ].

---

(١) يوسف: ٣٣.

(٢) النحل: ٨٩ .

(3) أنظر: تفسير القمي ٢: ٧٧.

(٤) النحل: ٨٩ .

(٥) الطور: ٢٧.

(٦) الطور: ٢٦ و٢٧.

مشكلة الانفلات الأخلاقي:

مشكلة الانفلات الأخلاقي، وسوء الاستفادة من الحريات.

الإسلام يعطي حُريّات، لكن هذا الانسان يسيء الاستفادة من الحُريّات، هذا الانفلات الأخلاقي أمامه عدة اتجاهات في مواجهته:

الاتجاه الأوّل: قمع الحريات وسلبها مطلقاً كما تصنع النظم الدكتاتورية، هذا الاتحاد السوفيتي البائد، كان يلاحق الناس حتّى على أسمائهم، فذاك الذي اسمه عليّ يجب أن يجعل اسمه عليوف، والذي اسمه محمّد يجب أن يجعل اسمه محمدوف، حتّى الأسماء في النظم الدكتاتورية تلاحق عليها، هناك قمع للحُريّات مطلقاً.

الاتجاه الثاني: إطلاق الحُريّات مطلقاً، وبلا حدود، وهذا هو الاتجاه الغربي.

الاتجاه الثالث: تنظيم الحُريّات، وهو الاتجاه الإسلامي، فلا قمع ولا إطلاق وإنما تنظيم الحُريّات مع الآخرين والجيران والعمل والطعام والأهل والأولاد والمدرسة، حتّى مع الحيوان والطبيعة هناك تنظيم للحريات، [إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَالإِحْسَانِ وَإِيتَاءِ ذِي الْقُرْبَى وَيَنْهَى عَنِ الْفَحْشَاءِ وَالْمُنْكَرِ وَالْبَغْيِ يَعِظُكُمْ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ].[1]

* * *

---

(١) النحل: ٩٠.

الخطبة الثانية

السياسيّة

في الخطبة الثانية لدينا ستة محاور:

المحور الأوّل: يوم الغدير:

روى ابن أبي نصر عن الإمام الرضا C قال: «أينما كنت فاحضر يوم الغدير عند أمير المؤمنين C ؛ فإن الله تبارك وتعالى يغفر لكل مؤمن ومؤمنة ومسلم ومسلمة ذنوب ستين سنة، ويعتق من النار ضعف ما اعتق في شهر رمضان وليلة القدر وليلة الفطر، ولدرهم فيه بألف درهم...، والله لو عرف الناس فضل هذا اليوم بحقيقته لصافحتهم الملائكة في كل يوم عشر مرات».(١)

هذا اليوم الذي هو العيد الأعظم، ويوم العهد المعهود والمأخوذ على جميع الأنبياء؛ لأنه اعتراف بالولاية الكبرى. أجمع المسلمون على ما حدث فيه حين نزل قوله تعالى: [يا أَيُّهَا الرَّسُولُ بَلِّغْ ما أُنزِلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ وَإِنْ لَمْ تَفْعَلْ فَما بَلَّغْتَ رِسالَتَهُ وَاللَّهُ يَعْصِمُكَ مِنَ النَّاسِ].(٢)

روى الطبراني بسند أجمع على صحته الشيعة والسنة هذه الرواية عن زيد بن أرقم قال: خطب رسول الله 9 تحت شجرات والجمع يومئذٍ يزيد على مئة ألف مسلم، دعاهم رسول الله في حر الظهيرة، ليجتمعوا في هذا المكان تحت الشمس، حتّى من انسحب منهم أرسل إليه رسول الله 9 ودعاه ليعود إلى أضخم اجتماع شهده المسلمون، ورسوله الله 9 وقف تحت شجرات فقال:

---

(١) التهذيب ٦: ٢٤/ ح ٥٢.

(٢) المائدة: ٦٧.

«يـا أيهـا النـاس أوشـك أن أُدعـى فأجيـب، وإنـي مـسؤول وإنكـم مسؤولون، فماذا أنتم قائلون؟».

قالوا: نشهد أنك قد بلّغت وجاهدت ونصحت، فجزاك الله خيراً.

فقال 9 : «أليس تشهدون أن لا إله إلا الله وأن محمّداً عبده ورسوله، وأن جنته حق، وأن ناره حق، وأن الموت حق، وأن البعث بعد الموت حق، وأن الساعة آتية لا ريب فيها، وأن الله يبعث من في القبور؟».

قالوا: بلى، نشهد بذلك يا رسول الله.

قـال: «اللهـم اشـهد»، ثـمّ قـال: «يـا أيهـا النـاس، إن الله مـولاي، وأنـا مولى المؤمنين، وأنا أولى بهم من أنفسهم» ثمّ أخذ بيد عليّ ورفعها حتّى بـان بيـاض إبطيهمـا، فقـال: «فمـن كنـت مـولاه فهـذا مـولاه، اللهـم وال مـن والاه وعاد من عاداه».

ونحن نقول أيضاً: اللهم وال من والاه وعاد من عاداه، اللهم إنّا قد والينـاه بأجسامنا وأنفسنا وأرواحنـا وأهلنـا وأموالنـا وأولادنـا، اللهـم إنـا قـد والينـاه ووالينـا مـن يواليـه، وعادينـا مـن يعاديـه، اللهـم وال مـن والاه وعـاد مـن عـاداه، ثـمّ قـال رسـول الله: «أيهـا النـاس إنـي فـرطكم، وأنـتم واردون علـيَّ الحـوض ــ حـوض أعـرض ممـا بـين بـصرى وصـنعاء وهنـاك رسـول الله يقـف وعلـي يقـف يـسقيكم يـوم القيامـة يـوم العطـش الأكبـر، هنـاك علـيّ مـسؤول عـن الحـوض ــ وإنـي سـائلكم حـين تـردون علـيّ عـن الثقلـين كيـف تخلفـونني فيهمـا؟ الثقـل الأكبـر كتـاب الله U وعترتـي أهـل بيتـي، فإنـه قـد نبأني الخبير اللطيف أنهما لن يفترقا حتّى يردا عليَّ الحوض».[1]

(١) راجع نص الرواية في: المسترشد: ٤٦٦/ ح ١٥٨.

ليتك يا رسول الله تشهد كيف خلفوك في عترتك، في الزهراء، في عليّ، في الحسن، في الحسين C ، اللهم العن أوّل ظالم ظلم حق محمّد وآل محمّد، اللهم نحن نوالي عترة نبيك ونوالي من والاه، ونسألك أن تجعل محيانا محياهم، ومماتنا مماتهم، حتّى نلقاك يوم القيامة وأنت علينا راض.

في يوم العيد عيد الغدير الأعظم توجد مجموعة مستحبات، منها:

١ ـ الصوم.

٢ ـ الغسل.

٣ ـ إظهار الزينة والسرور والفرح.

ولهذا أنا أكرر دعوتي لكل الموالين لأهل البيت أن يظهروا الفرح في هذا اليوم، والزينة في المدارس، المساجد، المحلات، الأرحام، الجيران والدوائر، يجب أن تبرز مدننا ومحلاتنا بشكل آخر، هذا هو العيد الأعظم، وفي ذلك فضل وثواب عظيم، وأنا بهذا الصدد أيضاً أوجّه شكري للّجان القائمة على رعاية الزوار وحفظ الأمن في هذه المدينة المقدسة، وإلى جميع الهيئات الحسينية والعشائر، المواكب، الشرطة، الدفاع المدني، الشباب المؤمنين، ولجان الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر؛ لحفظ أمن هذه المدينة وتيسير وتسهيل خدمة الزائرين، وأشكر أيضاً القنوات الإعلامية، وتلفزيون النجف الأشرف والغدير على اهتمامهم بهذه المناسبة، والمواكب الحسينية والبلدية، وكل الذين يحتفّون بهذا العيد، المديريات التربوية، وغيرها كلهم يستحقون الشكر، نسأل الله تبارك وتعالى أن يجعلنا من أهل هذا اليوم، ويمن علينا بالعتق من النار والفوز بالجنّة، ويرزقنا شفاعة أمير المؤمنين، حتّى نرد عليه الحوض، فيسقينا من عذب ماء حوض الكوثر، ويطرد من الحوض

أولئك الذين خانوا الله ورسوله، الذين ظلموا آل محمّد، أما نحن فنسأل الله أن نرد الحوض فيسقينا أمير المؤمنين ورسول الله بيده شربة لا نظمأ بعدها أبداً.

المحور الثاني: أحداث أربيل:

تعلمون أن أربيل واجهت حدثاً مفجعاً وتفجيراً أودى بحياة عشرات الشهداء القتلى والجرحى من اخواننا الأكراد من الشخصيات المسؤولة، ونحن في الوقت الذي نرفع تعازينا للشعب الكردي ولجميع عوائل هؤلاء الشهداء نندد بمن يقف وراء عمليات التفجير والإرهاب، ونحذر الناس من عودة عناصر البعث الإجرامية إلى مواقع الحكم والمسؤولية، إن هناك تضليلاً أو غفلة، محاولة متابعة عناصر الجريمة بعيداً عن مجرمي حزب البعث، يقال أن هذه العناصر هي (القاعدة) وما شاكل ذلك، ونحن نبرأ إلى الله تعالى من (القاعدة) وعناصرها ومن ابن لادن وأتباعه، ولكن نحذّر إخواننا الأكراد وكل العراقيين أن لا يغفلوا، فإن وراء كل جريمة عناصر حزب البعث، فلا تذهب بكم المذاهب.

نعم هناك عناصر متسللة من الخارج، هناك عناصر من القاعدة متطرفة، لكن وراء كل جريمة عناصر البعث الفاسد، يجب أن نحذّر الناس من عودة هؤلاء إلى الدوائر، وأنا أذكّر إخواني في أربيل وكردستان متى وقع هذا الحدث؟

وقع بعد عِدّة أسابيع من قرار قوى الاحتلال والتحالف بإعادة مجموعة عناصر حزب البعث من أعضاء الفرق رسمياً إلى المواقع المسؤولة في محافظة صلاح الدين.

يجب أن نحذر هذه العناصر التي تلطخت أيديها بدماء الأبرياء، هؤلاء الذين هدموا العتبات المقدسة لا يجوز أن يعودوا لا في صلاح الدين ولا في أربيل ولا في كل العراق.

إذا أردنا الأمان فيجب استئصال جذور هؤلاء البعثيين القتلة في أيّة عملية اجرامية، وكأن قوى الاحتلال لا تعلم ويتحدّثون عن القاعدة وابن لادن وما شاكل، لماذا لا تتحدّث عن حزب البعث؟ لماذا تعقد صفقات سياسية وتجارية مع عناصر البعث؟ والله إن ذلك لا يزيدكم إلاّ كرهاً لدى العراقيين، العراقيون يكرهون حزب البعث التعيس المعادي للدين والوطن والشعب، فما معنى اجراء اتفاقات مع عناصر مجرمة، أنتم صدّرتم قراراً بضرورة تنحيتها عن مواقع المسؤولية؟ ما معنى فتح الباب لهؤلاء؟ نحن نحذّر أيضاً قوى الاحتلال نفسها أنها ستذوق ما كسبت أيديها بنفس عناصر حزب البعث.

وأنا أحذّر كل العراقيين وهنا في النجف خاصة أن لا يدعوا مجالاً لعودة أعضاء الفرق والشعب إلى مواقع المسؤولية في الدوائر، إن شعار (الموت للبعثيين) يجب أن يبقى شعاراً دائمياً حتّى تغلق كل الأبواب أمام هؤلاء المجرمين.

أسأل الله لكم الأمان في الدنيا والآخرة، إذا أردتم الأمان استمروا في مكافحة البعث، إنّ أي خطوة اقتراب للبعثيين تكون نحو الدمار، وهذه تجارب بغداد وأربيل، ولكن لاحظوا الأمان في النجف الأشرف، لا بدّ من تصفية سياسية وفكرية وملاحقة اجتماعية، ولا نقول تصفية جسدية، لكن الموظفين والطلاب والمدرسين والعمال في كل دائرة يجب أن يكوّنوا جواً اجتماعياً وسياسياً ضد أي مسؤول حزبي.

وأوجّه عتبي إلى بعض الدوائر والموظفين الذين ما زالت دائرتهم تحت إمرة مسؤول بعثي كبير، ما أنتم صانعون، وماذا تنتظرون؟ لماذا لا تشكّلون جواً لطرد هؤلاء وانسحابهم؟

نحن لا نقبل التصفيات الجسدية، لكن يجب أن نكوّن جواً حتّى لا يدخل واحد للدائرة من هذه العناصر.

هذا هو دوركم أيها الموظفون، الطلاب، العمال والكسبة، لماذا لا تكتبون على جدران الشوارع والمدارس وبيوت البعثيين (الموت لحزب البعث والبعثيين) حتّى يعرفوا أن هذا الشعب على تمام الوعي، وأن شعاره هو شعار (الموت للبعثيين والنصر للإسلام).

المحور الثالث: انتخابات النجف الأشرف:

كما تعلمون النجف تشهد انتخابات المجلس الاستشاري والمجلس البلدي، وأنا بهذا الصدد أشكر اللجنة القائمة على رعاية هذه الانتخابات، وأدعو الجميع من المعنيين للمشاركة في هذه الانتخابات، وفي الوقت ذاته أؤكد شكري للجنة الخاصة التي وضعت ضوابط لهؤلاء المرشحين، وكان أهم ضابط هو أن لا يكون منتمياً إلى حزب البعث، أحسنتم على هذه الضابطة الصحيحة، فالمنتمون لحزب البعث إن دخلوا فيكم ما زادوكم إلاّ فضائح، غداً عندما تكون ترشيحات في كل العراق يجب أن يكون هذا الضابط هو الأصل: أن لا يكون منتمياً لحزب البعث.

هذه الانتخابات لها آثار على مستقبل المدينة، ثمّ على مستقبل البلاد، وكان هناك اصرار من قبل جميع الأهالي والأحزاب والجماعات المختلفة على أن تجري العملية وفق انتخابات وليس فرضاً من أعلى،

هـذا هـو المبـدأ الـصحيح للانتخابـات، نـسأل الله أن يوفـق هـذه العمليـة بأحسن حالاتها في النجف الأشرف.

المحور الرابع: أحداث الحج:

كمـا تعلمـون أن الحـج هـذا العـام شـهد فاجعـة بأعـداد كبيـرة مـن الحجاج نتيجة الزحام في منى، نحن في الوقت الذي نرفع التعزية لجميع المسلمين ولأهالي هؤلاء الحجاج، وأدعو الله تبارك وتعالى إعادة الباقين بعد أن أكملوا مناسك الحج إلى أهلهم وديارهم سالمين بحج مقبول وسعي مشكور، نشكر الله تعالى على سلامة الحجاج العراقيين، ونشكر الله تعالى على سلامة الحجاج من أبناء هذه المدينة المقدسة.

المحور الخامس: الجدار الفاصل وتبادل الأسرى بين إسرائيل وحزب الله:

ما تزال إسرائيل تتمادى على كل المقررات حتّى التي تقرها الأمم المتحدة ومجلس الأمن، إسرائيل ما تزال تبني المستوطنات على خلاف قرار مجلس الأمن، إسرائيل بدأت اليوم تبني جداراً فاصلاً في داخل المواقع الفلسطينية نفسها، وهذا تمادٍ وتجاوز من إسرائيل يضاف إلى تجاوزاتها، ونحن ندين هذا الموقف وندعو الشعب الفلسطيني لمواجهتها، وندعو الأمّة العربية والإسلاميّة للوقوف أمامها.

وهناك مشروع التبادل بين الأسرى لدى إسرائيل والأسرى لدى حزب الله.

هذا مشروع حسن جيد، في نفس الوقت الذي نعرف فيه أن الأسرى من حزب الله هم الأبرياء، وإسرائيل دخلت إلى داخل القرى

في جنوب لبنان واختطفت الأهالي، فالشيخ عبد الكريم عبيد (فرّج الله عنه) الأمين الأسبق لحزب الله دخلوا إلى قريته واختطفوه، بينما الأسرى الصهاينة قاموا بعمليات تجسسية وإرهابية ثمّ أُسروا، وفرق بين هؤلاء الأسرى أسرى حزب الله الأبرياء وأسرى إسرائيل المعتدين، ولكن مع ذلك نحن نقف إلى جانب خطوة تبادل الأسرى للإفراج عن أسرى المؤمنين، وبهذا الصدد نحن نشد على أيدي الفلسطينيين وعلى أيدي حزب الله، الفلسطينيون في الدفاع عن حقوقهم في فلسطين، وحزب الله في الدفاع عن جنوب لبنان وعن حقوقه أيضاً.

المحور السادس: قانون إدارة الدولة المؤقت:

مجلس الحكم يعكف هذا الأسبوع والأسبوع الآتي على دراسة ما سمّي بقانون إدارة الدولة المؤقت، وقُدمت هناك مسودة من المقرر أن تناقش وبدأت المناقشات، هذا القانون لدينا فيه الملاحظات التالية، مع الاعتراف أن اتجاه هذا القانون اتجاه صحيح، كثير من مواد هذا القانون مواد صحيحة مقبولة، ولكن لدينا ملاحظات:

الأولى: التأكيد على إن الإسلام هو المصدر الأساس للتشريع، الفقرة الموجودة في هذا القانون المطروح للمناقشة هي عبارة عن: (أن الإسلام هو مصدر تشريع) وليس هو المصدر الأساس، مصدر من مصادر التشريع، وربما غداً تسن القوانين على خلاف الإسلام، ويقال: إن قانون الدولة يسمح بذلك، نحن نحترم الإسلام كمصدر وهناك مصادر أخرى.

نحن نقول: العراق بلد الإسلام والمسلمين، والإسلام هو المصدر الأساس للتشريع، وليس هو مصدر من مصادر التشريع، نقف في هذه

النقطة جميعاً عرباً وأكراداً شيعة وسُنَّةً وتركماناً للقول أن الإسلام هو المصدر الأساس للتشريع.

الثانية: التأكيد على حقوق الشيعة، هذا القانون فيه تأكيد على حقوق الأكراد، وهذا حق، لكن لماذا يخلو هذا القانون من أي إشارة لمبدأ العدالة السياسية، والعدالة المذهبية، ومبدأ حقوق الشيعة الأكثرية، إذا كان من الحق التأكيد على حق الأكراد فيجب أن يكون تأكيد على حقوق الشيعة واعتبارهم الأكثرية في هذه البلاد.

الثالثة: عِدّة وزارات لم تبد خاضعة لإدارة الحكم هذه: التربية والإعلام والثقافة، هذا القانون يذكر أن الحكومة المقبلة تتحمل مسؤوليات ليس فيها لا تربية ولا إعلام ولا ثقافة، ونحن نخشى أن تصادر غداً هذه المسؤوليات الكبرى فيقال: الإعلام بدون وزارة، التربية بدون وزارة، والثقافة بدون وزارة، نحن نعتقد أن هذه المسؤوليات: التربية، الإعلام، والثقافة هي جزء من مسؤولية الحكومة المقبلة، ولا يمكن أن يتعامل معها بوصفها مسؤوليات أخرى يتولاها غير العراقيين وينصَّب عليها أشخاص من غيرنا.

الرابعة: ضرورة إقرار هذا القانون من قبل المجلس الوطني، وإذا لم يقر فهو مسودة ليس له شرعية، وكان هذا الرأي هو رأي المرجعية الدينية العليا المتثلة بآية الله العظمى السيد السيستاني (أطال الله عمره الشريف)، إن هذا القانون من أجل أن يصبح شرعياً يجب أن يُعرض على المجلس الوطني، فإذا أُقِرّ في المجلس الوطني صار شرعياً، وإذا لم يُقر إذن لا شرعية له.

هـذه هـي ملاحظاتنـا علـى قـانون إدارة الدولـة، ونحـن فـي نفـس الوقـت نـشكر كـل الـشكر الإخـوة والـسادة الكـرام فـي مجلـس الحكـم مـن مختلـف الأحـزاب والاتجاهـات والمـذاهب علـى اهتمـامهم فـي تـدوين قـانون إدارة الدولـة العراقـي، فـالعراق يحتـاج إلـى قـانون إدارة، والدولـة تحتاج إلى قانون، نسأل الله تبارك وتعالى أن يجعل بلدنا آمناً مستقراً.

والحمد لله رب العالمين

* * *

(٢٢/ ذو الحجة/ ١٤٢٤هـ)
(١٣/ ٢/ ٢٠٠٤م)

خطبة الجمعة الرابعة والعشرون

محاور الخطبتين

الخطبة الأولى:

١ _ المسؤولية والعدالة وارتباطها بالتقوى.

٢ _ مشكلة الانفلات الأخلاقي.

٣ _ معالجات المشكلة.

الخطبة الثانية:

١ _ عيد الغدير.

٢ _ المباهلة والتصدّق وسورة (هل أتى).

٣ _ سلاح الفتنة الطائفية.

٤ _ اليقظة والحذر.

٥ _ أحداث الإسكندرية الأخيرة.

٦ _ وفد الأمم المتحدة.

٧ _ الاستعداد لمحرم الحرام.

الخطبة الأولى

العباديّة

بسم الله الرحمن الرحيم والحمد لله رب العالمين، وصلى الله على أشرف خلقه وأكرم بريته محمّد وآله الطاهرين.

أوصيكم عباد الله ونفسي بتقوى الله واتّباع أمره.

قال الله تعالى في محكم كتابه الكريم:

[يا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُونُوا قَوَّامِينَ لِلَّهِ شُهَدَاءَ بِالْقِسْطِ وَلا يَجْرِمَنَّكُمْ شَنَآنُ قَوْمٍ عَلى أَلَّا تَعْدِلُوا اعْدِلُوا هُوَ أَقْرَبُ لِلتَّقْوى وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ خَبِيرٌ بِما تَعْمَلُونَ](1).

المسؤولية والعدالة وارتباطها بالتقوى:

القرآن الكريم في هذه الآية يأمرنا بثلاث قضايا:

أوّلاً: القيام لله:

[كُونُوا قَوَّامِينَ لِلَّهِ]، القيام لله بمعنى أن يكون الإنسان حاضراً في الدفاع عن الدين، المستضعفين، الوطن، والقيم، ويجد نفسه مسؤولاً، وهذا هو معنى المسؤولية العامة، القيام لله هو أن يتحرك الإنسان لله، يتحدّث لله، يقول كلمة الحق لله [كُونُوا قَوَّامِينَ لِلَّهِ].

ثانياً: الشهادة بالقسط:

أن نكون شهداء حيثما تحتاج المسألة إلى شهادة، سواء في

---

(1) المائدة: 8.

القضاء والمحكمة أو في أي مجال آخر، أن نكون شهداء لكن بالقسط والعدالة وليس شهداء بالزور والباطل.

ثالثاً: العدل:

[اعْدِلُوا هُوَ أَقْرَبُ لِلتَّقْوى]، لا تجركم النزاعات والخلافات الداخلية إلى الابتعاد عن العدالة، [وَلا يَجْرِمَنَّكُمْ شَنَآنُ قَوْمٍ عَلى أَلَّا تَعْدِلُوا]، العدالة مطلوبة دائماً حتّى في حالات الانزعاج النفسي، أنت تتألم حينما يؤذيك شخص من الأشخاص، يعتدي عليك، يجور عليك، لكن يجب أن تحافظ على أعصابك وتكون عادلاً في كل المواقع، وهذا معنى: [وَلا يَجْرِمَنَّكُمْ شَنَآنُ قَوْمٍ عَلى أَلَّا تَعْدِلُوا اعْدِلُوا هُوَ أَقْرَبُ لِلتَّقْوى]، هذا الأمر يذكّرنا بآية ثانية في سورة البقرة تقول: [وَأَنْ تَعْفُوا أَقْرَبُ لِلتَّقْوى].(١)

العدالة مرتبة مطلوبة، وهناك مرتبة فوق العدالة وهي مرتبة العفو، يسيئ لك شخص فيمكن بمقتضى العدالة أن ترد عليه الاساءة بمثلها، لكن إذا عفوت عنه فذاك أقرب للتقوى.

إذا عفوت عنه فإن ذاك عدالة وزيادة، ولهذا فإن القران الكريم يقول: [إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَالإِحْسانِ]،(٢) الإحسان هو عدالة أيضاً لكن مرتبة متقدمة على العدالة، يعني ما وراء العدالة هو عدالة وزيادة، يمكن أن يعمل عامل عندك بأُجرة خمسة آلاف دينار، فمن العدالة أن تعطيه خمسة آلاف دينار، لكن إذا زدت عليه وأعطيته ستة آلاف دينار يكون إحساناً [إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَالإِحْسانِ].

---

(١) البقرة: ٢٣٧.

(٢) النحل: ٩٠.

حينما سُئل الإمام الرضا C عن خيار العباد، من هم العباد الصالحون؟

قال: «الذين إذا أحسنوا استبشروا، وإذا أساؤوا استغفروا، وإذا أُعطوا شكروا، وإذا ابتُلوا صبروا، وإذا غضبوا غفروا»،[١] هذا محل الشاهد، إذا غضبوا في ساعة الغضب عفوا، [وَأَنْ تَعْفُوا أَقْرَبُ لِلتَّقْوى].[٢]

مشكلة الانفلات الخُلُقي وسوء الاستفادة من الحريّات:

الإنسان يسيء الاستفادة من الحريّات والنعم التي أعطاها الله تعالى، كنعمة العمر والعافية والبدن والأموال والعين والأذن، واليوم أصبحنا في زمان تتفاقم الجريمة في العالم، يشكو الإنسان من فقد الأمان وهو في محلته وبلاده، هذه دول أوربا لا أمان للناس فيها بعد الغروب، ولهذا الشرطة في دول أوربا ينصحونك أن لا تخرج من البيت، لا تتصوروا أن حالهم كما هو في بلادنا الإسلاميّة حيث الأمان الكبير قياساً لتلك الدول عدا حالات استثنائية، ففي منتصف الليل أنت في أمان، المرأة في أمان، والطفل في أمان، لكن في بلاد الغرب لا أمان بعد الغروب وتتفاقم الجريمة.

فما هو العلاج؟

معالجات لمشكلة الانفلات الأخلاقي:

١ _ معالجة النظم الدكتاتورية:

طريقة معالجة النظم الدكتاتورية للانفلات الأخلاقي هي عبارة عن قمع ومصادرة الحريات، فأنت لست حراً في عملك السياسي ولا في

(١) الكافي ٢: ٢٤٠/ ح ٣١.

(٢) البقرة: ٢٣٧.

ممتلكاتك، ولا حرية في الإعلام، القطاع الخاص ممنوع، كله قطاع عام، يعني ممتلكات الدولة.

الحركة السياسية ملاحقة و ممنوعة على الناس إلا للحزب الحاكم كما كان في العراق أيام النظام البائد، مصادرة الحريات بشكل مطلق، حتّى كان الإنسان يحاسب على الأحلام في المنام في نظام صدام، رغم أن هذا النظام كان يرفع شعارات كاذبة، ويرفع حزب البعث شعار الحرية، لكن أي حرية؟ حرية المقابر الجماعية، حرية القصف بالمواد الكيمياوية، هذه حرّيات نظام صدام، رغم أن شعار حزب البعث هو الحرية.

النظم الشيوعية أيضاً ترفع شعار: الديمقراطية، وللفرق بين النظم الشيوعية والنظم الغربية من حيث الاسم يسمون أنفسهم (الديمقراطيات الشعبية) فيقال: (الصين الديمقراطية الشعبية)، الاتحاد السوفيتي سابقاً نظامه يبتني على الديمقراطية الشعبية، لكن لاحظوا أيّة ديمقراطية شعبية؟ الشعب ليس له أن يخرج بمظاهرة، أو يصدر جريدة، أو يؤسس مدرسة، أو يؤسس حزباً سياسياً ويتحدّث بأي حديث خلاف الحكومة. ومع ذلك يسمونه ديمقراطية شعبية. إنّه عمق الظلم وقمع الحرّيات، لكن يسمونه الديمقراطية الشعبية.

٢ _ معالجة النظام الغربي:

يعالج النظام الغربي مشكلة الانفلات الأخلاقي بإطلاق الحريات للإنسان حتّى يكون لديه إشباع غريزي فلا حاجة إلى سرقة واعتداء واغتصاب وما شاكل، لكن هذا الأمر اصطدم بالواقع، فإذا نحن اليوم نجد _ كمثال _ أن الولايات المتحدة الأمريكية التي تعتبر نفسها القمة في النظم الديمقراطية وإباحة الحرية تمثل أعلى درجة للجريمة اليومية في المدرسة والبيت والشارع، إذن

إطلاق الحريات لم يحل المشكلة، ولهذا تتعالى اليوم صيحة في الولايات المتحدة الأمريكية تدعو لاعتماد المدارس على النظام غير المختلط في الدراسة، يعني فصل البنات عن الأولاد، لكثرة العدوان حتّى في داخل المدارس. إن اطلاق الحريات لا يمنع الجريمة، وفكرة الاشباع الغريزي هي فكرة خاطئة. القرآن الكريم يشخّص الإنسان ونفس الإنسان [إِنَّ النَّفْسَ لأَمَّارَةٌ بِالسُّوءِ][1] فلا بدّ من علاج ثالث.

٣ _ العلاج الإسلامي:

وهو عبارة عن تنظيم الحريات و ليس قمعها ولا إطلاقها، الإسلام يقر مبدأ الحرية [وَلاَ يَتَّخِذَ بَعْضُنَا بَعْضاً أَرْبَاباً مِنْ دُونِ اللَّهِ]،[2] ربنا الله ونحن عبيد لله فقط، ولا وصاية لأحد على أحد، الإسلام يقر مبدأ الحرية، لكن أيّة حرية؟ إنها الحرية التي نسميها:

الحرية الإنسانية العادلة: وهي حرية إنسانية مقابل الحرية الحيوانية في بلاد الغرب، ففي أعياد أوّل السنة الميلادية لكي يظهروا فرحهم ينزلون إلى الشوارع وهم عراة بمعنى الكلمة، ويعبرون عن هذا (حرية)، بينما يرى الإسلام أن هذه حيوانية وليس حرية إنسانية، الإسلام يقرر الحرية الإنسانية المنضبطة بالقيم الأخلاقية، فليس من حقّك أن تمتلئ شبعاً وجارك فقير جائع، ليس هذا من حقّك، الإسلام يعطيك الحرية لكن على أساس الحفاظ على العدالة في المجتمع، أما أن تكون متخماً بالغنى وهناك جياع في البلاد فهذه ليست حرية عادلة، من حقك أن

---

(1) يوسف: ٥٣.

(٢) آل عمران: ٦٤.

تعمل وتملك، لكن يجب أن تراعي حقوق المجتمع والناس، الحرية العادلة والإنسانية، حينئذٍ إذا أعطى المجتمع الحرية الإسلامية العادلة أمكن مواجهة حالة الانفلات الأخلاقي، ولهذا مجتمعاتنا الإسلامية رغم أنها تفقد النظام الإسلامي الحاكم هي أكثر البلاد في العالم أماناً واطمئناناً بسبب القيم الإسلاميّة.

* * *

الخطبة الثانية

السياسيّة

في الخطبة الثانية لدينا ستة محاور:

المحور الأوّل: عيد الغدير:

في يوم الغدير الذي مضى ببهجة وسرور وأمن وأمان شهدت النجف الأشرف مدينة أمير المؤمنين C مئات الآلاف من الزائرين _ إن لم نقل الملايين من الزائرين _ ولأوّل مرة في تاريخ النجف الأشرف يحدث هذا التحشد المليوني العظيم ببهجة وسرور؛ لتجديد البيعة مع صاحب الولاية ولبيعة أمير المؤمنين C ، وأنا هنا لست بصدد الحديث المكرر عن الغدير، فقد تحدّثنا عنه في الأسبوع الماضي، ولكنني بصدد شكر الله تبارك وتعالى أوّلاً، وشكر أهالي النجف ثانياً، وشكر الدوائر والجهات المسؤولة في هذه المدينة ثالثاً على الرعاية وحفظ الأمن والخدمات التي قُدّمت في هذا اليوم (عيد الغدير)، بحيث أن هذا التجمع العظيم قضى بأحسن ما يمكن أن يوصف به تجمع مليوني من هذا القبيل، حيث الأمان والاطمئنان والفرحة والسرور والخدمات المبذولة

رغم ضيق الحال في هذه المدينة وما يعيشه العراق، كان شيئاً لا نظير له، وهذا يدلّل على كفاءة و قدرة الإدارة الذاتية للناس، إن الشعب حينما يؤمن بشيء ينجح في إدارة ذلك الشيء، جمهورنا حينما يعتقد بشيء إذن لا معركة ولا سرقة ولا اشتعال نيران ولا تفجير ولا إرهاب ولا ما شاكل، ذلك لأن الشعب كان حاضراً في الساحة، وكانت بركات أمير المؤمنين C قبل ذلك.

الحمد لله، وأنا أشكركم أيها النجفيون جميعاً، وأشكر أجهزة الشرطة والدفاع المدني، والإدارة المدنية وأجهزة الإعلام، وكل الأجهزة التي حضرت لخدمة الزائرين بأحسن صورة.

نسأل الله تعالى أن يعيد علينا هذا العيد وقد شهد العراق حكماً مستقلاً يقوم على أساس العدالة والإسلام إن شاء الله.

المحور الثاني المباهلة والتصدّق وسورة [هَلْ أَتى]:

في يوم (٢٤) من ذي الحجة كانت واقعة المباهلة، وهي من أهم الحوادث الإسلاميّة في التاريخ، حيث خرج وفد نصارى نجران من طرف، ومن الطرف الآخر رسول الله 9 يرتدي عباءة ومعه عليّ والحسن والحسين والزهراء G .

المباهلة تعني: تعالوا أيها النصارى نبتهل وندعو الله تبارك وتعالى أن يظهر الحق، وينزل عذابه ونقمته على الكاذب، يعني أن المناقشة العلمية إذا لا تنفع فتعالوا ندعو الله تعالى نحن وأنتم، فمن كان على باطل ينزل عليه العذاب.

خرج رسول الله 9 بهذا المنظر العظيم الذي لا مثيل له في التاريخ وعليّ والحسن والحسين والزهراء G خلفه وهو يقول: «اللهم

هؤلاء أهل بيتي فطهرهم تطهيرا»، فنزل قوله تعالى: [إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيرًا].(١)

فلما رأى وفد نصارى نجران وفيهم كبار علمائهم وجوهاً يسطع النور منها إلى عنان السماء قال كبيرهم: والله أنا أرى وجوهاً لو باهلناهم؛ لنزل العذاب علينا حتّى لا يبقى منا أحد، تعالوا ننسحب، وقالوا لرسول الله 9 نحن غير مستعدين للمباهلة، هل تقبل منا الجزية؟ فاستسلموا وأعطوا الجزية وهم صاغرون ببركة وجه هؤلاء الخمسة.(٢)

وأما يوم (٢٥) ذي الحجة فهو يوم التصدق بالخاتم، وربما كان هو يوم (٢٤) أيضاً، تقول الرواية التي تعرفونها جميعاً: إن سائلاً فقيراً جاء إلى مسجد رسول الله 9 وهو يسأل الناس أعطوني صدقة، فما أعطاه أحد منهم، وكان أمير المؤمنين C صاحب هذه القبة المنيرة وأنتم إلى جواره، وهنيئاً لكم على هذا الجوار وهذه الساعات وأنتم إلى جوار بطل الإسلام الخالد وساقي حوض الكوثر وباب مدينة علم النبي 9 وشفيع المؤمنين المذنبين يوم القيامة، لم يكن إلا عليّ C وهو يصلي أثناء الركوع، فلما سمع السائل يسأل مدّ يده مشيراً بإصبعه إليه، يعني أيها الفقير خذ هذا الخاتم من إصبعي، فجاء الفقير السائل وأخذ الخاتم، وهنا نزل قوله تعالى باجماع المحققين: [إِنَّمَا وَلِيُّكُمُ اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَالَّذِينَ آمَنُوا الَّذِينَ يُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَهُمْ رَاكِعُونَ].(٣)(٤)

---

(١) الأحزاب: ٣٣.
(٢) راجع: الإرشاد ١: ١٦٧.
(٣) المائدة: ٥٥.
(4) راجع: مناقب آل أبي طالب ٢: ٢٠٩.

وفي (٢٥) ذي الحجة نزلت سورة (هَل أتى) حينما صام عليّ وفاطمة والحسن والحسين G ثلاثة أيام، فأتى أسير ويتيم ومسكين عند الافطار يطلبون منهم الصدقة، وكانت الزهراء J تأخذ خبز الشعير وهو إفطارهم وتعطيه للسائل. وفي اليوم الثالث كانت ترتعش من شدة الجوع والضعف هي والحسن والحسين، فنزل قوله تعالى _ وهذا هو الوسام الإلهي العظيم لك يا عليّ ولزوجتك وابنيك _ [وَيُطْعِمُونَ الطَعامَ عَلى حُبِّه مِسْكيناً وَيَتيماً وَأَسِيراً * إنَّما نُطْعِمُكُمْ لوَجْه الله لا نُريدُ منْكُمْ جَزاءً وَلا شُكُوراً * إنَّا نَخافُ منْ رَبِّنا يَوْماً عَبُوساً قَمْطَرِيراً * فَوَقَاهُمُ اللَّهُ شَرَّ ذَلكَ الْيَوْمِ ولَقَّاهُمْ نَضْرَةً وَ سُرُوراً](١).(٢)

يا عليّ في يومين تنزل فيك ثلاث آيات:

[إنَما يُريدُ اللهُ ليُذهبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ ويُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيراً]، فيك وفي ابنيك وأهلك.

[إنَّما وَلِيُّكُمُ اللهُ وَرَسُولُهُ وَالَّذينَ آمَنُوا الَّذينَ يُقيمُونَ الصَّلاةَ وَيُؤْتُونَ الزَّكاةَ وَهُمْ راكِعُونَ]، فيك يا أبا الحسن.

[وَيُطْعِمُونَ الطَعامَ عَلى حُبِّه مسْكيناً وَيَتيماً وَأَسِيراً * إنَّما نُطْعِمُكُمْ لوَجْه اللَّه لا نُريدُ منْكُمْ جَزَاءً وَلا شُكُوراً * إنَّا نَخافُ منْ رَبِّنا يَوْماً عَبُوساً قَمْطَرِيراً * فَوَقَاهُمُ اللَّهُ شَرَّ ذلكَ الْيَوْمِ وَلَقاهُمْ نَضْرَةً وَسُرُوراً]، فيك وفي زوجتك والحسن والحسين G .

نعيش هذه المناسبات العظيمة الخالدة التي أراد الأعداء إخفاءها، لكن شاء الله أن تبقى ما بقي الدهر [يُريدُونَ لِيُطْفِؤُا نُورَ اللَّه بِأَفْواههِمْ وَاللَّهُ مُتِمُّ نُوره].(٣)

---

(١) الإنسان: ٨ - ١١.

(2) راجع: تفسير مجمع البيان ١٠: ٢٠٩.

(٣) الصف: ٨ .

المحور الثالث: سلاح الفتنة الطائفية:

اليوم عادت بعض الخناجر السيئة لتضرب على وتر الفتنة الطائفية حيث هو آخر سلاح لهم، ولا أمل بعودة صدام وقد ألقي عليه القبض فأراً حقيراً، ولا بعودة حزب البعث، فالعراق استطاع أن يتقدم خطوات نحو الاستقلال والاستقرار وتثبيت الدستور والانتخابات، وهكذا يتقدم العراق نحو مستقبل مستقل يعيش فيه الشعب إرادته وحريته وكرامته، ولن يبقى لهؤلاء الأعداء من سلاح إلاّ سلاح الفتنة والطائفية، ولهذا صدر أخيراً منشور مفصل ينسب إلى بعض الزعامات العربية يدعو أهل السنة للقيام بحملات مسلحة وتفجيرات ضد الشيعة؛ لكي يقوم الشيعة بحملات مماثلة مسلحة تفجيرية ضد السنة حتّى يحتدم الفريقان في اقتتال طائفي، حينئذٍ يقول صاحب هذا المنشور: نستطيع أن نكسب الرأي العام لأهل السنة، يدعو إلى إيجاد فتنة طائفية عمياء وبشكل صراع يدعو أهل السنة لضرب الشيعة لكي يقوم الشيعة بضرب السنة، وحينئذٍ يقال للعراقيين: أنظروا هذا استبداد الشيعة، هؤلاء الشيعة أعداؤكم يريدون القضاء عليكم، ولكن لا مجال بإذن الله للفتنة الطائفية.

موقفنا هو الوحدة الوطنية والإسلاميّة بشكل مطلق، وسيبقى هذا الموقف أوّلاً وأخيراً، هذا هو شعارنا وموقفنا، وهدفنا ثانياً منح الحقوق العادلة لجميع المذاهب والقوميات، لا فرق بين أقلية وأكثرية، فالحقوق للجميع، نحن نطالب بحقوق الأكثرية وهم الشيعة، لكن ليس على حساب حقوق أهل السنة، هؤلاء إخواننا ولهم حقوقهم ونحن ندافع عن حقوقهم، كما ندافع عن حقوق الأكراد والتركمان، بل نحن ندافع حتّى عن غير المسلمين، عليّ C قدوتنا في الدفاع عن المظلومين والمثل الأعلى لكل المسلمين ولشيعة أهل البيت خاصة، حينما بلغه أن امرأة معاهدة غير مسلمة من أهل الكتاب _ يهودية أو نصرانية _ اعتدي

عليها من قبل جيش الشام وغصبوا حليها وقرطها، قال: «أما لو أن امرءاً مسلماً مات من دون هذا أسفاً ما كان به عندي ملوماً، بل كان به جديراً»،[1] هذا هو دفاع التشيع عن حقوق المظلومين من مختلف الأقليات حتّى من غير المسلمين، فكيف نسمح نحن بفتنة طائفية؟

المحور الرابع: اليقظة والحذر:

يجب أن نكون على وعي بأن أعداءنا يريدون جرّنا إلى فتنة طائفية، يجب أن نحذر جداً ونضبط أعصابنا.

ربما يقع اعتداء، فيجب أن نعرف أن الاعتداء والتجاوز إنّما هو من أعداء كل الشعب العراقي، ليس وراءه سنة ولا شيعة، إنما وراءه المتطرفون الإرهابيون البعثيون، هؤلاء وراء كل عمل إجرامي، لا نخطأ ونقول هذا العمل وراءه سُنّة، ثمّ يقول السُنّة هذا العمل وراءه شيعة، وهكذا يحدث بيننا اقتتال داخلي. كل عمل تخريبي وراءه إرهابيون من أتباع نظام صدام ومن المتطرفين، يجب أن نكون على يقظة وحذر.

المحور الخامس: أحداث الاسكندرية الأخيرة:

كما تعلمون جرت في هذا الأسبوع حادثة تفجير مأساوية راح ضحيتها العشرات من القتلى والمئات من الجرحى في الاسكندرية بعملية تفجير لمركز شرطة ومركز بلدية ودار العدالة، لم يفجروا مقرات أجنبية حتّى يقولوا نحن ضد أمريكا، إنما قتلوا الأهالي والشرطة والنساء والأطفال في أعظم فاجعة حدثت هذا الأسبوع.

---

(1) نهج البلاغة ١: ٦٩/ الخطبة ٢٧.

من يقف وراء هذه الحوادث؟

أُريد التأكيد على ضرورة البحث عن عناصر الجريمة في دائرة أتباع نظام صدام وعناصر حزب البعث، يجب أن نعرف _ وهذا ما ثبت _ أن الدعوات التي تقدمت بها قوات الائتلاف تحت عنوان (المصالحة الوطنية) تمرد عليها البعثيون، فلم يقبلوا بأية مصالحة، وها هي أعمالهم بالأمس في أربيل واليوم في الاسكندرية، إذن أيّ مصالحة وطنية مع هؤلاء المجرمين القتلة للأبرياء، اليوم يجب أن نبحث عن عناصر الجريمة في أتباع النظام البائد، هي عناصر حزب البعث. وأنا أدعو الأهالي وإدارات الدولة وقوى الائتلاف إلى الوقوف بوجه تسلل البعثيين إلى الدوائر ومواقع المسؤولية، هذه هي جرائمهم وأعمالهم.

المحور السادس: وفد الأمم المتحدة:

الأمم المتحدة مشكورة حيث أرسلت وفداً برئاسة السيد الأخضر الإبراهيمي الذي كان في النجف الأشرف بالأمس لبحث مسألة الانتخابات، وأنا بهذا الصدد أعلن الترحيب بهذا الوفد أوّلاً، وأدعو لبذل كل الجهود مع هذا الوفد من أجل الحفاظ على أمنه وإنجاح مساعيه من ناحية ثانية، كما أُرحب أيضاً بالروح الموضوعية المنفتحة التي جاء بها هذا الوفد.

اعلموا أيها الإخوة أن هذا الوفد جاء ليقول أنه ليس لدينا أي مشكلة في قضية الانتخابات أو أي إصرار على رفض الانتخابات، لدينا هدف واحد هو نقل السلطة الى العراقيين بتاريخ (٣٠) حزيران، هذا ما نريده، أما الطريق فاختاروه أنتم، تريدون انتخابات أو غير انتخابات، هذه الروح الموضوعية التي تحدث بها الوفد نحن نشكرها لهذا الوفد ونرحب بها، ونرجو أن تتكثف اللقاءات مع الخبراء لدراسة مسألة الانتخابات بروح موضوعية ورؤية علمية.

المحور السابع: الاستعداد لمحرم الحرام:

على الأبواب محرم الحرام، نعتقد أن محرم الحرام هو أفضل مناسبة للتوعية على مكافحة الإرهاب المنظم؛ لأن حركة الإمام الحسين C كانت تستهدف مواجهة الإرهاب والجريمة المنظمة من قبل الأمويين واليزيديين.

محرم الحرام أفضل مناسبة للتعبئة الجماهيرية نحو الاستقلال، وأفضل مناسبة للتعبئة على ثقافة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، فقد قال إمامنا الحسين C: «إني لم أخرج أشراً ولا بطراً ولا ظالماً ولا مفسداً، وإنما خرجت لطلب الاصلاح في أمّة جدي، أريد أن آمر بالمعروف وأنهى عن المنكر».[1]

أيها المؤمنون والمؤمنات: نحتاج اليوم إلى ثقافة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، هذه مسؤولية الجميع، في المدرسة والشارع والبيت، نحن على أبواب محرم الحرام، وبهذا الصدد ندعو كل المؤمنين من أتباع أهل البيت أن يحتفوا بهذه الذكرى الأليمة ذكرى شهادة الإمام الحسين C بأفضل ما يكون الاحتفاء وبأروع ما تكون الشعائر الحسينية.

وبهذا الصدد أدعو أيضاً قناة (العراقية) إلى تغطية محرم الحرام ومراعاة وجدان وحق شيعة أهل البيت.

فمناسبة الغدير مضت والعراقية مع الأسف لم تغطِّ هذه المناسبة حتى كأن أكثرية الشعب العراقي ليسوا هم من شيعة أهل البيت، وحتّى يبدو أنه لا يوجد في العراق حدث عظيم وهو يوم الغدير، العراقية ربما غفلت، وأنا بهذا الصدد أيضاً أراقب أن هناك تحسناً وتعديلاً في برامج (العراقية) وهذا ما يجب أن نذكره، ولكن مع ذلك فمحرم الحرام يجب أن يتلاءم موقف (العراقية) فيه

---

(١) مناقب آل أبي طالب ٣: ٢٤١.

مع هذه المناسبة العظيمة حيث حادثة شهادة الإمام الحسين C ومع حركة شيعة أهل البيت G وتفاعلهم مع هذه الحادثة، على أن الإمام الحسين C لم يكن للشيعة وحدهم إنما كان لكل المسلمين، كان في أصحاب الحسين من الشيعة ومن غيرهم، كان فيهم مثل زهير بن القين وقد كان عثماني الهوى قبل أن يلتحق بالحسين، وكان من أنصار الحسين من لم يكن على دين الإسلام لكن التحق به وصار من شهداء كربلاء، الحسين للإنسانية العادلة، الحسين لجميع أبناء الحق والعدالة.

إذن من الحق أن يعطي كل الشعب العراقي هذه المناسبة حقها.

والحمد لله رب العالمين

* * *

(٢٩/ ذو الحجة/ ١٤٢٤هـ)
(٢٠/ ٢/ ٢٠٠٤م)

خطبة الجمعة الخامسة والعشرون

محاور الخطبتين

الخطبة الأولى:

١ _ التقوى وعدم الخوف والحزن.

٢ _ مشكلة التفاوت الطبقي.

الخطبة الثانية:

١ _ محرم الحرام.

٢ _ الإسلام المصدر الأساس للتشريع.

٣ _ الانتخابات.

الخطبة الأولى

العباديّة

بسم الله الرحمن الرحيم والحمد لله رب العالمين، وصلى الله على أشرف خلقه وأكرم بريته محمّد وآله الطاهرين.

أوصيكم عباد الله ونفسي بتقوى الله واتّباع أمره.

قال الله تعالى في محكم كتابه الكريم:

[أَلا إِنَّ أَوْلِيَاءَ اللَّهِ لا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلا هُمْ يَحْزَنُونَ * الَّذِينَ آمَنُوا وَكَانُوا يَتَّقُونَ * لَهُمُ الْبُشْرى فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَفِي الْآخِرَةِ لا تَبْدِيلَ لِكَلِمَاتِ اللَّهِ ذلِكَ هُوَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ](1).

التقوى وعدم الخوف والحزن:

الذين آمنوا وكانوا يتقون لهم عطاء وبشرى في الدنيا وبشرى في الآخرة وهي: [لا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلا هُمْ يَحْزَنُونَ]، إشارة إلى حالة الاطمئنان والاستقرار والرضا بقضاء الله وقدره.

كان الأنبياء G يحزنون، وكان رسول الله 9 يحزن لما يصيب المسلمين، والأنبياء G كان يصيبهم الخوف، إذن ما معنى: [لا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلا هُمْ يَحْزَنُونَ]؟

---

(١) يونس: ٦٢ - ٦٤.

معنى [لا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ]:

هذه إشارة إلى معنى آخر، هو إنهم لا يخافون أي شيء إلا بإذن الله وبإرادته؛ لأن كل الأمور هي بإرادة الله تعالى، إذن لا يخافون شيئاً سوى الله تبارك وتعالى، وذلك هو قوله تعالى: [قُلْ لَنْ يُصِيبَنا إِلاَّ ما كَتَبَ اللَّهُ لَنا]،[١] إذن نحن على كامل الاطمئنان بأن لا يمكن لأحد، لجماعة، وقوة أن تصنع شيئاً إلا بإذن الله [قُلْ لَنْ يُصِيبَنا إِلاَّ ما كَتَبَ اللَّهُ لَنا]، ما هي البشرى في الدنيا؟

بعض الروايات تفسّر البشرى بأنها الرؤية الصالحة يراها المؤمن، ولكن يمكن أن تكون إشارة إلى نصر الله وتوفيقه وتسديده [اللَّهُ وَلِيُّ الَّذِينَ آمَنُوا]،[٢] [إِنَّا لَنَنْصُرُ رُسُلَنا]،[٣] [وَكانَ حَقًّا عَلَيْنا نَصْرُ الْمُؤْمِنِينَ]،[٤] أما في يوم القيامة فللمتقين بشرى أخرى هي البشرى بنعيم الجنّة الأبدي، ذلك هو الفوز العظيم، [وَأُزْلِفَتِ الْجَنَّةُ لِلْمُتَّقِينَ غَيْرَ بَعِيدٍ].[٥]

أقرأ لكم هذه الرواية عن إمامنا الصادق C التي يرويها الشيخ الكليني في الكافي: «إن الرجل إذا وقعت نفسه في صدره _ أي ساعة الموت وخروج الروح _ يرى رسول الله 9 ، فيقول له رسول الله 9 : أنا رسول الله أبشرْ، ثمّ يرى عليّ بن أبي طالب C فيقول: أنا عليّ بن أبي طالب الذي كنت تحبه، تحب أن أنفعك اليوم؟...».[٦]

---

(١) التوبة: ٥١.
(٢) البقرة: ٢٥٧.
(٣) غافر: ٥١.
(٤) الروم: ٤٧.
(٥) ق: ٣١.
(٦) الكافي ٣: ١٣٣/ ح ٨ .

يا أمير المؤمنين نحن والله كنّا نحبك في الدنيا، نحن شيعتك لم يكن لنا محبوب بعد الله ورسوله أعزّ منك ومن ذريتك ومنكم يا أهل بيت النبوة، ونحن ننتظر شفاعتك يوم القيامة، أنتم كنتم تحبون أمير المؤمنين، وسيكون عندكم ساعة الموت ويبشركم وينفعكم [يَوْمَ لا يَنْفَعُ مالٌ وَلا بَنُونَ * إِلاَّ مَنْ أَتَى اللَّهَ بِقَلْبٍ سَلِيمٍ]،(1) ولاية علي هي القلب السليم، يقول عليّ: لأنفعنك اليوم، وهو قوله تعالى: [لَهُمُ الْبُشْرى فِي الْحَياةِ الدُّنْيا وَفِي الْآخِرَةِ].

مشكلة التفاوت الطبقي:

إحدى المشكلات التي يعاني منها العالم هي مشكلة التفاوت الطبقي، حيث هناك طبقة متخمة بالغنى، وهناك طبقة فقيرة مرهقة بالفقر، هناك قصر إلى جانب خَرِبَة وكوخ، هذه المشكلة موجودة في كل العالم، الغربي والشرقي والإسلامي وغير الإسلامي، الاشتراكية حاولت أن تعالج مشكلة التفاوت الطبقي بسلب الثروة من الأغنياء، قالت: لا نسمح أن يكون تفاوت طبقي بين فقير وغني؛ وذلك بأن نأخذ الثروة من الأغنياء.

الرأسمالية التي تؤمن بنظام السوق الحرة لم تمانع من التفاوت الطبقي، وقالت: إنها قضية طبيعية نتيجة مبدأ الحرية والسوق الحرة، لا مانع أن يكون هناك كوخ مليء بالبؤس وهناك قصر مشيد مليء بالثروة والرفاه.

الإسلام يرفض التفاوت الطبقي الفاحش، ولكن التفاوت المعتدل لا يمنع منه حتّى يحافظ على درجة الحرية واندفاع الناس نحو العمل، ولكن على أن لا يكون تفاوتاً فاحشاً، فالإسلام لا يسلب الأغنياء ثروتهم.

---

(1) الشعراء: ٨٨ و٨٩.

وأذكر هنا مثالاً لطيفاً جيداً للشهيد المظلوم آية الله السيد مهدي الحكيم ; حينما ذهب إلى بلاد الباكستان، وكان يومئذٍ موج الاشتراكية، سألوه في اجتماع صحفي علمي كبير: ما الفرق بين الإسلام والاشتراكية؟

قال: في ذلك الوقت لم استطع أن أطعن بالاشتراكية؛ لأن الجو الثقافي كان يتصور أن الاشتراكية هي الإسلام ولا يوجد فرق بينهما، فبدأت أضرب لهم مثالاً حتّى أوضح لهم الفرق بين الإسلام والاشتراكية، لاحظوا هذا المثال على لسان عالم من العلماء كيف يوضح الحقيقة.

قال: لنفترض أن لدينا رجلاً له عين سالمة وأخرى معيبة، هذه حالة غير متساوية، ونريد أن نعمل المساواة بين العينين، وهنا تأتي الاشتراكية إلى العين السالمة وتفقؤها فتعمى عيناه وبهذا تتم المساواة، أما الإسلام فإنه يأتي للعين المعيبة فيصلحها حتّى يرى بعينيه وتتحقق المساواة.

الاشتراكية تأتي للغني وتأخذ أمواله ليكون المجتمع كله فقيراً، وهذه مساواة في الفقر، بينما الإسلام يأتي للفقير ويأخذ بيده ويرفعه فيكون غنياً، وهذه هي المساواة، وهذا هو الفرق بين الإسلام والاشتراكية.

الإسلام يرفض التفاوت الطبقي الفاحش، لكن لا بالطريقة الاشتراكية ولا بالطريقة الرأسمالية.

الإسلام يدعو إلى الزكاة الواجبة والانفاق المستحب، ويدعو إلى القناعة والزهد و الإيثار وحرمة الاكتناز.

الإسلام يجعل الدولة مسؤولة أن تضمن للفقراء معيشتهم وعملهم، وبالتالي لا يكون هناك تفاوت طبقي فاحش، والحديث في هذا الشأن واسع.

* * *

الخطبة الثانية

السياسيّة

في الخطبة الثانية لدينا ثلاثة محاور:

المحور الأوّل: محرم الحرام:

ونحن على مطلع محرم الحرام نشرح أهداف حركة الإمام الحسين C ومنهج حركته في قوله C : «إني لم أخرج أشراً ولا بطراً ولا مفسداً ولا ظالماً، وإنما خرجت لطلب الإصلاح في أمّة جدي، أريد أن آمر بالمعروف وأنهى عن المنكر، وأسير بسيرة جدي رسول الله 9 ».(١)

الأهداف هي طلب الإصلاح، نحن نريد الإصلاح في المجتمع والعالم والشعوب وبلادنا، إن هدف الأمّة الإسلاميّة دائماً هو الإصلاح. والمنهج هو الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر الذي لا يسقط عن كبير ولا عن صغير، ولا عن إمام ومأموم، ولا عن عالم و متعلّم، إنه مسؤولية كل مكلّف، «أريد أن آمر بالمعروف وأنهى عن المنكر، وأسير بسيرة جدي رسول الله».

إنّ منهجنا اليوم نحن أتباع الإسلام منهج واضح، وأهدافنا واضحة، لا نريد عدواناً على أحد ولا ظلماً لأحد، لا نريد فساداً في الأرض، إنما نريد الإصلاح، ومن حق كل أمّة أن تطلب الإصلاح لنفسها ولشعبها ولأهلها، نريد الإصلاح في بلادنا وهذا من حقنا، منهجنا هو الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، إيضاح الحقيقة، الحوار والمناقشة، الدفاع عن الحق، الاستبسال في الدفاع عن الحق بكل الصور الممكنة، السير بسيرة الأنبياء وسيرة رسول الله 9 وليس سيرة الجبابرة

---

(١) راجع: مناقب آل أبي طالب ٣: ٢٤١.

والظلمة والمتسلطين، وبهذا الصدد ونحن نقف عند مطلع محرم الحرام أشير إلى نقطتين:

النقطة الأولى: إن قضية الإمام الحسين C تستحق الاهتمام بها على كل الأصعدة الثقافية والعلمية والسياسية والتاريخية، وهكذا بُعد العزاء إلى جانب البرامج التثقيفية، نتعلم من الإمام الحسين C أشياء كثيرة، لكن البعد العاطفي وبعد العزاء وبُعد «يحزنون لحزننا»، يجب أن يكون محفوظاً، وعلى هذا الأساس نحن شيعة أهل البيت نعتبر العشرة الأولى من محرم أيام حداد، وننتظر من المحافل المسؤولة في هذه البلاد أن تتعامل مع هذه الحقيقة. وهي أن عشرة محرم الحرام هي أيام مصيبة شهادة سيد شباب أهل الجنّة ريحانة رسول الله 9 ، وأن تتعامل المحافل السياسية والإعلامية على أساس اعتبار هذه الأيام العشرة أيام حداد وعزاء لهذا الشعب فضلاً عن الشعوب الإسلاميّة الأخرى، وبهذا الصدد أيضاً ندعو القنوات الإعلامية وأخص بالذكر القناة العراقية أن تتعامل مع حقيقة أن عشرة محرم الحرام هي عشرة حداد وعزاء ومصيبة المسلمين بذرية رسول الله 9 .

نحن لا نسمح بأن يشهد التلفزيون العراقي مشاهد الخلاعة والأنس بينما الأمّة الإسلاميّة ورسول الله 9 في عزاء وحداد ومصيبة.

هذه حقيقة يجب أن يعرفها الإعلام العراقي، وهي أن شيعة أهل البيت يمثّلون الأكثرية الساحقة في العراق، فلا بدّ من مراعاة وجدان هؤلاء وعواطفهم، وفضلاً عن ذلك لا بدّ من مراعاة حرمة الإسلام الذي أصيب بشهادة الإمام الحسين وقتله. الشعب العراقي مسلم، والإعلام

العراقي مسؤول عن مراعاة هذه الحقيقة، وأنا أدعو بإصرار وتأكيد على قناة العراقية مهما كان انتماؤها الديني و السياسي، وأنا أعرف شيئاً كثيراً في هذا المجال، ولكن أطالبهم بشدة وأطالب العاملين في قناة العراقية خاصة المؤمنين أن يكون لهم دور وكلمة وصدق مع إسلامهم وكرامتهم ووطنهم، وأن لا يسمحوا لهدر كرامة الإسلام والأئمّة الأطهار G وكرامة الإمام الحسين C عبر برامج لا تليق ولا تتناسب مع الحداد العظيم الذي يشهده العراق والمسلمون في عشرة محرم الحرام.

يا أمير المؤمنين ها هو ابنك الحسين قَدِم إليك، ونحن نستقبل عاشوراء وذكرى الحسين بقلوب مفجوعة حرّى، عظّم الله لك الأجر يا أبا الحسن يا أمير المؤمنين، ما هي إلاّ أيام وإذا الحسين في عرصة كربلاء يقف عند أصحابه فينادي:

«أين برير ولا برير لي اليوم، أين مسلم ولا مسلم لي اليوم، أين زهير ولا زهير لي اليوم، مالي أناديكم فلا تسمعون وأدعوكم فلا تجيبون، ألستم طلقتم حرائركم لأجلي».

وحينما وصل إمامنا الحسين إلى كربلاء خطب بأصحابه قائلاً: «إنّ الناس عبيد الدنيا. والدين لعق على ألسنتهم يحوطونه ما درّت معائشهم، فإذا محصّوا بالبلاء قلّ الديانون».[1]

النقطة الثانية: التهديدات الأمنية، أنتم تعلمون أن هناك تهديدات أمنية موجّهة إلى شيعة العراق خاصة وإلى عموم العراقيين عامة، ثمّ إلى مدينة النجف وكربلاء بشكل أخص في عشرة محرم الحرام. هناك

(١) تحف العقول: ٢٤٥.

تهديدات أمنية، وسوف لن يحدث شيء بإذن الله تعالى. هذا ما نرجوه من الله تبارك وتعالى، والله ناصرنا، نحن على ثقة بذلك، لئن كانت هذه التهديدات تستهدف المراسم الحسينية فليعلم الأعداء أن شيعة أهل البيت هم أسعد بالشهادة والموت في سبيل الله وفي طريق الحسين ذلك أحلى أمانيهم، إنهم سوف لن يتركوا قضية الحسين وذكرى الحسين، وسيشهد العراق بإذن الله هذا العام أروع إحياء لذكرى أبي عبد الله الحسين C وأعظم إحياء لذكرى الحسين الشهيد، ولا نبالي بأي تهديد، وليس مقالنا إلاّ كمقال الحسين: «أبالموت تخوفني؟».[1]

شيعة أهل البيت هذا منطقهم أمام كل العالم، يفتحون صدورهم للموت في سبيل الله.

الله تعالى فتح لشيعة أهل البيت، وحرر العراق، وسيستقل العراق بإذن الله وهم ماضون في هذا الطريق.

في أيام الظلم الأسود كان شيعة أهل البيت أبطالاً واليوم هم أبطال، هذه التهديدات لا قيمة لها، ولكن تعالوا ننتقل إلى ما هو الموقف.

نحن نعرف من يقف وراء هذه التهديدات، إنهم المتطرفون هم أعداء شيعة أهل البيت، وقبلهم البعثيون من أتباع نظام صدام، هؤلاء هم الذين يقفون وراء التهديدات وأعمال العنف والإرهاب والتفجير في كل العراق.

ما هو الموقف؟ الموقف هو:

أوّلاً: تشديد الرقابة الداخلية، فالحسينيات والمواكب والمساجد والمدارس والدوائر والمحافل يجب أن تكون عيناً ساهرة؛ لحفظ الأمن

---

(١) الإرشاد ٢: ٨١.

لكل هذه التجمعات، يجب أن تكون بتمام الحذر واليقظة والانتباه إلى كل حالة غريبة مشبوهة، وكل سيارة غريبة وشخص غريب، وعلى جميع أبناء المواكب وهم في مواكبهم وحسينياتهم والشارع أن يرصدوا كل تحرك مشبوه وغريب، وهكذا أبناء المحلات والأسواق نهاراً وليلاً وساعة إقامة المراسيم قبلها وبعدها، يجب أن تتحول النجف إلى عين ساهرة ضد أعداء الله، وهذا ما نسميه بالرقابة الداخلية إلى جانب الإدارات المسؤولة واللجان المتخصصة والشرطة وكل القوى يجب أن يكون جميع الشعب مع هذه الأجهزة لحفظ الأمن.

أقول لكم وكونوا على ثقة: بأن الله ناصركم وناصرنا، وسوف لن يحدث أي اهتزاز وقلق ولا تجدون طفلاً من أطفالنا يرتعب أو يخاف.

ثانياً: ملاحقة مصادر الإرهاب، هذا هو الأمر الثاني المهم جداً، فالحذر مطلوب، وهكذا الرقابة الداخلية، لكن الأهم من ذلك أيها المؤمنون والمؤمنات هو ملاحقة مصادر الإرهاب في العراق وهم بالدرجة الأولى البعثيون، هنا النجف لا نعرف القاعدة وابن لادن (لعنهم الله جميعاً) لا نعرف هؤلاء، ولن يصلوا إلينا، إن كان ثمة خطر فمن هؤلاء البعثيين الأشقياء تعيسي الحظ أعداء الله والدين والأئمّة الأطهار وهذا الشعب. إن علينا ملاحقة مصادر الإرهاب المتمثلة أوّلاً بالبعثيين.

لقد سمعت أن هناك محاولة لعودة البعثيين إلى الدوائر والوزارات والمؤسسات، لكن ليعرفوا أن لا مجال لعودتهم في النجف أوّلاً، وسوف نصل إليهم في خارج النجف ثانياً بإذن الله تعالى، أما في النجف فأنا لا أسمح والله ما دمت حياً لواحد من البعثيين أعضاء الفرق والشعب أن يعود إلى دائرة من الدوائر.

كلنا على طريق الحسين إن شاء الله، وهذا هو أحسن شعار ترفعونه، وسوف لن يعودوا، أُناشد الوزارات والدوائر والمؤسسات بعدم السماح لعودة البعثيين المجرمين إلى تلك الدوائر، وأقول لهم ناصحاً: إن أوّل من يذوق الأذى والإرهاب هم الذين يُعيدون أولئك البعثيين، أوّل من يصطلي بنار هؤلاء المخربين هو ذلك الوزير الذي يعيدهم إلى مكتبه ومؤسسته؛ لينتظر هذا الجزاء كل من يتسامح مع هؤلاء، أوّل ما يتعرض إلى الأذى عقوبة من الله تعالى هو ذلك الذي يتسامح مع هؤلاء أعداء الله ورسوله والأئمّة الأطهار G .

وهنا أُناشد أهل النجف الأبطال الغيارى واللجان الشعبية وجميع الهيئات الدينية أن لا يسمحوا بعودة واحد من البعثيين إلى أيّة مؤسسة ودائرة، أما مسؤولوا الدوائر الذين يرحبون بعودة البعثيين فأقول لهم ناصحاً:

أوّلاً: ستذوقون الأذى من هؤلاء البعثيين اللؤماء.

ثانياً: خافوا الله واتقوا الله تعالى، هل تريدون محاباة هؤلاء أعداء هذا الشعب الذين يشتركون في ظلم كل يتيم في العراق، وكل أنّة يتيم في العراق يكون البعثيون مسؤولين عنها في الدنيا والآخرة، يا مسؤولوا الدوائر تفكرون أن تتعاملوا برحابة صدر مع هؤلاء البعثيين!! إذا أنتم سمحتم فإن هذا الشعب لن يسمح وستقف اللجان المختصة وأخص بالذكر اللجنة الضاربة (١٩) ستقف أمام كل دائرة، والله لن نسمح بعودة البعثيين إلى تلك الدوائر، وفيما عدا ذلك أقول لكم أيها المؤمنون والمؤمنات يا أبناء النجف وأنا أتحدّث عن النجف، الكوفة، العبّاسية، المناذرة، المشخاب، الحيرة، الحرية، والحيدرية، ثمّ إن هذا النداء لمن هو خارج النجف لأبناء كربلاء، الحلة، البصرة، العمارة، الديوانية، وكل أبناء العراق خاصة في عشرة محرم الحرام، أنتم هنا خاصة في النجف

الأشرف راقبوا حركة البعثيين واحداً واحداً، لا تسمحوا لهم بالخروج من بيوتهم في عشرة محرم الحرام، لدى أدنى حركة لبعثي من البعثيين اطلعوا اللجان على البيت الذي يسكنه، وعن الحركة التي يتحرك بها، نحن لا نريد أن نرى وجهاً قبيحاً أسوداً مجرماً من وجوه البعثيين في النجف الأشرف في محرم الحرام.

المحور الثاني: الإسلام المصدر الأساس للتشريع:

كما تعلمون أن مجلس الحكم يعكف على مناقشة قانون إدارة الدولة المؤقت، وأحد البنود المهمة في هذا القانون هو مسألة التشريع، وان الإسلام هو المصدر الأساس للتشريع. هذا هو إجماع العراقيين، وليس هو مجرد مصدر من المصادر، وهناك مصادر غيره، ولا يسمح بأي تشريع يخالف قوانين الإسلام، هذه المسألة لا يوجد فيها نقاش في مجلس الحكم ومسألة إجماعية، ولكن صدرت تصريحات لممثل الإدارة الأمريكية أنه لا يقبل بهذا البند، وإنه يمكن أن يستخدم حق النقض، وإنه يريد أن يكون الإسلام مصدر إيحاء وليس هو المصدر الأساس للتشريع، ونحن نقول له: إذا كنت تريد أن تحكم في الولايات المتحدة الأمريكية لك ذلك، لكن إذا كنت تريد أن تحكم العراق فأبناء العراق هم أصحاب الدستور والقرار، من حقك أن تقترح وتشير لا بأس، لكن لا يمكن تجاوز الديمقراطية التي تؤمن بها أنت وتؤمن بها الإدارة الأمريكية، فهذا الشعب يريد أن يضع لنفسه دستوراً، إذن وفق الآليات الديمقراطية، هذا الشعب عبر مؤسساته هو الذي يقرر.

ولا تستسيغ القيم الديمقراطية إضافة إلى القيم الإسلاميّة مثل هذه اللغة، أن يُفرض قانون ومادة معينة على شعب من الشعوب، وإذا أراد شعب من الشعوب أن يلتزم بإسلامه يقال نحن نستخدم حق النقض، بأي مقياس وقيمة هذا

الكلام أصلاً؟ إذا كان هناك ثمة تخوّف على الحريات والعدالة فليعرف هؤلاء أن الإسلام هو الذي يضمن أعلى درجة من العدالة والحريات الحقيقية في البلاد، والإسلام هو أوّل من دافع عن حرية العباد والعدالة [إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَالإِحْسَانِ]،[1] فإذا كان ممثل الإدارة الأمريكية يتخوف على الحريات والعدالة في البلاد فليكن مطمئناً أن الإسلام يحقق أعلى درجة من الحريات وهو ما لم يحققه هو وإدارته، ذلك دين الله [وَمَنْ يَبْتَغِ غَيْرَ الإِسْلامِ دِيناً فَلَنْ يُقْبَلَ مِنْهُ].[2]

وعلى كل الأحوال نحن نترك هذا الأمر إلى إرادة الشعب وإلى قرار مجلس الحكم الإنتقالي الذي يمثل الشعب، ولا نرتضي أن يُفرض على مجلس الحكم و لا على العراقيين أي قرار خارج إرادتهم، ومع ذلك فإننا نقبل الاهتمام بالحريات والعدالة للناس، وبحث هذه المسألة ومناقشة القوانين هذا أمر مقبول وهذا ما ننتظره من قوى التحالف أيضاً.

المحور الثالث: الانتخابات:

كما تعلمون أن الأخضر الإبراهيمي بعد زيارته للعراق صرَّح: بأني وجدت إجماعاً عراقياً على قضيتين:

الأولى: الانتخابات.

والثانية: نقل السلطة.

وقال: أنا مسرور بوجود إجماع عراقي على هاتين القضيتين، ومع ذلك صدرت تصريحات تقول بأن الانتخابات ربما لا تتوفر لها الشروط اللازمة، ونحن بهذا الصدد نؤكد ما يلي:

---

(١) النحل: ٩٠.

(٢) آل عمران: ٨٥.

أوّلاً: التأكيد على مبدأ الانتخابات وضرورة اجرائها في العراق ووضع سقف زمني لها، فإذا أمكن اجراء الانتخابات في غضون أربعة أشهر فبها؛ وإن لم يكن فلتكن بعد ذلك، إن مبدأ الانتخابات لا نرفع اليد عنه.

ثانياً: التأكيد على ضرورة الإسراع في نقل السلطة والسيادة للعراقيين، وفي ضوء ذلك يمكن للأمم المتحدة أن تقدم البدائل: هل تؤجل الانتخابات وعملية نقل السلطة؟ هل يستمر مجلس الحكم إلى حين توفر الشروط المناسبة لإجراء الانتخابات؟ يمكن دراسة هذه البدائل، أصل المبدأ عندنا هو الانتخابات ونقل السلطة، ويمكن دراسة المسألة في ضوء هذين المبدأين.

والحمد لله رب العالمين

* * *

(٦/ محرم الحرام/ ١٤٢٥هـ)

(٢٧/ ٢/ ٢٠٠٤م)

خطبة الجمعة السادسة والعشرون

محاور الخطبتين

الخطبة الأولى:

١ _ التقوى والفلاح.

٢ _ مشكلة اتّباع الهوى.

٣ _ المعالجات الإسلاميّة لمشكلة اتّباع الهوى.

الخطبة الثانية:

١ _ قانون إدارة الدولة.

٢ _ نقل السلطة.

٣ _ الفيدرالية.

٤ _ أيام محرم الحرام.

الخطبة الأولى

العباديّة

بسم الله الرحمن الرحيم والحمد لله رب العالمين، وصلى الله على أشرف خلقه وأكرم بريته محمّد وآله الطاهرين.

أوصيكم عباد الله ونفسي بتقوى الله واتّباع أمره.

قال الله تعالى في محكم كتابه الكريم:

[وَتَزَوَّدُوا فَإِنَّ خَيْرَ الزَّادِ التَّقْوى وَاتَّقُونِ يا أُولِي الأَلْبابِ](1).

طالما أكّد القرآن الكريم إنكّم إذا أردتم الفلاح والنجاح والنجاة فالتقوى هي الطريق، قال تعالى:

[وَاتَّقُوا اللّهَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ](2)، [وَاذْكُرُوا اللّهَ كَثِيراً لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ](3)، [وَاعْبُدُوا رَبَّكُمْ وَافْعَلُوا الْخَيْرَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ](4)، [ذلِكَ خَيْرٌ لِلَّذِينَ يُرِيدُونَ وَجْهَ اللّهِ وَأُولئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ](5).

التقوى والفلاح:

إذا أردنا الفلاح في الدنيا والآخرة فإن التقوى هي الطريق، خذوا زادكم في سفركم لآخرتكم، قال تعالى:

---

(1) البقرة: ١٩٧.

(2) البقرة: ١٨٩.

(3) الأنفال: ٤٥.

(4) الحج: ٧٧.

(5) الروم: ٣٨.

[تِلْكَ الدَّارُ الآْخِرَةُ نَجْعَلُهَا لِلَّذِينَ لا يُرِيدُونَ عُلُوًّا فِي الأَْرْضِ وَلا فَساداً]،[١] [وَأُزْلِفَتِ الْجَنَّةُ لِلْمُتَّقِينَ].[٢]

التقوى ذكر الله، إرادة وجه الله، فعل الخير، كلها ترجمة لشيء واحد هو مخافة الله وطلب مرضاته.

أروي لكم هذه الرواية وفيها بشرى لشيعة أهل البيت وهم المتقون المفلحون الفائزون الناجون.

عن إمامنا المنتظر C كما يرويها المحدّث النوري ; في كتابه (جنةُ المأوى)، حيث يقول C : «اللهمّ إنّ شيعتنا خُلقت من شعاع أنوارنا وبقية طينتنا، وقد فعلوا ذنوباً كثيرة اتكالاً على حبّنا وولايتنا، فإن كانت ذنوبهم فيما بينك وبينهم فاصفح عنهم، فقد رضينا عنهم، وما كان منها فيما بينهم فأصلح بينهم وقاص بها عن خمسنا، وأدخلهم الجنّة وزحزحهم عن النار، ولا تجمع بينهم وبين أعدائنا في سخطك».[٣]

نسأل الله أن يجعلنا من المتقين والمفلحين، وأن يميتنا على محبتهم وولايتهم.

مشكلة اتّباع الهوى:

إحدى مشاكل الإنسان الكبرى هي (اتّباع الهوى)، الطيش، الشهوات، والغرائز النفسية، وهذه المشكلة هي أصل مشاكل الإنسان، فما دخل الناس في جهنم إلاّ لاتّباع الهوى.

---

(١) القصص: ٨٣.

(٢) الشعراء: ٩٠.

(٣) ورواه المجلسي في: بحار الأنوار ٥٣: ٣٠٢.

قال تعالى: [فَأَمَّا مَنْ طَغى وَآثَرَ الْحَياةَ الدُّنْيا فَإِنَّ الْجَحِيمَ هِيَ الْمَأْوى * وَأَمَّا مَنْ خافَ مَقامَ رَبِّهِ وَنَهَى النَّفْسَ عَنِ الْهَوى فَإِنَّ الْجَنَّةَ هِيَ الْمَأْوى].[1]

المعالجات الإسلاميّة لمشكلة اتّباع الهوى:

ما هي رؤية الإسلام تجاه قضية الهوى، وما هي المشكلة أوّلاً؟

نستطيع أن نلخّص الرؤية الإسلاميّة في أصل المشكلة وفي معالجتها بالأمور التالية:

أوّلاً: **توجيه الهوى**:

ليست المشكلة في أصل الهوى، وإنما في اتّباع الهوى، فالهوى بمعنى الدوافع النفسية هو حق، وأمرٌ خلقه الله سبحانه وتعالى وأودعه عند الإنسان، فله شهوة أن يأكل ويشرب وينام ويملك وما شاكل.

إن الإنسان لا يفكر فقط بعقله، وإنما يعمل بدوافعه النفسية أيضاً، وبدون ذلك لا يمكن للحياة أن تستقيم، المشكلة إذن هي في الانقياد المطلق لتلك الدوافع، وجعلها هي الموجّه والقائد لمسيرة الإنسان بدلاً عن العقل والقيم الدينية والأخلاقية والمصالح الإجتماعية والإنسانية.

ولهذا يقول أمير المؤمنين C: «إن أخوف ما أخاف عليكم اثنان اتّباع الهوى وطول الأمل».[2]

وإذا كانت الأهواء النفسية هي أمر حق فإنها تحتاج إلى توجيه صحيح، وهو ما يعبر عنه القران بـ (الهدى).

---

(١) النازعات: ٣٧ - ٤١.

(٢) نهج البلاغة ١: ٧٢/ خ ٢٨، و٩٢/ الكلام ٤٢.

لـدينا هـوى ولـدينا هـدى، ونحـن يجـب أن نمـشي علـى الهـدى، يجب أن يخضع الإنسان للهدى، الهوى هو بمثابة الوقود في السيارة، فلا مشكلة في الوقود، بل هو الطاقة المحركة للسيارة، وإنما المسألة هي كيف نوجه هذه الطاقة؟

الماء النازل من السماء، ومن قمم الجبال إذا تُرك بدون سدود ومجاري وقنوات وأنهر، يصير فيضاناً، ويسبب الغرق، فالمهم هو تنظيم مسالك هذا الماء، ولهذا فإن الإسلام في معالجة الهوى يدعو إلى تهذيب الهوى وليس إلى قمعه.

الإسلام يدعو إلى أن يكون الحق والعدل هو الحاكم على الهوى وهو الموجّه لهذه الطاقة الإنسانية.

القرآن الكريم يقول: [فَاحْكُمْ بَيْنَ النَّاسِ بِالْحَقِّ وَلا تَتَّبِعِ الْهَوى](1) لا يجوز أن تنحاز لإنسان رغم أنه على باطل لمجرد أنك تحبه، فهذا يعني الهوى، بل لا بدّ من تحكيم الحق مع الصديق والعدو، والقريب والبعيد.

القرآن الكريم يقول: [وَمَنْ أَضَلُّ مِمَّنِ اتَّبَعَ هَواهُ بِغَيْرِ هُدىً](2) فهو كمن يترك السيارة بدون توجيه، أما إذا كان الهدى هو الذي يوجه الهوى فهذا شيء صحيح.

لاحظوا إذن المطلوب هو توجيه الهوى وليس قمع الهوى.

ثانياً: التوازن هو المطلوب:

بعض الناس في زمن رسول الله 9 لمّا دخلوا الإسلام فقدوا حالة التوازن في التعامل مع استحقاقات الدنيا واستحقاقات الآخرة.

---

(١) ص: ٢٦.

(٢) القصص: ٥٠.

عن أبي أمامة قال: خرج رسول الله 9 من بيت عثمان بن مضعون، فوقف على الباب فقال: «ما لَكِ يا كحيلة متبذلة؟ أليس عثمان شاهد؟» قالت: بلى، وما اضطجع على فراش منذ كذا وكذا، ويصوم النهار فلا يفطر، فقال 9 : «مريه أن يأتيني» فلما جاء قالت له، فانطلق إليه فوجده في المسجد فجلس إليه، فأعرض عنه، فبكى ثم قال: قد علمت أنه قد بلغك عنّي أمر، قال 9 : «أنت الذي تصوم النهار وتقوم الليل لا يقع جنبك على فراش؟» قال عثمان: قد فعلت ذلك ألتمس الخير، فقال النبي 9 : «لعينك حظ، ولجسدك حظ، فصم وأفطر، ونم، قم وأتِ زوجك، فأني أنا أصوم وأفطر وأنام وأصلي وآتي النساء، فمن أخذ بسُنّتي فقد اهتدى ومن تركها ضل، وإن بكل عمل شدة، ولكل شدة فترة، فإذا كانت الفترة إلى الغفلة فهي الهلكة، وإذا كانت الفترة إلى الفريضة فلا يضر صاحبها شيئاً، فخذ من العمل ما تطيق، فأني إنما بعثت بالحنيفية السمحة، فلا تثقل عليك عبادة ربك لا تدري ما طول عمرك».[(١)]

إذن لا بدّ من رقابة الهوى، لنلاحظ أين حبنا وأين بغضنا؟

لا بدّ من التوازن في هذه الدوافع النفسية، فلا يكون شيء على حساب شيء آخر.

ثالثاً: تنظيم الوقت:

والإسلام يدعو إلى تنظيم الوقت بين العمل والعبادة والراحة، فالاستمتاع بالشهوات لا يصح أن يستهلك وقت الإنسان حتّى إذا كان في الحلال.

الروايات تقول: أن المؤمن له ثلاث ساعات، ساعة عبادة يناجي

---

(١) رواه الطبراني في معجمه الكبير ٨: ٢٢٣؛ والهيثمي في: مجمع الزوائد ٢: ٢٦٠.

بها ربه، وساعة كسب وعمل، وساعة راحة يخلي في ما بينه وبين نفسه فيما يحل ويجمل.

للإنسان أن يرتاح ولكن فيما هو حلال وفيما هو جميل، الإسلام يقبل ذلك نحن نريد أن يعيش الناس والشباب في تسلية ورفاه وراحة وسرور وسعادة لكن فيما هو جميل وحلال.

الحديث عن الإمام عليّ C : «للمؤمن ثلاث ساعات: فساعة يناجي فيها ربه، وساعة يرُمُ معاشه، وساعة يخلي بين نفسه وبين لذتها فيما يحل ويجمل، وليس للعاقل أن يكون شاخصاً إلاّ في ثلاث: مرّمَةٌ لمعاش، أو خطوة في معاد، أو لذة في غير محرّم».(١)

برامج التلفزيون:

اُلاحظ بعض المشاهدين وعبر المقالات الصحفية تطالب التلفزيون ببرامج مسلّية، نحن أيضاً نقول لا بدّ من برامج مسلية للترفيه عن الناس ولتسلية الشباب، لكن البرامج المسلّية يجب أن تكون فيما يحل ويجمل، فيما هو حلال و ما هو جميل. نرحب به أيضاً كالألعاب الرياضية ومنها كرة القدم، كذلك الفن الهادف كالأفلام الروائية، قصص التاريخ، والقصص الإجتماعية المربية، ومختلف الفنون، المسابقات، فالبرامج المسلّية ليست فقط هي الرقص والجنس، فما أكثر البرامج المسلّية الجميلة التي يستمتع بها المؤمنون الشباب.

نحن لا ننتظر من التلفزيون أن يكون قاعة جامعة علميّة أو مسجداً خاصاً للعبادة، ولكن في نفس الوقت نحن لا نريد للتلفزيون أن يكون ملهى من الملاهي أو مرقصاً من المراقص.

---

(١) نهج البلاغة ٤: ٩٣/ خ ٣٩٠.

هذه هي معالجة الإسلام للهوى فيما هو حلال ونافع ليكون الإنسان سعيداً ومسروراً في حياته، فالإسلام يريد السرور والرفاه والراحة والعيش السعيد للإنسان [قُلْ مَنْ حَرَّمَ زِينَةَ اللهِ الَّتِي أَخْرَجَ لِعِبَادِهِ وَالطَّيِّبَاتِ مِنَ الرِّزْقِ].[١]

* * *

الخطبة الثانية

السياسيّة

في الخطبة الثانية لدينا أربعة محاور:

المحور الأوّل: قانون إدارة الدولة:

كما تسمعون وتعلمون أنّ مجلس الحكم يعكف على دراسة ووضع قانون يسمى بـ (قانون إدارة الدولة المؤقت)، إلى حين وضع القانون الأساسي، لكن في هذه المرحلة حيث لا يوجد قانون أساسي وحكومة منتخبة لا بدّ من وضع قانون إدارة مؤقت. ولدينا نقطتان مهمتان أساسيتان حول هذا القانون:

النقطة الأولى: الإسلام هو المصدر الأساس للتشريع، الشعب العراقي شعب مسلم، فالقانون الذي يوضع للعراق يجب أن يكون وفقاً للتشريع الإسلامي وأن لا يسن قانون يضاد ويناقض شريعة الإسلام، هذا هو معنى أن الشعب العراقي مسلم، وهو ما اتفق عليه الجميع في احترام الهوية الإسلاميّة للشعب العراقي، نحن نحترم الآخرين.

وقد يقول قائل: إن هناك أُناساً غير مسلمين في العراق، هذا

---

(١) الأعراف: ٣٢.

صحيح، لكن هل يحق لغير المسلم أن يجرح المسلمين وهم الأكثرية الساحقة؟ نحن لا نريد أن نصادر حق الآخرين في الحياة السعيدة، ولا نريد أن نصادر رأيهم، كما لا نريد أن يُصادر رأينا وحقنا واسلامنا، هذا هو معنى أن لا يُسَنَّ قانون ضد التشريع الإسلامي.

هذا مطلب أساس لا بدّ أن يقرر، وهو حق طبيعي لكل الشعب العراقي، ليس فيه تجاوز على الآخرين، بل فيه إقرار لحق الشعب المسلم في أن يحكمه الإسلام.

لا يقول قائل: إنكم تريدون حكومة إسلاميّة وولاية الفقيه وهكذا، فالعبارات يؤجل الحديث فيها، نحن نريد دستوراً لا يُسن فيه شيء ضد الإسلام.

النقطة الثانية: إن هذا القانون لا يكسب شرعيته إلا بعد إمضائه وتصويبه من قِبَل مجلس وطني منتخب، اليوم لا يوجد مجلس وطني منتخب، ويوجد مجلس حكم، وهناك تفاهم على مجلس الحكم في إدارة الدولة بشكل مؤقت، ولكن هذا القانون مؤقت ليس له شرعية إلا أن يحضى بتأييد مجلس وطني منتخب من العراقيين.

المحور الثاني: نقل السلطة:

كما تعلمون أن هناك عزماً وتصميماً على نقل السلطة للعراقيين لغاية (٣٠) حزيران، هذا أمر مهم، وكانت الانتخابات هي المشروع المطروح، وما يزال رأينا هو أن الانتخابات هي المشروع الأمثل لتكوين مجلس تُنقل له السلطة، لكن إذا رؤي الآن أن هناك حاجة إلى عدة شهور حتّى تتوفر الظروف لإجراء الانتخابات فهناك أمران مهمان:

الأمر الأوّل: لا بدّ من تحديد موعد لإجراء انتخابات، فلا تؤجل مرة ثانية، يعني أن الأمم المتحدة إذا رأت أن الأجواء غير مهيئة اليوم لإجراء انتخابات فنحن نطالبها أن تضع سقفاً زمنياً لإجراء الانتخابات بدون تأجيل مرة ثانية.

الأمر الثاني: المجلس الذي يراد نقل السلطة إليه بشكل مؤقت، أما أن يشكل عن طريق انتخابات وتقولون إنها تحتاج إلى زمن ربما إلى نهاية هذا العام، ولا مشكلة فنحن نقبل تأجيل الانتخابات، والأصل هو اجراء الانتخابات، فإذا أُريد نقلها إلى مجلس مؤقت بدون انتخابات، إما أن يكون هو مجلس الحكم الموجود حالياً، أو مع اجراء تعديلات عليه، والمهم هنا هو الحفاظ على التمثيل العادل والصحيح لمكونات الشعب العراقي، يعني إن الشعب العراقي فيه مسلمون وغير مسلمين، وفيه سُنّة وشيعة، وفيه عرب وكرد وتركمان.

يجب أن يكون المجلس الذي تُنقل له السيادة ممثلاً تمثيلاً عادلاً لكل مكوّنات الشعب العراقي الذي أغلبيتهم من شيعة أهل البيت G ، هذا المبدأ هو الذي جرى عليه تشكيل مجلس الحكم لحد الآن، وهو مبدأ أن الأغلبية لشيعة العراق، نحن نقول: إن هذا المبدأ يجب المحافظة عليه، هناك كلمات وأصوات بدأت تنطلق وتحاول أن تشكك في أغلبية الشيعة في العراق.

نحن بصراحة لا نريد الطائفية، وإننا ضدها، لكننا نريد العدالة والتمثيل الصحيح، لا نريد لأي قوم من الأقوام ومذهب من المذاهب أن يُغصب حقه، لا الكرد ولا التركمان ولا العرب ولا السُنّة ولا الشيعة، حينما نتحدّث عن حقوق الكرد فإنه لا يعني طائفية، وحينما نتحدّث عن التركمان فإنه لا يعني عنصرية، وحينما نتحدّث عن السنة فإنه لا يعني طائفية، فلماذا حينما نتحدّث عن حقوق الشيعة وأنهم الأكثرية يقال: هذه نعرة طائفية!؟ كلا، إنها العدالة، ونحن نؤكد أن شيعة العراق يمثلون أغلبية الشعب العراق، الحقيقة التي لم يجرأ حتّى نظام صدام

على تجاوزها، إنه ظلمهم وسحقهم وأبادهم، لكن كواقع على الأرض لا يوجد تشكيك في أن شيعة العراق يمثلون الأغلبية والأكثرية، إذن المجلس الجديد الذي يُراد نقل السلطة له يجب أن يكون فيه تمثيل عادل لمكونات الشعب العراقي مع المحافظة على أغلبية شيعة أهل البيت.

المحور الثالث: الفيدرالية:

وتعني وجود حكومات مستقلة تخضع لحكومة مركزية، وقلنا يومئذٍ أنه لا مشكلة في أصل الفيدرالية، والمهم هو الحفاظ على وحدة واستقلال العراق، ولهذا جاء قانون إدارة الدولة المؤقت ليقرر الفيدرالية، وهنا لا بدّ من التأكيد على أن الفيدرالية حينما تكون حقاً صحيحاً فلا بدّ أن يكون لجميع العراق.

رحمة الله على سيدنا شهيد المحراب آية الله العظمى السيد الشهيد الحكيم 1، كان يقول حينما كنا نبحث هذه المبادئ قبل أن يسقط نظام صدام: الفيدرالية لكل العراق، يعني كما تكون الفيدرالية للكرد ينبغي أن تكون هناك فيدرالية لجنوب العراق، وفيدرالية للنجف وكربلاء ـ الفرات الاوسط ـ وفيدرالية للموصل ـ الغرب ـ وفيدرالية لبغداد، ليكن العراق عبارة عن مجموعة حكومات اتحادية، يعني أقاليم، بأن تكون في شمال العراق حكومة اتحادية تتحد مع المركز، وفي جنوب العراق أيضاً البصرة والناصرية والعمارة... إلخ تكون حكومة، وتكون للنجف وكربلاء بما يتمتعان به من امتياز خاص كمدينتين دينيتين أيضاً لها فيدرالية وإقليماً، ليكن العراق عبارة عن خمس أو سبع فيدراليات، هذا الأمر مطروح الآن في مجلس الحكم لدراسته، ونحن نعتقد أن الفيدرالية إذا يراد إقرارها فلتقر إذن لكل العراق، دون أن نعالج قضية واحدة

جزئية هي قضية الكرد، إنهم يستحقون مناقشة مشكلتهم وحقهم، لكن في ضوء هيكل كامل للنظام الذي يحكم العراق، فإذا كان النظام الذي يحكم العراق هو نظام فيدرالي، يعني حكومات يتحد بعضها مع البعض الآخر، وهذا شيء صحيح، وليدرس مشروع تعدد هذه الفيدراليات لجنوب العراق ومركز العراق وغرب العراق، للنجف وكربلاء، وهكذا. وهذا أمر مطروح، ونعتقد أنه حق وصحيح، ويبقى الأصل عندنا هو وحدة العراق واستقلاله، وكل هذه الحكومات الفيدرالية يجب أن تخضع لوحدة وحكومة مركزية.

المحور الرابع: أيام محرم الحرام:

إن إمامنا الحسين C خطب وهو في طريقه إلى العراق قائلاً: «أيها الناس إن رسول الله قال: من رأى سلطاناً جائراً مستحلاً لحرم الله، ناكثاً عهده، مخالفاً لسنة رسول الله 9 ، يعمل في عباد الله بالإثم والعدوان، فلم يغير ما عليه بفعل ولا قول كان حقاً على الله أن يُدخله مدخله، ألا وإن هؤلاء القوم قد لزموا طاعة الشيطان، وتركوا طاعة الرحمن، وأظهروا الفساد، وعطلوا الحدود، واستأثروا بالفيء، وأحلّوا حرام الله وحرموا حلاله، وأنا أحق من غيّر».[(١)]

هذه هي ثورة الحسين C على الظالم والمنحرف، وهي أهداف الحركة الحسينية.

والحمد لله رب العالمين

* * *

---

(١)أنظر: بحار الأنوار ٤٤: ٣٨١.

(١٣/ محرم الحرام/ ١٤٢٥هـ)
(٥/ ٣/ ٢٠٠٤م)

خطبة الجمعة السابعة والعشرون

محاور الخطبتين

الخطبة الأولى:

١ _ الحقائق التي كشفها هابيل.

٢ _ مشكلة حب الدنيا ومعالجتها.

الخطبة الثانية:

١ _ قانون إدارة الدولة.

٢ _ مراسيم محرم الحرام.

٣ _ أحداث كربلاء والكاظمية.

٤ _ مسيرة عائلة الحسين C .

الخطبة الأولى

العباديّة

بسم الله الرحمن الرحيم والحمد لله رب العالمين، وصلى الله على أشرف خلقه وأكرم بريته محمّد وآله الطاهرين.

أوصيكم عباد الله ونفسي بتقوى الله واتّباع أمره.

قال الله تعالى في محكم كتابه الكريم:

[إِنَّمَا يَتَقَبَّلُ اللَّهُ مِنَ الْمُتَّقِينَ][1]، فشرط قبول الأعمال هو التقوى، وهي كلمة هابيل لأخيه قابيل حينما قال:

[لَئِنْ بَسَطْتَ إِلَيَّ يَدَكَ لِتَقْتُلَنِي مَا أَنَا بِبَاسِطٍ يَدِيَ إِلَيْكَ لِأَقْتُلَكَ إِنِّي أَخَافُ اللَّهَ رَبَّ الْعَالَمِينَ][2].

الحقائق التي كشفها هابيل:

المفسرون يذكرون أنّ هابيل كان عارفاً بالله وعالماً عارفاً، فهو في عدّة كلمات بسيطة كشف لنا عدّة حقائق، وهو من الطبقة الأولى من البشر الذين ولدوا على الأرض، هو ابن آدم، ويومئذٍ لا يوجد مجتمع وشريعة ورسل من الله تبارك وتعالى ليعطوا أحكاما ومعارف:

الحقيقة الأولى: قوله: [إِنِّي أَخَافُ اللَّهَ رَبَّ الْعَالَمِينَ] أي: أن

---

(١) المائدة: ٢٧.

(٢) المائدة: ٢٨.

هناك بشرية ستأتي سمّاها [الْعَالَمِينَ]، في الوقت الذي لم يكن يوجد على الأرض إلاّ آدم وحواء وهابيل وقابيل، لكن هذا الإنسان وهو هابيل تنبأ أنه سيحدث انتشار بشري عالمي مليوني على الأرض.

الحقيقة الثانية: قوله: [إِنَّمَا يَتَقَبَّلُ اللَّهُ مِنَ الْمُتَّقِينَ]، كشف حقيقة القبول والرد الإلهي، أي: إن الله تعالى العادل الحكيم اللطيف يقبل ولا يقبل، يقبل من المتقين، ولا يقبل من غير المتقين.

الحقيقة الثالثة: قوله: [إِنِّي أُرِيدُ أَنْ تَبُوءَ بِإِثْمِي وَإِثْمِكَ فَتَكُونَ مِنْ أَصْحَابِ النَّارِ]،(١) فكشف حقيقة المعاد، وأن هناك ناراً و جنّة.

الحقيقة الرابعة: هي حقيقة العدالة الإلهية، وهي أن جزاء الظالمين هي النار بقوله : [إِنِّي أُرِيدُ أَنْ تَبُوءَ بِإِثْمِي وَإِثْمِكَ فَتَكُونَ مِنْ أَصْحَابِ النَّارِ وَذَلِكَ جَزَاءُ الظَّالِمِينَ].

نحن اليوم بعد أن فرغنا من مراسيم محرم الحرام، وقدّم شيعة أهل البيت والمسلمون أروع الدلالات على وفائهم وصدقهم وإخلاصهم لله ولرسوله وأهل بيته الأطهار G نحتاج التأكيد على أن نكون من المتقين [إِنَّمَا يَتَقَبَّلُ اللَّهُ مِنَ الْمُتَّقِينَ] نسأل الله تبارك وتعالى أن يجعلنا معهم، قال إمامنا الباقر C : «ما شيعتنا إلا من اتقى الله وأطاعه، وما كانوا يُعرفون إلاّ بالتواضع والتخشّع والأمانة وكثرة ذكر الله...».(٢)

---

(١) المائدة: ٢٩.

(٢) الكافي ٢: ٧٤/ ح ٣.

مشكلة حب الدنيا و معالجتها:

رأس مشاكل الإنسان حب الدنيا كما ورد في الحديث الشريف عن الإمام الصادق C : «رأس كل خطيئة حب الدنيا».(١)

إن أصل كل مشاكل الإنسان الاقتصادية والاجتماعية والسياسية والعسكرية والعائلية والشخصية والعشائرية والقومية هو حب الدنيا، فالصراعات والخلافات حتّى الفقر أصله حب الدنيا؛ لأن الفقر ينشأ من استحواذ الأثرياء المترفين على المال ومن هنا يجوع الفقير.

الإسلام يعالج هذه المشكلة، ولكن بعض الطوائف تطرفت وذهبت إلى التصوف والرهبانية والاعتزال والدروشة، فطالما كان حب الدنيا رأس كل خطيئة، إذن ليبتعدوا عن الدنيا بكل أشكالها، وتصوروا أن الابتعاد عن الدنيا معناه أن يسكنوا قمم الجبال أو الأكواخ ويتصوفوا ويتدروشوا حسب الاصطلاح.

هذه المعالجة رفضها الإسلام وأعطى معالجة دقيقة لمشكلة حب الدنيا تقوم على أساس تشخيص المرض بشكل صحيح، فالمعالجة تكون صحيحة إذا شخّص الطبيب المرض بشكل صحيح.

وما هو مرض حب الدنيا؟ هل هو أن يأكل الإنسان ويشرب وينام ويسكن ويملك؟

الإسلام يرى أن حب الدنيا ليس هو الاستفادة من هذه النعم التي أنعم الله تعالى بها على العباد، بل أن تكون هي المعبود والأصل وليست الطريق إلى الآخرة، دعا الإسلام إلى اعتبار الدنيا طريقاً للآخرة، حينئذٍ

---

(١) الكافي ٢: ٣١٥/ ح ١.

تكون الدنيا مزرعة للآخرة وشيئاً جميلاً، الدنيا دار ممر والآخرة دار مقر، فخذوا من هذه الدنيا، لكن ليس للدنيا بل للآخرة وما تبنون به داركم الآخرة، خذوا من ممركم لمقركم، ولذا ورد عن الإمام الصادق C أنه قال: «من أصبح وأمسى والدنيا أكبر همه»، يعني هذا الإنسان عبد الدنيا، همه الدنيا كما وصفه الإمام الحسين C : «الناس عبيد الدنيا»[١] هذه الحالة هي المرض والخطأ، أن يكون أكبر همه الدنيا ولا يفكر بشيء آخر، لا يفكر برضا الله والآخرة والتكليف الشرعي، هذا الإنسان المسكين لاحظوا ما هو نصيبه في الدنيا فضلاً عن خسارة الآخرة «جعل الله تعالى الفقر بين عينيه، وشتت أمره، ولم ينل من الدنيا إلاّ ما قسم الله له»، لا يستطيع أن يربح من الدنيا أكثر من الشيء المقسوم له، «وأما من أصبح وأمسى والآخرة أكبر همّه»، فإذا درس يفكر أنه يدرس خدمة للآخرة، إذا كان عنده عمل وتجارة أيضاً يفكر أن يجعله للآخرة، «جعل الله الغنى في قلبه» فيجد نفسه غنية غير محتاجة لأحد، لأنه لا يفكر بالدنيا «وجمع له أمره»[٢] فالله يرتب أمر هذا الإنسان الذي يفكر بالآخرة، وهكذا المجتمع الذي يفكر بالآخرة، وأنتم اليوم حينما تفكرون بالآخرة فإن الله تعالى يجمع أمركم، ويجعل الغنى في قلوبكم، وأنا أخصّكم بالذات شيعة وأتباع أهل البيت الذين يفكرون برضا الله ورسوله والأئمّة الأطهار G ، ولهذا لم يتحول شيعة أهل البيت يوماً من الأيام إلى عبيد للآخرين أصلاً، دخلوا السجون وصعدوا أعواد المشانق وعاشوا في أشد

---

(١) تحف العقول: ٢٤٥.

(٢) الكافي ٢: ٣١٩ / ١٥.

صور الملاحقة والمطاردة، ولم يتحولوا إلى عبيد وأذلاء، وإنما جعل الله الغنى في قلوبهم، أنتم أغنياء أعزاء بالتوكل على الله تعالى، وطلب رضاه وجمع لكم أمركم، الله ناصركم ويدافع عنكم وعن الذين آمنوا [وَكَفَى بِاللهِ حَسِيباً][1] هنيئاً لكم هذه البشرى.

* * *

الخطبة الثانية

السياسيّة

في الخطبة الثانية لدينا أربعة محاور:

المحور الأوّل: قانون إدارة الدولة:

كما تعلمون أيها المؤمنون والمؤمنات إن مجلس الحكم عكف منذ فترة على وضع قانون مؤقت لإدارة الدولة قبل أن تتم عملية الانتخابات والحكومة الدائمة سمي بـ (قانون إدارة الدولة الموقت)، وأنجزت البحوث والدراسات المكثفة التي كانت تستغرق مدة إلى ما بعد منتصف الليل أحياناً، وكانت هناك بحوث قوية ومناقشات حادة، والمؤمنون وقفوا موقفاً رائعاً جداً، وجميع أعضاء مجلس الحكم يستحقون الشكر على المواقف والجد الذي بذلوه.

كان في قانون إدارة الدولة نقاط قوة يجب أن نسلط الضوء عليها:

النقطة الأولى: اعتبار الإسلام هو الأصل ومصدر التشريع الذي لا يجوز سن أي قانون يخالفه.

---

(١) النساء: ٦.

أقرأ لكم المادة السابعة منه ـ والتي سبق أن تحدّثنا عنه وأكدته المرجعية الدينية والخط الإسلامي في مجلس الحكم، هذا الأمر بحمد الله جرى وتحقق بنجاح ـ «الإسلام دين الدولة الرسمي، ويُعد مصدر التشريع، ولا يجوز سن قانون خلال المرحلة الانتقالية يتعارض مع ثوابت الإسلام المجمع عليها»، نحن نعتقد أن هذا نجاح وإنجاز جيد بحمد الله تعالى.

النقطة الثانية: الحل العادل لمشكلة الشعب الكردي:

حيث أقرّ مجلس الحكم أن العراق يمثل حكومة اتحادية تخضع لها مجموعة حكومات فيدرالية، فالأكراد لهم حكومة فيدرالية، ولكن الأقاليم الأخرى إذا رغبت أكثرية الجمهور في تلك الأقاليم أن يكون لها حكومة مستقلة فيدرالية تخضع للمركز فإن لها حق ذلك، ومعنى هذا أن العراق عبارة عن حكومة اتحادية تخضع لها مجموعة حكومات فيدرالية، فهناك حكومة كردستان الفيدرالية مختصة بكردستان، وفي الوقت نفسه يحق لأبناء الجنوب أن يؤسسوا حكماً فيدرالياً، ويحق للنجف وكربلاء باعتبار ما تتميز به هاتان المدينتان تأسيس حكومة فيدرالية ترتبط بالمركز، ولتلك الحكومة شأنها وقانونها ونظامها واستقلالها وإدارتها، وهذا معنى أن العراق حكومة اتحادية، وبهذا تم تقديم أفضل معالجة وحل عادل لمشكلة كردستان.

وكان سيدنا شهيد المحراب 1 قد رسم هذا الحل قبل سقوط الطاغية و مؤتمر لندن حينما طالب الإخوة الأكراد بالفيدرالية، فقال: الفيدرالية مطلب صحيح شريطة أن تكون لكل العراق، فكما تكون فيدرالية لإقليم كردستان فلتكن هناك فيدرالية للجنوب و للنجف وكربلاء، وعلى هذا الأساس يتحول العراق إلى خمس أو ثلاث أو سبع

ولايات، كما كان في العهد الإسلامي السابق عدة ولايات يتألف منها العراق مع الحفاظ على وحدة التراب العراقي واستقلال العراق، كل هذه الفيدراليات باتجاه استقلال العراق من الهيمنة الأجنبية.

النقطة الثالثة: الدفاع عن حقوق المرأة:

والدعوة إلى اشتراكها في المجلس الوطني، حيث أقرّ مجلس الحكم أن المرأة من حقها، بل من اللازم أن تشارك في إدارة البلاد، والمجلس الوطني المزمع انتخابه يجب أن تفتح فيه الباب لمشاركة المرأة بسقف لا يقل عن خمسة وعشرين بالمائة، اليوم يطالب العالم بحقوق المرأة ويتهم الإسلام والشعوب الإسلاميّة والدول العربية بأنها ضد المرأة.

في العراق واعتماداً على العدالة والرؤية الإسلاميّة أقرّ قانون الدولة المؤقت حق المرأة في المشاركة السياسية في المجلس الوطني بمقدار لا يقل عن خمسة وعشرين بالمائة وعبر عملية الانتخابات وليس عملية الفرض.

كنا في بعض المناقشات والمساجلات السياسية نواجه حالة أن قوى الاحتلال تقول نحن ندافع عن المرأة، ونقول: جيد، دافعوا عن المرأة، نحن قبلكم ندافع عن المرأة، وماذا تريدون؟

قالوا: يجب أن تعينوا فلانة وفلانة.

وكنا نقول: دعوا الأمر للانتخابات، فالتعيين ليس تقديراً للمرأة ولا للرجل، المرأة يجب أن تأخذ حقها بقدرتها وحضورها وفاعليتها وعملها، إذن افتحوا المجال للانتخابات، فهي التي تقدر أي امرأة سوف تشترك وأي رجل سوف يشترك، أما أن يُفرض على المجلس الوطني أو على مجالس المحافظات رجال أو نساء فإنه ليس دفاعاً لا عن حق المرأة ولا حق الرجل، ولا حق العمال ولا حق الكسبة، فقضية الفرض تعني مصادرة الحقوق.

النقطة الرابعة: إلغاء قرارات مجلس ما يسمى بمجلس قيادة الثورة الصادرة عام (١٩٨٠م) التي وفقها طُرد من العراق وسُلب من الجنسية العراقية حوالي مليوني عراقي بعنوان أن هؤلاء تبعية وأجانب، بينما هم عراقيون عن أبٍ وجدٍ وأب الجد، فاعتبرهم مجلس الحكم في هذا القانون عراقيين بالأصل من حقهم العودة إلى العراق ويمنحون الجنسية العراقية، هذه مجموعة نقاط قوة إضافة إلى نقاط أخرى لا يتسع الوقت لتناولها.

المحور الثاني: مراسيم محرّم الحرام:

شهد العراق بحمد الله تعالى مراسم وحشوداً مليونية تعبيراً عن الولاء لله ولرسوله وأهل بيته الأطهار G ، هذه المراسم المليونية نتحدّث عن مضمونها وما أكدته والإشادة بها وامتدادها في العالم.

أما مضمون هذه المراسم فهو بإيجاز التأكيد على الهوية الإسلاميّة في العراق، وحاكمية القيم العادلة، ورفض الظلم والهيمنة والتبعية والاستعباد، لأن قضية الحسين C كانت قضية الإسلام ورفض العبودية وقضية الاستقلال والكرامة والتحرر، بحيث يستطيع المؤرخ والقارئ والأديب والكاتب أن يسجل هذا المضمون للشعب العراقي أنه أكد في محرم الحرام عبر هذه الحشود المليونية على الهوية الإسلاميّة التي ترفض التبعية والاستعباد وتطالب بالقيم العادلة والكرامة.

أما ما أكدت عليه هذه المراسم فهناك دلالات سياسية أكدت عليها هذه المراسم التي ملأت كل العراق من جنوبه إلى شماله، كما ملأت دولاً إسلاميّة أخرى أكدت على عدة حقائق:

الحقيقة الأولى: وحدة الشعب العراقي:

أي شعب يشهد مراسم مليونية بهذا الشكل ثمّ لا تحدث مشكلة ولا شجار ولا خلاف ولا اقتتال، تحشّد مليوني والناس في أتم المحبة والصفاء والإخوة والتعاطف والبذل والفداء والتواضع، هذه المراسم جسدت وحدة الشعب العراقي الذي كان يريد غيره أن يقول: إن العراق فيه قوميات ومذاهب واقتتال ولا يمكن أن نعطيه الاستقلال وما شاكل ذلك، ولكن على الأرض جسدت أيام عاشوراء محرم الحرام أن الشعب العراقي واحد، ولا يوجد اقتتال داخلي ولا مشاكل داخلية ولا معارك قومية.

هذه المراسم العظيمة شارك فيها العرب والتركمان والكرد والشيعي والسُنّي، كلهم يعرفون من هو الحسين C ، وما هو موقعه وأهدافه، هذه المراسم جسدت سياستنا في وحدة الشعب العراقي.

الحقيقة الثانية: ولاء الشعب العراقي للإسلام وأهل بيت النبي 9 :

فهذا الشعب الذي عمل نظام البعث الأسود البائد الحاقد على الإسلام على منع العراق والعراقيين من الإسلام أثبت اليوم على الأرض ببركة الحسين ودم الحسين كما لاحظ العالم في المحافل من الطفل الصغير إلى المرأة العجوز والرجل والشيخ الكبير أنه صاحب إرادة، هذه الإرادة إذن تستحق التقدير وأن تأخذ إدارة الحكم بيدها وتبين استقلال بلادها بيدها، هؤلاء أصحاب كفاءة، ليس العراقيون شعب عبيد بل شعباً تعلّم من الحسين C : «لا أعطي بيدي إعطاء الذليل»،[1] حيث قاله عبر مئات السنين لكل من تسلط عليه من الظالمين سواء أكان من الجماعات المتسلطة الداخلية أم من الأجانب.

---

(١) الإرشاد ٢: ٩٨.

نعتقد اليوم أن مراسم عاشوراء جسّدت إرادة العراقيين وقدرتهم على إدارة البلاد، وعلى هذا لا بدّ من الإشادة والشكر للجمهور العراقي وشيعة أهل البيت، شكركم الله وأجزل لكم الثواب.

يا أبناء أهل البيت خاصة ويا مسلمي العراق عامة، في كل المحافظات شكر الله لكم سعيكم ورسوله، وشكرت الزهراء وعليّ والحسن والحسين G لكم سعيكم وجهدكم وولاءكم وصدقكم وبكاءكم وحضوركم، تستحقون الإشادة والشكر والتقدير. والله تبارك وتعالى، هو الذي يشكركم على ما أعطيتم لدينكم وإسلامكم، وعبرتم من ولاء ومحبة لرسول الله وآل بيته الأطهار، والشكر أيضاً للحضور الجامعي، حيث كانت هناك نماذج وعيّنات جديدة في هذا العام ولأوّل سنة بعد ثلاثين عاماً من ملاحقة المراسم الحسينية في العراق، نزل اليوم كل الجمهور، ونزل أيضاً الطلاب الجامعيون، فكانت هناك مواكب للجامعات وللنخبة المثقفة والمهندسين والمحامين، والمرأة أيضاً تستحق الإشادة حيث كانت هناك مراسم رائعة لإحياء ذكر الحسين C على مستوى المرأة، والإعلام أيضاً يستحق الشكر سواء الإعلام المحلي في النجف والحلة وكربلاء أو الإعلام المركزي في بغداد الذي غطى المراسيم الحسينية واستجاب للدعوة التي وجهت له في اعتبار عشرة محرم الحرام أيام حداد لكل العراق، والكفاءات والشباب الذين خدموا في الإعلام يستحقون الشكر، إضافة إلى كل المساجد والحسينيات الذين كان لهم دور حقيقي.

نحن فخورون بانتسابنا للحسين ولأهل البيت G ، ونحن فخورون أن تحول العراق إلى منتدى عزاء كامل من أوّله إلى آخره لأبي عبد الله الحسين C .

وأخيراً ما يستحق ذكره هو أن الحسين لم يكن هنا في بلادنا الإسلاميّة فقط، بل العالم بدأ يشهد رايات الحسين الخفاقة، فقد شهدت بريطانيا وأمريكا مظاهرات بعشرات الآلاف كما هو في بلادنا الإسلاميّة في ذكرى الحسين، الحسين وصل إلى أوربا وكل العالم، لأنه صوت الإنسان الحر والمظلوم، صحيح أن الحسين هو حسيننا، لكنه حسين كل العالم وكل الإنسانية المعذبة.

كان عاماً عجيباً، حيث شهدت أوربا وكل العالم إحياء ذكرى الحسين C ، حقاً لقد كان محرم الحرام انعطافة عالمية نحو الإسلام، السلام عليك يا أبا عبد الله.

المحور الثالث: أحداث كربلاء والكاظمية:

ما الذي حدث؟

كان هناك تجمع مليوني للتعبير عن التعاطف مع الإسلام والرسول وأهل البيت G ، تجمع يقوم على أساس المحبة والأخوّة بين الناس، ويؤكد حضور العراقيين وإرادتهم وأصالتهم في هذه المرحلة السياسية المهمة التي تتسلط فيها كل الأضواء العالمية على العراق، هل هو ممزق؟ وهل هو لأناس لا كفاءة ولا شأن ولا قيمة لهم؟

في هذا التجمع المليوني، والأبعاد الدينية والسياسية المهمة جداً لهذا التجمع المليوني في هذا العام، وهو أوّل عام بعد التحرر حدثت مجزرة رهيبة وحشية نادرة في التاريخ المعاصر، ذهب ضحيتها مئات من الشهداء والجرحى من مختلف الطبقات، الأطفال والنساء والرجال والشباب الزوار من العراقيين ومن غير العراقيين، تقطعت أيد وأرجل، تناثرت اللحوم على سطوح المنازل على بعد مئات الأمتار، تساقطت أيد

وأرجل ورؤوس، حدثت مجزرة بهذا المستوى لم يعرف العالم لها مثيلاً في موقعها وقدسية موقعها ويومها وحزنها ودلالاتها وطبيعتها.

هذا الحضور في هذا اليوم الحزين الذي يستحق التعاطف مع هؤلاء الملايين الباكين الذين يستحقون التعاطف والرحمة حدثت مثل هذه المجزرة الوحشية.

هناك عدّة أسئلة:

السؤال الأوّل: من الذي يقف وراء هذه الجريمة؟

الذي يقف وراء هذه الجريمة بلا شك عنصران:

العنصر الأوّل: الإرهابيون المتطرفون من أعداء أهل البيت وشيعتهم.

العنصر الثاني: الذي يكوّن الأجواء والمناخات ويساعد ويخطط ويدعم ويفتح الفرص، ويدعم هذه الأيدي الإرهابية من أتباع النظام السابق، أولئك الذين ما زالوا موجودين في الدوائر والمؤسسات والوزارات وما زالوا يرفعون شعار (لا شيعة بعد اليوم) وليس فقط (القاعدة) والمتطرفون الإرهابيون.

إن ما حدث لم يكن عملاً فردياً، بل يحتاج إلى أجواء ومناخات وشروط وخبرات ومساعدات، إن يد الاتهام تشير إلى أتباع النظام البائد، ولهذا سنسجل في النقطة الثالثة ما هو المطلوب تجاه هذه العناصر.

السؤال الثاني: من هو المسؤول؟

لا شك أن المسؤول الأوّل هو الجهات الإرهابية وعناصر البعث، لكن إلى جانب ذلك قوى الاحتلال، فهي مسؤولة أيضاً، قد يقول قائل: ما هي مسؤولية قوى الاحتلال، فإن أناساً هم أعداء للشعب العراقي ولشيعة أهل البيت قاموا بهذه المذبحة؟

نقول: نعم، إن قوى الاحتلال أثبتت عجزها وفشلها عن الحفاظ

علـى أمـن الـبلاد وأمـن الملايـين، وتـصر أن لا تعطـي الملـف الأمنـي للعـراقيين أنفـسهم، ومـا حـدث كـشف عـن سـوء التخطـيط وسـوء الموقـف مـن قِبَـل قـوى الاحـتلال حينمـا صـادرت الملـف الأمنـي مـن العـراقيين، ثـمّ عجـزهم عـن أداء المهمـة بـشكل صـحيح ويتعـرض كـل العـراق لفاجعـة مـن هذا القبيل، هذا فشل ومسؤولية تتحملها قوى الاحتلال.

أما في الأماكن التي نزل الجمهور لأداء دوره في حفظ الأمن، وأنا أشيد جداً بمواقف أبناء النجف الأشرف، أنصار المرجعية وأنصار المجلس وأنصار بـدر والعشائر، والمواكـب، والهيئات الحسينية، والطلاب حينما تولـوا المهمـة الأمنية، وقوى الدفاع المدني، وقوى الشرطة، وغيرها من المؤسسات الرسمية أيضاً تستحق الاشادة، حيث كانت مواقفهم مواقف بطولية كريمة.

إن الملف الأمني يجب أن يُعطى للعراقيين، ويجب أن نسجل هنا أن قوى الاحتلال عجزت وفشلت، وهي تتحمل مسؤولية هذه الدماء، ونؤكد أن قوى الاحتلال ما تزال غير مستعدة للتعاون معنا على تطهير الوزارات والدوائر من عناصر الإرهاب البعثي، وما تزال تستحوذ على الملف الأمني وتنصب محافظاً بعثياً هنا ومدير ناحية بعثياً في المكان الآخر، وهذا ليس من حقها. وهو الذي يورط العراقيين في هذه المجازر. نحن نؤكد مرة أخرى ضرورة تطهير الوزارات والدوائر في العراق كافة من البعثيين الأنجاس.

السؤال الثالث: ما هو الموقف الثابت؟

الموقف هو الثبات على الطريق، طريق الإسلام والتضحية، والتأكيد على الوحدة الإسلاميّة والوطنية، وعدم السماح بأي ردود فعل تصدع هذه الوحدة، والوقوف بوجه أي فتنة طائفية، وضرورة ملاحقة مصادر الإرهاب، وتصحيح المسار في معالجة الملف الأمني، فالموقف المطلوب هو:

١ ـ الثبات على الطريق.
٢ ـ التأكيد على الوحدة الإسلاميّة والوطنية.
٣ ـ ملاحقة مصادر الإرهاب.
٤ ـ ضرورة تسليم الملف الأمني إلى يد العراقيين.

المحور الرابع: مسيرة عائلة الحسين C :

نحن في اليوم الثالث بعد مقتل الحسين C ، هذه الأيام هي أيام مسيرة عائلة الحسين C من كربلاء إلى الكوفة، ومن الكوفة إلى الشام.

إن أمير المؤمنين C هو المُعزّى، وصاحب الزمان هو المُعزّى بما حدث في هذه الأيام، في أوّل مقطع من مقاطع مسيرة السبايا قالت العقيلة زينب J كما يقول المؤرخون لأولئك الذين يقودون القافلة: «مروا بنا على جسد الحسين»، فمروا بها على جسد الحسين، تقول الرواية: إنها لما نظرت إلى جسد الحسين مقطعاً وعليه السيوف والحجارة حتّى لا يكاد يُعرف، ورأسه مقطوع، شخّصت جسد الحسين، فهمّت أن تُلقي بنفسها عليه، لكن إمامنا زين العابدين C قال لها: «عمّة إذا أنت رميتي بنفسك من الذي يركّبك وأنا عليل مقيّد»، قالت: إذن ما أصنع يا ابن أخي؟ قال: «عمَّة ودّعيه وأنت على ظهر الناقة»، ودّعَتْهُ قائلة: يا ابن أُمّي لو أنهم خيّروني بين الرحيل عنك أو المقام عندك لاخترت المقام عندك، ولو كنت أعلم أن السباع تأكل من لحمي.

السلام عليك يا أبا عبد الله وعلى الأرواح التي حلت بفنائك. اللهم اجعلنا من شيعة الحسين وأتباع الحسين، وانصرنا على القوم الظالمين.

والحمد لله رب العالمين

* * *

(٢٠/ محرم الحرام/ ١٤٢٥هـ)
(١٢/ ٣/ ٢٠٠٤م)

خطبة الجمعة الثامنة والعشرون

محاور الخطبتين

الخطبة الأولى:

١ _ عناوين يحبّها الله.

٢ _ مشكلة الاضطهاد الاقتصادي.

٣ _ المعالجات الإسلاميّة لمشكلة الاضطهاد الاقتصادي.

الخطبة الثانية:

١ _ أزمة المرور.

٢ _ صلاة المرأة جمعة وجماعة.

٣ _ قانون إدارة الدولة.

الخطبة الأولى

العباديّة

بسم الله الرحمن الرحيم والحمد لله رب العالمين، وصلى على أشرف خلقه وأكرم بريته محمّد وآله الطاهرين.

أوصيكم عباد الله ونفسي بتقوى الله واتّباع أمره.

قال الله تعالى في محكم كتابه الكريم:

[إِنَّ اللّهَ مَعَ الَّذِينَ اتَّقَواْ وَّالَّذِينَ هُم مُّحْسِنُونَ](1).

عناوين يحبّها الله:

في القرآن الكريم عدّة عناوين يحبها الله تعالى: إن الله يحب المحسنين، التوابين، المتطهرين، الصابرين، المتوكلين، المقسطين، والذين يقاتلون في سبيله صفا كأنهم بنيان مرصوص.

ومن جملة تلك العناوين وأهمها هو عنوان التقوى والمتقين، فقد جاء في ثلاث آيات في القران الكريم: [إِنَّ اللّهَ يُحِبُّ الْمُتَّقِينَ](2).

والملفت للنظر فيها أنها جاءت في سياق الوفاء بالعهد والالتزام بالمواثيق، هنا يقول الله سبحانه: [إِنَّ اللّهَ يُحِبُّ الْمُتَّقِينَ]، أي: الذين يلتزمون بالعهود، فذاك علامة التقوى، فمرة يقول: [إِلاَّ الَّذِينَ عَاهَدتُّم مِّنَ الْمُشْرِكِينَ ثُمَّ لَمْ يَنقُصُوكُمْ شَيْئاً وَلَمْ يُظَاهِرُواْ عَلَيْكُمْ أَحَداً فَأَتِمُّواْ إِلَيْهِمْ عَهْدَهُمْ إِلَى

(1) النحل: ١٢٨.

(2) التوبة: ٤.

مُـدَّتِهِمْ إِنَّ اللَّـهَ يُحِـبُّ الْمُـتَّقِينَ]،[١] فالوفـاء بالعهـد حتّـى مـع المـشركين علامـة التقـوى، وهكـذا مـع أهـل الكتـاب، فبعـضهم يكـون أمينـاً اذا أعطيتـه خزانـة وكنـزاً مـن الأمـوال فإنـه يؤديـه إليـك فـي وقتـه، ولكـن بعـضهم إن تأمنـه بـدينار لا يـؤده إليـك إلاّ مـا دمـت عليـه قائمـاً، حينئـذٍ القـرآن يقـول: [وَمِـنْهُمْ مَنْ إِنْ تَأْمَنْهُ بِدِينارٍ لا يُؤَدِّهِ إِلَيْكَ إِلاَّ ما دُمْتَ عَلَيْهِ قائماً ذلكَ بِأَنَّهُمْ قالُوا لَيْسَ عَلَيْنا فِي الأُمِّيِّينَ سَبِيلٌ وَيَقُولُونَ عَلَى اللهِ الْكَذِبَ وَهُمْ يَعْلَمُونَ بَلَى مَنْ أَوْفى بِعَهْدِهِ وَاتَّقى فَإِنَّ اللَّـهَ يُحِـبُّ الْمُـتَّقِينَ].[٢] إنـه ربـط عجيـب بـين التقـوى وبـين الوفـاء بالعهـد، إنـه لـم يقـل الـذين يـصلّون ثـمّ: إن الله يحـب المتقـين، ولـم يقـل الـذين يـصومون ثـمّ: إن الله يحـب المتقـين، بـل قـال: الـذين يوفـون بالعهـد إن الله يحـب المتقـين، هـذا الـربط يعطـي معنـىً هـو أن روح الإسـلام وجـوهر الـدين هـو الوفـاء بالعهـد، العهـد ابتـداءاً فيمـا بيننـا وبـين الله تعـالى، بـين المخلـوق والخـالق هـو أن نعبـده ولا نعـصيه، وهكـذا عهـد بيننـا وبـين الأنبيـاء وعهـد بيننـا وبـين الأئمّـة، وعهـد بـين بعـضنا والـبعض الآخـر، الـدين هـو الوفـاء بحـق المعبـود وهـو الله تبـارك وتعـالى، وفـاء بالعهـد الـذي أخـذ علـى العبـاد يـوم خلقهـم الله تعـالى، أن يعبـدوه ولا يعبـدوا معـه أحـداً، ولهـذا كـان اسـم يـوم الغـدير فـي الـسماء هـو: يـوم العهـد المعهـود، يـوم الولايـة، ويـوم ارتبـاط الإنـسان بالولايـة لله ولرسـول الله وأهـل البيـت G ، أن علامـة المتقـين هـي الوفاء بالعهد، حينئذٍ نربح محبة الله.

نـسأل الله تعـالى أن يجعلنـا مـن المتقـين، وممـن يحـبهم ويحبونـه،

(١) المصدر السابق.

(٢) آل عمران: ٧٦.

وممن يفي بما عاهد عليه الله، فبين كل واحد وبين الله عهود واستحقاقات كثيرة يجب أن نفي بتلك العهود.

مشكلة الاضطهاد الإقتصادي:

هذه إحدى المشاكل التي تصيب المجتمع الإنساني، وهي تعني أن هناك مجموعة أغنياء متخمون مترفون، وهناك مجموعة فقيرة مسكينة ليس لها مأوى ولا منزل ولا طعام ولا عمل.[1] هذا التفاوت الطبقي الفاحش نسميه (اضطهاداً إقتصادياً) الذي يعني الظلم والإجحاف بحق الفقير واغتصاب حقه العادل في الحياة.

قد يقول القائل: إن الغني يعمل والفقير لا يعمل، الغني ذكي والفقير غير ذكي، إذن هذا حق طبيعي أن يكون شخص غنياً وآخر فقيراً، فلماذا يعتبره الإسلام اضطهاداً وظلماً؟

الجواب: لا توجد مشكلة في أن يكون هناك فقير وهناك

---

(1) جاء في جريدة الدستور العدد (٧٤٩)/ (٢٣/ شباط/ ٢٠٠٦م) تحت عنوان:

البطالة في العالم:

أشار تقرير صادر عن مكتب منظمة العمل الدولية في عمان إلى أن نسبة البطالة في العالم ارتفعت خلال العام الماضي إلى درجة عالية جداً. وأكّد التقرير أن النمو الاقتصادي العالمي لا يكفي حتّى الآن لاستيعاب الأعداد الكبيرة من القوى العاملة في العالم التي تتزايد يوماً بعد يوم.

وجاء في التقرير: إن تعاقب الكوارث الطبيعية وارتفاع أسعار الطاقة وزيادة الانفاق على انتاج الأسلحة الحربي وامتلاكها قللت فرص العمل في العديد من دول العالم، وأشار التقرير إلى أن عدد العاطلين عن العمل في العالم يزيد عن (١٥٠٠) مليون شخص وأن غالبية هؤلاء يعيشون ما دون خط الفقر، الأمر الذي يهدد بتزايد أعمال العنف والاضطرابات في المجتمعات التي تعاني من ارتفاع ظاهرتي البطالة والفقر.

غني فهذا ليس اضطهاداً، ولكن أن يكون هناك غنيً فاحش وفقرٌ مُدقع فهذا هو الظلم، وإلاّ فلا مشكلة في أن يملك شخصٌ بيتاً وآخر يكون مستأجراً، لعل الأوّل توفرت له ظروف والثاني لم تتوفر له، الإسلام لا يغصب أموال الغني، لكن إذا تحول الغنى إلى غنى مفرط على حساب الفقراء وتكديس الأموال فإن الإسلام يعتبره اضطهاداً، ولهذا يقول:

[وَالَّذِينَ يَكْنِزُونَ الذَّهَبَ وَالْفِضَّةَ وَلاَ يُنْفِقُونَهَا فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَبَشِّرْهُمْ بِعَذَابٍ أَلِيمٍ].[1]

لم يقل: الذين يملكون أموالاً طائلةً، بل قال: الذين يكنزون الأموال، يدّخرونها ولا ينفقونها ولا يصرفونها لصالح المجتمع، ويوجد إلى جانبهم أناس فقراء، فهؤلاء المكتنزون بشّرهم بعذاب أليم.

ما هي الرؤية الإسلاميّة؟

هنا نحاول أن نبلور النظرية الإسلاميّة في الإقتصاد:

الإسلام يؤمن بمبدأين:

المبدأ الأوّل: قانون التنافس:

الذي يعني أن الناس يجب أن يتنافسوا في الحركة والابداع، فيبدع شخصٌ فيكون أكثر غنىً، لا إشكال في ذلك فإن هذا تنافس حر، لكن إلى جانبه مبدأ ثان يقرّه الإسلام في نظريته الإقتصادية.

---

(١) التوبة: ٣٤.

المبدأ الثاني: مبدأ الحق العام:

يعنـي أن هـذه الأمـوال والثـروات الطبيعيـة، وهـذا الـذي سـخّره الله تعـالى للعبـاد هـو حـق عـام لجميـع البـشر. فـإذا افترضـنا أن هنـاك إنـساناً فـي مدينـة مـن المـدن فـي أفريقيـا يمـوت مـن الجـوع وأنـت قـادر علـى أن تـصل إليـه ولـم تـصل إليـه فـإن الله يحاسـبك، حتّـى وإن كنـت لا تعرفـه، وحتّـى إذا كـان غيـر مـسلم، هـذه هـي نظريـة الحـق العـام للنـاس، لـذلك يقـول القـرآن الكريم: **[وَالَّذِينَ فِي أَمْوالِهِمْ حَقٌّ مَعْلُومٌ * لِلسَّائِلِ وَالْمَحْرُومِ]**.(١)

القـرآن الكـريم لطيـف جـداً حـين يقـرؤه الإنـسان بتـدبر، فـصحيح هـي أمـوالكم، ولكـن للآخـرين فيهـا حـق، يقـول: **[وَآتُوا حَقَّهُ يَوْمَ حَصادِهِ]**.(٢)

هـذه نظريـة الحـق العـام، ولهـذا يقـول القـرآن الكـريم: **[أَلَمْ تَـرَ أَنَّ اللَّـهَ سَخَّرَ لَكُمْ مـا فـي الأَرْضِ]**(٣) إذن الفقيـر لـه حـق فـي أموالـك رغـم أن لـك حـق الاختـصاص بهـا، ولكـن لـيس لـك حـق الاكتنـاز، فـإذا لـم تمتلـك مـصرفاً لهـا فـلا بـدّ مـن منحهـا للفقيـر، الإمـام علـيّ C يقـول: «مـا جـاع فقيـر إلاّ بمـا مُتّع بـه غني، والله تعالى سائلهم عن ذلك».(٤)

ثواب الانفاق:

أذكّـركم بروايـة تقـول: إن سـبعة أصـناف يـوم القيامـة تحـت ظـل الله

---

(١) المعارج: ٢٤ و٢٥.

(٢) الأنعام: ١٤١.

(٣) الحج: ٦٥.

(4) نهج البلاغة ٤: ٧٨/ ٣٢٨.

أحدها: رجل أنفق بيمينه وأخفاها عن شماله،[١] إنه يتصدق ليس رياء وللدعاية والإعلام، هذا معنى [وَآتُوا حَقَّهُ يَوْمَ حَصَادِهِ].[٢]

* * *

الخطبة الثانية

السياسيّة

في الخطبة الثانية لدينا ثلاثة محاور:

المحور الأوّل: أزمة المرور:

وتنشأ من الأوضاع الأمنية التي تضغط على الأجهزة التنفيذية بهدف حماية المؤسسات والشخصيات، فتبدأ عملية قطع الشوارع والطرق، ولكن وراء هذه الأزمة القضية الأمنية، وهكذا قضية الضغط السكاني، فالنجف مدينة صغيرة لكنها مهوى الأفئدة والقلوب وآلاف الزائرين، أصبحت تضيق بمن فيها ومن هنا تنشأ أزمة مرور، ومن هنا تأتي مشكلة التفتيش.

أذكر هذا الكلام لأني أشعر بأن كثيراً من الناس أو بعضهم بدأ يتضايق ويعتب ويسجل الملامة، لماذا التفتيش في المساجد والحسينيات

---

(1) عن رسول الله 9 : «سبعة يظلهم الله تعالى في ظله يوم لا ظل إلاّ ظله: إمام عادل، وشاب نشأ في العبادة - عبادة الله U -، ورجل كان قلبه متعلقاً بالمسجد ما أن يخرج منه حتّى يعود إليه، ورجلان تحابا على الله اجتمعا في ذلك وافترقا عليه، ورجل ذكر الله U وهو خالٍ ففاضت عيناه، ورجل تصدق بصدقة أخفاها حتّى لا تعلم شماله ما تنفقه». أنظر: كتاب الدعاء للطبراني: ٥٢٦.

(٢) الأنعام: ١٤١.

والـصحن الـشريف وصـلاة الجمعـة والـشوارع، هـذا أمـر لـم يكـن مألوفـاً، وقـد يُنتقـد بـشدة، وأحيانـاً يتجـاوز الحـدود فـي مـسألة قطـع الـشوارع، حيـث لا يـستطيع أن يـصل إلــى بيتـه ومحـل عملـه والزيـارة براحـة، فهـذا الـشارع وذلـك الـشارع مـسدود والـشارع الثالـث والرابـع مـسدود، وهكـذا كثيـر مـن الناس بدؤوا يضجون من هذه الحالة.

أعتقـد إنهـا أزمـة حقيقيـة، وربمـا تجـدون غـداً التفتـيش فـي المـدارس، الطلاب المساكين الذين ما عرفوا يوماً أنهم يفتشون وإذا بهم يواجهون عملية تفتيش. وراء هذا الأمر القضية الأمنية وتهديدات الأعداء وإلاّ لا يحب أحد، لا مدير المدرسة ولا مسؤولوا الأجهزة التنفيذية أن يقطعوا شوارع أو يقوموا بعملية تفتيش، ولا مـسؤولوا الهيئـات الحسينية فـي محـرم الحـرام حينمـا يقـوم شـبابنا بالتفتيش في الهيئات فإنهم لا يرغبون بهذه الظاهرة، ولكن اضطروا إلى ذلك لأجل التهديدات الأمنية، ومع ذلك لا بدّ أن أشير هنا إلى عدة نقاط:

النقطة الأولى: أننا نحتاج إلى شجاعة وتوكل على الله، إذ ليس معنى كل تهديد أن نتراجع ونـشدد الأمر على شعبنا وشبابنا وأهلنا، بل يجب أن نتعامل بشجاعة وتوكل على الله، وحينما نسمع بتهديد على دائرة أو مدرسة فإنه لا يعني غلق الـدائرة أو المدرسـة، لا يمكـن للأمـور أن تتقـدم بهـذا الـشكل. أذكّـركم بالحديث الشريف عن رسول الله 9 حينما قال لابن عبّاس: «واعلم أن الأمّة لو اجتمعت على أن ينفعوك بشيء لم يكتبه الله لك لم يقدروا على ذلك، ولو اجتمعوا على أن يضروك بشيء لم يكتبه الله عليك لم يقدروا على ذلك، قُضي القضاء، وجُفت الأقلام».[(١)]

---

(١) كنز العمال ١: ١٣٣/ ٦٣٠.

نحن نحتاج إلى شجاعة والحمد لله هي موجودة في صلواتنا ومساجدنا وحسينياتنا وهيئاتنا ومدارسنا حيث لم تعطل، إن الأمور تزداد حماساً وإقداماً وتوكلاً. هذه هي أخلاقية المؤمنين، إننا نحتاج إلى شجاعة.

القضية أيها المؤمنون والمؤمنات مرتبطة بالأجهزة الإدارية. ونقول لكم بصراحة أنها ليست مرتبطة بالعلماء ولا بمراجع الدين، وإذا رأيتم شارعاً مغلقاً وتفتيشاً في منطقة لا تعتبوا على العلماء، إنها راجعة إلى أجهزة تنفيذية ومن مسؤوليتها وانها قد تصيب وقد تخطئ، إذا كان هناك خطأ فإنها تشكر عليه؛ لأن أصل الهدف هو حفظ الأمن في البلاد، ويمكن أن تكون الحراسات وقطع الشوارع أكثر من اللازم، ونحن لا نرغب في ذلك، كل هذه المشاهد غير مألوفة، بالنسبة لعلماء الدين لم يصدروا قراراً بها ولا هم يرغبون بها، قد يسجّل البعض عتباً شديداً على العلماء وهذا إجحاف إذ أنها قضية إدارية، كالكهرباء والماء إذا انقطع فليس المسؤول عنه العلماء، وهكذا تفتيش الطلاب في المدرسة وإغلاق شارع الرسول أو شارع الصادق أو شارع زين العابدين.

في الحقيقة إنني معجب وفخور بشجاعة الناس، إذ يمرون على هذه التهديدات مرور الكرام بحذر، والحمد لله لم تعطل مدرسة ولا حسينية ولا تأخرت صلاة جماعة، وهذا شيء عجيب، ولا يوجد له مثيل في العالم بأن تقول للإنسان يا أخي أنت تذهب إلى هذا المكان المهدد بالخطر وهو لا يبالي أصلاً وكأن شيئاً لم يكن.

العالم لا يعرف هذه الأخلاقية في البطولة والإقدام والاستبسال والافتخار والاعتزاز، هذا شيء عظيم، ولهذا عندما كنت أقرأ الروايات في فضل صلاة الجمعة كنا نعجب لِمَ هذا الفضل في صلاة الجمعة؟ وأنها حج الفقراء، ويغفر

للمصلي ما بين الجمعة إلى الجمعة الثانية، ويتسابقون إلى الجنّة كتسابقهم إلى صلاة الجمعة، هذا الفضل العظيم ما هو منشؤه؟ الآن ندرك منشأه حينما أصبحنا نعيش ظروفاً فيها تهديد وإرهاب، أصبحت صلاة الجمعة تعبر عن موقف وكرامة وإرادة الشعب، حينئذٍ نعرف لماذا صار لها مثل هذا الفضل العظيم واعتبارها أفضل من الجهاد.

إن صلاة الجمعة لها مثل هذا الموقع؛ لأنها ذات مدلول سياسي، وهكذا صلاة الجماعة هي كذلك بمستوى من المستويات، ولهذا إن صلاة الجمعة في كل العراق مهددة بالخطر خاصة صلاة الجمعة في المراكز الشيعية؛ لأننا حُرمنا مئات السنين منها ومن خطبتها، إن أعداء أهل البيت G يريدون أن يغلقوا علينا هذا المنبر.

إن صلاة الجمعة مهددة بالتفجير، ففي الأسبوع الماضي ذكر لي بعض الإخوة أنني كنت مستعجلاً في الخطبة والصلاة، نعم، ذلك صحيح، إذ كانت هناك تهديدات، وطُلِبَ مني أن لا أحضر للصلاة؛ لأن هناك حديث عن سيارة مفخخة دخلت إلى النجف، فطلبت الأجهزة الأمنية مني أن لا أحضر للصلاة، لكن رأيت أن هذا فرار من الزحف، وقلت لكم سوف لا يحدث شيء إن شاء الله.

الكلام هنا أنفتح به، فالأجهزة الأمنية في هذه المدينة منذ عدة شهور ينتظرون بعض الشبكات التخريبية في بغداد وغيرها على أحر من الجمر متى يأتون للنجف، ولكن التقارير التي وصلت تقول أنهم يريدون التخطيط للنجف، لكن يقولون أنهم يخافون الذهاب إلى النجف، ذلك صحيح إذ أنهم يخافون، وعلى كل حال نحن ننتظرهم.

المحور الثاني: صلاة المرأة جمعة وجماعة:

هل أن صلاة الجمعة تستحب للمرأة أو لا تستحب؟

بهذا الخصوص أنقل الرأي الفقهي: إن صلاة الجماعة مستحبة بشكل عام للرجال وللنساء، ولا نجد في الرسائل العملية لعلمائنا ومراجعنا حينما يتحدّثون عن استحباب صلاة الجماعة أنهم يخصون ذلك بالرجال، ثمّ إن علماءنا أجمعوا على أن صلاة الجمعة واجب تخييري، وبعضهم يرى أنها الأفضل والأكثر استحباباً من صلاة الظهر، وعلى كل حال إنها مخيرة في زمن الغيبة.

حينما تراجع الرسائل العملية تجد استحباباً عاماً للرجال والنساء، نعم، يقول الإسلام: إذا كانت صلاة الجمعة واجبة على الرجال كما في زمن ظهور المعصوم فإنها لا تجب على المرأة، وليس لا تستحب، فرض الله الجمعة على كل مسلم إلاّ المسافر والمريض والمرأة وعناوين أخرى، هذا تخفيف عن المرأة لطبيعة ظروفها ومشاغلها وضعفها، وإلاّ فإن أصل الاستحباب موجود.

في المسائل المنتخبة لآية الله العظمى السيد السيستاني (دام ظله): «تستحب الصلاة في المساجد للرجال والنساء».

بعض الفقهاء يرى أن الصلاة في البيت أفضل، لكن في هذه الرسائل العلمية يقول فقهاؤنا: تستحب الصلاة في المساجد للرجال والنساء، وإن كان الأفضل للمرأة أن تختار الصلاة في المكان الأستر حتّى في بيتها أو في المسجد، يعني لا تصلي وسط المسجد بين الرجال، بل تأخذ زاوية ويوضع لها ساتر في ما بينها وبين الرجال.

جاء في منهاج الصالحين عن صلاة الجماعة: هي من المستحبات المؤكدة في جميع الفرائض، وقد ورد الحث عليها والذم على تركها ما لم يرد مثلها في أكثر المستحبات، ففي الخبر: ركعة يصليها المؤمن مع الإمام خير من مئة ألف دينار يتصدق بها على المساكين.

وبودّي أن أنقل لكم هذه البشارة والحديث وأُحاول ختمه: في منهاج الصالحين للإمام الحكيم 1 حيث يقول: تستحب الصلاة في مشاهد الأئمّة G ، بل قيل: إنها أفضل من المساجد، وقد ورد أن الصلاة عند عليّ C بمئتي ألف صلاة،[١] يعني إن شاء الله صلاتكم هذه وهذا فوق أن أصفه من الشوق والعشق أن تصلوا عند أمير المؤمنين هذه الركعة الواحدة بمئتي ألف صلاة، وهكذا عن النبي 9 أنه «من توضأ يوم الجمعة فأحسن الوضوء ثمّ أتى الجمعة فاستمع وأنصت غفر له ما بين الجمعة إلى الجمعة».[٢]

المحور الثالث: قانون إدارة الدولة:

إن قانون إدارة الدولة _ كما تعلمون _ فيه نقاط ايجابية أشرنا إليها في الأسبوع الماضي هي التأكيد على الشريعة الإسلاميّة، وحل مشكلة الأكراد، وحقوق المرأة، ولكن كان إلى جانبها نقاط ضعف كنا نرجو أن يتمكن السادة الكرام في مجلس الحكم من معالجتها.

النقطة الأولى: شرعية هذا القانون بحيث يكون قانوناً ملزماً على الشعب العراقي، ففي اعتقادنا الإسلامي أنها تكون مستمدة من الفقهاء

---

(1) راجع: الكنى والألقاب ٢: ٤٢١.

(٢) بحار الأنوار ٨٦: ٢١٢/م ٥٧.

أو فـي اعتقـاد العـالم الآخـر مـن الجمهـور والأمّـة، وهـذا القـانون لـم يـتم التـصويت عليـه لا مـن الجمهـور ولا مـن الفقهـاء، ومعنـى ذلـك أن هـذا القـانون مهمـا كـان لـه احتـرام ومهمـا تكـون فيـه ايجابيـات، إلاّ أنـه لا يمثّـل شـرعية مطلقـة ولا حالـة قانونيـة إلزاميـة علـى الـشعب العراقـي، لأنـه غيـر صـادر بانتخابـات ولا بقـرار فقهـاء ومراجـع ديـن، وإنمـا مجموعـة أحـزاب لهـا احترامهـا وشخـصيات وضـعته فـي ظـل ظـروف خاصـة، هنـا تـأتي مـسألة الشرعية وهي التي طالبت بها المرجعية الدينية في النجف الأشرف.

إن هـذا القـانون مهمـا كـان محترمـاً لكنـه لا يتمتـع بالـشرعية المطلقـة، وهـذا الكـلام ذكـر قبـل شـهور، وذكرنـا فـي صـلاة الجمعـة أكثـر مـن مـرة أن هـذا القـانون لا يكـسب شـرعيته مـا لـم يـتم التـصويت عليـه مـن قِبَـل مجلـس وطني منتخب من الجمهور.

النقطـــة الثانيـــة: يحـاول هـذا القـانون أن يفـرض رأيـاً معينـاً علـى مجلـس سينتخب مـن قبـل الأمّـة، فـالمقرر أن يـتم انتخـاب مجلـس وطنـي فـي هـذه الـسنة أو الآتيـة، ونعتقـد أنـه المجلـس المنتخـب، ولا يمكـن مـن الآن أن نفـرض عليـه دسـتوراً معينـاً ونقـول لـه لا يحـق لـك أن تغيـر فـي مـواد الدسـتور، فالمـشكلة الموجـودة هـي أن قـانون إدارة الدولـة المؤقـت يقـول: إن هـذا القـانون لا يجـوز تعـديل أي فقـرة مـن فقراتـه بـأي حـال مـن الأحـوال. ومعنـاه يـراد فـرض هـذا القـانون علـى المجلـس الـوطني الـذي سـينتخب فيمـا بعـد، وهـذا خـلاف العمليـة الـصحيحة وأصـول الديمقراطيـة، نعـم ذلـك ممكـن إذا قـرر المجلـس الـوطني بالأكثريـة (٧٥% فمـا فـوق) لكـن فـرض هـذا القـانون علـى مجلـس وطنـي لـم يدرسـه بعـد أصـلاً، ولـم ينتخـب بعـد عملية غير سليمة.

النقطة الثالثة: تستطيع ثلاث محافظات بأكثرية أفرادها أن تلغي مواد الدستور، ويعنى أن (١٤) مليون ناخب عراقي يسحب رأيهم إذا قال مليون واحد من ثلاث محافظات نحن نرفض هذه المادة، يعني مليون يحكمون على (١٤) مليون، وهذا أمر غير صحيح، وكما تقول المرجعية العليا أن هذا يهدد البلاد وحقوق مختلف القوميات والطبقات، كيف تفرضون أن ثلاث محافظات حتّى إذا كانت صغيرة يكون لها حق النقض على الدستور. في حين لا يمثلون الأكثرية، فالمليون مقابل (١٤) مليون لا يمثلون أكثرية، إذن مليون واحد إذا رفضوا مادة من الدستور يُحل الدستور ويُحل المجلس الوطني في مقابل (١٤) مليون، وهذه القضية تهدد وحدة البلاد.

النقطة الرابعة: الغموض في لفظ الإسلام والديمقراطية، كما تعلمون جاء التأكيد مراراً على ضرورة اعتماد الإسلام كمصدر أساس للتشريع، ولا يجوز سن أي قانون يخالف الشريعة الإسلاميّة، هذا الأمر صُوّر بهذا الشكل، لكن مع الأسف أضيفت له فقرة ولّدت غموضاً يستبطن تناقضاً. ففي القانون لا يجوز سن أي قانون يخالف مبادئ الإسلام والديمقراطية. والديمقراطية قضية غامضة، فالديمقراطية الغربية نحن لسنا معها بصراحة، لأن مبادئها تتناقض مع المبادئ الإسلاميّة ـ حينما تؤخذ على إطلاقها ـ.

توضيح الفكرة:

ربما يصدر غداً قرار مثلاً بإباحة الخمور ودور الفساد، فيقال: هذه ديمقراطية.

فإذا قلت: إن الإسلام لا يسمح بذلك.

يقال: إن مبادئ الديمقراطية تسمح بذلك، وهذا تضاد من اليوم

الأوّل، وحشر شيء غامض إلى شيء واضح، يعني إيجاد غموض في كل القانون، إضافة مبادئ الإسلام إلى مبادئ الديمقراطية، ثمّ عدم توضيح ما هو المقصود من الديمقراطية؟

إذن إذا أردنا غداً معارضة أي قانون خارج على الاسلام فإنه يقال: هذا خلاف مبادئ الديمقراطية.

النتيجة:

إن موقف المرجعية الدينية العليا المتحفظ على هذا القانون كان موقفاً جيداً صحيحاً، وهنا أذكر كلمة لآية الله العظمى مفجر الثورة الإسلاميّة في العراق السيد الشهيد الصدر **1** حينما قال: المرجعية الدينية هي الحصن الواقي عن كثير من صور الانحراف. كان تحفظ المرجعية في محله، وجاء بعد ذلك تحفظ السادة الكرام في مجلس الحكم على هذا القانون، وقّع بعضهم ولم يوقع بعضهم، وكلا الموقفين هو محاولة التخلص من المشكلات.

إننا لا نريد أن نلزم أنفسنا وشعبنا بقانون غير دقيق، نحترم هذا القانون، ولهذا وقّعوا حتّى لا تحدث مشكلة ولا ينفرط الوضع ولا نفتح المجال للإرهاب وللفوضويين وتبقى الدولة بدون قانون، وقّعوا ولكن مع التحفظ على هذه المادة وتلك المادة، يعني نحن غير ملزمين ولا بدّ من معالجة هذه المواد بطريقة أو بأخرى، هذا الموقف يُشكر عليه أيضاً، وهذا يعني أن هناك توحد حقيقي بمستوى جيد بين هؤلاء السادة الكرام في مجلس الحكم وبين موقف المرجعية الدينية وهذا يستحق الشكر والتقدير.

نحن أيضاً ننتظر معالجة هذه المشكلات، نعتقد أن إقرار قانون إدارة الدولة الموقت هو خطوة متقدمة جيدة. فقد أصبح العراق اليوم بحمد الله يمتلك قانوناً، لكنه قانون ولد ولادة غير طبيعية في ظروف إرهاب وتهديدات أمنية وظروف أحداث عاشوراء في كربلاء والكاظمية ووجود مجموعات تريد أن تطيح بأمن البلاد، وقّع السادة في مجلس الحكم على هذا القانون حتّى لا تبقى البلاد من غير قانون، لكننا نقول: إنها ولادة غير طبيعية لمولود غير طبيعي أيضاً، إننا راضون، ولا يعني أن لهذا القانون شرعية مطلقة، بل لا بدّ من معالجة هذه القضايا.

وأخيراً شهادة الأمام السجاد C في الخامس والعشرين من محرم الحرام، وهذا ما أتركه إلى الأسبوع المقبل.

والحمد لله رب العالمين

* * *

(٢٧/ محرم الحرام/ ١٤٢٥هـ)
(١٩/ ٣/ ٢٠٠٤م)

خطبة الجمعة التاسعة والعشرون

محاور الخطبتين

الخطبة الأولى:

١ _ حق التقوى.

٢ _ الإضطهاد الأُسري.

٣ _ النظام الأُسري في الإسلام.

٤ _ الرعاية المتبادلة.

الخطبة الثانية:

١ _ ذكرى شهادة الإمام السجاد C .

٢ _ نقل السلطة ودور الأمم المتحدة.

٣ _ إنهاء الإحتلال.

٤ _ الواقع الأمني في العراق.

٥ _ الاستعداد لذكرى أربعين الإمام الحسين C .

٦ _ انتفاضة صفر.

الخطبة الأولى

العباديّة

بسم الله الرحمن الرحيم والحمد لله رب العالمين، وصلى الله على أشرف خلقه وأكرم بريته محمّد وآله الطاهرين.

أوصيكم عباد الله ونفسي بتقوى الله واتّباع أمره.

قال الله تعالى في محكم كتابه الكريم:

[يا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِ وَلا تَمُوتُنَّ إِلاَّ وَأَنْتُمْ مُسْلِمُونَ](1).

حق التقوى:

ما هو حق التقوى؟ ما هو حق الإيمان؟

القرآن الكريم أوصانا بالتقوى، وأوصانا بحق التقوى [حَقَّ تُقَاتِهِ] وأشار بشكل مفصل ما هو حق التقوى؟ إلاّ أن بعض الآيات القرآنية نستطيع أن نستفيد منها، ما هو حق التقوى؟

هناك ترابط ملحوظ في آيتين من القرآن الكريم بين التقوى وحق التقوى والصبر والصدق، الربط بين التقوى وبين الصدق، كما لاحظنا في الأسبوع الماضي الربط بين التقوى والوفاء بالعهد الذي هو صورة من صور الصدق أيضاً.

القرآن الكريم يقول: [وَالَّذِي جَاءَ بِالصِّدْقِ وَصَدَّقَ بِهِ أُولَئِكَ هُمُ الْمُتَّقُونَ](2).

---

(1) آل عمران: ١٠٢.

(2) الزمر: ٣٣.

الـذي جـاء بالـصدق هـو رسـول الله 9 جـاء بالـصدق وهـو الإسـلام والقرآن الذي صدق به، من الذي صدّق بالقرآن؟

هـم المؤمنـون، وعلـى رأسـهم كمـا جـاء فـي روايـات الـشيعة والـسُنّة أيـضاً في تفسير [الّذي جـاءَ بِالـصِّدْقِ وَصَـدَّقَ بِـهِ] أن الـذي صـدّق بـه هـو أميـر المؤمنين عليّ C .[١]

آية أخرى تقول: [أُولَئِكَ الَّذِينَ صَدَقُوا وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُتَّقُونَ].[٢]

إذن الـصدق يـساوي التقـوى، بـل هنـاك حـصر، يعنـي المتقـون فقـط هـم الـصادقون، أولئك الـذين صـدقوا وأولئك هـم المتقون، طبعاً المقصود بالـصدق ليس هو الصدق باللسان فقط، وإلاّ فإن كثيراً من الناس صادقون حتّى من غير المؤمنين وغير المسلمين، ذاك هو الصدق اللساني، لكن المطلوب في القرآن الكريم هو الصدق العملي فيما بيننا وبين الله، وبين الإسلام وبين الأنبياء، وبين القرآن وبين حق الناس، يجب أن نكون من الصادقين، حينئذٍ نكون من المتقين، القرآن الكريم يقول: [إِنَمَا الْمُؤْمِنُونَ الّذِينَ إذا ذُكِرَ اللّهُ وَجِلَتْ قُلُوبُهُمْ وَإذا تُلِيَتْ عَلَيْهِمْ آيَاتُهُ زادَتْهُمْ إِيماناً وَعَلى رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ الَّذِينَ يُقِيمُونَ الصَّلاةَ وَمِمَّا رَزَقْناهُمْ يُنْفِقُونَ أُولَئِكَ هُمُ الْمُؤْمِنُونَ حَقّاً لَهُمْ دَرَجاتٌ عِنْدَ رَبِّهِمْ وَمَغْفِرَةٌ وَرِزْقٌ كَرِيمٌ].[٣]

هذه هي صفات المؤمنين:

أوّلاً: إنهـم علـى مـستوى اسـتحقاقات الإيمـان وهـو المعبّـر عنـه بــ (حـق التقوى).

---

(١) تفسير القمي ٢: ٢٤٩.

(٢) البقرة: ١٧٧.

(٣) الأنفال: ٢ - ٤.

ثانياً: [إذا ذُكِرَ اللَّهُ وَجِلَتْ قُلُوبُهُمْ وَإِذا تُلِيَتْ عَلَيْهِمْ آياتُهُ زادَتْهُمْ إِيماناً].

ثالثاً: [وَعَلى رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ].

رابعاً: [يُقِيمُونَ الصَّلاةَ].

خامساً: [وَمِمَّا رَزَقْناهُمْ يُنْفِقُونَ].

في هذه الآية الرابعة من سورة الأنفال خمس صفات: حق الإيمان، ونحن مكلفون بحق الإيمان. رسول الله 9 سأله أصحابه يوماً عن قوله تعالى: [فَهُوَ عَلى نُورٍ مِنْ رَبِّه][1]».

يا رسول الله ما علامة ذلك النور الذي يقذفه الله في قلب المؤمن؟

قال 9 : «التجافي عن دار الغرور، والإنابة إلى دار الخلود، والإستعداد للموت قبل نزول الموت»،[2] هذه العلامات هي التي نقرؤها في دعاء الإمام السجاد C ، ونحن في ذكرى شهادته، وأوصي المؤمنين والمؤمنات بحفظه وقراءته في الصلاة وبعد الصلاة: «اللَّهُمَّ ارْزُقْنِي التَّجَافِيَ عَنْ دَارِ الْغُرُورِ وَالْإِنَابَةَ إِلَى دَارِ الْخُلُودِ وَالاسْتِعْدَادَ لِلْمَوْتِ قَبْلَ حُلُولِ الْفَوْتِ».[3]

مشكلة الإضطهاد الأُسري:

حديثنا اليوم وبشكل موجز عن الاضطهاد الأُسري، يعني الاضطهاد في داخل الأسرة، هذا الاضطهاد موجود في كل العالم، مرة اضطهاد الأب للابن، مرة الابن للأب، مرة الأخ

(١) الزمر: ٢٢.

(٢) روضة الواعظين: ٤٤٨.

(٣) إقبال الأعمال: ٤٠٢.

للأخ، مرة الزوج للزوجة، ومرة الزوجة للزوج، هذا اضطهاد داخل الأسرة.

النظم الغربية لما وجدت هذا الاضطهاد في داخل كثير من الأسر في كل العالم في شعوبهم وشعوبنا قالوا: إن الحل هو تضعيف موقع الأسرة وتغيير نظامها. هذه هي الطريقة الغربية في العلاقات داخل الأُسرة. علاقة قائمة على أساس المصالح الشخصية بعيدة عن الشراكة المقدسة في الحياة والرابطة الأخلاقية بين أبناء الأسرة الواحدة.

وفي مقابل موقع الأسرة في النظام الإجتماعي يأتي نظام دعم موقع الدولة في داخل الأُسرة. حين يشعر الابن أن الدولة هي أمّه وأبوه، وهكذا تشعر الزوجة حيث الراتب والنفقة على الدولة، وكذلك المكان والرقابة والتربية، هذا هو قانون قيمومة الدولة وليس قيمومة الأب أو الزوج.

النظام الأُسري في الإسلام:

الإسلام أكد على العلاقة المقدسة والأخلاقية في نظام الأسرة، ودعا إلى تحكيم هذه العلاقة، في الوقت الذي لم يتنكر فيه إلى موقع الدولة وضرورة حمايتها لأفراد الأُسرة.

نريد أن نعرف بشكل موجز ما هي النظرية الإسلاميّة للأُسرة؟ هل فيها اضطهاد؟ أم ليس فيها اضطهاد؟

إن الإسلام يرفض الاضطهاد ويؤمن بنظرية الرعاية، وهذه الرعاية لها جانبان:

الرعاية المتبادلة:

رعايــة الأبــوين لــلأولاد، ثــمّ رعايــة الأولاد للأبــوين، وكــذلك علــى مستوى الزوج والزوجة، وهذا يحتاج إلى شرح وتفصيل.

نظريـــة الإســـلام فـــي الأســـرة هـــي نظريـــة الرعايـــة المتبادلـــة، يعنـــي الأبـــوان علـــيهم واجبـــات ولهـــم حقـــوق، واجبـــات الأبـــوين الرعايـــة بتفـــصيل ســـنذكره، وواجبـــات الأبنـــاء تجـــاه الوالـــدين الرعايـــة أيـــضاً والوفـــاء للأبـــوين [وَبِالْوالِـــدَيْنِ إِحْـــساناً]،[1] [أَنِ اشْـــكُرْ لِـــي وَلِوالِدَيْكَ].[2]

العلاقـة الرحيمـة بينهمـا، حتّـى ورد فـي الروايـات أن «نظـر الوالـد إلـى ولـده برحمـة حـسنة»[3] وكـذلك الابـن حينمـا ينظـر إلـى أبيـه برحمـة تُـسجّل لـه حـسنة. هـذه علاقـات إنـسانية رائعـة وجميلـة وهـي تكـاد تكـون مفقـودة فـي الغـرب، لهـذا فهـم يـصلون إلـى حـلّ الأسـرة واسـتبدال الـزواج بالعـشق والعلاقـات الجنـسية غيـر المـشروعة، وكـذلك اسـتبدال الأبنـاء بـالكلاب والقطـط، لأنـه لا توجـد محبـة وحنـان فـي داخـل الأسـرة، بينمـا الإسـلام يـدعو إلـى تحويـل البيـت إلـى حديقـة علاقـات وبـستان محبـة فيـه حنـان متبادل.

* * *

---

(١) البقرة: ٨٣؛ النساء: ٣٦؛ الأنعام: ١٥١.

(٢) لقمان: ١٤.

(٣) عـن رسـول الله 9 : «إذا نظـر الوالـد إلـى ولـده فـسرَّه ذلـك كـان للوالـد عتـق نـسمة» بحـار الأنوار ٧١: ٨٠.

الخطبة الثانية

السياسيّة

في الخطبة الثانية لدينا ستة محاور:

المحور الأوّل: شهادة الإمام السجاد C :

وُلد إمامنا السجاد في عام (٣٨) للهجرة، واستشهد في عام (٩٤) للهجرة يوم (٢٥) من شهر محرم الحرام، ويمكن تلخيص أبرز أدواره بما يلي:

أوّلاً: المحافظة على الجماعة الصالحة، (شيعة أهل البيت) من الاستئصال والقمع، حيث وصلت درجة الملاحقة الأموية والمروانية لأهل البيت وشيعتهم والدعاية المضادة لأهل البيت التي قادها الأمويون درجة يقول إمامنا زين العابدين: «ما بمكّة والمدينة عشرون رجلاً يحبنا»،[1] لكن في مقابل ذلك _ وهذه بشرى تزف لكم أيها العراقيون _ كان العراق عاصمة التشيع في ذلك الزمان. يعتمر بحب أهل البيت G ، كانت قلوب العراقيين تعتمر بمحبة أهل البيت G .

ثانياً: الدفاع عن القيم الأخلاقية وتثبيتها وتأكيدها في مواجهة الزحف اللاأخلاقي الذي قاده حكام بني أمية، كان الإمام السجاد C يحمل راية الدفاع عن القيم الأخلاقية، وأنا بهذا الصدد أوصي إخواني وأخواتي وخاصة طلبة العلوم الدينية بقراءة دعاء مكارم الأخلاق للإمام السجاد C ، وشرح هذا الدعاء للناس والوقوف عند معانيه العظيمة، وهكذا أدعية الصحيفة السجادية المباركة لإمامنا زين العابدين، هذه قيم أخلاقية عُرضت بصورة دعاء، ومناجاة بين الإنسان وبين الله سبحانه وتعالى.

---

(١) بحار الأنوار ٤٦: ١٤٣.

في الأوّل من صفر ذكرى شهادة زيد بن عليّ C ، هذا العلوي الثائر البطل المظلوم ابن الإمام السجاد الذي قال فيه رسول الله 9 وهو يخاطب الحسين C كما في الرواية: «يخرج رجل من صلبك يقال له: زيد، يتخطى هو وأصحابه يوم القيامة رقاب الناس، غراً محجلين، يدخلون الجنّة بلا حساب».(١)

ربما يتصور البعض أن دور زيد بن عليّ كان يختلف عن دور الإمام الباقر والإمام الصادق H ، هنا يجب أن نوضح هذه الفكرة أن هناك تقاطع أدوار وهناك تعدد أدوار.

ثار زيد بن عليّ، ولكن السجاد C ، الإمام الباقر C ، الصادق C لم يقوموا بثورة، لكن ثورة زيد ليست من باب تقاطع الأدوار وإنما من باب تعدد المواقف، الإمام الصادق يترحم عليه، إذن موقفه موقف عظيم، لكن لا بدّ من تعدد أدوار، هو له موقف، والأئمّة الأطهار G لهم موقف آخر، لكنها منسجمة مع بعضها.

المحور الثاني: نقل السلطة ودور الأمم المتحدة:

العراقيون ينتظرون بفارغ الصبر نقل السلطة والسيادة إليهم، وهذا حق، وليس لأحد على العراقيين فضل إلاّ لله؛ لأن السلطة لا تمنح للعراقيين إنما يأخذونها بجدارتهم وكفاءتهم، العراقيون ينتظرون نقل السلطة إليهم لموعد أقصاه (٣٠) حزيران، وبهذا الصدد يأتي التعليق على دور الأمم المتحدة.

لا توجد مشكلة في أن يحضر مندوبها للعراق لرقابة عملية نقل السلطة، لكن للعراقيين نقد على الأمم المتحدة هو أن دوره لم يكن دوراً مشرِّفاً في مسألة تقييم مشروع الانتخابات ودراسة ما إذا كان الواقع

---

(١) أمالي الصدوق: ٤٠٩.

العراقي يسمح به أم لا، والأخضر الإبراهيمي الذي استقبله النجفيون واستقبلته المرجعية الدينية العليا، والعراقيون ومجلس الحكم بأحسن استقبال مع الأسف لم يف بحق العراقيين، ولهذا فإن هناك ملاحظة تسجَّل على الأمم المتحدة.

الأمم المتحدة حينما تحضر في عملية رقابة نقل السلطة ننتظر منها رعاية حق العراقيين والوفاء لهم، ولا ننتظر منها مواقف مبيّتة من قبل. نريد رعاية موضوعية في عملية نقل السلطة، ولحد الآن هي غير واضحة، كيف تنقل السلطة؟

يقال: أنه ستجري مداولات بين قوّات الاحتلال وبين مجلس الحكم وبين العراقيين، لكن كيف ذلك؟ ما هي الأولويات؟

ما هو حق مجلس الحكم؟ كيف يتم التعاون مع الرأي العام العراقي؟

لا ندري لحد الآن، ولا توجد صيغة محددة، والأمم المتحدة حينما تحضر عليها أن تحضر بموضوعية لرعاية رأي العراقيين. ومجلس الحكم أيضاً مطالب بأن يتمتع بشجاعة أكبر مما هو عليه الآن، العراقيون ينتظرون مواقف أكثر جدّية وشجاعة وصدقاً وصلابة من مجلس الحكم تجاه حق العراقيين وحق الشارع العراقي.

نحن نشكر أولئك الذين انسجموا مع رأي المرجعية الدينية العليا، أولئك الذين لم يوقعوا على قانون إدارة الدولة، وأولئك الذين تحفظوا على قانون إدارة الدولة، نحن نشكرهم ونطالبهم بشجاعة وجدية أكبر في التعامل مع حق هذا الشعب، إخواننا في مجلس الحكم ليعرفوا أنهم مسؤولون يوم القيامة عن الوفاء للإسلام، ولحق هذا الشعب ومصيره

الـذي وثـق بـه، يُـسألون عـن أي تراجـع وموقـف ضـعيف ومحابـاة أو نـسيان للحقـوق لا سـمح الله. هـذا هـو مـا ننتظـره مـن مجلـس الحكـم، وننتظـر أيـضاً أن يقدم مجلس الحكم معالجة نقاط الضعف في قانون إدارة الدولة.

كانـــت هنـــاك نقـــاط ضـــعف فـــي قـــانون إدارة الدولـــة ســـجّلتها المرجعيـة، الـذين تحفظـوا فـي مجلـس الحكـم سـجلوا نقـاط الـضعف التـي تخـل بـشرعية هـذا القـانون، مجلـس الحكـم مـسؤول لا بـدّ أن يعـالج نقـاط الـضعف هـذه، لا يمكـن أن يُفـرض لمـستقبل العـراقيين علـى مـدى عـشرات الـسنين قـانون فيـه تحفظـات واشـكالات، وإن كـان فيـه نقـاط إيجابيـة أيـضاً، لكـن هـذا القـانون لحـد الآن ليـست لـه شـرعية ملزمـة، لأنـه لا الـشعب أعطـاه الـرأي ولا الفقهـاء والمرجعيـة الدينيـة، ولهـذا فـإن قـانون إدارة الدولـة مـا زال قانونـاً غيـر مُلـزم ولا يتمتـع بـشرعية، ومجلـس الحكـم لا بـدّ أن يعـالج نقـاط الضعف في هذا القانون حتّى يتمتع بقدرة إلزامية وقدرة شرعية.

المحور الثالث: انهاء الإحتلال:

أيهـا المؤمنـون والمؤمنـات: تعلمـون أن مـسألة نقـل الـسلطة إلـى العـراقيين تعنـي بالـضرورة إنهـاء الإحـتلال، يعنـى إذا كـان يـراد للعـراقيين أن يباشـروا الـسيادة والـسلطة، معنـى ذلـك لا بقـاء للاحـتلال، لكـن هنـاك غمـوض فـي التـصرف معهـا، فهنـاك سـكوت عـن مـسألة انهـاء الاحـتلال، وأحيانـاً تـأتي تـصريحات كـالتي نـسبت إلـى بـوش بـأن العـراقيين غيـر راغبـين فـي انـسحابنا مـن الـبلاد، فهـذا خطـأ، العراقيـون يريـدون ويؤكـدون الاسـراع فـي انهـاء الاحـتلال، أي شـعب يريـد أن يبقـى مـستعبداً ومحـتلاً؟ أي شـعب له كرامة يرضى بذلك؟

إن نقل السلطة يعني بالملازمة انهاء الاحتلال، ونحن نؤكد مطالبتنا ومطالبة هذا الشعب بضرورة الاسراع في عملية إنهاء الإحتلال وانسحابه.

اليوم تجري عملية بناء أضخم سفارة في العالم في بغداد، قوامها ثلاثة آلاف إلى خمسة آلاف موظف في السفارة الأمريكية في بغداد، هذا الأمر ما هو تفسيره؟

إذا كانوا صادقين في نقل السلطة والسيادة للعراقيين فما معنى هذا التحشد؟ هل هو معسكر؟ هل هي ثكنة عسكرية؟ هذا الأمر إلى جانب التصريحات والتلويحات ببقاء قوات الاحتلال، هذا الأمر يدعو إلى شك العراقيين بنوايا الاحتلال، هناك في الحقيقة ما يمكن أن نسميه بتزييف للعملية الديمقراطية في العراق، إذ يقال: من هنا نقل السلطة، ومن هنا يقال: بقاء الاحتلال وبناء أضخم سفارة أمريكية في العالم! هذا تزييف للعملية الديمقراطية.

المحور الرابع: الواقع الأمني في العراق:

يلاحظ تصاعد وتيرة التخريب والعمل الإجرامي، التفجيرات وأعمال الإرهاب تزداد ولا تقل، والوعود التي تقدمها قوى الاحتلال تتراجع وتبقى مجرد شعارات، أخيراً طرحوا شعاراً لمكافحة هذه العمليات بعنوان: الوعد الحديدي، وفي كل أسبوع لهم شعار ثمّ ينهار ذلك الشعار.

أين المشكلة؟

المشكلة في أن الاحتلال لا يريد أن يعالج الإرهاب معالجة حقيقية، بل ربما هو لا يفهم واقع العمل الإرهابي إن أحسنّا الظن، الاحتلال فشل في مواجهة

الإرهاب لحد الآن، الاحتلال يقوم بهجوم على المساجد أحياناً. وهذا الأمر نندد به ونرفضه بأي عنوان كان، الاحتلال يقوم بهجوم على بعض القوات الإسلاميّة لأحزاب وجماعات إسلاميّة وهذا أمر مرفوض.

الخطأ في أن الاحتلال لا يريد أن يعالج الإرهاب معالجة حقيقية، نحن نشخص الإرهاب ليس من خارج الحدود، عناصر الإرهاب ليست بالضبط هي تلك التي تأتي من خارج الحدود، هناك عناصر إرهاب من داخل المنطقة يقف على رأسها البعثيون من أتباع النظام البائد، هؤلاء عناصر الإرهاب الذين تجب مواجهتهم قبل أن نصل إلى القاعدة وإلى ابن لادن، ألاّ نصور أعداء وهميين. هناك محاولة تجري على الأرض من قبل قوى الاحتلال هي محاولة التغافل العمدي عن عناصر الإرهاب البعثي.

يقولون: الزرقاوي، هذا الزرقاوي العجيب، هل يمتلك مثل هذه القدرات بحيث حتّى قطارات مدريد هو الذي يفجرها، في لندن هو الذي يقوم بهذه الأعمال، في العراق هو الذي يقوم بهذه الأعمال، من هو هذا؟

تعالوا نبحث عن العنصر الحقيقي للعمل الإرهابي من هو؟

هل يستطيع ابن لادن أن يقوم بهذه الأعمال؟

من أين جاء هذا الزرقاوي بين عشية وضحاها، وتحوّل إلى أكبر عنصر إرهابي في العالم ويمتلك مثل هذه القدرات. والإعلام كله يسلط الضوء على الزرقاوي، نحن لسنا مع الزرقاوي ولا ابن لادن لعنة الله على كل إرهابي، لكن لماذا نتغافل عن عناصر الإرهاب البعثي الذين لا زالوا موجودين في الدوائر والوزارات؟ إن أعضاء الفرق وأعضاء الشعب ما زالوا موجودين، وما زالت هناك عمليات تكتّم على هؤلاء، بل محاولة المصالحة معهم وتسليطهم مرة أخرى على هذا الشعب.

قالوا: نغلق الحدود، يحاولون رمي المشكلة على دول الجوار، ونحن نأسف أن هناك تصريحات لقوى في العالم يمكن تفسيرها أنها تحرش بإيران وبسوريا، وليعرفوا أن أي تحرش بدولة إسلاميّة ودولة عربية هو تحرش واعتداء على الأمّة الإسلاميّة والأمّة العربية. لا يتصورون أن سقوط صدام قد تمّ، إذن يستطيعون أن يقوموا بتحرشات بدول أخرى.

الشعب العراقي ما كان يريد صداماً ولذلك وقف منددأً بصدام وسقط صدام إلى مزبلة التاريخ، لكن أي تحرش آخر بدولة أخرى من الدول الإسلاميّة هو تحرش مرفوض، وفي صميم القلب الإسلامي لا يمكن للشعوب الإسلاميّة أن تسكت على مثل تلك التحرشات.

الإخوة في اللجنة العليا لاجتثاث البعث في بغداد وهنا في النجف الأشرف نحن نقف في مساندتهم ومعهم، واجتثاث البعث قضية أساسية بالنسبة لنا. لا يستقر الأمن للعراقيين ما لم نجتث أصول هذه الطغمة الفاسدة التي تتحمل كل جريمة والمقابر الجماعية، ليعرف أعضاء الفرق والشُعب أنهم لا مجال لهم في مؤسساتنا، لا في الدوائر الصغيرة ولا في الوزارات. وأنا أدعو مجلس الحكم وأدعو الوزارات إلى أن يتعاملوا بقوة وصلابة في مسألة اجتثاث عناصر البعث الفاسد من الدوائر، نحن هنا نحتاج أيضاً إلى إسناد لقوى الدفاع المدني والشرطة بالخصوص، الشعب يقف إلى جانبهم، وهم يقفون إلى جانب الشعب أيضاً. نحن لا نتحدّث عن محاولات خاطئة تجري كتدريب عناصر شرطة في الأردن على أيدي إسبانية وألمانية وبلغارية.. إلخ، بل نتحدّث عن جهاز الشرطة كجهاز موضوع بالأصل لخدمة الناس وخدمة أمنهم، وهذا ما ننتظره من جهاز الشرطة، وبمقدار ما يكونون صادقين مع الناس، الناس يفتحون

صدورهم لهم. وأنا بهذا الخصوص أشكر أهالي النجف الأشرف وقوى الشرطة والقوى المدنية كافة على التلاحم والمحبة الحقيقية الموجودة بينهم والتي كان لها بحمد الله دور عظيم برعاية الله في استتباب الأمن في النجف الأشرف خلال الشهور الماضية.

يحتاجون إلى اسناد ودعم ورعاية. وفي الوقت نفسه نعتقد أن قوى الاحتلال لا تفكر بهذه الطريقة، ما تزال هذه الأجهزة الشعبية تشكو من قلة الإسناد والامكانات والدعم، إذن كيف تريدون مكافحة الإرهاب، كيف يمكن ذلك؟ أحياناً يفرضون على هذه الأجهزة عناصر ممقوتة ومرفوضة من عناصر النظام السابق، كيف يمكن لجهاز الشرطة أن يتقدم بجدارة إذا لم يُبنَ على اُسس صحيحة؟

المحور الخامس: الاستعداد لذكرى أربعين الإمام الحسين C :

بدأ الناس المؤمنون من شيعة أهل البيت يتهيؤون من كل مناطقهم لإحياء هذه الذكرى العظيمة، حيث أن زيارة الأربعين من علامات المؤمن، وشيعة أهل البيت بحمد الله تعالى لا يخافون في الله لومة لائم، كنّا في اجتماع وطرح البعض أنه ربما تشهد عملية زيارة الأربعين، قلة في حضور الناس، أنا قلت: إن الناس كلما تزداد الشدة يزداد تفانيهم وإقبالهم وعلاقتهم مع أهل البيت G .

سيشهد هذا العام أضخم زيارة للإمام الحسين C في أربعينيته C .

المحور السادس: انتفاضة صفر:

هذه الذكرى توافق معها أيضاً ذكرى انتفاضة صفر عام (١٩٧٧م)، أنتم تعلمون _ وربما جيل الشباب لا يتذكر هذا التاريخ _ كانت هناك انتفاضة قادها زوار الإمام الحسين عام (١٩٧٧م)، ويومئذٍ رفع لأوّل مرة جماهيرياً وفي الشارع

العام وفي الطريق بين النجف وكربلاء وبحضور عشرات الآلاف من الزوار شعار (الموت لصدام والنصر للإسلام) حينئذٍ نحن على أبواب ذكرى انتفاضة صفر، حيث استشهد من استشهد، ويومئذٍ نظام البعث منع زيارة الإمام الحسين C وخرج النجفيون ومعهم شيعة أهل البيت متحدّين نظام البعث وطائراته ودباباته والقوات المسلحة حتّى وصلوا إلى كربلاء وإلى صحن الإمام الحسين C ومعهم الراية التي ترفرف والتي كتب عليها [يَدُ اللَّهِ فَوْقَ أَيْدِيهِمْ].

نحن مع ذكرى لها دلالة دينية وسياسية، أربعين الإمام الحسين C وانتفاضة صفر.

وأيضاً نحن مع ذكرى شهادة مفجر الثورة الإسلاميّة في العراق آية الله العظمى السيد محمّد باقر الصدر وأخته الشهيدة بنت الهدى 0 في التاسع من نيسان الذي سيوافق يوم (١٩) صفر، اليوم الذي شاء الله تبارك وتعالى أن يسجل فيه سقوط الطاغية صدام، يعني في اليوم الذي سال دم هذا الإنسان الزكي المقدس المظلوم الشهيد الصدر 1 .

هنا في هذا الحرم الشريف وكأني بصوت أخته الشهيدة وقد دخلت الصحن الحيدري الشريف، ودخلت إلى المرقد الشريف منادية: أيها العراقيون قد اعتقل مرجعكم، كأني بصوتها إلى اليوم يعيش في قلوب العراقيين، نحن مع ذكرى شهادة هذا الإنسان العظيم الذي شاء الله أن يجعل اليوم الذي سال فيه دمه الزكي هو يوم سقوط الطاغية الذي قتله، تلك مشيئة الله تعالى يوم التاسع من نيسان استشهد الشهيد الصدر، ولكن بعد (٢٥) عاماً هذا الدم الزكي بقي يتحرق ويفور حتّى أسقط بإذن الله عرش الطاغية صدام.

والحمد لله رب العالمين

* * *

(٤/ صفر الخير/ ١٤٢٥هـ)
(٢٦/ ٣/ ٢٠٠٤م)

خطبة الجمعة الثلاثون

محاور الخطبتين

الخطبة الأولى:

١ _ ثلاث نتائج للإيمان.

٢ _ الواجبات المتبادلة في الأُسرة.

٣ _ واجبات الآباء.

٤ _ واجبات الأبناء تجاه الآباء.

الخطبة الثانية:

١ _ ذكرى شهادة الإمام الحسن الزكي C .

٢ _ ذكرى وفاة آية الله العظمى السيد الخوئي 1 .

٣ _ شهادة الشيخ أحمد ياسين.

٤ _ مشروع نقل السلطة.

٥ _ قانون إدارة الدولة.

٦ _ مرور عام على بداية الحرب الأمريكية على العراق.

الخطبة الأولى

العباديّة

بسم الله الرحمن الرحيم والحمد لله رب العالمين، وصلى الله على أشرف خلقه وأكرم بريته محمّد وآله الطاهرين.

أوصيكم عباد الله ونفسي بتقوى الله واتّباع أمره.

قال الله تعالى في محكم كتابه الكريم:

[يا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَآمِنُوا بِرَسُولِهِ يُؤْتِكُمْ كِفْلَيْنِ مِنْ رَحْمَتِهِ وَيَجْعَلْ لَكُمْ نُوراً تَمْشُونَ بِهِ وَيَغْفِرْ لَكُمْ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ](1).

هذه الآية القرآنية تدعونا إلى الإيمان برسول الله بعد أصل الإيمان بالله، وهذه من الأمور التي وقف عندها المفسرون، حيث تكرر ذلك في آية أخرى كما في سورة النساء: [يا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا آمِنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ](2)، القرآن الكريم يخاطب المؤمن ويقول مرة أخرى يجب أن تكون مؤمناً: [يا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَآمِنُوا بِرَسُولِهِ]، هم مؤمنون، لكن مرة أخرى يقول القرآن الكريم: آمنوا برسول الله.

قال المفسرون: إن هذا الإيمان الثاني هو الإيمان العملي والتطبيقي، فالإيمان الأول هو الإيمان الاعتقادي، بأن يقول الإنسان: أشهد أن لا إله إلاّ الله، وأشهد أن محمّداً رسول الله. والمطلوب بعد هذا الإيمان الاعتقادي هو الإيمان العملي والتصديقي.

---

(١) الحديد: ٢٨.

(٢) النساء: ١٣٦.

نتائج الإيمان:

هذه الآية القرآنية تعطي لذاك المؤمن بالله وبرسوله ثلاث نتائج:

١ _ [يُؤْتِكُمْ كِفْلَيْنِ مِنْ رَحْمَتِهِ].

٢ _ [يَجْعَلْ لَكُمْ نُوراً تَمْشُونَ بِهِ].

٣ _ [وَيَغْفِرْ لَكُمْ].

وقف المفسرون عند هذه النتائج الثلاث، ما معنى [يُؤْتِكُمْ كِفْلَيْنِ مِنْ رَحْمَتِهِ]؟

إن كفلين يعني: حظّين، نصيبين، ضعفين، يعني: لا يعطيكم رحمة واحدة إنما يعطيكم رحمتين.

ويذكر المفسرون[1] أن هذه الآية نزلت في قصة هجرة جعفر الطيار إلى الحبشة حيث النجاشي، وحينئذٍ آمن جمع من أهل الكتاب، فوعدهم القرآن الكريم بأنه يؤتكم أجركم مرتين، يعني ذاك المسيحي الذي يصير مؤمناً مسلماً يقول الله تعالى أنه يعطيه أجرين: أجراً على أنه كان على دين عيسى، وأجراً ثانياً لأنه أصبح على دين رسول الله، فقال بعض النصارى للمسلمين: أجرنا أكثر من أجركم، المسلم يحصل أجراً واحداً، لكن أنا الذي كنت نصرانياً أحصل أجرين، فحزن المسلمون وقالوا: عجيب! ذاك النصراني أجره أكثر منا؟ ذاك اليهودي مثلاً أجره أكثر منا؟ هنا نزل قوله تعالى: [يُؤْتِكُمْ كِفْلَيْنِ مِنْ رَحْمَتِهِ] يعني أنتم أيها المسلمون أيضاً بما أنكم صبرتم واتقيتم وآمنتم إيماناً عملياً فإن الله تعالى يؤتكم كفلين من رحمته أيضاً.

---

(1) راجع: تفسير مجمع البيان ٩: ٤٠٥؛ تفسير الميزان ١٩: ١٧٦.

هذا أوّلاً، وثانياً: [يَجْعَلْ لَكُمْ نُوراً تَمْشُونَ بِهِ]، نور في الدنيا ونور في الآخرة، أما نور الدنيا فهو قوله تعالى: [اللَّهُ وَلِيُّ الَّذِينَ آمَنُوا يُخْرِجُهُمْ مِنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ]،(١) وقوله تعالى: [أَفَمَنْ شَرَحَ اللَّهُ صَدْرَهُ لِلإِسْلامِ فَهُوَ عَلَى نُورٍ مِنْ رَبِّهِ]،(٢) هم في الدنيا على نور من ربهم، هذا نور الدنيا، وهناك نور الآخرة، [يَوْمَ تَرَى الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ يَسْعَى نُورُهُمْ بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَبِأَيْمَانِهِمْ بُشْرَاكُمُ الْيَوْمَ جَنَّاتٌ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الأَنْهَارُ]،(٣) المؤمن يمشي ووجهه يسطع نوراً يوم القيامة، يرفع كفه فتضيء نوراً في عرصات القيامة، ولهذا يقول الكافرون وهم في ظلمات جهنم للمؤمنين: [انْظُرُونَا نَقْتَبِسْ مِنْ نُورِكُمْ]،(٤) عسى أن تكون جهنم المظلمة مضيئة بنور وجوهكم [قِيلَ ارْجِعُوا وَرَاءَكُمْ]،(٥) أنتم لا تستحقون النور.

أيها المؤمنون: أنتم بحمد الله تعالى أهل هذا النور في الدنيا والآخرة، أما في الدنيا فقد نوّر الله قلوبكم ببصيرة الإيمان، فأنتم ترون وتبصرون الحقائق، لستم في ظلمات، أنتم على نور من ربكم في الدنيا، تمشون بالنور فهذا الإسلام وهذه الولاية وهذا القرآن الذي لديكم هو النور الذي تمشون به، وأنتم أعزاء وأهل حضارة وكرامة، وبعد هذا النور يأتيكم نور القيامة: [يَسْعَى نُورُهُمْ بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَبِأَيْمَانِهِمْ].(٦)

هنيئاً للمؤمنين الذين آمنوا بالله ورسوله لهم نورهم في الدنيا والآخرة.

---

(١) البقرة: ٢٥٧.
(٢) الزمر: ٢٢.
(٣) الحديد: ١٢.
(٤) الحديد: ١٣.
(٥) المصدر السابق.
(٦) الحديد: ١٢.

الواجبات المتبادلة في الأُسرة:

واجبات الآباء:

هناك واجبات ومسؤوليات على الآباء أُلخّصها في نقاط:

١ ـ التربية الصحيحة، وهذه هي المسؤولية الكبرى على الآباء تجاه أبنائهم، فهم مسؤولون عن حياة الأبناء الثقافية والأخلاقية.

٢ ـ الكفالة المادية، والتي تمتد لتغطي كل حاجات الابن، حتّى يقول الفقهاء: إنه يجب على الأب أن يسعى في تزويج ابنه، فالابن إذا لم يملك مالاً فمسؤولية الأب ليس فقط أن يعطيه طعاماً ولباساً وإنما أن يسعى ويعمل على تزويجه.

٣ ـ الحماية الإجتماعية، وهي تعني أن الابن أو البنت في معرض الخطر الإجتماعي نتيجة وجود تيارات منحرفة واتجاهات ضالة ومخاطر، من هنا فإن مسؤولية الأب هي حماية الابن والبنت منها، وليس مجرد أن يعطيه طعاماً أو أموالاً ويقول له اذهب وادرس وتاجر وما شابه ذلك.

وهذا هو عمق المفهوم الفقهي عن ولاية الأب على زواج البنت الباكر، الأب الذي هو أكثر تجربة ومعرفة في المجتمع إذا رأى أن هذه البنت تحتاج إلى ترشيد وتسديد في مسألة الزواج يجب عليه أن يتحمل مسؤولية حمايتها، إنه يعرف المجتمع، إذن يقوم بعملية الحماية الإجتماعية وليس عملية فرض الرأي، ولهذا إذا كان الأب يريد أن يفرض رأيه على البنت بدون دليل ومبررات صحيحة، فإن الإسلام يقول له: ليس من حقك أن تفرض رأيك على هذه البنت، وذلك قوله تعالى:

[فَلا تَعْضُلُوهُنَّ أَنْ يَنْكِحْنَ أَزْواجَهُنَّ][(١)] يعني ليس الحق للأب أن يمنع بنته من الزواج بدون مبرر علمي وحقيقي.

واجبات الأبناء تجاه الآباء:

١ ـ الاحسان والبر.

٢ ـ الرحمة والشكر.

٣ ـ حرمة الايذاء.

وقد لخّص هذه الواجبات الثلاثة قوله تعالى:

[وَقَضى رَبُّكَ أَلاَّ تَعْبُدُوا إِلاَّ إِيَّاهُ وَبِالْوالِدَيْنِ إِحْساناً إِمَّا يَبْلُغَنَّ عِنْدَكَ الْكِبَرَ أَحَدُهُما أَوْ كِلاهُما فَلا تَقُلْ لَهُما أُفٍّ وَلا تَنْهَرْهُما وَقُلْ لَهُما قَوْلاً كَرِيماً * وَاخْفِضْ لَهُما جَناحَ الذُّلِّ مِنَ الرَّحْمَةِ وَقُلْ رَبِّ ارْحَمْهُما كَما رَبَّيانِي صَغِيراً].[(٢)]

هذا خلاصة ما يجب على الأبناء تجاه الأبوين:

الاحسان لهما [وَبِالْوالِدَيْنِ إِحْساناً].

والشكر لهما [أَنِ اشْكُرْ لِي وَلِوالِدَيْكَ].

وعدم الاعتداء عليهما والايذاء لهما [فَلا تَقُلْ لَهُما أُفٍّ وَلا تَنْهَرْهُما].

المطلوب هو الرعاية المتبادلة بين الآباء وبين الأبناء، رعاية ليس فيها اضطهاد وظلم، بل فيها حنان وتعاطف ونصرة، الأب ينصر ابنه والابن ينصر أباه: [رَبَّنَا اغْفِرْ لِي وَلِوالِدَيَّ وَلِلْمُؤْمِنِينَ يَوْمَ يَقُومُ الْحِسابُ].[(٣)]

* * *

(١) البقرة: ٢٣٢.

(٢) الإسراء: ٢٣ و٢٤.

(٣) إبراهيم: ٤١.

الخطبة الثانية

السياسيّة

في الخطبة الثانية لدينا ستة محاور يجب أن نمر عليها سريعاً مع الاعتذار منكم وأنتم تجلسون تحت حرارة الشمس، أرجو أن يوفقنا الله تعالى ويوفقكم والإخوة على خدمة هذا الصحن الشريف في عملية تظليله ووضع سقف من القماش على الأقل لأيام الجمعة، نرجو أن يساعدنا الله ويساعدهم في إنجاز هذا المشروع، وعلى كل حال أنتم في هذا الحر ونحن مقبلون على حر أشد في أيام الصيف، زاد الله تبارك وتعالى من فضلكم وثوابكم وحسناتكم، فهنيئاً لكم وأنتم تجلسون هذا المجلس العبادي الإلهي في جوار أمير المؤمنين C :

المحور الأوّل: ذكرى شهادة الإمام الحسن الزكي C :

إن الإمام الحسن الزكي في هذه الذكرى يستحق منا حديثاً واسعاً مفصلاً نكتفي بالإشارة إلى أمر مهم في حياته يمثل مؤشراً مهماً في السياسة الإسلاميّة على طريقة أهل البيت G ، الإمام الحسن C سجل هذه النقطة. ولولا حركته لربما ضاع هذا المؤشر في سياسة أهل البيت ونسميه (السياسة الواقعية)، يعني: لا هي ثورة مطلقة دائمة، لا هو استسلام، ولا هو صلح مطلق، وإنما سياسة واقعية تخضع للمصالح الإسلاميّة الكبرى، وهذا من روائع ما سجّله أهل البيت G . بخلاف المذاهب الأخرى التي اتجهت إلى إفراط أو تفريط، قالوا: نحن نستسلم للحاكم الظالم، ورووا عن رسول الله 9 روايات مفتعلة أيضاً في هذا الشأن: «اسمعوا وأطيعوا ولو استُعمل عليكم عبد حبشي».(١)

---

(1) رواه ابن ماجة في سننه ٢: ٩٥٥؛ وأحمد في مسنده ٣: ١١٤.

وهناك سياسة أخرى هي سياسة الخوارج الذين يقولون: نحن سياستنا على طول الدهر هي حمل السيف.

وهكذا سياسة المذهب الزيدي القائلة: بأن الإمام يجب أن يكون شاهراً سيفه دائماً، هذه المطلقات غير واقعية، إن سياسة أهل البيت G هي السياسة الواقعية، وكان الإمام الحسن C قد سجل مؤشراً مهماً على هذه السياسة ليس فقط مع السلطة الظالمة حينما دخل ـ رعاية للمصالح الإسلاميّة الكبرى ـ في صلح مع معاوية، وإنما مع المجتمع أيضاً.

كيف نتعامل مع المجتمع؟ هل نعتزله ونتهمه بأنه منحرف كما هو في بعض السياسات المذهبية، أم نعيش ونتعايش معه؟ وهي سياسة أهل البيت G حتّى إذا كانت هناك أخطاء في هذا المجتمع لكن نحن يجب أن نتعامل ونتعايش تعايشاً ايجابياً معه.

أنتم تعرفون أن الإمام الحسن C يلقب بـ (كريم أهل البيت) إن الناس يعتقدون أنه يعطي أموالاً، كلا، ليس هذا فقط. فكل أهل البيت G كرماء، الإمام الحسين C كان كريماً، وهكذا الإمام السجاد C ، والإمام الرضا C ، والإمام الصادق C ، والإمام الباقر C ، فلماذا سمّي الإمام الحسن كريم أهل البيت؟

الإمام الحسن C يسجل هنا نقطة ومؤشراً في السياسة الإسلاميّة مع المجتمع وكيفية التعامل معه حينما يعيش تحت سلطة الانحراف وهي سياسة الانفتاح، التعايش والاختلاط معه حتّى إذا كانت فيه انحرافات، فلا يجب أن نعتزل الناس ونتكلم عليهم، إنه الاختلاط الإيجابي مع المجتمع.

أصبح C محوراً اجتماعياً، فالسلطة بيد معاوية، لكن المحور الاجتماعي هو الإمام الحسن، هذا معنى كريم أهل البيت: الانفتاح

والتعايش الايجابي مع المجتمع وهو يعيش تحت السلطة الظالمة، هذا مؤشر مهم في حركة الإمام الحسن C ، ولهذا نعتقد أن الإمام الحسن C كان قد جاهد الجهاد الذي جاهده الإمام الحسين C نفسه، ونقرأ في (زيارة أمين الله) _ وهي ليست خاصة بالإمام عليّ C بل يستحب أن يزار بها باقي الأئمّة _ حينما نزور الإمام أمير المؤمنين نقول: «أشهد أنك جاهدت في الله حق جهاده»،[١] وحينما نزور الإمام الحسن C نقول: «أشهد أنك جاهدت في الله حق جهاده»، وأنتم تعرفون أن الإمام الحسين C مشى على هذا الطريق نفسه الذي خطه الإمام الحسن C حتّى مات معاوية، يعني كان الإمام الحسين C عشر سنوات بعد الإمام الحسن C يمشي على الطريق نفسه، وما ثار إلاّ بعد هلاك معاوية وتسلط يزيد، يعني: الإمام الحسين C كان ساكتاً، يمكن أن نسمي هذه السياسة (سياسة المقاطعة الصامتة) سياسة الجهاد.

أيها المؤمنون والمؤمنات:

إنّ تشخيص الموقف السياسي بعهدة ومسؤولية الإمام المعصوم، أو نائبه الفقيه العادل، وليس من حق كل إنسان أن يشخص الموقف السياسي ويقول من عمل بهذا الموقف السياسي فهو على حق ومن لم يعمل فهو على باطل، بعض الناس لا يفهمون هذه الحقيقة، ولهذا جاؤوا للإمام الحسن C وقالوا له عدواناً وظلماً ما يمزق القلب حينما اتهموه بأنه أذلَّ المؤمنين، بينما الإمام الحسن حافظ على المؤمنين وكتلة شيعة أهل البيت بتلك السياسة الواقعية التي مشى على خطاها الإمام الحسين C لمدة عشر سنوات حتّى تغيرت الظروف.

---

(١) كامل الزيارات: ٩٢.

الإمام الحسن C كان يهمه أن يكون هناك وعي جماهيري وثوري وسياسي، وهذا يحتاج إلى زمن من خلال صبر الناس على ظلم واضطهاد معاوية، ولما جاء يزيد كان الجو مهيئاً لأن يقوم الإمام الحسين C بثورته، وكان الناس يعرفون ظلم الحكم الأموي، أما في زمان الإمام الحسن C فقد كانت الحقيقة ضائعة عندهم لا يعرفون أين الحق، مع معاوية أم مع الحسن C ؟ كلها شعارات دينية وإسلاميّة.

المحور الثاني: وفاة آية الله العظمى السيد الخوئي 1 :

في (٨/ صفر/ ١٤١٣هـ).

إن ظروف وفاته كانت أقرب إلى الشهادة منها إلى الوفاة، يعني من يقرأ كيف توفي يجد أن أصابع الاتهام تشير الى أن نظام البعث هو الذي قام بقتله وشهادته. وأنا شخصياً ومن حق هذا السيد الجليل العالم الكبير زعيم الحوزة العلمية أن أفي ببعض حقه العلمي عليَّ، حينما كنا ندرس عنده في مسجد الخضراء ونذهب بعد الدرس إلى البيت سوية وندخل في حوارات علمية وأسئلة وأجوبة، وكان يفتح صدره وقلبه للطلاب _ أذكر لكم هذا الأمر: فقد حدّثني شخصياً وقال: إني سألت الله ثلاث مسائل: أن يجعلني اُستاذاً وقد جعلني، وأن يجعلني مؤلفاً وكاتباً وقد جعلني، وأن يختم لي بالشهادة.

وأنا أعتقد ظناً متاخماً لليقين بأن وفاته كانت شهادة في الحقيقة، حينما قُطع عنه الكهرباء والهاتف وحوصر في داره، وبعد مدة حين دخلوا عليه البيت وجدوه مرمياً على الأرض، هذه شهادة، إنهم قاموا بعملية قتله بهذه الطريقة حتّى لا يعرف الناس ذلك، ولكن هذه الأرقام تؤكد أن وفاته لم تكن وفاة طبيعية بل هي أقرب لظروف الشهادة.

هـذا الـسيد الجليـل _ والأمـر هنـا يـستحق الوقـوف عنـده _ كـان قـد اتخـذ مـنهج المقاطعـة مـع نظـام البعـث، وهـو مـنهج الإمـام الحـسن C حينمـا يجـد أنـه لا يـستطيع أن يقـدم أكثـر مـن ذلـك مـن أجـل الحفـاظ علـى الحـوزة العلميـة، كـان يقـول: لـست مـستعداً لأن تنهـار الحـوزة العلميـة فـي عهـدي وعلـى اسـمي، حتّـى أنـه كـان غيـر مـستعد للهجـرة إلـى إيـران وهـو مهـدد بالقتـل؛ حفاظاً علـى التـشيع والحـوزة العلميـة، ولهـذا فـإن مـا بقـي مـن وجــود للحــوزة العلميــة فــي النجــف الأشــرف مــدين لهــؤلاء العلمــاء والمراجـع، وكانـت سياسـتهم سياسـة المقاطعـة الـسلبية مـع النظـام رغـم أنهـم كـانوا يتعرضـون إلـى القتـل والتهديـد، فالـشهيد البروجـردي قُتـل، الـشهيد الغـروي قُتـل، الـشهيد الـسيد محمّـد صـادق الـصدر قُتـل، الـسيد الخـوئي كـان معرَّضـاً للقتـل، وبالفعـل قُتـل أيـضاً، وكـان يمكـن أن يهـاجر، لكـن كـان يـرى أن حفـظ التـشيع والحـوزة العلميـة فـي العـراق يـستحق أن يمـوت الإنـسان مـن أجله، ولهذا يجب أن نؤكد هنا أن دور هؤلاء المراجع دور عظيم ومهم.

قـد يختلـف الـبعض مـع هـذه الرؤيـة ويقـول: إن الإمـام الحكـيم 1 والـشهيد محمّـد بـاقر الـصدر 1 دخلـوا فـي حركـة مقاطعـة جهاديـة مـع النظام، بينما الباقون دخلوا في مقاطعة سلبية مع النظام.

إن المجتهـد المرجـع هـو الـذي يـشخّص الموقـف والتكليـف، مـن حقـك أن تقـول إنـي أميـل لوجهـة نظـر أخـرى، لكـن لـيس مـن حقـك أن تطعــن فــي ديــن ذاك الإنـسان أو قدسـيته أو مـشروعية موقفـه، لا بـأس أن تتعــدد الاجتهــادات والآراء، لكــن الموقــف الــشرعي تحــدده المرجعيــة الدينيـة، ولـيس مـن حقنـا أن نقـوم بعمليـة تمزيـق واتهـام المراجـع حتّـى إذا

كنا نختلف في وجهة النظر، لكن كما شرحت لكم إن الموقف السياسي يشخصه الإمام المعصوم أو نائبه وليس الإنسان العادي.

قدس الله سرّه الشريف وأعلى شأنه وجزاه الله عن التشيع وعن الإسلام وعن الحوزة خير الجزاء.

المحور الثالث: شهادة الشيخ أحمد ياسين:

أنتم على اطلاع كيف قُتل الشيخ المجاهد أحمد ياسين الذي يمثل زعامة حماس في فلسطين، هذا الإنسان الكهل الضعيف المريض الذي لا يقوى على المشي على قدميه، قتل بصواريخ قذفتها عليه طائرات إسرائيلية بعد صلاة الفجر، سياسة إسرائيل والصهاينة هذه تعبر عن فشلهم وأنهم غير قادرين على مواجهة كلمته فأخذوا يواجهونها بالصواريخ والطائرات، وهذا معروف لدى الشارع الإسلامي والعربي (وكل إناء بالذي فيه ينضح).

العجيب أن المتحدّث الأمريكي يقول: إن إسرائيل من حقها أن تدافع عن نفسها! الله اكبر، هذا العجوز الذي يقودونه بعربة ترميه الطائرات بصاروخ ويقول المتحدث باسم البيت الأبيض الأمريكي: إن إسرائيل تدافع عن نفسها!!

إذن ما معنى الإرهاب ومكافحة الإرهاب؟ وأي صورة أكثر وضوحاً وفحشاً من هذا النمط من الإرهاب؟ كاسحات تهدم البيوت على رؤوس الناس، وأطفال في المدارس، ترميهم إسرائيل وتكسّر رؤوسهم بالحجارة، أو صواريخ ترمي شيخاً عجوزاً غير قادر على المشي ويسمونه دفاعاً عن الحق ولا يسمونه إرهاباً!؟ إذن سوف نعرف المخطط

الاستكباري الجديد لمكافحة الإسلام؟ نحن هنا نُدين أوّلاً السياسة الإسرائيلية التي تقوم بمثل هذه الأعمال الإرهابية.

والشارع الإسلامي سوف يتحشد ويتعبأ يوماً بعد يوم بشعار (الموت لإسرائيل).

إن شهادة الشيخ أحمد ياسين تعني فشل مشروع الحكّام العرب في التسوية مع إسرائيل، ليعرفوا أن هذا المشروع فاشل، وشهادة الشيخ أحمد ياسين تؤكد صحة موقف الشعب الفلسطيني المقاوم والثابت في مواجهة التوسع والحضور الصهيوني.

نحن هنا نشد على أيدي الشعب الفلسطيني البطل المقاوم، ونؤكد على أن هذه المنهجية في مواجهة إسرائيل هي المنهجية الصحيحة، إسرائيل لا تعرف للآخرين احتراماً ولا حقوقاً ولا كرامة، إسرائيل دولة التسلط على الآخرين، دولة الحرب على الإسلام، والمنهج الذي اختاره الشعب الفلسطيني هو المنهج الصحيح في المقاومة.

إن شهادة أحمد ياسين تمثل خطوة كبيرة في تعبئة الجماهير ضد الوجود الصهيوني، وتؤكد أن التصفية الجسدية لن تستطيع أن تقف أمام حركة الوعي الثوري والحس الاستشهادي، التصفية جسدية، لكن الوعي يمشي في القلوب، الحماس يمشي في العقول والنفوس، ولا يمكن للتصفية الجسدية أن تقف أمام هذا الوعي الجماهيري المتصاعد في العالم الإسلامي، فليعرف الصهاينة أن شهادة أحمد ياسين وغيره لن تثني حركة الأمّة الإسلاميّة والشعب الفلسطيني باتجاه تحرير فلسطين والموت لإسرائيل.

المحور الرابع: مشروع نقل السلطة:

هناك استبشار عراقي بنقل السلطة في (٣٠) من حزيران إلى العراقيين، لكن هذا الاستبشار وهذه الوعود التي تعطيها قوى الاحتلال وسفير الاحتلال في بغداد تتقاطع أحياناً مع تصريحات ومواقف لقوى الاحتلال غير مشجعة.

إن نقل السلطة معناه أن العراقيين هم الذين يقودون ويديرون ويحكمون بلادهم، لكن هناك تصريحات سمعتم بعضها تقول: إن السفير الأمريكي في بغداد هو الذي سيقوم بعملية نصب وتعيين وزير الدفاع أوّلاً، ويقوم بتشكيل هيئة لرقابة الإعلام ثانياً، وتعيين ونصب وكلاء للوزراء بالرغم منهم، يعني: بدون أن يختار الوزير هذا الوكيل ثالثاً.

هذا معناه أنه لا توجد مصداقية لنقل السلطة، فأي سلطة مسكينة هذه التي لا دفاع بيدها، ولا إعلام بيدها، وأي وزير مسكين غير قادر على ترشيح وكيل له!؟

يتحدّثون في العالم بأنهم سينقلون السلطة للعراقيين في (٣٠) حزيران، لكن الدفاع والإعلام ليس بيد العراقيين، والوزراء أيضاً نحن نرشح وكلاءهم! فمجرد أن يذهب هذا الوزير المسكين إلى البيت تصدر عشرات التوقيعات والأوامر من الوكيل على اعتبار أن الوزير غير موجود.

هذا في الحقيقة يعني أن نقل السلطة هو نقل شكلي. والعراقيون يريدون نقلاً حقيقياً للسلطة وليس نقلاً صورياً وشكلياً، العراقيون يطالبون بمصداقية لشعار نقل السلطة، ولهذا نعتقد أن السيد (بريمر) يجب أن يرحل عن العراق ويلتقي بعائلته _ كما قال بعد مئة يوم ارجع إلى بلادي وألتقي بعائلتي وأودعكم أيها العراقيون _ وقد خلّف سمعة حسنة عنه،

أما أن يخلّف العراقيين وقد نصّب عليهم عصاً غليظة، وزير دفاع وهيئة إعلامية و(١٥) أو (٣٠) وكيلاً سوف ينصبون للوزارات ثمّ يقول في أمان الله أنا ذاهب لبلادي وسلمت السلطة إليكم، هذا في الحقيقة يدعو إلى الهزء والضحك.

هل هذا تسليم سيادة وسلطة؟

إن هذا عمل شكلي كالضحك على أذقان الناس؟ العراقيون ينتظرون مصداقية حقيقية لشعار نقل السلطة، والحقيقة أن الفاصلة تبتعد بين الشارع العراقي وبين قوى الاحتلال يوماً بعد يوم نتيجة هذه السياسات والتصريحات.

المحور الخامس: قانون إدارة الدولة:

كما تعرفون أن هناك نقاط خطر تحفّظ عندها البعض من أعضاء مجلس الحكم، ونددت بها المرجعية الدينية، والشارع العراقي رفضها أيضاً.

على أن في هذا القانون نقاط قوة، وأن أعضاء مجلس الحكم يُشكرون على ما بذلوه من الجهود، لكن هناك نقاط خطر حمراء: فوحدة العراق مهددة في هذا القانون، وفي بعض فقراته ترسيخ للطائفية والقومية والمذهبية، وهذا القانون لم يحترم المبادئ الإسلاميّة إلاّ بحالة شكلية، فقد ذكر مبادئ الإسلام، ولكن ذكر إلى جانبها مبادئ الديمقراطية وحينئذٍ سوف يختلط الأمر، فهذا يقول: وا إسلاماه وهذا يقول: وا ديموقراطيتاه! أنت تريد أن تدافع عن الإسلام، ذاك يقول الديمقراطية أهم، وبالتالي تأتي إلى قانون إدارة الدولة تجده مكتوباً فيه: لا يجوز سَن قوانين تخالف الإسلام ومبادئ الديمقراطية، وهذا يعني أن يكتّفوا يديك ويقولوا: دافع عن مبادئ الإسلام، وليس من حقك أن تتكلم أي

شيء! فبمجرد أن تتحدّث يقال هذه مبادئ الديمقراطية، إذا قلت: هذه دور الخمور والدعارة يجب أن نسن قانوناً لمنعها، سيقال لك لا يجوز، لأن ذلك من مبادئ الديمقراطية! ماذا بقي من مبادئ الإسلام إذن؟

هذا هو الخداع، نقول: يجب التأكيد على مبادئ الإسلام.

قالوا: نحن نؤكد مبادئ الاسلام، ولكن ضموا إليها فقرة أخرى تجعلها فارغة من المحتوى: مبادئ الديمقراطية. الحمد لله لم يضيفوا مبادئ الاشتراكية.

على كل حال قانون إدارة الدولة يحتاج إلى مراجعة، ونحن نطالب مجلس الحكم بأن يكون أكثر جدية في التحفظات التي أبداها، وإذا أراد أن يكسب الشارع العراقي يجب أن يتوقف في قانون إدارة الدولة. المرجعية أعلنت أنها لن تستقبل ممثل الأمم المتحدة إذا لم تتحفظ تجاه قانون إدارة الدولة، مجلس الحكم أيضاً مكلّف ــ إذا أراد أن يرضى عنه الشارع العراقي ويكون أكثر مصداقية ــ أن لا يسير مع هذا القانون دون أن يصحح هذه الأخطاء والمخاطر الموجودة في هذا القانون، فضلاً عن أن هذا القانون لا يستمد شرعيته من مجلس وطني منتخب.

إن وفد الأمم المتحدة سيأتي إلى العراق، ونحن ننتظر مدى انسجام مجلس الحكم مع الشارع العراقي والمرجعية الدينية، وليعلم (أعضاء المجلس) أنه لا المرجعية الدينية راضية عن هذا القانون، ولا الشارع العراقي، وقّعوا أم لم يوقعوا، تحفّظوا أو لم يتحفظوا، المطلوب منهم جدّية أكثر في الانتصار لإرادة العراقيين وإسلام العراقيين.

المحور السادس: مرور عام على بداية الحرب الأمريكية على العراق:

حيث بدأت الحملة الامريكية في العشرين من آذار وسقط نظام صدام في التاسع من نيسان، يستحق الأمر حديثاً واسعاً، لكن لا بدّ من الايجاز في هذا الأمر:

السياسات الأمريكية استطاعت أن تُسقط نظام صدام، لكن إسقاط نظام صدام كان هدفاً عراقياً، يعني التقى في إسقاط صدام المشروع الأمريكي والمشروع العراقي، العراقيون كانوا يريدون اسقاط نظام صدام، ولكن بدأ الموقف الأمريكي يبتعد عن المصداقية في رؤية الشارع العراقي، المشروع الأمريكي مهدد بانفجارات الشارع العراقي ضده.

من الطرائف أقرأ تصريحات المسؤولين الأمريكيين عن منجزاتهم العظمى في العراق التي يضحك الإنسان منها.

منها قولهم: اعمار كذا مدرسة، يعني عمّروا بعض الجدران التي كانت متصدعة، رأيناها في بعض الأحياء، اعمار بعض المستشفيات، تلقيح ثلاثة ملايين طفل من الحصبة والجدري، هذه منجزات الاحتلال، وأبسط مستوصف عراقي يستطيع تلقيح الأطفال من الحصبة والجدري، أبسط تاجر من تجّار الشورجة إذا نكلفه بأن يعمّر هذه المدارس فإنه يعمر مئتي مدرسة أو ألفي مدرسة، منجزات الاحتلال خلال سنة مع هذه الأساطيل التي جمعها ومليارات الدولارات من نفطنا هي عبارة عن إعادة أسلاك الكهرباء، والحمد لله أعادتها الخبرات العراقية، حيث لم يأت مصلح من أمريكا أو اليابان أو إسبانيا، شبابنا هم الذين أصلحوا الكهرباء، هذه سجلوها في منجزات الاحتلال، لكن ــ وهذا بحث واسع ــ أين أنتم عن مشكلة السكن والبطالة والأمن ونقل السيادة واحترام

الإرادة العراقية، والجامعات، وتسلط البعثيين في بعض المواقع المسؤولة في الجامعات وغيرها؟ أين أنتم عن عودة المفصولين وقطع الرواتب؟ أين أنتم عن هذا المشاكل وتقولون منجزات! المشروع الأمريكي بدأ يبتعد في نظر الشارع العراقي عن المصداقية.

العراقيون يطالبون باحترام الإرادة العراقية، ووضع نظام يقوم على أُسس وقانون عادل واحترام أكيد للإسلام في القانون الذي تقوم عليه الدولة، هذا هو المشروع العراقي، نعم نحن لم نحقق بعد إلاّ خطوة واحدة للشارع العراقي الذي نؤمن به وهي خطوة اسقاط صدام، لكن أمامنا خطوات أخرى، لا بدّ من قانون يقوم على أسس عادلة واحترام الهوية الإسلاميّة للشعب العراقي، نعم نحن نمشي باتجاه تحقيق هذا المشروع، أما السياسة الأمريكية بعد مرور عام على بداية الحملة الأمريكية إذا أردنا تقييمها نستطيع أن ننتهي إلى نتيجة هي أنها كانت سياسة فاشلة، ولم تربح أي رصيد لدى الشارع العراقي، ولهذا يضطرون إلى تعيين وتنصيب وكلاء للوزراء وتعيين وزراء أو تعيين محافظين في هذه المحافظة أو تلك، هذا معناه فشل سياسي، يعني حكومة دبابات ومدفعيات، أي نجاح سياسي يمكن أن تسجله السياسة الأمريكية في البلاد؟

نحن سنبقى بإذن الله تعالى وبالتوكل عليه نعمل من أجل تحقيق ما هو مشروعنا وليس ما هو المشروع الأمريكي.

الأمريكيون يجب أن يعرفوا أنهم إذا أرادوا أن يحكموا العراق حكومة استعمار فإنهم سوف لن يهنؤوا بذلك. إن العراق ليس أرضاً خصبة للاستعمار،

وإذا أرادوا أن يكسبوا رأي الشارع العراقي فيجب أن يغيروا سياستهم ومنهجهم وطرق تعاملهم مع مجلس الحكم والوزراء، والشارع العراقي، والمرأة والرجل، والطفل في الشارع العراقي الذي يواجه الدبابات، يجب أن يغيّروا هذه السياسة إذا أرادوا أن يكون لهم رصيد في الشارع العراقي.

والحمد لله رب العالمين

* * *

فهرست الموضوعات

المقدمة ٥

خطبة الجمعة الأولى ٧

الخطبة الأولى: العباديّة ٩

آداب شهر رجب ١١

المعالجات الإسلاميّة ١٢

مشكلة القلق ١٢

معالجة القلق ١٣

الخطبة الثانية: السياسيّة ١٤

شهادة السيد الحكيم 1 .... ١٤

النتائج والتداعيات ١٦

معالم خط السيد الحكيم 1 .... ١٧

مشاريع السيد الحكيم 1 .... ١٨

الشكر ٢١

خطبة الجمعة الثانية ٢٣

الخطبة الأولى: العباديّة ٢٥

التقوى والجهاد والوسيلة ٢٧
مشكلة الخوف: ٢٩
المعالجات الإسلاميّة لمشكلة الخوف: ٣٢
الخطبة الثانية ٣٣
المحور الأوّل: ولادة الإمام عليّ C : ٣٤
المحور الثاني: وفاة سيدتنا زينب الكبرى J : ٣٦
دور المرأة: ٣٧
المحور الثالث: الزيارة الرجبية: ٣٨
المحور الرابع: اجتثاث البعثيين: ٣٩
المحور الخامس: التحذير من فتنة الاقتتال الداخلي: ٤١
خطبة الجمعة الثالثة ٤٣
الخطبة الأولى ٤٥
التقوى الأولى والتقوى الثانية: ٤٥
مشكلة اليأس: ٤٨
مستويات اليأس: ٤٨
نداء المَلَك في شهر رجب: ٥٠
علاج اليأس: ٥١
ذكرى انتفاضة رجب: ٥٢
الخطبة الثانية ٥٤
المحور الأوّل: ذكرى شهادة الإمام موسى الكاظم C : ٥٤
ثواب صلاة الجمعة: ٥٤

المحور الثاني: القرارات الأخيرة لمجلس الحكم:........ ٥٨
المحور الثالث: شبكة الإعلام العراقي:........ ٥٩
خطبة الجمعة الرابعة ٦٣
الخطبة الأولى ٦٥
فوائد التقوى:........ ٦٥
مشكلة التمزق العائلي:........ ٦٨
الحلول:........ ٦٩
الخطبة الثانية........ ٧٢
فضل صلاة الجمعة:........ ٧٢
المحور الأوّل: مبعث النبي الأكرم 9 :........ ٧٣
المحور الثاني: قدوم شهر شعبان الكريم:........ ٧٤
المحور الثالث: مرور أربعين يوما على شهادة السيد الحكيم 1 :........ ٧٦
المحور الرابع: كتابة الدستور:........ ٧٧
المحور الخامس: قضية الاستثمارات الأجنبية:........ ٧٧
المحور السادس: القضية الأمنية:........ ٧٨
خطبة الجمعة الخامسة ٨١
الخطبة الأولى ٨٣
ما هو حبل الله وكيف نعتصم به؟........ ٨٤
مشكلة الفرقة والاختلاف:........ ٨٥
الأهداف الثلاثة:........ ٨٦
الخطبة الثانية........ ٨٩

المحور الأوّل: شخصية السيد الحكيم ومنهجه: ٨٩
المحور الثاني: قضية قانون تعويض المتضررين: ٩٣
المحور الثالث: قرارات مجلس الحكم الأخيرة: ٩٤
المحور الرابع: مشكلة بعض الفضائيات: ٩٥
خطبة الجمعة السادسة ٩٧
الخطبة الأولى ٩٩
كيف نكون مع الصادقين؟ ١٠٠
مشكلة الفراغ القيادي: ١٠١
من هم المراجع؟ ١٠٣
الخطبة الثانية ١٠٣
المحور الأوّل: ميلاد الإمام الحجة المهدي C : ١٠٣
فضل الجمعة: ١٠٤
فضيلة الصدقة: ١٠٥
المحور الثاني: زيارة الامام الحسين C : ١٠٩
المحور الثالث: انتفاضة شعبان المباركة: ١٠٩
المحور الرابع: بداية العام الدراسي: ١١٠
المحور الخامس: عودة البعثيين: ١١٢
خطبة الجمعة السابعة ١١٥
الخطبة الأولى ١١٧
صفات المتقين: ١١٨
مشكلة الضلال والضياع: ١٢١

معالجة المشكلة: ١٢١
الخطبة الثانية ١٢٣
المحور الأوّل: العشر الأواخر من شعبان: ١٢٣
المحور الثاني: أحداث كربلاء: ١٢٤
الموقف من الأحداث: ١٢٦
المحور الثالث: مكافحة البعثيين: ١٢٧
أمور مهمة: ١٣٠
خطبة الجمعة الثامنة ١٣١
الخطبة الأولى ١٣٣
مشكلة العزوبة: ١٣٤
أربعة أسباب لمشكلة العزوبة: ١٣٤
المعالجات الإسلاميّة لمشكلة العزوبة: ١٣٦
الخطبة الثانية ١٣٩
المحور الأوّل: شهر رمضان: ١٣٩
المحور الثاني: قراءتنا للواقع العراقي: ١٤٢
المحور الثالث: العراق في رؤية أهل البيت G : ١٤٣
المحور الرابع: البراءة من حزب البعث: ١٤٦
خطبة الجمعة التاسعة ١٥٣
الخطبة الأولى ١٥٥
التقوى والطاعة: ١٥٦
مشكلة الفقر: ١٥٧

أسباب الفقر: ١٥٧
المعالجة الإسلاميّة لمشكلة الفقر: ١٥٩
الخطبة الثانية ١٦٢
المحور الأوّل: وفاة خديجة الكبرى في العاشر من شهر رمضان: ١٦٢
المحور الثاني: ولادة الإمام الحسن الزكي C : ١٦٥
المحور الثالث: ذكرى معركة بدر الكبرى: ١٦٦
المحور الرابع: شهادة الإمام عليّ C : ١٦٦
المحور الخامس: يوم القدس العالمي: ١٦٦
المحور السادس: سُنّة الاعتكاف: ١٦٧
المحور السابع: أحداث بغداد: ١٦٨
المحور الثامن: قضية البراءة من حزب البعث: ١٧١
خطبة الجمعة العاشرة ١٧٥
الخطبة الأولى ١٧٧
حوافز التقوى: ١٧٧
مشكلة الصراع القومي: ١٧٩
أسباب الصراع القومي: ١٨٠
المعالجات الإسلاميّة للنزعة القومية: ١٨١
نظرية العولمة الغربية: ١٨٣
الخطبة الثانية ١٨٥
المحور الأوّل: ولادة الإمام الحسن الزكي C : ١٨٥
المحور الثاني: يوم القدس العالمي: ١٨٧

المحور الثالث: الواقع الإعلامي العراقي: ١٩٠
المحور الرابع: قضية الدستور: ١٩٢
المحور الخامس: مكافحة البعث: ١٩٣
خطبة الجمعة الحادية عشرة ١٩٥
الخطبة الأولى ١٩٧
سُبل تحقيق التقوى: ١٩٧
مشكلة الاضطراب الأمني: ١٩٩
أسباب فقدان الأمن: ٢٠٠
المعالجة الإسلاميّة لمشكلة الاضطراب الأمني: ٢٠١
الخطبة الثانية ٢٠٣
المحور الأوّل: ليلة القدر: ٢٠٣
المحور الثاني: شهادة الإمام عليّ C : ٢٠٣
المحور الثالث: يوم القدس العالمي: ٢٠٧
المحور الرابع: السيادة العراقية: ٢١٠
المحور الخامس: مكافحة البعث: ٢١٣
خطبة الجمعة الثانية عشرة ٢١٧
الخطبة الأولى ٢١٩
ثلاث صياغات: ٢١٩
مسؤوليات الأب: ٢٢١
مشكلة الجهل: ٢٢١
معالجة الجاهلية والجهل: ٢٢٣

الخطبة الثانية ٢٢٤
المحور الأوّل: يوم القدس العالمي: ٢٢٤
المحور الثاني: عيد الفطر المبارك: ٢٢٨
المحور الثالث: إعادة السلطة والسيادة للعراقيين: ٢٢٩
المحور الرابع: الاعتراف بمجلس الحكم الانتقالي: ٢٣٠
المحور الخامس: المقترح الفرنسي: ٢٣١
المحور السادس: أمن الثقافة والقيم الإسلاميّة: ٢٣٣
خطبة الجمعة الثالثة عشرة ٢٣٥
الخطبة الأولى ٢٣٧
التقوى خلاصة دعوة الأنبياء: ٢٣٧
مشكلة الفراغ: ٢٣٩
المعالجات الإسلاميّة لمشكلة الفراغ: ٢٣٩
الخطبة الثانية ٢٤٣
المحور الأوّل: عيد الفطر المبارك: ٢٤٣
المحور الثاني: مشروع نقل السلطة: ٢٤٣
المحور الثالث: مشروع مكافحة الإرهاب: ٢٤٦
المحور الرابع: غلق فضائية العربية ومشكلة الفضائيات: ٢٤٨
المحور الخامس: مشكلة شبكة العراقية في بغداد: ٢٤٩
خطبة الجمعة الرابعة عشرة ٢٥١
الخطبة الأولى ٢٥٣
التقوى والصبر شرطا النصر الإلهي ٢٥٣

مشكلة الاختلاف السياسي:.. ٢٥٥
حدود الاجتهاد السياسي:.. ٢٥٦
الخطبة الثانية.. ٢٥٧
المحور الأوّل: هدم قبور الأئمّة الأطهار G في البقيع:.. ٢٥٧
المحور الثاني: الحج:.. ٢٦١
المحور الثالث: مشروع نقل السلطة:.. ٢٦٢
المحور الرابع: تشكيل القوة الضاربة لمكافحة الإرهاب:.. ٢٦٣
المحور الخامس: الوحدة الإسلاميّة والوطنية:.. ٢٦٨
خطبة الجمعة الخامسة عشرة.. ٢٧١
الخطبة الأولى.. ٢٧٣
التقوى والإيمان:.. ٢٧٣
المشكلة الجنسية:.. ٢٧٦
مناهج التعامل مع القضية الجنسية:.. ٢٧٦
الخطبة الثانية.. ٢٧٩
المحور الأوّل: قرارا مجلس الحكم:.. ٢٧٩
المحور الثاني: الفتنة الطائفية:.. ٢٨٠
المحور الثالث: مسيرة مكافحة الإرهاب:.. ٢٨١
المحور الرابع: أزمة النفط والبنزين:.. ٢٨٢
المحور الخامس: الغزو الثقافي الجديد:.. ٢٨٣
خطبة الجمعة السادسة عشرة.. ٢٨٩
الخطبة الأولى.. ٢٩١

الإسلام والإيمان والتقوى: ٢٩١
صفات المتقين: ٢٩٣
مشكلة الفساد الإداري: ٢٩٣
معالجة المشكلة: ٢٩٤
الخطبة الثانية ٢٩٥
المحور الأوّل: استشهاد الإمام الصادق C : ٢٩٥
المحور الثاني: إلقاء القبض على صدام: ٢٩٨
خطبة الجمعة السابعة عشرة ٣٠٥
الخطبة الأولى ٣٠٧
التقوى والاصلاح: ٣٠٧
مشكلة انحراف السلطة: ٣٠٩
سبل المعالجة: ٣٠٩
الخطبة الثانية ٣١١
المحور الأوّل: السنة الميلادية الجديدة: ٣١١
المحور الثاني: ولادة السيدة المعصومة J : ٣١٢
المحور الثالث: شهادة آية الله السيد محمّد صادق الصدر 1 : ٣١٣
المحور الرابع: زيارة رئيس مجلس الحكم إلى أوربا: ٣١٣
المحور الخامس: أزمة الكهرباء والوقود: ٣١٤
المحور السادس: تصاعد عمليات التخريب في بغداد: ٣١٥
المحور السابع: الإعلام العراقي اليوم: ٣١٧
خطبة الجمعة الثامنة عشرة ٣١٩

الخطبة الأولى ٣٢١
التقوى والإصلاح: ٣٢١
مشكلة التفكك الاجتماعي: ٣٢٢
أسباب التفكك الاجتماعي: ٣٢٣
الحلول للتفكك الاجتماعي: ٣٢٤
الحل الغربي: ٣٢٤
الحل الشيوعي: ٣٢٥
الحل الإسلامي: ٣٢٥
الخطبة الثانية ٣٢٧
المحور الأوّل: ولادة الإمام الرضا C : ٣٢٧
المحور الثاني: زلزال محافظة كرمان: ٣٢٩
المحور الثالث: حوادث التفجير والتخريب في كربلاء وبغداد: ٣٢٩
المحور الرابع: الفيدرالية: ٣٣٢
المحور الخامس: دور الأمم المتحدة والانتخابات: ٣٣٣
المحور السادس: قناة العراقية: ٣٣٤
خطبة الجمعة التاسعة عشرة ٣٣٥
الخطبة الأولى ٣٣٧
البشرى بالنجاة للمتقين: ٣٣٧
مشكلة الحروب: ٣٣٩
الحروب ذات منشأين: ٣٤٠
المعالجات الإسلامية لمشكلة الحروب: ٣٤٠

الخطبة الثانية ٣٤٣
المحور الأوّل: شهداء الحركة الإسلاميّة: ٣٤٣
المحور الثاني: قانون منع الحجاب في فرنسا: ٣٤٥
المحور الثالث: قناة العراقية: ٣٤٧
المحور الرابع: زيارة وزير الإسكان: ٣٥١
المحور الخامس: يوم الجيش العراقي: ٣٥٢
خطبة الجمعة العشرون ٣٥٣
الخطبة الأولى ٣٥٥
موانع التقوى: ٣٥٦
أوّلاً: الجهل: ٣٥٦
ثانياً: الغرور والاعتزاز بالإثم: ٣٥٦
ثالثاً: الشيطان: ٣٥٧
مشكلة الكآبة: ٣٥٩
الحل الغربي: ٣٦٠
أساس الحل الإسلامي: ٣٦٠
المعالجات الإسلاميّة لمشكلة الكآبة: ٣٦١
الخطبة الثانية ٣٦٣
المحور الأوّل: قرارات مجلس الحكم الانتقالي: ٣٦٣
المحور الثاني: اعتبار صدام أسير حرب: ٣٦٥
المحور الثالث: الانتخابات ونقل السلطة: ٣٦٦
المحور الرابع: انتخابات المجالس البلدية في المحافظات: ٣٦٧

خطبة الجمعة الحادية والعشرون..................... ٣٦٩
الخطبة الأولى..................... ٣٧١
التقوى شرط قبول الأعمال: ٣٧١
مشكلة الحسد:..................... ٣٧٤
الخطبة الثانية..................... ٣٧٥
المحور الأوّل: شهادة الإمام محمّد الجواد C : ٣٧٥
المحور الثاني: الأعمال الإرهابية الأخيرة في بغداد وكربلاء: ٣٧٦
الإرهاب الصهيوني:..................... ٣٧٧
المحور الثالث: قرار مجلس الحكم: ٣٧٨
المحور الرابع: انتخابات المجلس الوطني:..................... ٣٨١
خطبة الجمعة الثانية والعشرون..................... ٣٨٥
الخطبة الأولى..................... ٣٨٧
التقوى الفردية والاجتماعية: ٣٨٧
مشكلة الإحباط:..................... ٣٨٩
المعالجات الإسلاميّة لمشكلة الإحباط:..................... ٣٩٠
الخطبة الثانية..................... ٣٩٣
المحور الأوّل: عيد الأضحى وعرفة والغدير:..................... ٣٩٣
المحور الثاني: شهادة الإمام محمّد الباقر C : ٣٩٥
المحور الثالث: شهادة مسلم بن عقيل C :..................... ٣٩٦
المحور الرابع: موافقة الأمم المتحدة على إرسال وفد للعراق:..................... ٣٩٧
المحور الخامس: النجف الأشرف واستحقاقها: ٣٩٨

خطبة الجمعة الثالثة والعشرون ٤٠١
الخطبة الأولى ٤٠٣
إشارات قرآنية إلى أهمية التقوى: ٤٠٣
مشكلة الانفلات الأخلاقي:... ٤٠٦
الخطبة الثانية ٤٠٧
المحور الأوّل: يوم الغدير: ٤٠٧
المحور الثاني: أحداث أربيل: ٤١٠
المحور الثالث: انتخابات النجف الأشرف:... ٤١٢
المحور الرابع: أحداث الحج:... ٤١٣
المحور الخامس: الجدار الفاصل وتبادل الأسرى بين إسرائيل وحزب الله: ... ٤١٣
المحور السادس: قانون إدارة الدولة المؤقت:.. ٤١٤
خطبة الجمعة الرابعة والعشرون ٤١٧
الخطبة الأولى ٤١٩
المسؤولية والعدالة وارتباطها بالتقوى:.. ٤١٩
مشكلة الانفلات الخُلُقي وسوء الاستفادة من الحريّات: ٤٢١
معالجات لمشكلة الانفلات الأخلاقي:... ٤٢١
١ _ معالجة النظم الدكتاتورية: ٤٢١
٢ _ معالجة النظام الغربي:.. ٤٢٢
٣ _ العلاج الإسلامي: ٤٢٣
الخطبة الثانية ٤٢٤
المحور الأوّل: عيد الغدير:.. ٤٢٤

المحور الثاني المباهلة والتصدّق وسورة [هَلْ أتى]:................................ ٤٢٥
المحور الثالث: سلاح الفتنة الطائفية: ٤٢٨
المحور الرابع: اليقظة والحذر: ٤٢٩
المحور الخامس: أحداث الاسكندرية الأخيرة:.. ٤٢٩
المحور السادس: وفد الأمم المتحدة:... ٤٣٠
المحور السابع: الاستعداد لمحرم الحرام:... ٤٣١
خطبة الجمعة الخامسة والعشرون.. ٤٣٣
الخطبة الأولى ٤٣٥
التقوى وعدم الخوف والحزن:.. ٤٣٥
معنى [لا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ]: ٤٣٦
مشكلة التفاوت الطبقي:... ٤٣٧
الخطبة الثانية ٤٣٩
المحور الأوّل: محرم الحرام:.. ٤٣٩
المحور الثاني: الإسلام المصدر الأساس للتشريع: ٤٤٥
المحور الثالث: الانتخابات:... ٤٤٦
خطبة الجمعة السادسة والعشرون... ٤٤٩
الخطبة الأولى ٤٥١
التقوى والفلاح:... ٤٥١
مشكلة اتّباع الهوى:.. ٤٥٢
المعالجات الإسلاميّة لمشكلة اتّباع الهوى:.. ٤٥٣
أوّلاً: توجيه الهوى:.. ٤٥٣

ثانياً: التوازن هو المطلوب: ٤٥٤
ثالثاً: تنظيم الوقت: ٤٥٥
برامج التلفزيون: ٤٥٦
الخطبة الثانية ٤٥٧
المحور الأوّل: قانون إدارة الدولة: ٤٥٧
المحور الثاني: نقل السلطة: ٤٥٨
المحور الثالث: الفيدرالية: ٤٦٠
المحور الرابع: أيام محرم الحرام: ٤٦١
خطبة الجمعة السابعة والعشرون ٤٦٣
الخطبة الأولى ٤٦٥
الحقائق التي كشفها هابيل: ٤٦٥
مشكلة حب الدنيا ومعالجتها: ٤٦٧
الخطبة الثانية ٤٦٩
المحور الأوّل: قانون إدارة الدولة: ٤٦٩
المحور الثاني: مراسيم محرّم الحرام: ٤٧٢
المحور الثالث: أحداث كربلاء والكاظمية: ٤٧٥
المحور الرابع: مسيرة عائلة الحسين C : ٤٧٨
خطبة الجمعة الثامنة والعشرون ٤٧٩
الخطبة الأولى ٤٨١
عناوين يحبّها الله: ٤٨١
مشكلة الاضطهاد الإقتصادي: ٤٨٣

ما هي الرؤية الإسلاميّة؟ ٤٨٤
ثواب الانفاق: ٤٨٥
الخطبة الثانية ٤٨٦
المحور الأوّل: أزمة المرور: ٤٨٦
المحور الثاني: صلاة المرأة جمعة وجماعة: ٤٩٠
المحور الثالث: قانون إدارة الدولة: ٤٩١
توضيح الفكرة: ٤٩٣
النتيجة: ٤٩٤
خطبة الجمعة التاسعة والعشرون ٤٩٧
الخطبة الأولى ٤٩٩
حق التقوى: ٤٩٩
هذه هي صفات المؤمنين: ٥٠٠
مشكلة الإضطهاد الأُسري: ٥٠١
النظام الأُسري في الإسلام: ٥٠٢
الرعاية المتبادلة: ٥٠٣
الخطبة الثانية ٥٠٤
المحور الأوّل: شهادة الإمام السجاد C : ٥٠٤
المحور الثاني: نقل السلطة ودور الأمم المتحدة: ٥٠٥
المحور الثالث: انهاء الإحتلال: ٥٠٧
المحور الرابع: الواقع الأمني في العراق: ٥٠٨
المحور الخامس: الاستعداد لذكرى أربعين الإمام الحسين C : ٥١١

المحور السادس: انتفاضة صفر: ٥١١
خطبة الجمعة الثلاثون ٥١٣
الخطبة الأولى ٥١٥
نتائج الإيمان: ٥١٦
الواجبات المتبادلة في الأُسرة: ٥١٨
واجبات الآباء: ٥١٨
واجبات الأبناء تجاه الآباء: ٥١٩
الخطبة الثانية ٥٢٠
المحور الأوّل: ذكرى شهادة الإمام الحسن الزكي C : ٥٢٠
المحور الثاني: وفاة آية الله العظمى السيد الخوئي 1 : ٥٢٣
المحور الثالث: شهادة الشيخ أحمد ياسين: ٥٢٥
المحور الرابع: مشروع نقل السلطة: ٥٢٧
المحور الخامس: قانون إدارة الدولة: ٥٢٨
المحور السادس: مرور عام على بداية الحرب الأمريكية على العراق: ٥٣٠
فهرست الموضوعات ٥٣٣

* * *